المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية

تأليف
حسن قاسم

تصدير
الشيخ علي جمعة

تقديم
مصطفى الفقي

اللجنة العلمية
خالد عزب
محمد الجمل

الجزء السابع

تحقيق
مجدي علوان

مراجعة
محمد أبو العمايم

مكتبة الإسكندرية
٢٠١٧

المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية

الجزء السابع

مشاهد الأشراف والمساجد النبوية والحديثة المستجدة

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

قاسم، حسن.

المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر و القاهرة المعزية / تأليف حسن قاسم ؛ تصدير علي جمعة ؛ تقديم مصطفى الفقي ؛ اللجنة العلمية خالد عزب، محمد الجمل ؛ مراجعة محمد أبو العمايم. - الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، مركز دراسات الحضارة الإسلامية، ٢٠١٧.

مجلدات ؛ سم. (سلسلة دراسات في الحضارة الإسلامية)

تدمك ٢-٤٣٢-٤٥٢-٩٧٧-٩٧٨

المجلد ١. مقدمة في تاريخ العمارة الإسلامية / تحقيق أحمد سالم سالم-- المجلد ٢. المزارات الإسلامية من القرن الأول حتى منتصف القرن السادس الهجري / تحقيق حسام عبد الباسط -- المجلد ٣. مدارس القاهرة ودور العلم ومزارات القرنين السابع والثامن الهجريين / تحقيق حسام عبد الباسط -- المجلد ٤. المزارات الإسلامية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ومزارات جنوب وشرق القاهرة / تحقيق حسام عبد الباسط، محمود عبد الباسط -- المجلد ٥. المزارات الإسلامية من القرن العاشر إلى أواسط القرن الثاني عشر الهجري وضرائح العظماء والصلحاء / تحقيق شيماء السايح -- المجلد ٦. الخطط الرئيسية لمدينتي القاهرة والفسطاط والمذكرات والنصوص التاريخية / تحقيق أحمد سالم سالم-- المجلد ٧. مشاهد الأشراف والمساجد النسوية والحديثة المستجدة / تحقيق مجدي علوان -- المجلد ٨. الملاحق.

١. العمارة الإسلامية -- مصر. ٢. الحضارة الإسلامية -- مصر. أ. جمعة، علي، ١٩٥٢- ب. الفقي، مصطفى، ١٩٤٤- ج. عزب، خالد، ١٩٦٦- د. الجمل، محمد عبد المنعم. هـ. أبو العمايم، محمد. و. مركز دراسات الحضارة الإسلامية. ز. العنوان

ديوي 720.962 2017843499

ISBN: 978-977-452-432-2

رقم الإيداع : 13493 / 2017

المحتويات

الفصل الأول
مشاهد الأشراف المسجلة

الفصل الثاني
مشاهد الأشراف غير المسجلة

الفصل الثالث
المساجد النسوية

الفصل الرابع
المساجد الحديثة المستجدة

الفصل الأول

مشاهد الأشراف المسجلة

مشاهد الأشراف الفاطمية

قبة مُوفِّي الدَّيْن

أثر رقم ٤١٨ (سنة ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)

هذا المشهد بالجهة الغربية البحرية من مسجد السيدة نفيسة بنت الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا جنوبي القاهرة[١]، يدخل إليه من باب محاذٍ لباب الدهليز الموصل للمقابر، ويعرف عند العامة بموفي الدين[٢]، والداخل إليه من هذا الباب يجد فناءً فيه بعض المقابر[٣]، وفي جانبه شمالًا قبة من اللبن[٤] المُجَصّص[٥]، لها باب قبلي ينزل إليها بدرج، داخلها حجرة مربعة يتوسطها ضريح عليه صندوق من اللبن[٦]، بأحد جانبيه نصيبة[٧] فيها مذكرة تاريخية بها اسم الحالّ بالضريح ونسبه بالخط الكوفي المربع المزهر[٨].

---

(١) يقع مسجد السيدة نفيسة بنهاية شارع الأشرف المعروف بشارع الخليفة، وبه مقام السيدة نفيسة بنت الحسن، وتقع خلف هذا المسجد جبانة أو قرافة عرفت باسمها، تمتد نحو الغرب، وبها جملة من أضرحة العلماء والصلحاء والأشراف، ومن أهمها قبة الخلفاء العباسيين، وهي إحدى القرافات أو الجبانات بمدينة القاهرة المنبثقة من القرافة الكبرى، ومن المعروف أن ظاهرة إلحاق القبور أو الأضرحة ومجاورتها لضريح أحد الصحابة أو التابعين أو الأشراف، أو العلماء أو الأئمة ظاهرة معروفة عبر عصور العمارة الإسلامية في مصر، وتنشأ عن ملاصقة مجموعة من المقابر لذلك الضريح بقصد التبرك، وتنتج عنها مجموعة قبور عديدة تتفاوت في طراز عمارتها، تعرف باسم الجبانة، أو القرافة، وتنسب إلى ضريح ذلك الولي الذي غالبًا ما يكون هو أقدم تلك الأضرحة، وهو ما نجده هنا في قرافة السيدة نفيسة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ووجدت تلك الظاهرة أيضًا في قرافة الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١٥٠-٢٠٤هـ/ ٧٦٧-٨١٩م)، والتي عرفت بالقرافة الصغرى، ووُجِدَت فيما بعد في العصر المملوكي، وعرفت بقرافة سيدي جلال الدين السيوطي، وتنسب إلى العالم جلال الدين السيوطي [المتوفى سنة (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)]، والتي تضم عمائر دينية جنائزية فخمة تعد أروع عمائر العصر المملوكي، كما تنتشر هذه الظاهرة بكثرة في مدن وقرى الوجه البحري، وتعرف باسم المقابر، والترب، والمدافن، في حين تعرف في الصعيد باسم «الجبانة».

(٢) يعرف هذا القبر عند العامة بقبة سيدي «مُوفِّي الديْن»، ويقع خلف المشهد النفيسي، في الجهة الغربية منه، وقد ذكره السخاوي في تحفة الأحباب قائلاً: «ومن جهة الغرب قبور جماعة من الفاطميين، وقبل خروجك من بابها الشرقي قبة بها= السيد الشريف محمد بن جعفر الحسيني وقيل إنه الحسن ابن طاهر... وله كرامات لا تحصى وقد جرب هذا المكان بإجابة الدعاء»، انظر: أبي الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلق بن محمود السخاوي الحنفي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات**، مراجعة وتعليق محمود ربيع، وحسن قاسم (القاهرة: مكتبة العلوم والآداب، ١٩٣٧): ١٣٨، ١٣٩.

(٣) من بين هذه القبور قبر الشيخ أبي القاسم بن أحمد بن عبد الرحيم ابن طيلون المراغي، أحد قضاة مصر إبان القرن التاسع الهجري [توفي سنة (٨١١هـ/ ١٤٠٨م)]. تعليقات محمود ربيع وحسن قاسم على كتاب السخاوي، انظر: المرجع السابق: ١٣٨، حاشية ١، ١٧٥.

(٤) أي المقصود أنها مبنية بالطوب. (المراجع)

(٥) أي المغطى بطبقة من الجص، والـمُجصِّص، أو الجصاص: صانع الجص، وحرفته الجصاصة أو التجصيص، وتعرف بين أهل الصنعة حاليًا باسم: المصيص.

(٦) المقصود: التركيبة حول الضريح، والتي غالبًا ما تتوسط أرضية مربع القبة، وقد تكون من الخشب، أو الرخام، أو النحاس، أو الحجر.

(٧) المقصود شاهد قبر Tombstone، وبه كتابات تتضمن نسب المتوفى، وتاريخ وفاته، والدعاء له.

(٨) يمثل هذا النوع من الخط الكوفي ذروة ما وصل إليه هذا النوع من الخط من تطور، وذلك بناءً على جهود الخطاطين وذوقهم الفني، وكان الخط الكوفي قد بدأ بهيئة بسيطة على شكل شوكة أو شرطة، ثم تطور إلى عناصر التوريق والتزهير، ثم تعقدت صورته على هيئة الضفر والجدل، وقد نفذت هذه الكتابات على العمائر والفنون الإسلامية، وفي مصر شاع استعمالها في العصر الفاطمي، انظر: حسين عبد الرحيم عليوة، **الكتابات الأثرية العربية: دراسة في الشكل والمضمون**، ط. ٢ (القاهرة: مطبعة الجبلاوي، ١٩٨٨): ١١؛ حمزة حمود حمزة، «أصل الظواهر النباتية في الخط الكوفي»، **مجلة المتحف**، العدد ٣ (١٩٨٨): ٣١-٣٤؛=



قبة موفِّي الدِّين

وهذا المشهد هو أحد المشاهد الفاطمية الإسماعيلية التي وجدت بمصر قبل بناء القاهرة بمرحلة، وهو منسوب إلى طائفة من الأشراف التي تسمت بالفواطم أو الفاطميين(١).

والفواطم أو الفاطميون اسم اصطلاحي لطائفتين من الأشراف، أحدهما من نسل الإمام إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن سيدنا الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ(٢)، ويقال لها الإسماعيلية نسبة لوجود أكثر من اسم إسماعيل في شجرة نسبها(٣)، لا إلى الإسماعيلية الباطنية كما هو عالق بالأذهان، والأخرى من نسل الشريف جعفر الحجة بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومنشأ هذا اللقب لهاته الدوحة من الأشراف، هو لاجتماع ثلاث فواطم فأكثر من أسماء الأمهات، وهو اصطلاح يرتقي إلى زمن النبوة، اشتهر به في هذا العصر المبكر، ذرية الفواطم الثلاث هن: السيدة فاطمة الزهراء(٤)، والسيدة فاطمة بنت أسد، والسيدة فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران، وهي أم السيد عبد الله بن عبد المطلب، وكان يقال للإمامين الحسن والحسين ولذريتهما الفواطم(٥)، وهذه الطائفة المنسوب إليها هذا الأثر قديمة الهجرة إلى مصر، يجتمع نسبها مع نسب الفاطميين المغاربة، خلفاء

Yasin Hamid Safadi, *Islamic Calligraphy* (London: Thames and Hudson, 1987): 44-49; Archibald H. Christie, "The Development of Ornament from Arabic Script", *The Burlington Magazine for Connoisseurs* 40, No. 231 (June 1922): 291; Annemarie Schimmel and Barbara Rivolta, "Islamic Calligraphy", *The Metropolitan Museum of Art Bulletin* 50, No. 1 (Summer 1992): 6.

(١) تأسست الدولة الفاطمية في مصر وعاصمتها القاهرة سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، وقامت فلسفة الحكم عند الفاطميين على أسس قوية متينة من المذهب الشيعي الإسماعيلي، ولذا فهم لا يستعملون مصطلح «الخلافة»، وإنما يؤثرون استعمال مصطلح «الإمامة»، والإمام الأول عندهم هو سيدنا علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وحكم الفاطميون مصر نحو قرنين من الزمان (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م)، وكانت الوزارة على رأس النظام الإداري إبان العصر الفاطمي كما هو الحال في الدول الإسلامية مقسمة إلى قسمين: وزارة تنفيذ، ووزارة تفويض، وكانت تعرف آنذاك باسم **الوساطة أو السفارة**، ويكون الوزير من النوع الأول منفذًا لأوامر الخليفة، وكان ذلك في عهود الخلفاء العظام ذوي الشخصيات القوية الذين لا يسمحون للوزير بالتفرد بأمور البلاد والحكم دونهم، ومن أمثلتهم المعز لدين الله والعزيز بالله والحاكم بأمر الله، والدليل على ذلك قتل الحاكم بأمر الله لوزيره بَرْجَوان لما أحس منه باستبداده بالأمور دونه، وكان الوزراء في هذا النوع من الوزارة من أرباب الأقلام. أما النوع الثاني فهو وزارة التفويض، وكان فية الوزير مفوضًا من الخليفة بمباشرة أمور الدولة جميعًا دونه، وكان ذلك في فترات ضعف الخلفاء الفاطميين، ومن أمثلتهم: المستنصر بالله والظاهر والفائز والعاضد، وكان الوزراء في هذا النوع من أرباب السيوف، ومن أمثلتهم-كما دلت الوثائق الفاطمية - أبو القاسم علي ابن أحمد الجرجرائي وزير الخليفة الظاهر، والصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفائز، وشاور بن مجير السعدي وأسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي وزراء الخليفة العاضد، فضلاً عن الوزير الأشهر بدر الدين الجمالي وزير الخليفة المستنصر، انظر: جمال الدين الشيال، معد، **مجموعة الوثائق الفاطمية**، سلسلة الذخائر ٢٠٦ (القاهرة: وزارة الثقافة. الهيئة العامة لقصور= الثقافة، ٢٠١١): ١١، ١٢، ٢٦، ٢٧، ٤٥؛ محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** (بيروت: دار صادر): ٢٦٢-٢٦٤؛ محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الدولة الفاطمية** (القاهرة: دار الفكر العربي): ٧٦-٨٠.

(٢) محمد سراج الدين بن السيد عبد الله الرفاعي ثم المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار** (بمبي: مطبعة نخبة الأخبار، [١٨٨٩]): ٤٧.

(٣) سرور، **تاريخ الدولة الفاطمية**: ٢٠، ٢١.

(٤) أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، **تهذيب التهذيب**، تحقيق إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مج. ٤ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦): ٦٨٣، ٦٨٤.

(٥) المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار**: ٣١، ٣٢.

القاهــرة في الشريف محمــد الملقب بالحبيــب بن جعفر المصدق بن محمد بن الإمام إسماعيل بن الصادق جعفر.

ذكر هــذا الأثر شــمس الدين محمد بــن الزيات في [الكواكب السيارة]، لدى كلامه على مشهد السيدة نفيسة بنت الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قال: «... وأما من به فعند الخروج من الباب الشرقي «البحري الآن» بين البابين مكان وقوف الزوار للدعاء عند الانصراف إلى زيارة القرافة(١) قبة فيها الســيد الشريف محمد بن الحســن بن الحســين وعلى قبره جلالة ونور»، ثم ذكر سبب تلقيبه بموفي الدين، ثم ختم بقوله: «وبه جماعة من الفاطميين يدخل إليهم من الباب المذكور مما يلي الحائط، وقد كان عليهم ألواح رخام تشهد بأسمائهم».

الإمام إسماعيل وذريته

وإســماعيل الذي ينتهي إليه هذا النسب الفاطمي هو المعروف بالإمام إســماعيل ســادس الأئمة عند الجعفرية الإسماعيلية وابن الإمام جعفر الصادق أكبر أولاد أبيه، أمه الشريفة فاطمة بنت الحســين بن سيدنا الحسن، [توفي سنة (١٣٨هـ/ ٧٥٥م)] في حيــاة والده بالعريف ونقل إلى البقيع فدفن به إلى جانب آبائه، ذكــره ابن عنبة، وذكره المقريزي في اتعاظ الحنفا(٢)، نقلًا عــن الدر المكنون في ذكر القبائل والبطون للشريف محمد بن أســعد الجواني أعقب من ابنيه محمد وعلي من ذرية علي أشراف دمشــق الإســماعيلية،

---

(١) عرفت هذه القرافة باسم «القرافة الكبرى»، وهي الموضع المخصص لدفن المسلمين بعد فتح مصر وبناء مدينة الفسطاط (١٨-٢١هـ/ ٦٣٩-٦٤١م)، وظلت منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا، وهي أول قرافة للمسلمين بمصر، ذكرها ابن جبير في رحلته ونعتها بإحدى عجائب الدنيا، لما رأى فيها من مشاهد وقبور آل البيت، والصحابة، والتابعين، والعلماء، والصالحين، والأولياء، والزهاد، وقد أفرد لها المقريزي في خططه صفحات كثيرة؛ نظرًا لأهميتها في النواحي: الدينية، والسياسية، والعمرانية، ويمكن تحديد موضعها: شرقًا، من جامع الليث ابن سعد وسور مدينة الفسطاط حتى موضع قناطر ابن طولون بالبساتين، وغربًا، من قباب السبع بنات بمنطقة عين الصيرة، وشمالاً، حتى قلعة الجبل والمقطم، ومن أهم مزاراتها قبر السيدة نفيسة، وقبر الإمام الشافعي، وقبر الإمام الليث بن سعد، وقد حدث تحول عمراني لهذه القرافة أدى إلى انقسامها إلى قسمين كبيرين: أولهما، عرف بقرافة السيدة نفيسة، وسيلي الحديث عنها تفصيلاً في هذا الكتاب، وثانيهما، وهو الأهم عرف بالقرافة الصغرى، أو قرافة الإمام الشافعي، وقد نشأت القرافة الصغرى في العصر الأيوبي، ونالت شهرتها عندما دفن الملك الكامل - ابن الملك العادل - ابنه سنة (٦٠٨هـ/ ١٢١١م) بجوار قبر الإمام الشافعي، وبنى القبة الضخمة على ضريح الشافعي، وقام بتوصيل المياه العذبة من بركة الحبش، وكان ذلك سببًا في إحداث نهضة عمرانية كبرى بالمنطقة فيما بعد، كان من أهم مظاهرها نشاط معماري تنافسي ملحوظ للأمراء والسلاطين في بناء الجوامع والخوانق والمدارس والزوايا، وقد كثرت المزارات والمشاهد الشريفة التي كان الناس يزورونها ويتبركون بها في القرافة الكبرى، ووصل عددها إلى تسعة مشاهد، كان يعبر عنها في مصادر العصر الفاطمي باسم «المشاهد الشريفة بين = الجبل والقرافة»، فضلاً عن قبور العلماء والأولياء والصالحين، والتي عبر عنها المقريزي بعنوان: «ذكر السبعة التي تزار بالقرافة»، انظر: أبو الحسين محمد بن أحمد بن أحمد بن جبير، **رحلة ابن جبير** (بيروت: دار صادر، د.ت.): ٢٠؛ تقي الدين أحمد ابن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف، بالخطط المقريزية**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج. ٤ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٣): ٤٣٦-٤٥٥، ٤٥٩-٤٦٣؛ ابن المأمون جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطائحي، **نصوص من أخبار مصر**، تحقيق أيمن فؤاد سيد (القاهرة: المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، [١٩٨٣]): ٦٢؛ ٦٤؛ محمد حمزة الحداد، **قرافة القاهرة في عصر سلاطين المماليك: دراسة حضارية أثرية** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٨٧): ٢٤-٢٦.

(٢) تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق محمد حلمي محمد، وجمال الدين الشيال، مج. ٣، سلسلة الذخائر ٦٠ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، [١٩٩٩]): ١٨. (المؤلف).

وأما محمد فأمه السيدة فاطمة بنت علي بن جعفر بن عمر ابن علي زين العابدين بن الإمام الحسين، وأعقب جعفر وإسماعيل لجعفر محمد وأحمد وهذا عقب له، ولمحمد جعفر وإسماعيل والحسن ومحمد، لمحمد عبيد الله، قال المقريزي: «وعبيد الله هذا هو القائم بالمغرب الملقب بالمهدي المنسوب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب ومصر».

وللحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل، جعفر [توفي بمصر سنة (٢٩٣هـ/ ٩٠٥م)]، وجعفر هذا هو من جملة القادمين إلى مصر من هذه الزاوية في أواخر القرن الثالث الهجري، سكن مصر إلى وفاته ودفن بهذه الحومة، واتخذ خلفه منها تربة للدفن إلى انقراضهم، وقدمت معه عائلة الشريفة فاطمة ابنة محمد بن إسماعيل وهي المدفونة بمشهد السيدة رقية، ومن أولاده الشريف محمد الفاطمي، له محمد وأحمد وعلي وأحمد والحسن ويحي، وقال المقريزي: «وكانوا بمصر» ولإسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الصادق، أحمد ويحيى ومحمد وعلي، ولأحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، إسماعيل [توفي بمصر في ذي القعدة سنة (٢٧١هـ/ ٨٨٧م)]، ومحمد وزيد وعلي والحسين، للحسين فاطمة توفيت بمصر في شهر رجب سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) ودفنت بهذا المشهد، ولإسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد، أحمد [توفي بمصر سنة (٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)]، ومحمد [توفي بمصر سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٤م)]، وجعفر ويكنى بأبي القاسم [توفي بمصر سنة (٢٧٤هـ/ ٨٨٧م)]، وعلي [توفي بمكة سنة (٣٢٢هـ/ ٩٤٣م)]، ولأحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد، إسماعيل وعلي وجعفر وموسى، [توفي جعفر سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)]، ولإسماعيل بن أحمد بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد، علي والحسين والحسن، ولعلي ابن أحمد بن إسماعيل ذرية فعلة من ابنته، ولجعفر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد، الحسين وإسماعيل ويكنى بأبي إبراهيم ومحمد ومحمد.

قال المقريزي: «هؤلاء هم بنو أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وهم بمصر، وبمصر أيضًا من هذه الدوحة، ذرية محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ابن جعفر، ومحمد ومحمد وعلي أبناء الشريف الحسين بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل، وعلي هو والد الشريفة فاطمة المعروف قبرها بالمشهد إلى يومنا».

وموفِّق الدين الذي عرف به هذا الأثر، هو الشريف محمد بن الحسن بن الحسين بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الصادق، من دفنى القرن الثالث الهجري، وليس هو صاحب الضريح الثاوي تحت قبة هذا الأثر، فذاك هو إسماعيل بن جعفر بن أحمد ابن إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد ابن إسماعيل الإمام بن الصادق جعفر، وهذا ما تحققناه من المكتوب على قبره في المذكرة التاريخية الآتي ذكرها.

هذه فذلكة من جمهرة أبناء الإمام إسماعيل بن الصادق، فعرضنا لذكرها تحقيقًا لما نحن بصدد ذكره عن هذا الأثر، وقد أطال المقريزي النفس في ذكرهم، ولما تعرض ابن عنبة[1] في عمدة الطالب، لإسماعيل هذا ونسله وقد ذكر جعفر بن محمد بن إسماعيل وابنه محمد بن جعفر، ثم قال: «ومن بني جعفر بن محمد بن إسماعيل، علي بن محمد بن جعفر، قدم إلى مصر سنة (٣٦١هـ/ ٩٧١م)، ومعه ابناه حسين وجعفر ومع الحسين ولده نصر»، وما ذكره هذا النسّابة إلى جانب ما ذكره المقريزي، قاطع في عدم وجود أي شك

(١) جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين المعروف بابن عنبة، **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب** (د.م.، [١٩٠٠]): ٢٠٩ (المؤلف)

يتطرق إلى الذهن في صحة نسب هذه الدوحة وفي حلولها بمصر منذ أواسط القرن الثالث الهجري ودفنهم بتربتها، وقد قام الدليل على هذا بوجود ألواح الرخام على قبورهم، والتي رآها ابن الزيات في أول القرن التاسع الهجري، وقد استطعنا أن نحصل على أربعة من هذه الألواح، أحدها باقٍ على ضريح الشريف إسماعيل السالف الذكر، وباقيها مودع بدار حفظ الآثار العربية، وهذا نص ما قرأناه على كل منها:

المذكرات التاريخية

اللوحة الأولى بقبر موفي الدين:

البسملة، كل نفس ذائقة الموت إلى الغرور[1] هذا قبر أبو إبراهيم إسماعيل بن جعفر بن أحمد بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

الثانية للسيدة فاطمة بنت الحسين:

البسملة، سورة القدر، هذا قبر فاطمة بنت الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم أجمعين، وكانت وفاتها رضي الله عنها في يوم الاثنين لعشر ليال بقيت من رجب سنة ست وخمسين وثلثماية.

(١) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران/ ١٨٥].

الثالثة للشريف علي:

البسملة، قل هو الله أحد، إلى آخر السورة، هذا قبر (علي) بن محمد بن علي بن إسماعيل (بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل) بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، توفي يوم الاثنين سنة ثلث وسبعين وثلثماية.

الرابعة للسيدة فاطمة بنت علي:

البسملة، شهد الله إلى الحكيم[2]، هذا قبر فاطمة بنت علي بن الحسين بن إسماعيل، بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، توفيت في رمضان سنة ست وأربعين ومايتين.

وقد كان هذا الأثر موضع عناية الفاطميين خلفاء القاهرة، فأولوه بالعناية والرعاية وجدد المستنصر بالله في سنة (٤٧١هـ/ ١٠٧٨م) على كل قبر من الثاوين به قبة بقيت منها قبة الشريف إسماعيل بن جعفر إلى يومنا[3].

مشاهد الأشراف الباهرية بمدينة أسوان

(٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)

تقع مشاهد الأشراف الباهرية[4] بأسوان من مدن الصعيد الأعلى، واقعة على الضفة اليمنى من نهر النيل، على

(٢) ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران/ ١٨].

(٣) قبة مُوَفِّي الدِّين يتوصل إليها من حارة السيدة نفيسة والتي تغير تخطيطها بعد الهدم والتعديل في هذه المنطقة، وهذه الحارة تقع شمالي جامع السيدة نفيسة وقرب آخرها يوجد باب جهة الشمال يؤدي إلى القبة. (المراجع)

(٤) الأشراف الباهرية: سموا بالباهرية نسبة إلى عبد الله الباهر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، =

بعد ٥٩٠ ميلاً من القاهرة، وهي آخر مدينة في الصعيد تتصل ببلاد النوبة، سكنها قبل الإسلام ثلة من ملوك مصر القدماء، ولهم بها آثار منها القائم والحصين، وكانت في العصر الإسلامي الأول من أهم المراكز التجارية، ودائرة علمية شـــدت إليها الرحال من الآفاق البعيدة، وموطن اســـتجمام لطيب هوائها صيفًا وشتاءً، وقد بلغت شـــأوًا بعيدًا في التقدم والعمران في عهد الدولتين الطولونية والإخشيدية، وكانت العاصمة الثانية للخلافة الفاطمية بعد انقراض دولـــة الخلفاء الفاطميين، ومن أسوان انبعثت دعوة الخلافة الفاطمية في أنحاء الأرض، وحبب إلى أهلها العلم ودراســـته، وبلغ من حب أهلها لآل بيت النبوة، أنهم وصفوا بالتشـــيع، قـــال الأدفوي في الطالع الســـعيد[١] «ولما كانت البلاد للعبيديين[٢]؛ غلب على أهلها التشـــيع، وكان بها قديمًا أيضًا»، وقد أَمَّها في عصور مبكرة جحافلة من صدور التابعين أمثال: بحر بن مســـلم التابعي، ومحرم بن عبد الله وغيرهما، وانتسب إليها جماعة من صدور العلماء، ذكرهم ياقوت والأدفوي وغيرهما[٣].

وتذكر أســـوان في عصر الخليفة المســـتنصر الفاطمي بتلك الثورة التي قام بها كبير الكنوز[٤]، وتغلب عليه بدر

= توفي عن عمر بلغ سبعًا وخمسين سنة، انظر: المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار**: ٣١، ٤١.

(١) كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الإدفوي الشافعي، **الطالع السعيد: الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد** (القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٩١٤): ١٥.

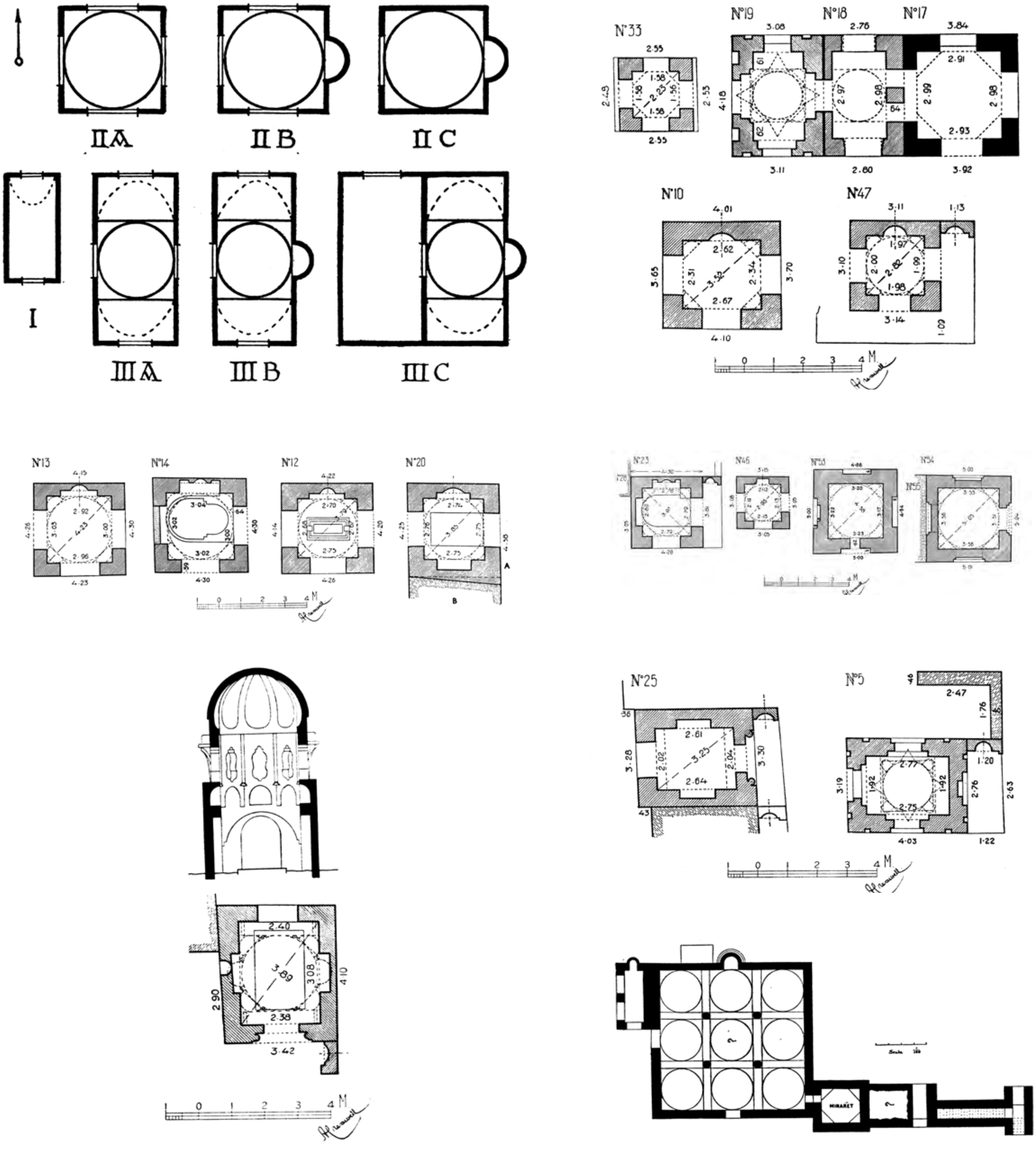
(٢) أي حكم الفاطميين لمصر (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م).

(٣) انتشر الإسلام في أسوان منذ بدء ظهوره في شبه الجزيرة العربية، واهتم المؤرخون والجغرافيون بذكر حلقات من تاريخها، وتأتي هذه الأهمية ليس فقط بسبب قربها من الحدود الجنوبية لمصر، بل ميل العرب إلى السفر منها للحج عن طريق البر إلى الحجاز، وعن أهميتها من الناحية الأثرية، فيوجد بها من المقابر التي ترجع لعصور ولاة الأمويين، والعباسيين، والفاطميين، وهي نماذج إذا ضمت إلى الأضرحة والمشاهد الفاطمية الباقية فإنها تكون سلسلة تكاد تتصل حلقاتها، وتفسر معماريًّا وأثريًّا مراحل تطور عمارة الأضرحة والمدافن في مصر، =

= كما أنها توضح حلقات تطور عناصر معمارية مثلاً لقباب ومناطق الانتقال.

كما كان يوجد بالنوبة مجموعة كبيرة جدًّا من القباب ذات القيمة المعمارية الكبيرة، لكن أغرقتها مياه وراء السد، كما عثر بها على مجموعة كبيرة جدًّا من شواهد القبور تدل على التواجد العربي الكثيف بها، أقدمها مؤرخ بسنة (٣١هـ/ ٦٥١م)، وقد سكنها أقوام من العرب في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، كما سكنها قبائل من قحطان ونزار وربيعة ومضر والأنصار وبني هلال، وكثير من القرشيين الذين قدموا من الحجاز، وقد عثر على وقف مكتوب عليه اسم أربعين شريفًا، ووقف آخر مسجل به اسم ستين شريفًا، وعبر العصور الإسلامية بقيت بها عديد من الآثار الإسلامية، من أهمها مجموعة كبيرة من شواهد القبور الحجرية، وجبانة أسوان التي بها مجموعة نادرة ومهمة من القباب الفاطمية، وعدة مآذن فاطمية أيضًا، انظر: الإدفوي، **الطالع السعيد**: ١٢١٥؛ سعاد ماهر محمد، **مدينة أسوان وآثارها في العصر الإسلامي** (القاهرة: الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٧٧): ٩، ٢٢، ٢٣؛ فريد شافعي، **العمارة العربية في مصر الإسلامية**، مج. ١، **عصر الولاة** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف، ١٩٧٠): ٣٣٠-٣٣٣، ٥٣٣، ٥٣٤؛ محمود محمد الحويري، **أسوان في العصور الوسطى** (القاهرة: مطابع القاهرة، ١٩٨٠): ١٥٥-١٦٢؛ Ugo Monneret de Villard, *La necropoli musulmana di Aswân* (Le Caire: Imprimerie de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, 1930); Jonathan M. Bloom, "Five Fatimid Minarets in Upper Egypt", *Journal of the Society of Architectural Historians* 43, No. 2 (May 1984): 162-163; Hassan Mohammad Al-Harawi, "Trois minarets fatimides à la frontière nubienne", *BIE* 17 (1934-1935): 141-153; Keppel Archibald Cameron Creswell, *The Muslim Architecture of Egypt, vol. 1, Ikhshids and Fātimids, A.D. 939-1171* (Oxford: Clarendon Press, 1952-1959): 131-145, Pl. 40-44, Fig. 64-71.

(٤) بنو الكنز: أمراء أصائل من ربيعة، أهل فتوة ومكارم، ممدوحون مقصودون من البلاد الشاسعة، والأماكن المتباعدة، ولهم أوقاف خيرية كثيرة بأسوان، وهم أهل بر وإحسان، وكان لهم دور كبير في الحياة السياسية بأسوان منذ العصر الفاطمي وحتى العصر المملوكي، انظر: الإدفوي، **الطالع السعيد**: ١٣.



المشاهد الفاطمية في أسوان «عن كريسويل»

الجمالي وزير المستنصر فقهره ورده على عقبه، وسجل لهذا الظفر مسجده «مسجد النصر» الذي لا يزال بها إلى يومنا.

وأسوان اليوم هي محط أنظار العالم أجمع بذلك الحادث الجلل الذي رفعها إلى الذروة وأعني به مشروع السد العالي، وكان أن أمّ أسوان في القرن الخامس الهجري وأواسط الرابع، طائفة من الأشراف من ذرية عبد الله الباهر بن الإمام علي زين العابدين بن سيدنا الحسين، وتديروها وتناسلوا بها خلفًا عن سلف حتى كثرت ذراريهم، قال كمال الدين الأدفوي في الطالع السعيد يذكر حلول هذه الطائفة من الأشراف وكثرتهم بها: «... وأخبرني من وقف على مكتوب فيه أربعون شريفًا خاصة، وأن مكتوبًا آخر فية سبعون شريفًا دون غيرهم، ووقفت أنا على مكتوب فيه قريب من أربعين، وفيه جمع كبير من بيت واحد مؤرخ بما بعد العشرين وستمائة[1]»، ولم يختلف علماء النسب في غروب طائفة من ذرية الباهر هذا وحلولهم مدينة أسوان بمصر.

عبد الله الباهر

وعبد الله الباهر الذي تنتسب إليه هذه الطائفة، هو ابن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب، لقب بالباهر لجماله وكماله وحسن خلقه وبراعته وعبقريته، وكان يلي صدقات رسول الله ﷺ وصدقات جده الإمام علي، روى عن أبيه وعنه ابنه محمد، أمه السيدة زينب بنت الإمام الحسن السبط وهي أم شقيقة[2] الإمام محمد الباقر، توفي في سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) بالمدينة النبوية، ومولده سنة (٧٥هـ/ ٦٩٤م) ودفن بالبقيع، وإليه ينسب المشهد الكائن بتل الزبيبة ببغداد، وقد ظهر سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)، وهو لأحد فروعه، والمشهد الكائن بالموصل وبابه تحفة أثرية رائعة.

عقب عبد الله الباهر

وعقب الباهر من ابنه محمد وحده، ولمحمد ولده إسماعيل، لإسماعيل محمد والحسين، لمحمد أحمد وإسماعيل، وللحسين عبد الله وإسماعيل، لعبد الله عقب من ولده أبي القاسم حمزة، ولإسماعيل عقب من ولديه حمزة وعلي، وهؤلاء بالري وشيراز وجرجان والعراق وبمصر من ذريته من ولد محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر، ووفد إلى مصر أيام أحمد بن طولون، ومن ذريته وذرية شقيقه أحمد انحدر أشراف أسوان، ذكر منهم ابن عنبة[3] الحسين بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن إسماعيل وولده الحسين، وهو والد الشريف حيدرة، وشقيقته الشريفة آمنة الآتي تاريخ وفاتهما ونسبهما من شاهد قبريهما بأسوان، وأبوهما الأعلى هو الشريف حسن بن أحمد من دفنى أسوان الآتي ذكرهم، والمذكرات التاريخية الآتي نصوصها بين أسماء فروع هذه الدوحة من مات منهم بهذه المدينة وهذا بيان ما عثرنا عليه منها، وما قرأناه منها بدار حفظ الآثار العربية.

المذكرات التاريخية

وهذه المذكرات موجودة بالجبانة القبلية[4]، التي يحدها من قبلي جبل تافوق، ومن بحري ميدان شارع الشلال

(١) المرجع السابق: ١٢، ١٣.

(٢) تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني، **كتاب غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢): ٦٥. وذكر من فروعه بمصر بيت الخداع.

(٣) ابن عنبة، **عمدة الطالب**: ٢٢٥.

(٤) تمتد جبانة أسوان شرق المدينة، ويجاورها حاليًّا أو بالقرب منها متحف النوبة، وتبدأ من حي القطانية، وتستمر بطول جانبي الطريق حتى خزان أسوان، مسافة ٦٠٠ متر شمال المقبرة =

وهو مدخلها الآن، ومن الغرب الشـــارع الممتد من لوكاندة كتراكت، وفي الشرق المسلة الفرعونية، ويشطر هذه الجبانة الآن إلى شطرين شارع الخزان، الشطر الأول وهو الشرقي فيه القبة المسماة بالسبعة والســـبعين وليًّا[١]، يليها خمس قباب أخرى لها مســـميات مختلفة بها لوحـــات كوفية كتب فيها أسماء المدفونين من هذا الفرع[٢]، وهي ترى على جوانب الممر المؤدي إلى «قبة الـ ٧٧ ولي»[٣]، وعددها سبع لوحات، والمدافن تقوم على أكمة، وهذه القباب جميعها من اللبن والآجر كروية الشكل، منها المرفوع عن مســـتوى الأرض والبعض منها في الســـفوح[٤]، ومن بينها قبة تعرف بالســـيدة زينب[٥]، كانت

= الإنجليزية، ويبلغ أقصى اتساع بالمقبرة من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٨٠٠ متر، وأقصى عرض حوالي ٥٠٠ متر، واتجهت أنظار تجار الآثار وأهل أسوان إلى الشواهد المكتوبة بالخط الكوفي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يستطع علماء الآثار الدمين أمثال: Jrebout, de Morgan, Mouneret Creswell، عمل مخططات توقيعية لهذه المقابر لتوضيح نسبة هذه الشواهد للمقابر التي عثر عليها بها، وقد قام العالم الكبير الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب بعمل حفائر منظمة سنة (١٩٦٠م)، وحتى سنة (١٩٦٣م)، أشرفت عليها مصلحة الآثار ومحافظة أسوان، وقد نشرت أعمال هذه الحفائر سنة (١٩٧٢م)، انظر: الحويري، **أسوان في العصور الوسطى**: ١٦٠، حاشية ١٠١؛ Abd Al-Rahman M. Abd Al-Tawab, *Stèles islamiques de la nécropole d'Assouan*, revised by Solange Ory, 3 vols. Textes arabes et études islamiques 7 (Le Caire: Institut Français d'Archéologie du Caire, 1986).

(١) يتضح من تخطيط هذا المبنى أنه مسجد وليس قبة، وهو عبارة عن شكل رباعي مساحته ١٢مترًا مربعًا، وقد غطيت هذه المساحة بتسع قباب، وبه مدخلان، ويتشابه من حيث التخطيط مع مشهد آل طباطبا، بمنطقة عين الصيرة بالقاهرة، مع الاختلاف بين الدعامات الصليبية والعمدة الحاملة للقباب، انظر: محمد، **مدينة أسوان وآثارها في العصر الإسلامي**: ٢٢.

(٢) تضمنت الكتابات الواردة على هذه اللوحات المعروفة أثريًّا باسم شواهد القبور، والواردة بكثرة في هذا الجزء من الكتاب، بعض العناصر التي توافرت في النقوش الكتابية لشواهد القبور الإسلامية؛ حيث تستهل بالبسملة في السطر الأول، والإقرار بالشهادة في السطر الثاني، ثم اسم المتوفى، وذكر الشهادتين وذكر الله ورسوله والصلاة على الرسول ﷺ، ويتبع ذلك إشارات الإيمان والتوحيد بشهادة المتوفى، وإيمانه بالبعث والموت والجنة والنار، ويختتم النص الكتابي بتاريخ وفاة المتوفى بالشهر والسنة الهجرية، وقد يرد اسم الخطاط الكاتب في بعض الأحيان، وقد لا يراعى الترتيب في ذلك، انظر: =

= آمال أحمد العمري، **زخارف شواهد القبور الإسلامية قبل العصر الطولوني: مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة** ([القاهرة]: هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٦): ٢؛ حسن الباشا، **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥-١٩٦٦): ١٠٧٢، ١٠٧٣؛ عليوة، **الكتابات الأثرية العربية**: ٩؛ حمزة، «أصل الظواهر النباتية في الخط الكوفي»: ٣٠-٣٤؛ فرج حسين فرج الحسيني، **النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر**، تقديم إسماعيل سراج الدين (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧): ٦٠، ٦٧، ٧٥، ٨٤-٨٦؛ Schimmel and Rivolta, *Islamic Calligraphy*: 6.

(٣) سعاد ماهر محمد، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، مج. ١ (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، [١٩٧١]): ٢٦٤-٢٦٨.

(٤) أجرى المرحوم الدكتور فريد شافعي دراسة مستفيضة عن أضرحة أسوان اعتمادًا على الدراسة المبكرة التي أجراها مونريه، واعتمد عليها كريزويل، تناول من خلالها تطور التخطيط، ومناطق الانتقال، ورقاب القباب، وأشكال الخوذ أو أبدان القباب، مع مقارنتها بقباب معاصرة في بلدان العالم الإسلامي، وصنف من خلالها مونريه أنماط هذه القبور إلى ثلاثة أنواع: الأول وهو الأقدم مستطيل مكشوف مغطى بقبو طولي، وثانيهما مستطيل يتوسطه مربع مغطى بقبة، والثالث مربع مغطى بقبة، وخالفه كريزويل في النوعين: الثاني والثالث. لمزيد عن هذه الدراسة التفصيلية، انظر: شافعي، **العمارة العربية في مصر الإسلامية**، مج. ١: ٥٣٩-٥٧٣.

(٥) السيدة زينب بنت علي بن عيسى بن عبد الله، ينتهي نسبها إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، توفيت في منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وتعرف هذه القبة باسم المشهد، وتتشابه من حيث الشكل العام مع أضرحة: السيدة عاتكة والجعفري، والشيخ يونس، والسيدة رقية بالقاهرة، من العصر الفاطمي، انظر: الحويري، **أسوان في العصور الوسطى**: ١٦٠؛ Creswell, *The Muslim Architecture of Egypt*, vol. 1: 146-161; Gaston Wiet, *Catalogue général du Musée Arabe du Caire : Stèles funéraires*, vol. 5 (Le Caire: Imprimerie de la Bibliothèque Égyptienne, 1937): 42.

مخزنًا لإيداع جملة من شواهد القبور المختلفة عن هذه المقبرة التي عثر عليها في سنة (١٩٢٩م)[١]، وفيما بين هذه القباب يوجد برج يسمى بالبرج الفاطمي[٢]، وهو قائم بمنطقة خفر السواحل.

والمذكرات التاريخية التي نتصدى لقراءتها كانت منذ وقت مضى موضع عناية الباحثين والمشتغلين بهذه الدراسات، وأفرد لبحثها رسالة خاصة المستشرق إدموند بوتي الفرنسي، وضعها في ديسمبر سنة (١٩٢٩م)، على إثر العثور على هذه الشواهد[٣]، وهي باللغة الفرنسية في ٤٢ صفحة، عُنون لها بعنوان «المقابر الإسلامية والقبطية بالصعيد الأعلى» ولم يذكر فيها ما ذكرناه هنا، ولجاستون

(١) عثر بهذه المقبرة على عدة شواهد قبور حجرية، مؤرخة بالقرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، وبصفة عامة بلغ إجمالي عدد شواهد القبور المكتشفة في أسوان منذ سنة (١٨٨٦م)، طبقًا للدراسة المبكرة لها، والتي أعدها العالم مونريه دي فيليار Monneret de Villard، والتي اعتمد عليها كريزويل في دراسته عن أضرحة أسوان في كتابه «العمارة الإسلامية في مصر» ٧٤٠ شاهدًا مؤرخًا، إلى جانب ٨٣ شاهدًا آخر غير مؤرخ، وجميع هذه الشواهد متنوعة في تاريخها حسب الجدول التالي حسبما أوردها المرحوم الدكتور فريد شافعي:

م	عدد الشواهد	التاريخ بالقرن الهجري
١	١٢	٢
٢	٥٤١	٣
٣	١١٤	٤
٤	٦٧	٥
٥	٦	٦

انظر: محمد، **مدينة أسوان وآثارها في العصر الإسلامي**: ١٢٤، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٦–٢٥٠، ٢٥٢؛ شافعي، **العمارة العربية في مصر الإسلامية**، مج. ١: ٥٤٠–٥٤١.

(٢) عبارة عن مبنى مكون من فناء تخطيطه غير منتظم، تقع في ركنه الشمالي مئذنة تعرف باسم الطابية مبنية بالطوب، ومكونة من طابقين أسطوانيين على قاعدة مربعة، سقطت قمتها العليا أو طابقها الثالث، وبنهاية طابقها الثاني كتابات منفذة بأوضاع الطوب المختلفة، وتنسب إلى الوزير بدر الدين الجمالي، انظر: Al-Harawi, *Trois minarets fatimites à la frontière nubienne* : 141-153; Bloom, *Five Fatimid Minarets in Upper Egypt*: 162-163.

(٣) نود أن نذكر أن شواهد القبور الإسلامية المكتشفة في مصر، والمؤرخة بالخمسة قرون الهجرية الأولى انتشرت في معظم مدن مصر وقراها، إذ لم تقتصر على مدينة واحدة فقط؛ حيث ارتبطت ارتباطًا مباشرًا بسكان هذه المدن من القبائل العربية؛ حيث وجدت هذه الأصول - فضلاً عن القاهرة - في صعيد مصر، وفي مدن الوجه البحري، يؤكد ذلك وجود شاهد قبر في قرية بلتاج، إحدى قرى مركز قطور بمحافظة الغربية، عثر عليه بقبة ضريح الشيخ عبد الله البلتاجي، في يناير عام (١٩٩٦م)، بمعرفة تفتيش آثار مدينة المحلة الكبرى، ويعتبر هذا الشاهد من الأهمية بمكان؛ حيث إنه مؤرخ سنة (١٥٣هـ/ ٧٧٠م)، وينسب لإبراهيم القرشي أحد الأعراب الذين أقاموا بمدن الوجه البحري وقراها، ويعد إضافة مهمة لتصنيف النقوش الكتابية لشواهد القبور في مصر والعالم الإسلامي، بالإضافة إلى شاهد قبر آخر، مؤرخ بسنة (٣١٣هـ/ ٩٢٥م)، عثر عليه في قبة ضريحية، تعرف بقبة إبراهيم الحلفاوي، بقرية قلي بإبيار، مركز كفر الزيات، محافظة الغربية، فضلاً عن عديد من الشواهد المستخرجة من الحفائر، والمحفوظة بالمخازن المتحفية، انظر: جمال عبد العاطي خير الله، «دراسة آثارية في تراكيب وشواهد القبور برشيد في العصر العثماني وعصر أسرة محمد علي» **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**: **كلية الآداب** ٣٨ (أكتوبر ٢٠٠٠): ١١٨–١٩٠، ٢٠٦؛ عزة علي عبد الحميد شحاتة، **الكتابات الأثرية بعمائر محافظة كفر الشيخ من العصرين المملوكي والعثماني** (رسالة ماجستير، جامعة طنطا. كلية الآداب، ١٩٩٧): ١٣٥، ١٣٦؛ عزة علي عبد الحميد شحاتة، **النقوش الكتابية بالعمائر الدينية والمدنية في العصرين المملوكي والعثماني على الحجر، الرخام، الجص، المعادن، الخشب، الزجاج** (القاهرة: دار العلم والإيمان، ٢٠٠٨): ٢١٢، ٢١٣؛ مجدي عبد الجواد علوان، «إضافة جديدة إلى النقوش الكتابية الإسلامية المكتشفة في مصر»، **حولية أبجديات**، العدد ٧ (٢٠١٢): ٨٠،٨٢، ٨٨.

فيت مؤلف باسم القبور الإسلامية في أسوان، طبعة سنة (١٩٣٠م)[١]، وبه صور هذه القبور[٢].

وقد كثر الحدس والتخمين في هذه القبور إثر اكتشاف الباحثين لها، فقال بعض المعنيين بالآثار إنها مشاهد خيالية لا حقيقة لها، وهذا قول عاثر يدحضه وجود هذه النصوص التاريخية وقد كانت في كل عصر قائمة على القبور، شاهدها كل من زار أسوان وعرج على هذه المقبرة منذ وجودها إلى أوائل هذا القرن، وآخر من ذكرها من الرحالة المرحوم مهري، فقد رآها بعينه وذكرها في كتاب رحلته، قال: «وفي أسوان مقبرة كبيرة فيها أضرحة مشايخ وأولياء من المسجلين عليها كتابة بالقلم الكوفي»، وذكر الأدفوي في ترجمة مبادر بن نجيب الأسواني [المتوفى في شعبان سنة (٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)]، والموجود قبره بالجبانة البحرية إلى يومنا، أنه دفن بمقبرة الرباط، وأنه قرأ نسبه ووفاته في لوح بالكوفي على قبره[٣].

فالقول بأن هذه القبور مشاهد رؤيا[٤] أو أنها من صنع الفاطميين، قول منافٍ لهذه الحقائق، وإنما وقع ذلك لجهل العامة بالمدفونين بها، وإطلاق أسماء سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيد أحمد البدوي عليها، ولا يلزم إطلاق العامة هذه الأسماء لجهلهم القاعدة التي تنتقص من هذه الحقيقة التاريخية، وهذا ما حدا بنا لذكر هذه المشاهد الأسوانية دحضًا لهذه الفرية وبعدًا لها، والمودع من هذه الشواهد بدار حفظ الآثار العربية مما نقل إليها من أسوان بلغ إلى ستة عشر شاهدًا.

وهذا بيان ما قرأناه منها:

---

(١) Wiet, *Catalogue général du Musée Arabe*, vol. 5: 34, 42, 47, 79, 133, 180.

(٢) الأستاذ حسن عبد الوهاب في بعض نشراته، وقد ناقشناه وأبنّا له وجه الحقيقة فيما نشرناه بجريدة البلاغ سنة (١٩٤٨م). (المؤلف)

(٣) ترجمه الأدفوي فقال: مبادر بن نجيب بن مربح بن حسن بن جعفر بن أبي الفرج بن علي بن أحمد بن علي بن هارون بن يحيى بن عبد الباقي الغساني الأسواني، الفقيه الطيب، توفي ببلده في يوم الأحد، حادي عشر شعبان سنة ست وتسعين وخمس مائة، ودفن بمقبرة الرباط، قرأت نسبه ووفاته من لوح بالكوفي على قبره، انظر: الإدفوي، **الطالع السعيد**: ٢٦٠، ٢٦١.

(٤) مشاهد الرؤيا: أن يبني أحد الأشخاص مسجدًا، أو مقامًا يتبرك به الناس، أو ضريحًا، لأحد الأولياء، أو الصالحين، أو أهل البيت، إثر رؤيا يراها في منامه، فتوجب عليه أن يبني لصاحب الرؤيا قبة في موضعه، وهذا النوع من الأضرحة شائع في صعيد مصر، =

= وقد شاعت مشاهد الرؤيا في العصر الفاطمي، ويقول العامة عنه عبارة: «الشيخ فلان بَيَّن في الموضع الفلاني»، أي ثبت صلاحه وورعه مما استدعى عمل ضريح له في مكانه، وقد تكون الرؤيا، رؤيا للرسول الكريم ﷺ كما ورد في نص تجديد أورده «ماكس فان برشم Max van Berchem لعمارة جامع آق سنقر الناصري بشارع باب الوزير سنة (١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م)، على يد إبراهيم أغا مستحفظان، حيث ورد ما نصه: تَرأَّى النبي ﷺ في هذا المحراب المبارك في ليلة السبت تاسع شهر ذي القعدة الحرام سنة ثمانٍ وستين وثمانمائة وهو قائم يصلي عمر هذا الجامع الشريف إبراهيم أغا مستحفظان حالاً في تأريخ سنة (١٠٦٢هـ)، هذا ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بلوح رخامي مسجل عليه نقش كتابي لأحد أماكن الرؤيا عبارة عن مسجد، مؤرخ بالنصف الأول من القرن السادس الهجري/ النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، بناه أحد الأشخاص للرسول الكريم ﷺ ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهما يصليان، فأسس في موضع رؤياه مسجدًا، انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢٣٨، ٢٣٩؛ فرج حسين فرج، **النقوش الكتابية الفاطمية على الآثار المعمارية في مصر (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م): دراسة أثرية فنية** (رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي. كلية الآداب. قسم الآثار الإسلامية، ٢٠٠٢): ٣٤١-٣٤٣؛ محمد عبد الستار عثمان، **عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي** (القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٦): ٤٤٤، ٤٤٥؛ Max van Berchem, *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. Première partie : Égypte*, (Paris: Ernest Leroux, 1903): 204.

البســملة، يبشرهم ربهم برحمة منـــه ورضوان إلى عظيــم. اللَّهُمَّ صلي على محمــد وعلى آل محمد وارحم محمدًا وآل محمــد، وارحم عبدك الفقير إلى رحمتك تبارك وتعالى الراجي عفــوك علاء الدين علي، توفي يوم الســبت الخامس عشر ربيع الأول ســنة ست وستين وسبعماية.

مشهد الشريف حسن بالجبانة القبلية

البسملة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا

هذا قبر الحســـن بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحســين بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم أجمعــين. توفي رحمة الله عليه يوم الســبت لخمس خلون من شــهر شــعبان ســنة إحــدى وأربعين وثلثماية.

هذا المشهد يطلق عليه العامة من أهالي أسوان سيدنا الحسن والحسين.

مشهد السيدة آمنة[1] بالجبانة القبلية

البســملة، إنما يريد إلى تطهيرًا[2] ذرية بعضها من بعض والله ســميع عليم. اللَّهُمَّ ارحــم أمتك بنت عبدك وأوليائك وبنت فاطمـــة الزهراء بنت نبيك ورسولك محمد صلواتك عليه وسلامك آمنة بنت الحسين بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر بن الإمام السجاد زيــن العابديــن علي بن الإمام الســبط الشــهيد الحسين بن الإمام الوصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه[3] وعلى أبنائه الطاهريــن وذريته الأكرمين، نقلهــا الله إلى دار كرامته ومحل رحمته في يوم الجمعة السادس من ذي القعدة من ســنة أربع وثمانين وأربع مایة نضر الله وجهها وحشرها مع جدها وأبيها صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

هذه الســيدة الشريفة هي المعــروف ضريحها من بين الأضرحة القائمة بالجبانة القبلية، بالســيدة فاطمة الزهراء، وقد علمت من قــراءة اللوح الكــوفي على قبرها مأتى هذه التســمية؛ فالقول بأنه مشهد رؤيا قول مردود. وقد أورد هذا النص السيد جاستون فيت مدير دار الآثار العربية في كتابه [شواهد القبور بالصفحة ١٧٢- الجزء السابع المطبوع بالدار

(١) السيدة آمنة بنت الحسين بن الحسن بن أحمد، ينتهي نسبها للإمام علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، توفيت سنة (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م)، انظر: الحويري، **أسوان في العصور الوسطى**: ١٦٠-١٦١؛ Wiet, *Catalogue général du Musée Arabe*, vol. 5: 172.

(٢) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/ ٣٣].

(٣) يعتقد الفاطميون في مذهبهم، وفلسفة حكمهم، وكذا في فكرة الإمامة لديهم أن: سيدنا علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كان «وصيَّ» سيدنا محمد ﷺ، والإمام من بعده باختيار إلهي، لذا ورد في هذا النص عبارة: «الوصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، وتستند حجتهم في ذلك إلى قول الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ بعد عودته من مكة إلى المدينة بعد حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة «علي مني كهارون من موسى، اللَّهُمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، ويعول الشيعة على هذا الحديث تعويلاً شديدًا، بل ويولونه أهمية كبرى؛ إذ يعتبرونه بمثابة مبايعة علنية من الرسول الكريم محمد ﷺ قبل وفاته لسيدنا علي بن أبي طالب، انظر: الشيال، **مجموعة الوثائق الفاطمية**: ١٦.

سنة ١٩٣٩]، وذكر أنه ورد إلى الدار في أسوان في مقبرتها البادية الذكر، وأثبت صورته بهذا الصدد تحت رقم ٦٧١٨ وفيه ثلاثة عشر سطرًا، وقد أصابه كسر من النقل فيما يظهر.

مشهد السيدة رقية[١]

البسملة، سورة القدر، إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، إلى رحيم[٢] رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، اللَّهُمَّ صلي على محمد رسولك سيد المرسلين وعلى آله الأئمة الطاهرين وارحم اللَّهُمَّ أمتك الفقيرة إلى رحمتك النازلة بفنائك وأنت خير منزلاً به، الشريفة رقية ابنت معلا بن علي بن الحسن بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين بن السبط الشهيد الحسين بن الإمام الوصي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى الأئمة، من ذريته الطاهرين وسلم تسليمًا، نقلها الله إلى دار كرامته، ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة، خمس وتسعين وأربعماية نضر الله وجهها وقدس روحها، وحشرها مع آبائها الطاهرين صلوات الله عليهم، الله لا إله إلا هو - آية الكرسي- إلى آخرها

وهذا الشاهد وارد بالجزء السادس من كتاب شواهد القبور السالف الذكر ومسجل بالقرار تحت رقم ٢٣١٤، ومذكور أنه وارد من مصلحة الآثار المصرية بأسوان وصورته في الصدر ذاته.

مشهد الشريف محمد بن حيدرة[٣]

البسملة، يبشرهم ربهم برحمة- إلى- عظيم، اللَّهُمَّ صلي على محمد النبي وارحم الفقير إلى رحمتك، النازل بفنائك، وأنت خير منزلاً به الشريف أبا الحسن محمد بن حيدرة بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٤]، أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى الأئمة من ذريته الطاهرين، توفى يوم الثلاثاء السادس من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين وخمس ماية، وله من العمر تسعة وسبعون سنة وثلاثة أشهر قدس الله روحه ونضر وجهه وحشره في زمرة آبائه

(١) السيدة الشريفة رقية ابنة معلا بن علي بن الحسن بن إبراهيم، ينتهي نسبه للإمام علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ [توفي سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠٢م)]، انظر: الحويري، **أسوان في العصور الوسطى**: ١٦١؛ Wiet, *Catalogue général du Musée Arabe*, vol. 5: 177.

(٢) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت/ ٣٠-٣٢].

(٣) الشريف أبو الحسن محمد بن حيدرة بن الحسين بن الحسن، ينتهي نسبه للإمام علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، [توفي سنة (٥٣٢هـ/ ١١٣٧م)]، انظر: الحويري، **أسوان في العصور الوسطى**: ١٦١؛ Wiet, *Catalogue général du Musée Arabe*, vol. 5: 190.

(٤) المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار**: ٣٣.

الطاهرين، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليمًا، البسملة، شهد الله- إلى الإسلام[١].

قبة عباسة بنت خديج والسيدة زينب بنت الحنفية

ومن بين الأضرحة القائمة بهذه الجبانة ضريح يعرف عند العامة باسم السيدة زينب، وهي السيدة زينب بنت علي من ذرية محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب، على قبرها بلاطة بها خمسة عشر سطرًا هذا نصها:

البسملة، سورة القدر، هذا قبر زينب ابنت علي بن عيسى بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه توفيت في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وثلثماية.

وفي قبر زينب هذه، قبر آخر فيه شقيقها حسن [توفي في صفر سنة (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)]، وليس لمحمد بن الحنفية ذرية إلا من ولده جعفر الذي قتل يوم الحرة سنة (٦٢هـ/ ٦٨٢م)، ولهذا عبد الله، ولعبد الله جعفر ومحمد، ولجعفر عبد الله، ولهذا عيسى، ولعيسى علي وزينب المذكورين، ولمحمد بن عبد الله بن جعفر، أحمد وهذا له زينب توفيت بمصر أيضًا في حدود هذا التاريخ وهي صاحبة القبة بباب النصر[٢]. وعلى قبر عباسة المذكورة آنفًا، شاهد مكتوب عليه بالخط الحجري أربعة عشر سطرًا هذا نصها:

البسملة، إن أعظم مصايب أهل الاسلام مصيبتهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، هذا قبر عباسة ابنت خديج بن أسيد، رحمة الله ومغفرته ورضوانه عليها، توفيت يوم الاثنين لأربع عشر خلون من ذي القعدة سنة إحدى وسبعين، وهي تشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وعباسة هذه هي أخت معاوية بن خديج بن أسيد «تصغير أسد» السكوني من بني الأشرس بطن من كندة من عرب اليمن، صحابي نزل مصر وله مواقف مذكورة في الفتح الاسلامي لمصر، مات بها سنة (٥٢هـ/ ٦٧١م)، وإليه ينسب مسجد معاوية بن خديج بشارع ساعي البحر رقم٢١ بالفسطاط، وكانت عباسة هذه انحازت بعد مصرعه إلى أسوان وماتت بها في سنة (٧١هـ/ ٦٩١م)، وخُديج بخاء مضمومة تصغير خدج، وهو الولد الناقص الخلق، يطلقه العرب على كل مولود لم تكتمل مدة حمله.

وكل من قرأ هذه البلاطة من المشتغلين بهذه الدراسات ولم يحسن قراءتها، فقرأ أسيد، سند، وقرأ خديج بالمهملة فجعله حديج، وقرأه بعضهم، جديج وقال إنه تصغير جدج، واستدل من هذه القراءة الفاسدة على أن والد عباسة وولدها كانا نصرانيين وهذا إنما قيل جهلاً وتعصبًا، وربما كان هذا نتيجة خلو الخط الحميري من النقط.

(١) قرأنا على شاهد قبره تاريخ وفاته المتقدم وهو بالخط الكوفي في ١١ سطرًا تبتدئ بالبسملة ثم بسورة القدر.

(٢) أثر قائم غير مسجل. (المراجع)

قبة السادة الجعافرة[1]

ويوجد إلى جانب هذه الأضرحة أضرحة أخرى لطائفة من الأشراف الجعافرة[2]، ومنها ضريح السيد إبراهيم محمد الجعفري، [توفي في صفر سنة (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)]، وضريح السيدة بارة[3] ابنة علي، [توفيت في ذي القعدة سنة (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)]، وعلى كل منها بلاطة باسم المتوفى وبها تاريخ وفاته ونسبه، والسيدة بارة المتقدمة الذكر هي ابنة علي بن إسحاق ابن الحسن بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب.

(١) الجعافرة: نسبة إلى الإمام جعفر الطيار بن أبي طالب، ويعرف مِن نسبه بالجعفري، قيل إنه مدفون في مصر وقبره بقرافة الإمام الشافعي كما أورد السكري، لكن هذا غير صحيح، ومنهم أيضًا من ينتسبون إلى جعفر بن إبراهيم المرتضى، وهم جعافرة اليمن والحجاز وطبرستان والري وسمرقند، انظر: المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار**: ٥٨، ٥٩؛ علي بن جوهر السكري، **الكوكب السيار إلى قبور الأبرار**، تحقيق محمد عبد الستار عثمان (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢): ٨٦، حاشية ١، ٨٧.

(٢) العمري، **زخارف شواهد القبور الإسلامية**: ١٩٠، رقم ٢٣٢٩ وارد أسوان. (المؤلف)

(٣) من المعروف على شاهد قبرها ومن هذا النسب الجعفري أحمد بن علي بن حمزة بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن حمزة بن إسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهو مدفون مع أمه في قبر به شاهد يبتدئ بالبسملة ثم بآية: شهد الله إلى الحكيم - وهي السيدة كلثم ابنة محمد بن مروان الكناني، توفيت في صفر سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) بعد وفاة ابنها. (المؤلف)

مشهد القاسم الطيب بن محمد المأمون[4]

أثر رقم ٢٨٤ (سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م)

هذا المشهد بطريق الذاهب إلى الإمام الليث بن سعد[5] بالقرافة الصغرى[6] «قرافة الشافعي»، عليه قبة من اللبن المجصص، أنشئت في عصر الآمر بأحكام الله الفاطمي[7] في سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م) كما يبدو من فنها، وكما دل عليه قول المؤرخ ابن دقماق في كتابه «الانتصار»[8]، فإنه حينما وصل إلى ذكر مشاهد الأشراف بالقرافة والقاهرة، قال: «أمر المأمون البطائحي أن يجدد في شهر ربيع الأول[9]، وأولها

(٤) هو السيد الشريف الإمام القاسم الطيب بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والد يحيى الشبيه التالي ذكره في مشهده، كان من أحفظ الناس للحديث، انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢٢٣، ٢٢٤.

(٥) مشهد القاسم الطيب مؤرخ بمنتصف القرن (٥-٦هـ/ ١١-١٢م)، يقع بشارع الإمام الليث بن سعد، لم يتبقَّ منه سوى جدار القبلة، وحجرة مربعة، تعلوها قبة ذات منطقة انتقال عبارة عن حنايا ركنية، تحصر بينها دخلات مسمطة معقودة بعقود منكسرة، عدا دخلة الجهة الشمالية الغربية بها فتحة شباك، وتعلو منطقة الانتقال رقبة مثمنة تتخللها ثماني نوافذ، والخوذة ملساء ذات قطاع على هيئة عقد مدبب.

(٦) تنسب هذه القرافة إلى الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١٥٠-٢٠٤هـ/ ٦٧٦-٨١٩م)، وتعرف بالقرافة الصغرى، تمييزًا لها عن القرافة الكبرى أو قرافة المماليك، وقد امتد ظهيرها المعماري بعد وفاة الإمام الشافعي ودفنه في موضعه، وهي إحدى القرافات أو الجبانات الكبرى بالقاهرة، وسبق القول إن الناس كانوا يدفنون موتاهم بتلك البقاع بقصد التبرك، كما في قرافة السيدة نفيسة.

(٧) أ. ك. س.كريزويل، **العمارة الإسلامية في مصر**، ترجمة عبد الوهاب علوب (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤): ٢٨٨-٢٨٩.

(٨) إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي الشهير بابن دقماق، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، مج. ٤ (بيروت: المكتب التجاري، د.ت.): ٤-١٢.

(٩) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**: ٨١.

مشهد السيدة زينب وآخرها مشهد السيدة أم كلثوم، وأن يجعل على باب كل مشهد منها لوح رخام عليه اسمه وتجديد عمارته»[(١)]، وفي صدر تربة القاسم للجهة الشرقية ثلاثة محاريب فاطمية، ولا يزال المشهد مطبوعًا بالطابع الفاطمي إلى يومنا، و«الشريف القاسم» هذا ورد ذكره في الكواكب السيارة، قال إنه كان أحفظ الناس لحديث رسول الله ﷺ [(٢)]. وقدم الشريف القاسم إلى مصر في عهد أحمد ابن طولون باستدعائه له، ودخلها هو وطائفته علي وعبد الله ومحمد ويحيى واستمر بها حتى وفاته في سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)، وهو ابن السيد الشريف محمد المأمون الملقب بالديباج [المتوفى بجرجان[(٣)] سنة (٢٠١هـ/ ٨١٥م)][(٤)]، ابن الإمام جعفر الصادق، وأم الشريف هذا هي السيدة أم الخير بنت حمزة ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين[(٥)]، وانحدر من الشريف القاسم هذا أسر وبيوتات معروفة بشيراز وجرجان، ويوجد بمشهد العيناء طائفة من أولاده.

مشهد السيدة فاطمة العيناء[(٦)]

(٥١٦هـ/ ١١٢٢م)

بنت القاسم الطيب، والسيدة زينب بنت يحيى المتوج، والسيدة أم كلثوم، هذا المشهد بطريق السالك إلى مسجد الإمام الليث، ومسجد سيدي عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وهو معروف بحوش المناسترلي[(٧)]، يضم هذا المشهد جماعة مستكثرة من آل البيت رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ من ذرية الشريف قاسم الطيب السالف الذكر وغيره والظاهر من الأضرحة، هو

---

(١) في ذكر المشاهد الشريفة؛ لم يذكر ابن عبد الظاهر سوى أربعة مشاهد تفصيلاً، إلى جانب مشهد السيدة نفيسة جملة عند حديثه عن موقع تربة أم الملك الصالح ابن المنصور قلاوون (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، وهذه المشاهد هي: مشهد الإمام الحسين، مشهد السيدة رقية، مشهد السيدة سكينة بنت الحسين، مشهد الإمام زين العابدين علي بن الحسين، انظر: ابن عبد الظاهر محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر المصري، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة**، تحقيق أيمن فؤاد سيد (القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦): ٩٣-٩٦، ١٠٤.

(٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصاري المعروف بابن الزيات، **الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة** (بغداد: مكتبة المثنى، [--١٩]): ٩٦.

(٣) محمد المأمون ابن الإمام جعفر الصادق، يلقب بالديباج واسمه محمد: الشيخ المقدم الشجاع النبيه الوجيه، توفي بجرجان سنة (٢٠٣هـ/ ٨١٨م)، وكان عمره ٥٩ سنة، انظر: المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار**: ٥٤.

(٤) ذكر السخاوي صاحب هذا المشهد المعروف بالقاسم، فقال هو السيد الشريف الإمام العالم القاسم الطيب بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قيل عنه إنه من أحفظ الناس لحديث رسول الله ﷺ، انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢٢٣، ٢٢٤.

(٥) محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي، **كتاب بحر الأنساب أو المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف: المشتمل على أسماء وأصول وفروع وتواريخ ومناقب ومزارات ووفيات عموم السادة الأشراف في كافة بقاع الأرض**، تحقيق حسين محمد الرفاعي (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٦). (المؤلف)

(٦) السيدة فاطمة العيناء ابنة القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ، قيل إنها سميت بالعيناء لحسن عينيها، والدعاء في محرابها مجاب، وقيل كانت تعرف بالعربية، وكان فيها شبه للسيدة فاطمة الزهراء، وكان المصريون يعظمون مشهدها لما رأوا من عظيم بركته، انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢١٤.

(٧) هذا المشهد المعروف بمشهد السيدة فاطمة العيناء، يقع جنوب شرق الإمام الشافعي، وبه جملة من آل بيت الرسول ﷺ، وهو مشهد مبارك مقصود بالزيارة، استولى عليه عميد أسرة المانسترلي وجدده سنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، انظر: صلاح الدين القوصي، **أشهر مشاهد أهل البيت**، تعليق محمود ربيع، وحسن قاسم علي (القاهرة، ١٩٩٧): ٣؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢١٣، حاشية ١.

ضريح السيدة الشريفة فاطمة العيناء، بنت القاسم الطيب مكتوب بأعلى شِبَّاكه القبلي أبيات هذا نصها:

هــذا مـقـام كريمة الآبـاء
من لقبت يا صاح بالعيناء
تدعى بفاطمة غدت منسوبة
للمصطفى المخصوص بالإسراء
قد سميت عيناء لما أن بدر
في عينها شبه من الزهراء
بشرى لزائر قبرها فلقد سما
بـمـودة الـقـربى إلى العلياء
فأنزل بساحتها وقف متضرعًا
واطلب من المولى قبول دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا مشهد السيدة الشريفة الطاهرة العفيفة السيدة فاطمة العيناء بنت القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسـين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في سـنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م).

والداخل من باب هذا المشـهد يتجه غربًا إلى حجرة مستطيلة في جانبها القبلي مقصورته داخلها ضريح السيدة فاطمة المذكورة عليه صندوق مغطى بكساء أخضر وتحت الصندوق قـبر مكتوب عليه في بلاطـة بالخط الكوفي في سبعة أسطر ما نصه:

البسـملة، هذا ما تشـهد به فاطمة بنت القاسـم، تشـهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه، توفيت في ذي القعدة سنة اثنين وسبعين ومايتين.

وخـارج المقصورة قبـور جماعة المناسـترلي وذويه، وهذا المشـهد وارد في [الكواكب السيارة[1] لابن الزيات]، وسماه بمشـهد السـيدة زينب بنت يحي المتوج وهي من دفناه، ووالدها الشريف يحيى المتوج هو ابن الحسن بن زيد الأبلج ابن الإمام الحسـن السبط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبالمشهد ضريح الشريف علي ابن محمد بن الحسين بن علي الأصغر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإلى جانبه ضريح السـيدة أم كلثوم بنـت الشريف محمد ابـن الإمام جعفر الصادق، وهي شقيقة السـيدة عائشة صاحبة المقام المعمور ظاهر باب قايتبـاي[2] بنهاية درب الخولي، قال ابن الزيات: «كان أهـل مصر يأتون إلى زيارة السـيدة زينب هذه، وكان الظافر الفاطمي يأتي إلى زيارتها ماشـيًا ورفاتها في الرخامة التي عند رأسها وتوفيت سنة أربعين ومايتين»[3].

وأما من بهذا المشهد من الأشراف، فالسيدة الطاهرة فاطمـة ابنة القاسـم الطيب بن محمد المأمـون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زيـن العابدين ابن الإمام الحسـين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، تعـرف بالعيناء سميت بذلك لحسـن عينيها وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شبيهة بجدتها سيدتنا فاطمة الزهراء، وكان المصريون يعظمون هذا المشهد لما رأوا مـن عظيم بركته، وقـد زار الرحالة ابن جبير هذا

(١) ابن الزيات، **الكواكب السيارة**: ٨٨. (المؤلف)

(٢) المقصود: جامع السيدة عائشة بالمنطقة المعروفة باسمها، وباب قايتباي الذي بناه السلطان الأشرف قايتباي بالقرافة ويعرف بباب القرافة، وموضعه حاليًّا بالمنطقة نفسها تجاه امتداد سور سقاية مجرى العيون، انظر: محمد عبد الستار عثمان، «أضواء جديدة علي مواقع ومنشآت أثرية معمارية»، في **الكوكب السيار إلى قبور الأبرار**، إعداد علي بن جوهر السكري ([الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢]): ٤٣، ٤٤.

(٣) السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢١٤.

المشهد وذكره في رحلته [١]، وذكر المقريزي احتفاء المصريين بهذا المشهد في الأيام الفاضلة[٢].

مشهد السيد يحيى الشبيه[٣]

أثر رقم ٢٨٥ (سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م)[٤]

هذا المشـــهد بالقرافة الصغـــرى بطريق الذاهب إلى مسجد الإمام الليث بن سعد[٥]، داخل مزار متدخل بزقاق متفرع من الطريق العام[٦]، وبالمزار المذكور أضرحة لكثير من أفرع الدوحـــة الطاهرة[٧]، ويوجـــد على جانبي ضريح الســـيد يحي[٨] كتابة كوفية من العصر الطولوني قرأنا فيها ما نصه[٩]:

النقش الأول

البســـملة، آية الكرسي، الإخـــلاص، توفي يحي بن القاســـم رحمة الله عليه يوم الأربعاء ليومين بقيت

(١) ابن جبير، **رحلة ابن جبير**: ٢١.

(٢) هذا الأثر غير مسجل برغم أهميته الكبرى، ويُعرف بمقام السيدة فاطمة العيناء بشارع سيدي عقبة جنوب شرقي جامع الإمام الشافعي، وتجاهها في الغرب يوجد تربة سيدي يحي الشبيه وتربة القاسم الطيب. (المراجع)

(٣) هو يحي بن القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ، سمي بالشبيه، قيل لأنه يشبه الرسول الكريم ﷺ، وكان له خاتم بين كتفيه كخاتم النبوة، وكان الناس إذا رأوه داخل الحمام أكثروا من الصلاة على رسول الله ﷺ، وكان أحمد بن طولون من أقدمه إلى مصر من الحجاز، انظر: ابن جبير، **رحلة ابن جبير**: ٢١؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢٢٢؛ السكري، **الكوكب السيار**: ٩٥؛ المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار**: ٥٤.

(٤) أرّخته أحدث الدراسات العلمية بمنتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. انظر: فرج، **النقوش الكتابية الفاطمية على الآثار المعمارية في مصر**: ٣٤٦.

(٥) ويقع هذا المشهد بقرافة الإمام الشافعي، ويسميه الناس حاليًا مقام «الشِبِيهي» بكسر الشين، وهو من أكبر المشاهد الفاطمية الباقية وأكثرها تطورًا، ويمتاز بمحاريبه، وقبته المضلعة التي تتشابه مع قبة عاتكة، انظر: أحمد فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج.١، **العصر الفاطمي** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥): ٣٦، ٣٧.

(٦) الشارع العام المذكور هو آخر شارع الإمام الشافعي الذي ينعطف من عند مشهد أم كلثوم «كلثم» حتى يتلاقى مع شارع الإمام الليث. (المراجع)

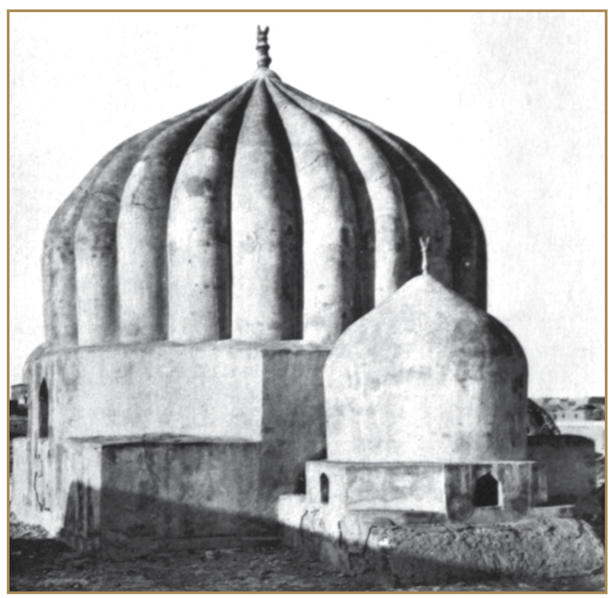
(٧) ذكر فان برشم أن بأرضية قبة هذا المشهد خمسة قبور، على كل منها تركيبة رخامية كبيرة، بالإضافة إلى تركيبتين صغيرتين أخريين، وقام برسمها في كروكي موزع عليها مواضع التراكيب السبعة، وقرأ ما عليها من كتابات، انظر:
Berchem, *Matériaux pour un Corpus*: 23-24.
أما من دفن بهذا المشهد، فقد ذكر السخاوي في تحفة الأحباب، والسكري في الكوكب السيار أن به قبور: يحي بن القاسم الطيب، والمؤرخ بيوم بقي من رجب سنة (٢٦٣هـ)/ السادس عشر من إبريل سنة (٨٧٧م)، عبد الله بن القاسم الطيب وقبره بوسط القبة، مؤرخ بالثامن عشر من رمضان سنة (٢٦١هـ)/ السادس والعشرين من يوليو سنة (٨٧٥م)، والسيدة أم الذرية والدتهم زوجة القاسم الطيب، والسيد يحي بن الحسن الأنور، أخو السيدة نفيسة صاحبة المزار المعروف، ومن خلال قراءات فان برشم للنقوش الكتابية المسجلة بالخط الكوفي الفاطمي بهذا المشهد، فقد أضاف لنا قبرًا رابعًا، وهو لابن عبد الله بن القاسم، ميسرة بن عبد الله بن القاسم الطيب، وذكر أن تاريخ وفاته غير معروف، وقد ذكر المؤلف اسمين لقبرين آخرين هما: الحسن بن القاسم وطاهر بن القاسم، ونعتقد أنه ما كان لفان برشم إغفال هذين النقشين لقبرين آخرين بالمشهد، انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢٢٢، ٢٢٣؛ السكري، **الكوكب السيار**: ٩٤، ٩٥؛ فرج، **النقوش الكتابية الفاطمية على الآثار المعمارية في مصر**: ٣٤٤-٣٤٦؛ Berchem, *Matériaux pour un Corpus*: 26.

(٨) يقع هذا القبر وتركيبته شرق مربع القبة، ويمثله قبر رقم ٣ من كروكي فان برشم، انظر: المرجع السابق: ٢٣.

(٩) هذه الكتابة من نصين لنقشين كتابيين بالخط نفسه، وهو أسلوب مكرر مع كتابات قبر يحي بن القاسم، وقبر أخويه: عبد الله بن القاسم، وميسرة بن القاسم أيضًا، انظر: المرجع السابق: ٢٤-٢٦.



قبة مشهد يحيي الشبيه من الداخل «عن كريسويل»



منظر عام لقبة مشهد يحيي الشبيه «عن كريسويل»

من رجب سنة ثلث وستين وميتين. اللّهُمَّ اغفر له واعف عنه وألحقه بسلفيه الماضيين وآله الطاهرين وصلى الله على محمد النبي وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار.

النقش الثاني

البسملة، الحمد لله على ما يأخذ ويعطي وعلى ما يبلي ويبتلي وعلى ما يميت ويحيي
حمدًا يكون رضاه الحمد لك واجب وإليك حمدًا يفضل حمد من مضا ويغدق
حمد من بقي حمدًا يملؤُ ما خلقت ويبلغ ما أردت لا يحتجب عنك ولا

فإن حزب الله هم الغالبون - هذا ما يشهد به وعليه
يحيى بن القاسم
ابن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب يشهد ألا إلٰه
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله،
صلى الله عليه وسلم تسليمًا.

الكتابة الأولى ١٢ سطرًا والثانية ١٣ ونصف السطر، وبالمشهد ضريح الشريف عبد الله بن القاسم[١]، قرأنا على ضريحه بالكوفي ما نصه[٢]:

النقش الأول

البسملة، آية الكرسي، سورة الإخلاص، توفي
عبد الله بن القاسم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من شهر رمضان سنة إحدى وستين وميتين.
اللّٰهُمَّ اغفر له واعف عنه وألحقه بسلفه الماضين
وآله الطاهرين.

النقش الثاني

البسملة[٣]، الحمد لله على ما يأخذ ويعطي وعلى ما
يبلي ويبتلي وعلى ما يميت ويحيي حمدًا يكون رضاه



محراب مشهد يحيى الشبيه «عن كريسويل»

يقصر دونك ويبلغ أفضل رضاك إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرًا، رحمة الله وبركاته
عليكم أهل البيت إنه
حميد مجيد، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله
والذين آمنوا

(١) القوصي، **أشهر مشاهد أهل البيت**: ٣.

(٢) هذا القبر جهة الغرب ويحمل رقم ٢ من كروكي فان برشم، وقرأ فان برشم هذا النص موزعًا في ثمانية أسطر كما يلي: ١ بسم الله الرحمن الرحيم /٢/ ٣/ ٤/ ٥/ ٦ توفى عبد الله بن القسم يوم الاثنين لاثني عشر ليلة بقيت/ ٧ من شهر رمضان سنة إحدى وستين ومائتين اللّٰهُمَّ اغفر/٨ له واعفُ عنه وألحقه بسلفه الماضين وآبائه الطاهرين، انظر:
Berchem, *Matériaux pour un Corpus*: 24.

(٣) نص آخر بالقبر نفسه جهة الغرب سجلت عليه كتابات بالخط الكوفي في ثلاثة عشر سطرًا ، نصه كما قرأه فان برشم : ١ بسم الله الرحمن الرحيم.... الحمد لله على ما/ ٢ يأخذ ويعطي وعلى ما=

الحمد لك واجب إليك حمـــدًا يفضل حمد من مضى ويغـــدق حمد من بقي حمدًا يملؤ ما خلقت ويبلغ ما أردت لا يحتجـب عنك ولايقصر دونك يبلغ أقصى رضاك، إنما يريـــد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركـــم تطهيرًا، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، إنما وليكم الله ورســـوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورســـوله والذيـــن آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون، هذا ما شـــهد به وعليه عبد الله بن القســـم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليمًا.

الكتابة الأولى ٨ أسطر والثانية ١٣ سطرًا.

ضريح الحسن بن القاسم

وبالمشهد المذكور قرأنا على ضريحه ما نصه:

البســـملة، الحمد لله على مايعطـــي ويأخذ وعلى ما يبلي ويبتلي حمدًا يكون رضاه الحمد هذا ما شـــهد به وعليه الحسن ولد عبد الله بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحســـين بن علي بن أبي طالب صلى الله عليه وســـلم، و يشهد ألا إله إلا الله وحـــده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورســـوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وسلم تسليمًا.

هذه الكتابة في ١٣ سطرًا.

ضريح طاهر بن القاسم

قرأنا على ضريحه ما نصه:

البســـملة، هذا قبر طاهر بن القاسم ابن ما شاء الله يشـــهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورســـوله صلى الله عليه وسلم، توفي في صفر سنة مايتين وستين

هذه الكتابة في عشرة أســـطر، وما شـــاء الله اسم أم طاهر صاحب الضريح.

وبهذا المشهد جماعة مستكثرة من آل البيت، ذكرهم شـــيوخ الزيارة في تآليفهم كابن عثمان في مرشـــد الزوار، وابن الزيـــات في الكواكب الســـيارة، والقرشي في طبقات الأشراف وغير هؤلاء. منهم الســـيد يحيي بن الحســـن بن زيد بن الحســـن بن علي بن أبي طالب، وهو أخو الســـيدة نفيســـة بنت الحســـن صاحبة المقام المعمور رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ذكره القضـــاعي في الطبقات، قال «وليس لهـــا بمصر من إخوتها سواه ولا عقب له، والســـيدة أم الزيدية بنت الإمام موسى الكاظم، وهي زوجة الشريف القاســـم الطيـــب المار الذكر، والســـيدة مريم بنت علي بن عبد الله بن القاســـم الطيب، والســـيدة أم الخير بنت حمزة بن القاســـم بن زيد بن حسن ابـــن زيد بن الإمام الحســـن الســـبط رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والســـيدة

= يبلي ويبتلي وعلي (ما) يميت ويحيي/ ٣ حمدًا يكون رضاه الحمد لك واجب إليك حمدًا يفضل/ ٤ حمد من مضى ويفوق حمد من بقي حمدًا يملؤ ما خلقت ويبلغ/٥ ما أردت لا يحتجب عنك ولا يقصر دونك ويبلغ أقصى رضاك/ ٦/ ٧ / ٨/ ٩/ ١٠/ ١١ هذا ما يشهد به وعليه عبد /١٢ الله بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي ط(ا)/١٣ لب يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبد/ه ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا، انظر: المرجع السابق.

آمنة بنت الإمام موسى الكاظم والسيد محمد بن القاسم الطيب وطائفة من أولاد القاسم الطيب، والسيد جعفر الجمال ابن الإمام موسى الكاظم وطائفة من أولاده- دخلوا مصر أيام كافور الإخشيدي، والشريف محمد الحبيب بن عبد الله بن الإمام محمد الباقر».

وقد ذكر هذا المشهد في الكواكب السيارة، وفي تحفة الأحباب[1]، وابن عثمان في مرشد الزوار المخطوط بدار الكتب المصرية[2]، وتجدد هذا المشهد في أيام الخليفة، الآمر بأحكام الله في (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)، ثم أعيد تجديده في أيام الخليفة الظافر لدين الله سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م)، وباشر عمارته كما يقول ابن عثمان في المرشد أبو الخير أحمد بن إسماعيل الخزرجي الطرابلسي، ولا يزال مطبوعًا بالطابع الفاطمي وإليه منتهى زيارة الزائرين في مواسم الزيارة لقرابة من دفن فيه من البيت النبوي الكريم[3].

(١) ابن الزيات، **الكواكب السيارة**: ٩٤؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢١٨.

(٢) هذا المخطوط قد طُبع في الدار المصرية اللبنانية، وحققّه محمد فتحي أبو بكر، سنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م). (المراجع)

(٣) لمزيد من البحث عن هذا الأثر، انظر: كريزويل، **العمارة الإسلامية**: ٢٨٣-٢٨٨.

مشهد السيدة زينب بنت الشريف هاشم: قبة الحصواتي

أثر رقم ٣١٥ (سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م)[4]

هذا المشهد داخل زقاق شرقي قبة الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [5]، تجاه حوش الحاج حسن حسين خلف رقم٥ داخل منزل يعرف صاحبه بالحصواتي الترابي وبه عرف الأثر، وهو قبة فاطمية من اللبن المجصص مضلعة الظاهر[6]، تحتفظ بكثير من تفاصيلها المعمارية، وفي صدرها محراب

(٤) قبة الحصواتي مؤرخة بسنة (٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، يقع بقرافة الإمام الشافعي، في شارع درب البسط، أنشئ في عهد الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، عبارة عن قبة مكونة من حجرة مربعة، يتوسط جدارها القبلي حنية محراب يبلغ ارتفاعه حاليًّا ٢,٤٨متر، في حين كان ارتفاعه الأصلي ضعف ذلك؛ وذلك نظرًا لارتفاع أرضية القبة، ويشتمل إطار عقد المحراب على نقوش كتابية كوفية منفذة بالحفر البارز على الجص، فتح بجداريها الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي فتحة باب مقنطر، ويتوج المربع منطقة انتقال عبارة عن حنايا ركنية، وبدن القبة من الخارج أملس غفل من الزخارف، وتزين الواجهات دخلات رأسية أو قوصرات ذات عقود مدببة، زُينت طاقيتها بزخارف إشعاعية، وقد ارتفع منسوب الشارع من الخارج بشكل كبير حتى أصبح في مستوى منطقة الانتقال، ويتم الدخول لها حاليًّا عن طريق سلم حديث هابط إلى المدخل الرئيسي، انظر: فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ١: ٣٥، ٣٦؛ فرج، **النقوش الكتابية الفاطمية على الآثار المعمارية في مصر**: ٣٢٩-٣٣١.

(٥) مشهد السيدة زينب ابنة السيد هاشم بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق، في الزقاق الضيق، وقبرها معروف ونسبها مكتوب عليه، وتاريخ وفاتها سنة خمس وأربعمائة، وإلى جانب قبرها جماعة من ذرية علي بن أبي طالب ، انظر: ابن جبير، **رحلة ابن جبير**: ٢١؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢١٧؛ المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار**: ٣٣، ٤٦.

(٦) بدن القبة حاليًّا أملس ليست به أية تضليعات، قطاعه على هيئة عقد مدبب ينتهي بخط مستقيم.

فاطمي من الجص، ويحيط بــه زخرفة كتابية بالخط الكوفي تبتدئ بالبسملة وآية الكرسي[١].

والمنسوب إليها هذا المشهد هي السيدة الشريفة زينب ابنة الشريف هاشــم بن الحســين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن علي ابن الإمام إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق ابن السيد الإمام محمد الباقر، أبوها الشريف هاشم [توفي بمصر ســنة (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)]، ودفن بقبته التي كانت في الجهة الشرقية من قبة ابنته زينب هذه ثم درست[٢]، ذكره القرشي في طبقات الأشراف، وذكر ابن الزيات في الكواكب السيارة[٣] عن هذا المشهد أنه بحري أي غربي، مشهد أبيها في الزقــاق الضيق، وقبرها معروف ونســبها مكتوب عليه وتوفيت ســنة (٤٥٠هـ/ ١٠٨٥م)، وقد تجدد هذا المشهد وبني عليه ذلك البناء[٤] في ربيع الأول ســنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م) في أيام الخليفة الآمر بأحكام الله[٥].

مشهد السيدة كلثم بنت القاسم الطيب

أثر رقم ٥١٦ (سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م)

هذا المشهد بالقرافة بطريق الذاهب إلى مسجد الإمام الليث[٦]، مشهور باسم الســيدة أم كلثوم[٧]، وصاحبة هذا المشهد هي: الســيدة الشريفة كلثم بنت القاسم الطيب بن محمد المأمــون المتقدم ذكره[٨]، تجــددت عمارته في الوقت الذي تجددت فيه عمارة المشاهد في هذه المنطقة، وقرأنا على ضريح الســيدة كلثم كتابة مثبتة على أسطوانة رخامية تجاه القبر هذا نصها:

البســملة، ألا إن أولياء الله لا خــوف عليهم ولا هم يحزنون، هذا مقام الســيدة كلثم بنت ســيدي قاســم الملقب بالطيب بن محمد بن المأمون الملقب بالديبــاج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحســين بن الإمــام علي بن أبي طالب[٩] رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين

---

(١) يتضمن الشريط الكتابي بإطار المحراب آية الكرسي من سورة البقرة نصه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾، إلى جانب ذلك وجدت بالصرة المركزية التي بتجويف عقد المحراب كلمتا: «محمد، علي»، انظر: فرج، **النقوش الكتابية الفاطمية على الآثار المعمارية في مصر**: ٣٣٠.

(٢) ذكر السخاوي هذه القبة ونعتها بالتربة، وكان بها قبر ولده محمد الهاشمي، انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢١٧.

(٣) ابن الزيات، **الكواكب السيارة**: ٩٠.

(٤) كريزويل، **العمارة الإسلامية**: ٢٧٦-٢٧٨.

(٥) ابن دقماق، **الانتصار**، مج. ٤: ١٢١.

(٦) مشهد السيدة كلثم بنت القاسم، مؤرخ بسنة (٥١٦هـ/ ١١٢٣م)، يقع بشارع الليث بن سعد، وصفه الحالي عبارة عن مساحة مستطيلة مبنية بالحجر، فتح بجدارها الشرقي فتحة باب معقود بعقد ثلاثي، يؤدي إلى ردهة مستطيلة يتوصل منها إلى مكان الضريح؛ حيث تتوسطه تركيبة محاطة بمقصورة خشبية، انظر: ابن جبير، **رحلة ابن جبير**: ٢١؛ القوصي، **أشهر مشاهد أهل البيت في مصر**: ٣، ٥.

(٧) كريزويل، **العمارة الإسلامية**: ٢٥١-٢٥٢، ٢٨٨.

(٨) ابنة القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومشهدها معروف بإجابة الدعاء، وهي أخت يحي الشبيه المتقدم ذكره، قيل إنها تزوجت وأنجبت وانقرضت ذريتها، وهم معها في قبرها، وقيل لم يكن بالمشهد غيرها، كانت من الزاهدات العابدات، وشهرتها تغني عن مناقبها، انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢٢٤؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٤٢.

(٩) المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار**: ١٥، ١٦، ٣١.

ومكتوب بوجه الأسطوانة الآخر كتابة أخرى تختلف عن هذه بيسير، وتجاه قبر السيدة كلثم شاهد قبر آخر مكتوب عليه كتابة غير كاملة تفيد أن المدفون بالقبر يسمى محمدًا من ذرية الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وبالمشهد محراب من الجص يكتنفه محرابان أصغر منه، تتحلى بزخارف جصية بديعة، وعلى يمين ويسار المحاريب الثلاثة بلاطتان ملصقتان بالجدار قرأنا على الأولى في ١٥ سطرًا بالخط الكوفي مانصه:

البسملة، هذا ما تشهد به فاطمة ابنة يحي تشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأن الحياة والموت حق والجنة والنار حق، وأن الله باعث من في القبور، على ذلك حييت وعليه ماتت وعليه تبعث حية. إن شاء الله غفر الله لها ذنبها وفسح لها في قبرها وألحقها بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم. توفيت لمستهل المحرم سنة ثمان ومايتين.

وقرأنا على الثانية، البسملة وسورة الإخلاص وعزاء وتأسيًا ثم وفاة إنسان لم يذكر اسمه في شوال سنة (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م)، وهاتان البلاطتان لا علاقة لهما بهذا المشهد وهما منقولتان من متخلفات القرافة، وقد تجدد مشهد السيدة كلثم هذه في سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م)، ومجدده هو المرحوم السيد أبو بكر راتب باشا، وقد ذكر هذا المشهد باسم الثاوية في كتب المزارات المتقدمة ونسبه جماعة من المتأخرين إلى السيدة أم كلثوم وغلطوا في نسبها والصواب ما ذكرناه مما قام عليه الدليل الصحيح.

مشهد السيدة رقية بنت الإمام علي

أثر رقم ٢٧٣ (سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م)

هذا المشهد بشارع الخليفة جنوبي القاهرة[1]، مشهور بنسبته إلى السيدة رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهذه النسبة يثبتها النص المسطور بالقلم الكوفي الفاطمي الموجود بين الكتابات الأخرى التي بالأثر، وقد جدد هذا المشهد الأمير عبد الرحمن كتخدا بن حسن القازدغلي في سنة (١١٧٥هـ/ ١٧٦١م)[2]، وأعيد تجديده في عهد الخديوي عباس الأول، ونقلت إليه في ذلك العهد المقصورة المحيطة بالضريح، وكانت بالمشهد الحسيني ثم

(١) مشهد السيدة رقية ومؤرخ بسنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٣م)، يقع بشارع الركبية بحي الخليفة، وهو الشارع المعروف بشارع الأشراف، وبشارع الخليفة بالقرب من جامع ابن طولون، وبه جملة من أضرحة الأشراف، أهمها: ضريح السيدة سكينة، وضريح السيدة نفيسة، وينتهي بجامع السيدة نفيسة، ويعتبر من أهم المشاهد الفاطمية من الناحية المعمارية، ويجاور هذا المشهد مشهد السيدة عاتكة والجعفري، ويواجه قبة الملكة شجرة الدر، وتخطيطه عبارة عن بيت الصلاة يبلغ طول جدار القبلة فيه ١٢,٥ مترًا، ويتكون من رواق واحد مقسم إلى ثلاث بلاطات، الوسطى مربعة مغطاة بقبة وهي الأكبر، أبعادها ٥×٥ أمتار مربعة، والجانبيتان مستطيلتان أبعادهما ٣×٥ أمتار مربعة، ويتوسط جدار القبلة في كل من هذه البلاطات الثلاثة محراب مجوف، المحراب الأوسط أكبر وأكثر اتساعًا، وتزين كوشة طاقيته زخارف جصية فاطمية وكتابات قرآنية بالخط الكوفي، يتقدم بيت الصلاة رواق به محرابان، يشرف هذا الرواق على صحن مستطيل ببائكة من ثلاثة عقود، يحيط بالصحن من جهاته الباقية الشرقية والشمالية والغربية رواق واحد، وأهم ما يميز المشهد القبة التي بها الضريح، وهي مضلعة من ٢٤ ضلعًا، انظر: فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ١: ١٠٣-١٠٩.

(٢) إسماعيل بن سعد الخشاب، **أخبار أهل القرن الثاني عشر: تاريخ المماليك في القاهرة**، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، وعماد أبو غازي (القاهرة: مكتب العربي، ١٩٩٠): ٤٣، ٤٤.

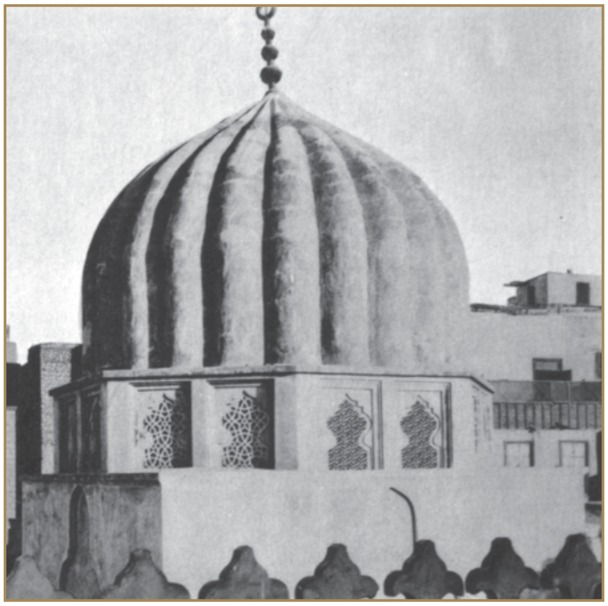
المشـــهد النفيسي، وأوقفت المرحومة الأميرة خديجة نازلي بنت محمد علي باشـــا على المشهد حوشًـــا بالدرب المسدود، والمشـــهد على طابعه الفاطمي إلى يومنـــا. وفي الجهة القبلية منه زاوية أنشأها المرحوم السيد محمد مرتضى الزبيدي إثر وفاة زوجته الســـيدة أم الفضل، ومكتوب على باب المشهد هذا البيت من الشعر(١):

بـقـعـة شرفــت بـــآل النــبي
ببنت الـرضـا عــلي رقية

سنة١١٧٠ (٢)

مجددة هذا المشهد

والتي جددت هذا المشهد قديمًا هي السيدة علم الآمرية زوجة الخليفة الآمر بأحكام الله منصور بن المستعلي(٣)، وكانت هذه السيدة من الخيرات ذات بر وخير كثير أنشأت بالقرافة مســـجد الأندلس(٤)، ورباط ست القصور للنساء، ومسجد



منظر عام لقبة مشهد السيدة رقية «عن كريسويل»

أبي تراب الصواف، وباشر عمارته والإشراف عليه القاضي مكنون، وأبو تـــراب الصواف الحافظي وأبو الحســـن يحيى الفائزي، وتمت عمارته في سنة (٥٣٣هـ/ ١١٣٨م)(٥).

السيدة رقية

والسيدة رقية المنسوب إليها هذا المشهد هي ابنة الإمام عـــلي بن أبي طالب، أمها الصهبـــاء أم حبيب بنت عباد بن ربيعة بن يحيى بن العبد بن علقمة التغلبية من بني تغلب، صارت لأمير المؤمنين من ســـبي موقعة عين التمر فتزوجها وأولدها عمر المعروف بالأطـــرف، ورقية هذه تزوجت ابن عمها مســـلمة بن عقيل بن أبي طالب ورزقت منه بولدها عبد الله، وتوفي قتلاً هو وأبوه مســـلمة وأخوه محمد في سنة

(١) باب المشهد هذا وما خلفه تم هدمه لبناء مبنى جديد بجوار المباني الفاطمية، انظر: محمد أبو العمايم، **آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني**، تقديم أكمل الدين إحسان أوغلي، سلسلة التاريخ والثقافة التركية في مصر (إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ٢٠٠٣)، مج. ١: ٣٤٣-٣٤٥. (المراجع)

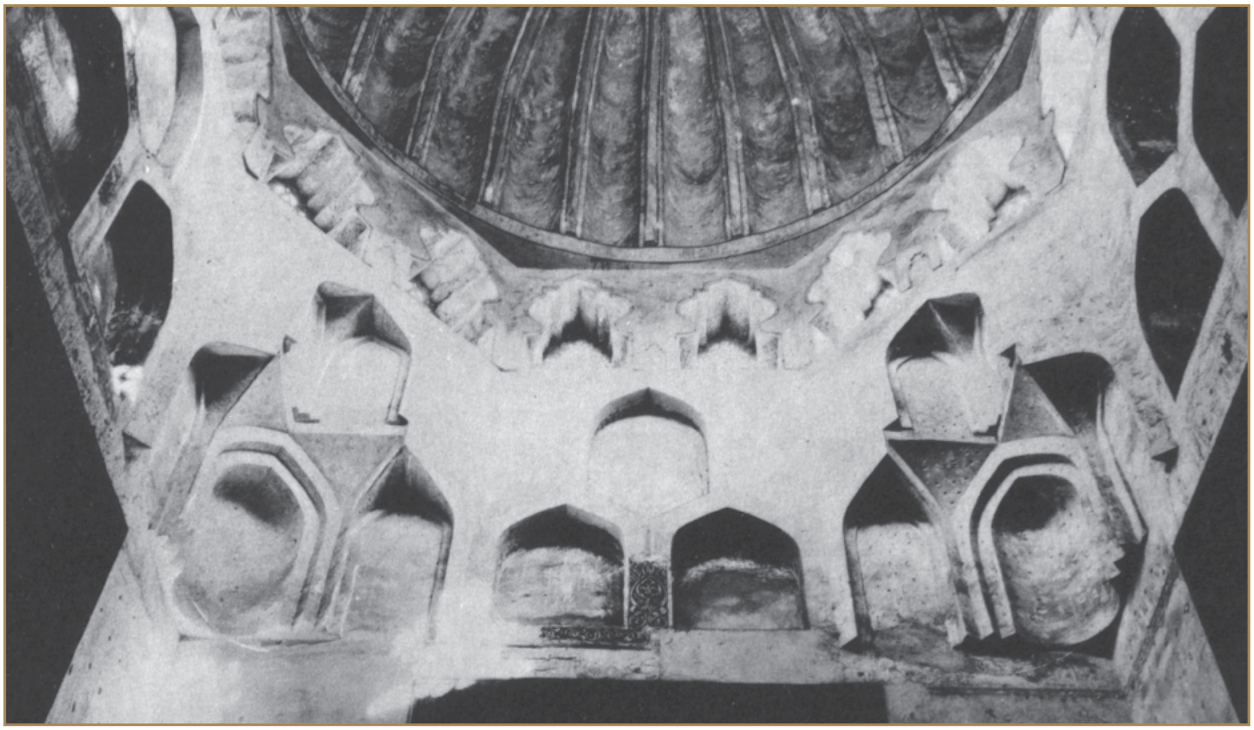
(٢) Berchem, *Matériaux pour un Corpus*: 71.

(٣) علم أو علمية الآمرية، عرفت باسم «جهة مكنون»، أم ابنة الخليفة الفاطمي الآمر التي يقال لها «ست القصور»، وكانت ذات خير وبر وصدقات كثيرة، انظر: ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٩٣-٩٥.

(٤) كان هذا الجامع من بين عدد كبير من الجوامع الشهيرة التي بنيت بالقرافة الكبرى، والتي بلغ عددها ٣٣ جامعًا، وأنشأت هذا الجامع السيدة علم الآمرية سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣١م)، كما بنت بجواره رباطًا للعجائز والأرامل، اتصل الجامع والرباط بحائط، عمل فيه وفي عشرة مواضع أخرى مأتم السلطان الظاهر بيبرس البندقداري، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: =

= ٤٤٦، ٤٤٧؛ عز الدين بن علي بن إبراهيم بن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، تحقيق أحمد حطيط (فسبادن: فرانز شتاينز، ١٩٨٣): ٢٣١.

(٥) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٤٦.



قبة مشهد السيدة رقية من الداخل «عن كريسويل»

(٦٢هـ/ ٦٨١م) في موقعة الطف مع الإمام الشهيد الحسين، ولزوجها مسلم وولديه مزار مشهور بالعراق، قدمت إلى مصر بعد مقتل زوجها وتديرتها إلى وفاتها في سنة (٦٧هـ/ ٦٨٦م)، ودفنها بهذا المكان يثبته النص التاريخي الآتي:

لك واجب وإليك حمدًا يفضل حمد من مضا ويغدق حمد من بقي حمدًا يملؤ ما خلقت ويبلغ ما أردت لا يحتجب عنك ولا يقصر دونك ويبلغ أقصا رضاك إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون.

قبة السيدة عاتكة

وقد دفن بهذا المشهد غير السيدة رقية المذكورة طائفة من الأشراف بنيت على قبورهم مشاهد في أيام الحاكم بأمر الله في سنة (٤٠٢هـ/ ١٠١١م)، كما يذكر السخاوي في تحفة الأحباب[1] وسميت بالمشاهد الحاكمية، ونقل ما ذكره السخاوي عن المقريزي وابن عثمان وهذا نص عبارته: «لما كان في دولة الحاكم بأمر الله أخبر الحاكم بأن بالغرب في الجامع الطولوني قبور جماعة من السادات الأشراف فأمر ببناء مساجد ثلاثة في هذا الخط فسميت هناك بالمشاهد الحاكمية وذلك في رمضان سنة اثنين وأربعمائة».

والمشاهد هذه أحدها هذا المشهد، ثم مشهد السيدة سكينة، ومشهد السيد محمد الأصغر، وبينها وبين مسجد

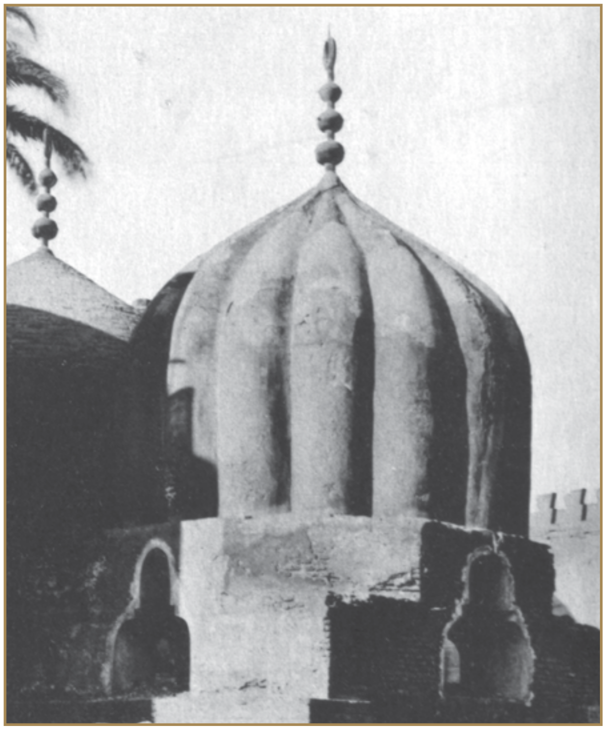
(١) السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١٢٠-١٢١.

ابـــن طولون قيد غلوة، والظاهر من مشـــاهد الأشراف في مشهد السيدة رقية، قبة السيدة عاتكة وهي كانت في ربيع الأول ســـنة (٥١٥هـ/ ١١٢١م)[١]، في أيام الآمر الفاطمي بعناية وزيره محمد بن فاتك البطائحي.

والسيدة المذكورة هي عاتكة[٢] فاطمة بنت محمد بن إسـماعيل بن الإمام جعفر الصادق، من سلالة الأشراف الإسماعيلية[٣]، ذكر النسابون أنها هاجرت إلى مصر مع ابن أخيها جعفر بن إسماعيل، والقول بأنها عاتكة عمة حضرة النـــبي ﷺ قول غير صحيح، لأنه لا يعـــرف لها دخول إلى مصر، وثمة عاتكة أخـــرى دخلت مصر وتوفيت بها وهي عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل العدوي زوجة محمد بن أبي بكر الصديق الذي تولى حكم مصر في خلافة الإمام علي دخلت مصر مع زوجها المذكور وتوفيت بها، ولم ينقل أنها دفنت بهذا المكان.

قبة السيد علي الجعفري

وإلى جانب قبة السيدة عاتكة قبة فيها ضريح السيد علي الجعفري بن يعقوب بن عيسى بن إسماعيل بن جعفر ابن إبراهيـــم بن محمد بن علي بن عبـــد الله بن جعفر بن أبي طالب[٤]، يكنى بأبي الحســـن الصوفي ويلقب بالجارح، ذكره الأزروقاني في بحر الأنســـاب وأم أبيه الأعلى إسماعيل رقية بنت موسى الجوفي بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى



منظر عام لقبة مشهد السيدة عاتكة «عن كريسويل»

بن الحسن الســـبط، وهذه القبة مما عمره في التاريخ المتقدم الذكر.

قبر التاج بهرام – قبر السيد الشريف حسن

وممن دفن بهذا المشهد من الســـادة والعلماء، السيد حســـن بن أبي بكر الحسيني الأزهري نقيب أشراف مصر في القرن التاسع، ترجمه السخاوي وذكر دفنه بهذا المشهد[٥]، وأصله من شرفـــاء الرملة من ذرية عبـــد الله ابن الإمام

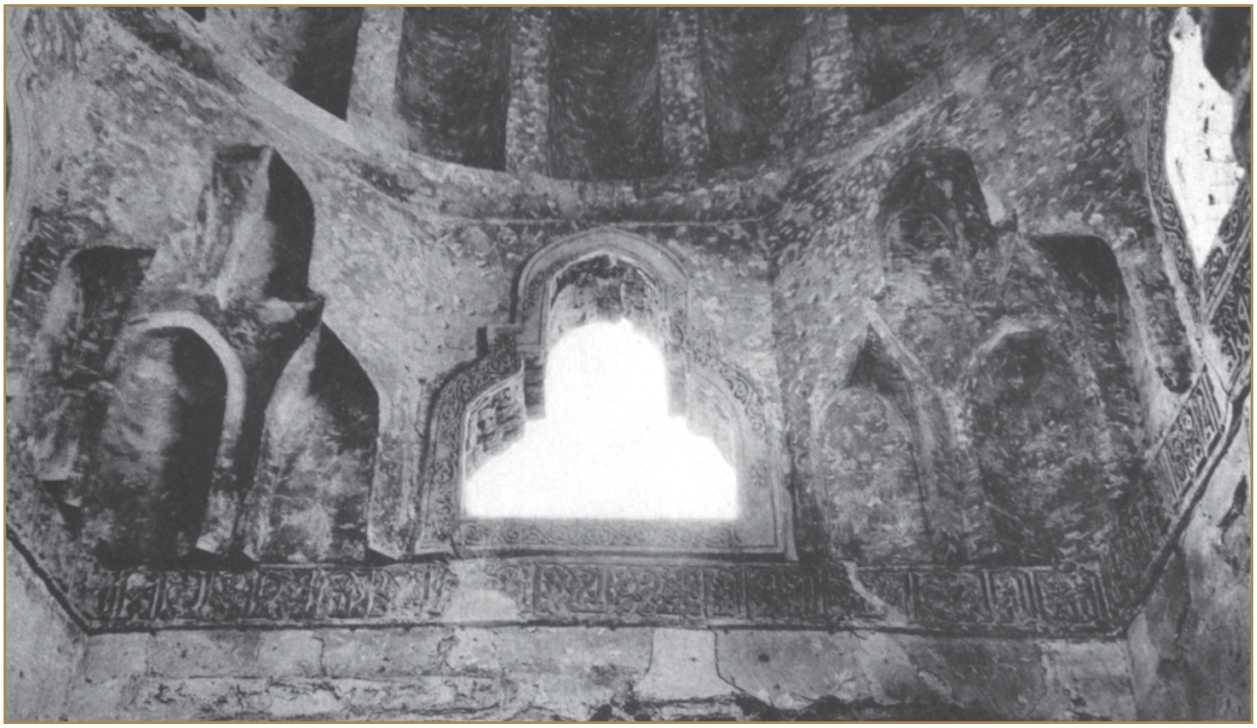
(١) فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ١: ٣٣.

(٢) مقام السيدة عاتكة له قبة ملحقة بمشهد السيدة رقية ملاصقة من الشمال لقبة سيدي الجعفري. (المراجع)

(٣) القوصي، **أشهر مشاهد أهل البيت**: ٢.

(٤) بنيت أولًا قبة الجعفري، ثم ألصق بها مشهد عاتكة، وتاريخهما متقارب، انظر: فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ١: ٣٣، ٣٥.

(٥) حسين بن أبي بكر بن حسن البدر الحسيني القاهري، نقيب الأشراف، يلقب بالشاطر، ويقال له ابن الفراء، استقر في نقابة الأشراف سنة (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)، قام بعمارة مشهد السيدة رقية بعد تعطل زيارته ودفن به، [توفي في شوال سنة (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)]، انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج. ٣ (بيروت: دار الجيل، [--١٩]): ١٣٨.



قبة مشهد السيدة عاتكة من الداخل «عن كريسويل»

موسى الكاظم، ودفن به الشيخ أحمد بن محمد الدميري أحد علماء المالكية من القرن التاسع[1]، ترجمه السخاوي، ووفاته في ربيع الأول سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، ودفن به القاضي بهرام ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر السلمي الدميري من علماء المالكية في القرن التاسع، ترجمه السخاوي وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة (٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م)[2].

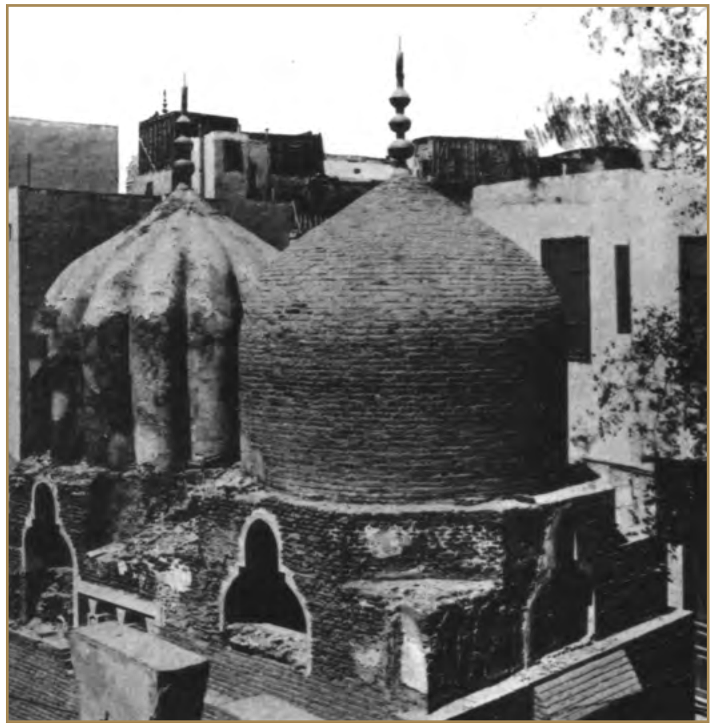
ودفن به طائفة من ذرية الشريف حسن المذكور فيما تقدم، وتربة هؤلاء جميعًا في الحجرة التي على ميسرة الداخل في باب المشهد.

قبر السيد محمد مرتضى

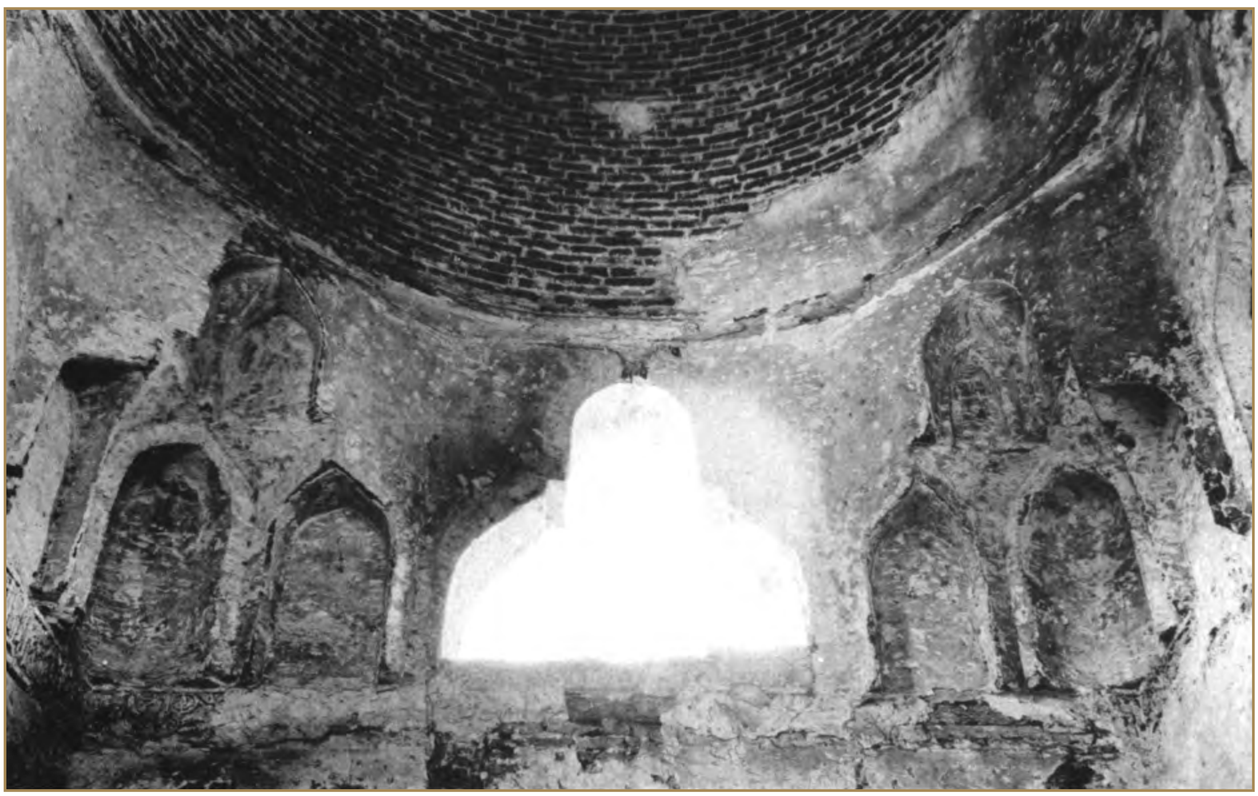
وعلى باب مشهد السيدة رقية قبر خاتمة المحققين السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الشهاب بن التقي بن الدميري ثم المصري القاهري المالكي، ولد بفوه وانتقل إلى القاهرة في صغره مع والده، فحفظ القرآن والموطأ وألفية النحو وغيرها، اشتهر بقوة الحافظة بحيث كان من نوادر الدهر، ولي التدريس بالخانقاه الشيخونية، وبمدرسة تتر الحجازية، وجامع الحاكم والمشهد الحسيني وغيرهم، [توفي سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)]، وصُلِّي عليه في سبيل المؤمني «مصلى المؤمني»، ودفن بجوار بيته في تربة السيدة رقية بالقرب من المشهد النفيسي قريبًا من التاج بهرام، ولم يخلف بعده مثله، انظر: المرجع السابق، مج. ٢: ٧٨–٨٠.

(٢) بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر التاج أبو البقاء السلمي الدميري القاهري المالكي، ولد سنة (٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م)، تفقه وبرع وأفتى، كان محمود السيرة، لين الجانب، توفي وقد جاوز السبعين سنة (٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م)، انظر: المرجع السابق، مج. ٣: ١٩، ٢٠.



منظر عام لقبة مشهد الجعفري «عن كريسويل»



قبة مشهد الجعفري من الداخل «عن كريسويل»

الزبيدي،[1] ينتهي نسبه إلى محمد بن أحمد المختفي ابن عيسى مؤتم الأشبال ابن زيد ابن الإمام علي زين العابدين[2]، أصل سلفه من أشراف واسط العراق، ترجمه الجبرتي في وفيات سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

قبر السيدة أم الفضل زبيدة

وإلى جانب قبر السيد محمد مرتضى قبر زوجته السيدة أم الفضل زبيدة توفيت سنة (١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م).

قبر الست فاطمة

وإلى جانب قبر السيد مرتضى وزوجته قبر الست فاطمة بنت الأمير بيبرس الناصري من وفيات سنة (٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م)، ويقابلها قبر لسيدة قادرية تسمى الشريفة قاسمة.

المذكرات التاريخية بمشهد السيدة رقية

المذكرة الأولى: طراز دائر بالقبة بالقلم الكوفي على أرضية زرقاء ونصها:

البسملة، إن ربكم الله إلى العالمين[3]، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا. في شهر ذو القعدة سنة سبع وعشرين وخمسمائة وحسبي الله[4].

المذكرة الثانية: في إزار محيط بالتركيبة المقامة على القبر:

البسملة، سورة الإخلاص، هذا ضريح السيدة رقية بنت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى الأئمة من غير نسبه أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين.

المذكرة الثالثة

البسملة، إنما يريد الله- إلى تطهيرًا[5] أمر بعمل هذا الضريح المبارك الجهة الكريمة الآمرية التي يقوم بخدمتها القاضي مكنون الحافظي على يد السني أبو تراب حيدرة بن أبي الفتح فرحم الله من ترحم عليه، في سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية.

المذكرة الرابعة بالمحراب الحسيني

البسملة، مما أمر بعمله الجهة الجليلة المحروسة الآمرية التي يقوم بأمر خدمتها القاضي أبو الحسن مكنون ويقوم بأمر خدمتها الآن الأمير السديد

---

(١) علي مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، مج. ٣ (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، [١٨٨٧-١٨٨٨]): ٣٤٢-٣٤٦.

(٢) عيسى بن زيد الشهيد الملقب بمؤتم الأشبال الرفيع الشجيع، يقال له السقا؛ لأنه استتر أيام المنصور وأيام المهدي العباسيين، مختفيًا منهما، خائفًا من كيدهما، وكان يسقي الماء على المحمل بالأجرة مدة اختفائه حتى مات، لذلك عرف بالسقاء، [توفي بالكوفة سنة (١٦٦هـ/ ٧٨٢م)] وعمره ٤٦ سنة، وأعقب أربعة: زيد، وأحمد، ومحمد، والحسين، ولهم عقب طويل وذيل جليل بالعراق والحجاز، انظر: المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار**: ٤٠.

(٣) ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف/ ٥٤].

(٤) فرج، **النقوش الكتابية الفاطمية على الآثار المعمارية في مصر**: ٢٩٩-٣٠٠.

(٥) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب/ ٣٣].

عفيف الدولة أبو الحسن يحيى الفائزي الصالحي برسم السيدة رقية ابنت أمير المؤمنين علي.

المذكرة الخامسة

البسملة، آية الكرسي- صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم أمر بإنشاء هذا الصندوق المبارك السعيد من فضل الله تعالى وجزيل عطائه الست الجليلة سكر باي جهة الجناب العالي[1] المولوي[2] الأميري[3] وذلك عند وفاة السيدة المصونة فاطمة ابنة بيبرس الناصري[4] إلى رحمة الله تعالى. يوم الاثنين المبارك سادس شهر رجب الفرد الحرام سنة أربع وستين وثمانماية والحمد لله.

المذكرة السادسة

إذا أمسى فراشي من تراب
وصرت مجاور الرب الرحيم
فهنوني أخلاني وقولوا
لك البشرى قدمت على الكريم

هذا قبر المرحومة أم الفضل زبيدة بنت المرحوم الأمير ذو الفقار دمياطي زوجة السيد محمد مرتضى رحمة الله عليها توفيت في صباح يوم الثلاثاء الرابع من شعبان سنة ١١٩٨هـ.

المذكرة السابعة

هذا قبر كنز النجاة أهل الفقه والمتكلمين بفقه السلف الصالحين المندرج إلى رحمة الله والرضي المغفور له السيد الشريف أبو الفيض محمد مرتضى عليه الرحمة والرضوان أسكنه الله فراديس الجنان في يوم الاثنين سلخ شهر رجب الفرد الحرام سنة ١٢٠٥هـ.

---

(١) الجناب العالي: الجناب في اللغة الفناء، وهو من ألقاب الأصول المستعملة في المكاتبات، أقدم استعمال له حينما أطلق على السلطان سنجر السلجوقي وانتقل فيما بعد إلى مصر في عصر الأيوبيين والمماليك البحرية والبرجية وألحقت به ألقاب أخرى مثل الجناب الشريف العالي، انظر: حسن الباشا، **الألقاب الإسلامية** (القاهرة: الدار الفنية، ١٩٨٩): ٢٤١، ٢٤٧.

(٢) ذاع استعمال لقب «المولى» مضافًا إلى ضمير جمع المتكلم فقيل «مولانا»، واستعمل هذا اللقب للخلفاء في العصر الفاطمي، ومن أمثلة ذلك إطلاقه على الحاكم بأمر الله في نص كتابي على باب خشبي في جامع الأزهر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، فضلاً عن عديد من التحف الفنية التطبيقية والعمائر المملوكية، ومولوي مضافًا إليه ياء النسبة من ألقاب الأمراء، كتلك التي نعت بها أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون، كالأمير قوصون السيفي، والطنبغا المارداني، وألماس الحاجب، وبشتاك الناصري، انظر: حسن الباشا وآخرين، «باب الحاكم بأمر الله»، في **القاهرة: تاريخها فنونها وآثارها** (القاهرة: مؤسسة الأهرام، [١٩٧٠]): ٥١٤، ٥١٥؛ الباشا، **الألقاب الإسلامية**: ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١.

(٣) الأمير: من ألقاب السيوف السبعة، وهي: الخليفة-الملك-السلطان-الوزير-الأمير-الحاجب-صاحب الشرطة، والأميري مضاف إليه ياء النسبة للتبعية، انظر: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، مج. ٥ (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣): ٤٤٤-٤٥٠.

(٤) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٣: ٢١.

مشهد الأشراف آل طباطبا
أثر رقم ٥٦٣ [١] (سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م)

هذا المشهد بالقرافة شمالي عين الصيرة[٢]، بطريق الشارع المعروف بالغفاري المسلوك إليه من شارع الإمام الليث، ودرب الكوم الأحمر فشارع بني قرافة [٣]، ذكره ابن الزيات في الكواكب السيارة[٤]، وهو مشهد فخم يشرف بقبابه على تلك المنطقة حيث يشاهده الزائر من أول قدومه عليها، وقبل الوصول إلى هذا المشهد من بابه العمومي يجد الزائر شرقي الباب المذكور إلى جهة الشمال مسجد السيدة

(١) طباطبا: لفظ عربي قديم معناه «سيد السادات».

(٢) السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢١٩، ٢٢٠؛ السكري، **الكوكب السيار**: ٨٣، ٨٤.

(٣) مشهد الأشراف آل طباطبا، مؤرخ بالقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في العصر الإخشيدي، ويقع بمنطقة عين الصيرة، ينسب إلى محمد بن طغج الإخشيدي، وتخطيطه من خلال تصور بقايا الجدران عبارة عن بقايا لبناء مستطيل غير منتظم محاط بسور، وهو مغمور بالمياه حاليًا، في نهايته الجنوبية قبتان، ويقع المدخل في الجزء الشمالي الشرقي من السور، وإلى يساره يوجد مبنى حديث عبارة عن حجرة مربعة مغطاة بقبة يوجد بها بئر مياه، ويتصل بجدار حجرة البئر مبنى مستطيل مقسم إلى ست حجرات صغيرة بعضها مربع والآخر مستطيل وقد تباينت أساليب التغطية في هذه الغرف باختلاف أحجامها، فالغرف المربعة مغطاة بقباب، أما الحجرات المستطيلة فمغطاة بأقبية متقاطعة، وبهذه الغرف الست توجد مقابر أسرة آل طباطبا الأشراف الحسنيين.
أما مكان الصلاة فيتكون من مربع مبني بالآجر، يتوسط جداره الجنوبي الشرقي محراب، وتم تقسيم المربع إلى ثلاثة أروقة، بواسطة صفين من الدعائم المتعامدة بأركانها أربعة عمد مندمجة، ويغطي المسجد تسع قباب بكل رواق ثلاث منها، ويعتبر هذا المشهد بمكوناته المعمارية من الأهمية بمكان؛ حيث يمثل أولى النماذج المعمارية في استخدام القبة كأسلوب من أساليب التغطية.

(٤) ابن الزيات، **الكواكب السيارة**: ٥٩.

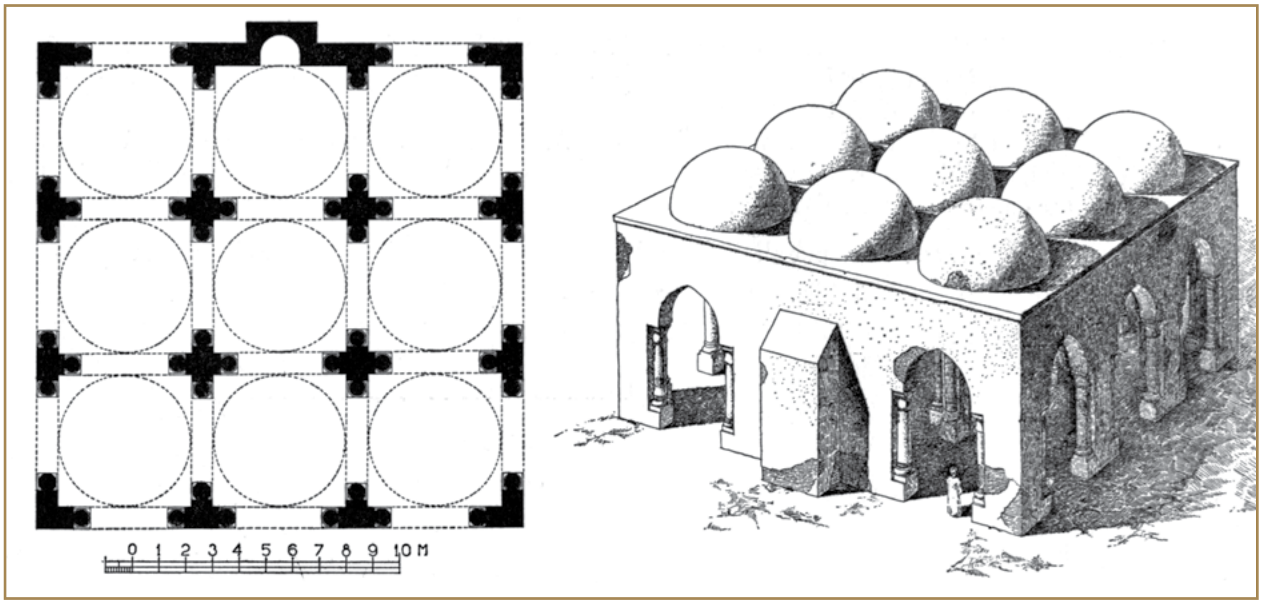
مريم، وبداخله ضريحها عليه قبة من الجص من بناء الحافظ لدين الله الفاطمي في سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٥م)، قال ابن الزيات في الكواكب السيارة لدى كلامه على عين الصيرة ومسجد الرعيني: «وبالخطة أيضًا قبر السيدة الشريفة مريم ابنة عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم الرسي ابن طباطبا»[٥]، عرف بمشهد النور، انتهى خبره إلى الحافظ فأمر ببناء المشهد المذكور، وجعل عليه قبة وجعل البلاطة عند رأس القبر، وقد عرف المصريون إجابة الدعاء عند هذا الموضع، ثم يجتاز السالك من هذا المشهد إلى مشهد ابن طباطبا والمدخل إليه من باب غربي يقابله فناء مكشوف به قبور سنذكرها[٦]، والمدفون بهذا المشهد من أفراد هذه الطائفة [٧]هم:

(١) محمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم الغمد بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام، وهو أول القادمين إلى مصر من هذا الفرع، تديرها بعد قدومه وصارت إليه نقابة

(٥) السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٢٢٨؛ ابن الزيات، **الكواكب السيارة**: ١٨٤.

(٦) عن شواهد القبور بهذا المشهد، انظر: الحسيني، **النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر**: ٨٤-٨٧.

(٧) ذكر ابن زولاق في كتابه «فضائل مصر وأخبارها» عمن نزل بمصر من الأشراف العلويين، وكان بمصر جماعة من ولد علي ابن الحسن بن طباطبا، علت أقدارهم منهم: ابنه إبراهيم بن علي، وأخوه الحسن بن علي، وابنه علي بن الحسن، وعبد الله بن أحمد بن الحسن، كان ستيرًا متملكًا، مقدمًا، عدله الحكام وقبلوا شهادته، وأخوه إبراهيم، ومن ولده الحسن بن إبراهيم بن أحمد المعروف بالصوفي، ومحمد بن محمد الأشج، والحسين بن محمد المكفوف، وأخوه علي بن محمد المعروف بالكركي، انظر: أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق، **فضائل مصر وأخبارها وخواصها**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الأسرة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩): ٤٥، ٤٧.



رسم معماري ومسقط أفقي لمشهد طباطبا «عن كريسويل»

الأشراف العلويين بمصر، واستمر حتى وفاته في شعبان سنة (٣١٥هـ/ ٩٢٧م).

(٢) أحمد بن إبراهيم بن سليمان القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا، [توفي سنة (٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)]، وعلى قبره كتابة كوفية في ثمانية أسطر هذا نصها:

هذا قبر أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن القسم ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بن علي بن علي بن أبي طالب توفي ليلة الفطر في سنة ثمان وعشرين وثلثماية.

(٣) مستولدة لمحمد بن إسماعيل مكتوب على شاهد قبرها في تسعة أسطر بالكوفي ما نصه:

البسملة، شهد الله إلى الحكيم[1]، هذا قبر أم علي أم ولد محمد بن إسماعيل بن القسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم أجمعين توفيت في ربيع الأول سنة إحدى وثلثين وثلثماية.

(٤) الحسين بن علي بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم [توفي بمصر سنة (٣٤٣هـ/ ٩٥٤م)]، وحضر جنازته أبو القاسم الأخشيد.

(٥) الحسين بن عبد الله، مكتوب على شاهد قبره بالكوفي ما نصه:

اللّٰهُمَّ إذا جمعت الأولين والآخرين ليوم الوقت المعلوم فاجعل الحسين بن عبد الله بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله أجمعين في حزبك الناجين وأهل طاعتك الفائزين وكانت وفاته رضي الله عنه في ذي القعدة في سنة أربعين وثلثماية.

---

(١) ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران/ ١٨].

(٦) إبراهيم بن القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم طباطبا، تولى نقابة الأشراف بمصر، وبقي بها إلى زمن الخليفة العزيز الفاطمي [توفي سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)] وصلى عليه العزيز وسار في جنازته، وقبره مع أبيه النقيب السابق بوسط المشهد.

(٧) عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم طباطبا عاصر أنوجور الإخشيدي [توفي سنة (٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)]، جمع إلى الدين والدنيا والزهد والمروءة والكرم وكان صوامًا قوامًا قوالاً بالحق على جانب عظيم من السخاء، حدث عنه المقريزي بما فيه من كرم أصل وشرف محبته، وكان يعطي كل من سأله ومن لم يسأله وقد أعطاه الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة ما لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وجعل زيارة قبره ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى وصلة لرحم رسول الله ﷺ، توفي السيد عبد الله طباطبا سنة (٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، وقبره على يمين الداخل من الباب الغربي مسامت للحائط الغربي، ويجاوره قبر زوجته السيدة خديجة كانت صوامة قوامة عابدة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا [توفيت سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)]، وبني على قبرهما بناء مشيد لا تزال آثاره ماثلة بالمشهد إلى يومنا. وبهذا المشهد جماعة مستكثرة من أفراد هذه الأسرة أحصاهم شيوخ الزيارات والرحالة.

قبر الوزير سهل بن أحمد البرمكي

من وزراء الدولة الطولونية، وبفناء المشهد على يمين الداخل من الباب قبر الوزير المذكور وقد آل قبره إلى القدم، ومعه بالتربة قبر المؤرخ المعروف الحسن بن زولاق[1].

(١) هو الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق أبو محمد الفقيه الليثي=

قبر خمارويه بن أحمد بن طولون

وعند الخروج من هذا المشهد والسلوك منه إلى جامع القرافة[2]، بمتوسط هذا الطريق قبر الأمير خمارويه بن أحمد

= المصري، صاحب كتاب« فضائل مصر وأخبارها وخواصها»، ولد بالفسطاط بمصر سنة (٣٠٦هـ/ ٩١٨م)، و[توفي سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)]، كان جده الحسين بن الحسن من مشاهير العلماء، ودرس الرواية التاريخية على أبي بكر عمر الكندي، ثم خص كأستاذه تاريخ مصر بدرسه وبحثه، وقد أثرى ابن زولاق بنشاطه الثقافي والفكري الحياة الثقافية بمصر في القرن الرابع الهجري، ومن أهم مؤلفاته: كتاب سيرة محمد بن طغج الإخشيد، وكتاب سيرة جوهر، وكتاب سيرة الماذرائيين، وكتاب التاريخ الكبير على السنين، وكتاب سيرة كافور، وكتاب سيرة المعز، وكتاب سيرة العزيز، ومن أشهر مؤلفاته كذلك كتاب فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ويعتبر ابن زولاق رائد المؤرخين المصريين في العصور الوسطى، وقد اعتمد عليه المؤرخون التالون له؛ فقد استعان به في كتب الزيارات كلٌّ من: ابن عثمان [المتوفى (٦١٥هـ/ ١٢١٨م)] في كتابه مرشد الزوار، ونور الدين السخاوي في كتابه تحفة الأحباب، كما نقل عنه ياقوت الحموي [المتوفى (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)] مادته الخاصه عن بعض المدن المصرية، انظر: ابن زولاق، **فضائل مصر وأخبارها**: ٧، ٨، ١٥.

(٢) من أهم معالم القرافة الكبرى، عرف بجامع القرافة، وبجامع الأولياء، وهو جامع مندثر البناء، كان موضعه قبلي منطقة عين الصيرة، له أهمية كبرى؛ نظرًا لوجوده بالقرافة الكبرى أهم مواضع الدفن في مصر الإسلامية حتى بداية العصر المملوكي، ذكره المقريزي في خططه، بني على موضع جامع قديم عرف بجامع القبة، جددت عمارته زوجة المعز لدين الله الفاطمي، ووالدة الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)، ويعتبر بذلك ثاني الجوامع الفاطمية بعد الجامع الأزهر (٣٥٩ -٣٦١هـ/ ٩٦٩-٩٧١م)، تولى الإشراف على عمارته المحتسب الحسن بن عبد الله العزيز الفارسي، وجدد عمارته سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م) الخليفة الآمر بأحكام الله، وكان يعادل في الأهمية الجامع الأزهر، والجامع العتيق أو جامع عمرو بن العاص، وقد احترق سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م)، وينتمي تخطيطه للتخطيط التقليدي لعمارة الجوامع من صحن مكشوف أوسط محاط بأربع ظلات مقسمة إلى أروقة، ويستدل من وصف المقريزي نقلاً عن القضاعي على ضخامة عمارته وكبر مساحته؛ حيث بني بالآجر كجامع ابن طولون، وكان =

ابن طولون(١)، على رأس عين الصيرة من ناحية الجنوب، وقد تهدم قبره وسقطت القبة التي كانت تعلوه.

= له مئذنة عالية، وأربعة عشر بابًا، وصهريجًا، وزخر بحشد كبير من العمد والعقود المزوقة، ومن عملوا به من المهندسين أسرة «بني المعلم» ذكرهم المقريزي في تزويقهم لجامع القرافة، انظر: ابن المأمون، **نصوص من أخبار مصر**: ٤٠، ٦٣، ٦٤، ٦٩؛ أحمد تيمور، **أعلام المهندسين في الإسلام** (القاهرة: لجنة نشر المؤلفات التيمورية، ١٩٥٧): ٨٢؛ محمود بن أحمد بدر الدين العيني، **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي**، تحقيق فهيم محمد علوي شلتوت، مراجعة محمد مصطفى زيادة، ط. ٢ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٨): ٧٥، ١٥٢؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١٨٤-١٨٦؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣١٨-٣٢٠؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفا**: ٨٦؛ الحداد، **قرافة القاهرة في عصر سلاطين المماليك**: ٣٥-٣٦.

(١) ابن أحمد بن طولون، احتفظ بولاية مصر والشام كولايتي استيلاء مثلما فعل أبوه، تميز خمارويه بالدبلوماسية لتوطيد حكمه، فزوج ابنته قطر الندى، أو أسماء، من الخليفة العباسي المعتضد بالله وقتئذٍ، ولقاء ذلك مكنه الخليفة في البقاء في حكمه، قتل، قيل مذبوحًا، وقيل مسمومًا، على يد جاريته سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، وانتهى بموته حكم الطولونيين لمصر، انظر: أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، مج. ٥، **الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية** (بيروت، ١٩٩٢): ٢٨٥-٢٩٣؛ شمس الدين أحمد ابن محمد بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، مج. ٢ (بيروت: دار صادر، د.ت.): ٢٤٩-٢٥١؛ أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والفاطمي** (بيروت: دار النهضة العربية، [١٩٩٠]): ١٣٥-١٣٩؛ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **كتاب الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، مج. ١٣، **الحسين بن على بن القم الدجين ثابت اليربوعي** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠): ٢٦٠-٢٦١؛ عبد المنعم ماجد، **ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر: التاريخ السياسي**، ط. ٤ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٤): ٦٤، ٦٥؛ محمد عبد المعطي ابن أبي الفتح بن أحمد بن عبد المغني ابن علي الإسحاقي المنوفي، **أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول** (القاهرة: المطبعة الميمنية، [١٨٩٢]): ١٠٧، ١٠٨.

نسب آل طباطبا

وهؤلاء السادة الذين عرف بهم هذا المشهد هم طائفة من الأشراف الحسنيين(٢)، ذيول السيد الشريف إبراهيم الغمر بن سيدنا الحسن المثنى ابن الإمام الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه(٣)، عرف الغمر بالغني لكثرة عطائه، وكان لأولاده فضل وعلم ودين ودنيا ومرتبة ظاهرة وباطنة وملك ورياسة وهم ملوك مدينة اليمن قام منهم بالخلافة محمد بن إبراهيم طباطبا في جمادى الأولى سنة (١٩٩هـ/ ٨١٤م)، وقام باليمن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم طباطبا، ولد بالمدينة المنورة سنة (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، وخرج إلى اليمن سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، وبويع له بصعدة، وهو مؤسس دولة الأئمة الحسنيين باليمن، ومعظم أئمة اليمن من أولاده وأحفاده ونواده، وقد بلغ عددهم إلى ٥٩ إمامًا آخرهم الناصر أحمد بن المتوكل يحيى بن المنصور محمد، وقد ظلت خلافتهم متنقلة في هذا الفرع منذ قيام الإمام الهادي حتى الثورة التي قامت باليمن في ١٦ من سبتمبر سنة (١٩٦٢م).

توفي إبراهيم الغمر سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، وقبره مزار معروف إلى اليوم بحجة الحديد به للذاهب إلى شريعة الكوفة، عقبه في ولده إسماعيل الديباج ولإسماعيل الحسن وإبراهيم، وهذا الأخير هو المعروف بطباطبا، وهو لفظ عربي قديم معناه «سيد السادات»، ولهذا البيت ذيول طويلة، وفي قبر الشريف عبد الله بن أحمد المتقدم الذكر السيد الشريف أبو القاسم يحيى العلوي وقرأنا على شاهد القبر النص الآتي:

(٢) ابن زولاق، **فضائل مصر وأخبارها**: ٤٥.
(٣) المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار**: ٢٨.

البسملة، هذا قبر أبي القسم يحيى بن علي بن محمد بن محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، توفي رضي الله عنه يوم الاثنين لثلاثين خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وثلثماية.

ذكره ابن الزيات في الكواكب السيارة، ومعه في القبر والده أحمد[1]، وإلى جانب القبر قبر السيدة الشريفة خديجة ابنة محمد بن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم طباطبا، وهي زوجة الشريف عبد الله بن أحمد [توفيت سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)]، وغربي هذا المشهد قبر الشريف أبو الحسن علي ابن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن ابن طباطبا صاحب المعراج الروحي عرف بصاحب الحورية من أجله، ومعه في القبر السيد حسن بن علي بن محمد ابن أحمد ابن علي بن الحسن بن طباطبا [توفي سنة (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)]، ومعه في القبر أخته السيدة الشريفة نفيسة، وعبد الله بن أحمد [مات سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)]، وفي جانب من هذا المشهد قبر السيد الشريف حمزة بن علي، وعلى قبره لوح من الحجر مستطيل قرأنا به في سطرين بالكوفي النص الآتي:

هذا قبر حمزة بن علي بن الحسن بن - علي بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

والشريف حمزة المذكور هو الذي خلف الشريف عبد الله بن أحمد في نقابة الأشراف بمصر و[مات سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)]، وخلفه الشريف إبراهيم، وهذا الأثر

(١) ابن الزيات، **الكواكب السيارة**: ٦١.

بوصفه الحالي يتمثل فيه الطابع الإخشيدي في بلاطاته والفاطمي في قبابه منذ زمن العزيز حتى زمن الحافظ.

المشهد الحسيني

أثر رقم ٢٨ (سنة ٥٤٩-٥٥٣هـ/ ١١٥٤-١١٥٨م)

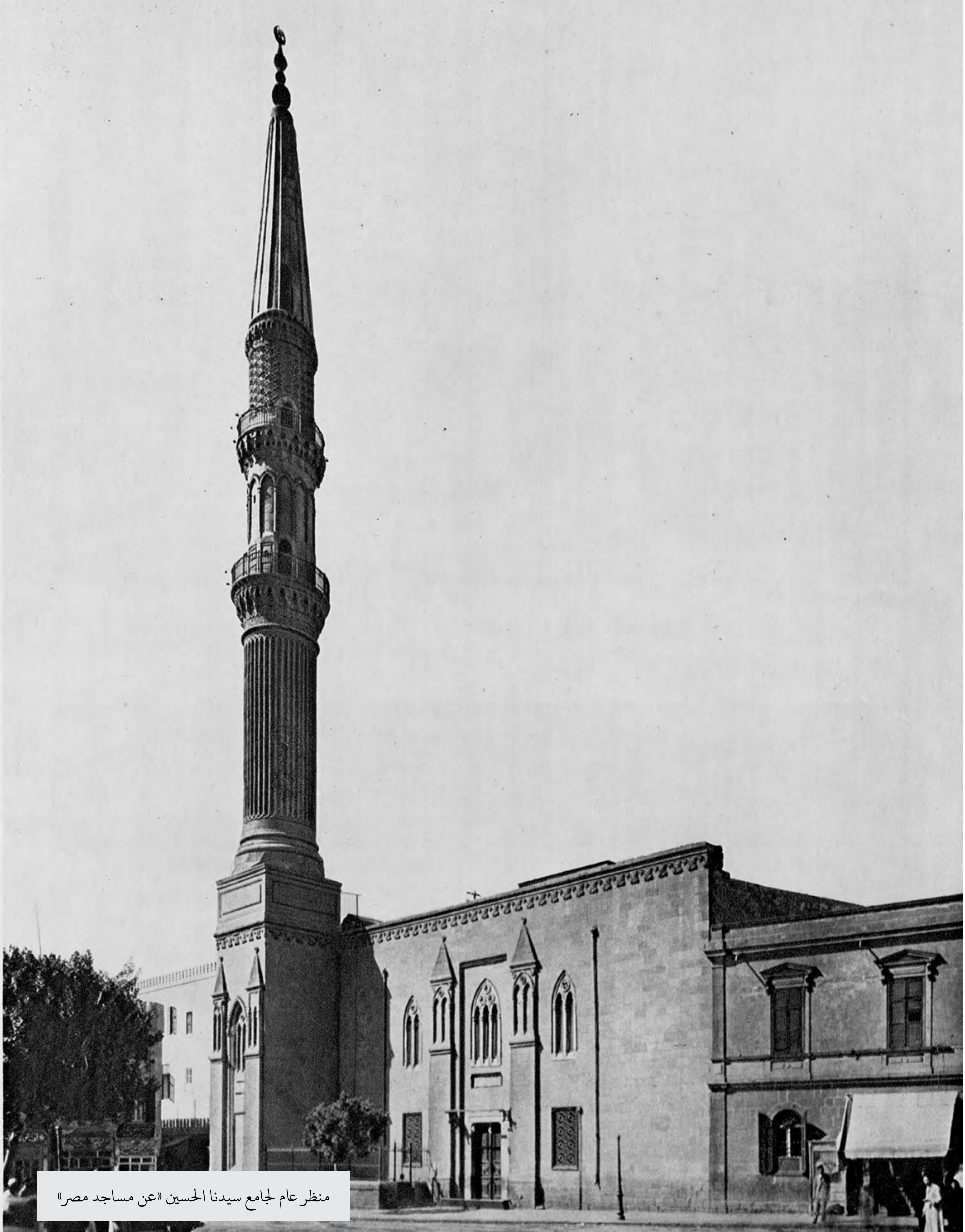
المشهد الحسيني بالقاهرة مطاف الزائرين من كل حدب وصوب[2]، استقر به الإمام الحسين الشهيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عهد الخليفة الفائز الفاطمي، فسطع نوره فعم الأحياء والأرجاء، ونالت مصر وأهلها قسطًا كبيرًا من الرحمة والبركة بقدسية هذا العضو النبوي الكريم[3]، الإمام العادل رحمه الله تعالى نور الأرض وكوكب السماء فرع الدوحة النبوية الطاهرة، ولمسير الرأس الكريم أدوار تتسلسل بتسلسل التاريخ، وتدور بدورة الزمن حتى تصل به إلى هذا الحرم المقدس، وسنذكر من ذلك أصدق الأنباء التي وصلتنا عن الثقات، والتي تؤيدها المذكرات التاريخية التي سجلت هذا الحادث الجلل، والشواهد التي لا مجال للشك ولا الغموض فيها.

استقرار الرأس الكريم بالقاهرة

والآن لننظر كيف سار الرأس الكريم حتى وصل إلى مقره بالقاهرة، في سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)، كانت المأساة الدامية التي أثارها بنو أمية على بني علي، وانتهت بشهادة قمر النبوة سيدنا الحسين، في سبيل الذود عن حياض الدين أن تثلم،

(٢) ابن جبير، **رحلة ابن جبير**: ١٩.

(٣) أطلق ابن المأمون البطائحي مؤرخ العصر الفاطمي مسمى «المشاهد التي تضمنت الأعضاء الشريفة» لاحتوائه على رأس الإمام الحسين على هذه المشاهد الشريفة لبيان تميزها عن غيرها من «المشاهد المحتوية على الضرائح الشريفة» مثل المشهد النفيسي، ومشهد زين العابدين بن علي، ومشهد أم كلثم، انظر: ابن المأمون، **نصوص من أخبار مصر**: ٦٢-٦٤.



منظر عام لجامع سيدنا الحسين «عن مساجد مصر»

وشـــعائر الإســـلام أن تنتهك من يزيد الجور وشيعته، فلما رأى الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ســـكوت المسلمين وتقاعسهم عن نصرة الدين، ورأى انتهاك حرمة الشريعة حتى تفشـــت الموبقات بين الناس جميعًا، وتقوضت أركان الفضيلة، في ذلك الموقف الذي كان الإسلام فيه لا يزال غصنًا طريًّا، قام يدافع عن الدين والوطن والمبدأ، حتى وقعت هذه المأساة التي دملت لها القلوب، وقضت منها المضاجع، فالإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا ذكر ذكرت معه الشـــجاعة في الرأي والدفاع عن الحق وعدم الســـكوت على الضيم والرضا عـــن الذل، والتفاني في المبدأ، والذود عن الدين والوطنية، إلى غير هذه المعاني الفاضلة.

لما بلغ يزيد الجور شـــهادة الإمام الحسين، أمر بمجيء رأسه الكريم، والمثول به بين يديه، فسير به إليه، فحصل منه ما هو مذكور في مظانــه[١]، ثم أمر به فطيف به لمدة معينة، ثم أودعه في مخبأ بخزائن الســـلاح، فبقي به مختفيًا إلى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي بويع له بعد ســـليمان بن عبد الملك في ســـنة (٩٩هـ/ ٧١٧م)، واســـتمرت خلافته إلى ســـنة (١٠١هـ/ ٧١٩م)، ففي أول هذه المدة من خلافته ســـأل عن الرأس الكريم ومسيره وما صار إليه، فأخبر بأمره، فأمر بإحضاره، فجيء به من مخبئه، فطيب وعطر، ثم أمر بوضعه في طاق[٢] في جانب من الجامع الأموي بدمشق، فبقي به إلى سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م).

وقد اتخذ المسلمون من هذا الطاق مزارًا، كانوا يزدلفون إليه لزيارة هذا العضـــو المقدس صلة بالرحم النبوي، وبقي كذلك إلى يومنا، وقـــد زاره الرحالة ابن جبير في غرة ربيع الأول سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، وذكره في رحلته، قال: «وفي جهة اليســـار من جامع دمشق مشهد كبير حفيل كان فيه رأس الحســـين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٣]، ثم نقل إلى القاهرة، وبإزائه مسجد صغير ينسب لعمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[٤]، كما زاره ابن بطوطة وذكره[٥].

وفي ســـنة (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م)، عـــثر على الطـــاق الذي كان بـــه الـــرأس الكريـــم بمـــكان قديم قريـــب من باب الفراديس[٦] بدمشق مسدود بحجر منقوش عليه:

هـــذا مشـــهد رأس الإمـــام الحســـين الســـبط

وتاريخ ستة مائة

فكتب إلى الســـلطان عبد المجيد خـــان، فأمر برفع الحجر ومعاينة الطاق فوجدوا وراءه فجوة خالية، فأحكم غلقها بالحجر المنقـــوش وعمل حوله طوق من الفضة زنته ســـبعة آلاف درهم، ولا يزال مشهد الإمام الحسين بالجامع

(١) ابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية**: ١١٣

(٢) الطاق: أي المحلة، أو الموضع، أو المنزل، ويقصد به هنا الحجرة المعدة لاستقبال الرأس الشريف، انظر: إدي شير، **كتاب الألفاظ الفارسية المعربة**، ط. ٢ (القاهرة: دار العرب للبستاني، ١٩٨٨): ١١٤.

(٣) موضع هذا المشهد شرقي صحن الجامع الأموي، وعرف بمشهد زين العابدين، وما زال الناس يعتقدون أن فيه رأس الإمام الحسين، انظر: علي الطنطاوي، **الجامع الأموي في دمشق: وصف وتأريخ** (جدة: دار المنارة، ١٩٩٠): ٢٤.

(٤) ابن جبير، **رحلة ابن جبير**: ٢٤٢.

(٥) ذكره ابن بطوطة في رحلته أثناء زيارته لقرافة مصر ومزاراتها فقال: «ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن علي عليهما السلام، وعليه رباط ضخم عجيب البناء، على أبوابه حلق الفضة وصفائحها أيضًا كذلك، وهو موفي الحق من الإجلال والتعظيم»، انظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق عبد الهادي التازي، مج. ١ (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧): ٢٠٥.

(٦) باب الفراديس، أو باب الناطفانيين، ويسمى الآن باب العمارة، انظر: الطنطاوي، **الجامع الأموي في دمشق**: ٢٠.

الأموي بدمشق إلى يومنا يزار تبركًا وتيمنًا بحلول ذلك العضو الكريم فيه(١).

فلما كانت سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، ثار هفتكين الشرابي غلام معز الدولة(٢)، أحمد بن بويه على دمشق فدخلها بجيوشه قادمًا من بغداد، ثم أعلن القتال فتبعته طوائف كثيرة، فتغلب عليها واحتلها، ومابرح أن تم له الاستيلاء عليها وعلى البلاد الشامية بأسرها فعاش فيها وأسر وغنم، وفرض الضرائب الفادحة على الأهالي وعسكر بالجامع الأموي ونهب ما به من تحف وآثار، وانتزع كسوته الذهبية إلى غير ذلك مما ذكر في أخبار هذه الغَردة، وقد تطاولت يده إلى رأس الإمام الحسين فأخذه من الطاق، وبلغ المعز لدين الله قوة هفتكين هذا، فحاول مقاومته فاستعان عليه بعامله إبراهيم بن جعفر على دمشق ومات المعز في سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)، ولم تخمد ثورة هفتكين، وقد تملك غالب البلاد الشامية ودعا بها للخلافة العباسية وكاد يستتب له الأمر تمامًا، فأشفق العزيز بالله ابن المعز من استفحال ملكه وسعة نفوذه أن يغير على المملكة المصرية، وعظم عليه أمر الرأس الكريم، فَسَيَّر إليه في هذه السنة جيشًا عرمرمًا بقيادة القائد جوهر الصقلي، فسار إليه من القاهرة حتى وصل إلى دمشق فعسكر بجيوشه خارجها، ثم أعلن القتال، فقاتله وتابعه في كل منزل نزله حتى آخر مطافه بعسقلان(٣)وفي هذه المدة كان العزيز قد سار من القاهرة إلى الرملة على إثر هزيمة لحقت بجوهر فعاد به وعاود القتال، وبعد حروب طويلة دامت بين الفريقين تغلب القائد جوهر على هفتكين وانتصر عليه، فأخذه هو وجيوشه أسرى ثم قدم بهم إلى القاهرة بصحبة العزيز(٤)، فدخلوها في أول سنة (٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)، فأمر العزيز بإنزال هفتكين في منزل أعد له وسرح جيوشه وأسكنهم بحارتين في القاهرة، عرفت إحداها بحارة الديلم(٥)، والأخرى بحارة الأتراك(٦)، واستمر

(١) المرجع السابق: ٢٤.

(٢) ظهير الدين طغتكين (أفتكين أو هفتكين، كما في بعض المصادر)، غلام معز الدولة ابن بويه ديلميه، أتابك الملك دقاق بن تتش صاحب دمشق، جرت له مع الخليفه العزيز بالله الفاطمي أمور كثيرة وحروب شديدة، انظر: أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق صلاح الدين المنجد، مج. ٦، **الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية** (د.م.، ١٩٦١): ١٤١، ١٧٨–١٨٠؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، مج. ٣: ٣٤–٣٧، ٤٩، ٥١–٥٤.

(٣) ثغر من ثغور بلاد الشام في فلسطين، وموقعها شمال غزة، وجنوب يافا، كانت قد سقطت في أيدي الصليبيين (سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)، في أواخر عهد الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله (٥٢٥–٥٤٤هـ/ ١١٣٠–١١٤٩م)، وبداية عهد الخليفة الظافر بأمر الله (٥٤٥–٥٤٩هـ/ ١١٤٩–١١٥٤م)، واستردها منهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، ثم هدم حصنها أثناء حربه مع ريتشارد قلب الأسد سنة (٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، وأكمل عليها السلطان الظاهر بيبرس البندقداري سنة (٦٦٨هـ/١٢٧٠م).
انظر: أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مج. ٧، **الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب** (القاهرة، ١٩٧٢): ١١٩؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، مج. ٣: ٢٠٩؛ بهاء الدين بن شداد، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، أو سيرة صلاح الدين**، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. ٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤): ٢٨٠–٢٨٣؛ جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق جمال الدين الشيال، مج. ٢ (القاهرة: الإدارة العامة للثقافة، [١٩٦٠]): ٢٠٩، ٢١٠، ٣٧٠.

(٤) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٨، ١٠.

(٥) الديلم: شعب في منطقة بجوار بحر قزوين في إيران قريبًا من أذربيجان. سميت بذلك نسبة إلى قوم جاءوا مع ظهير الدين طغتكين (أو أفتكين كما في بعض المصادر)، غلام معز الدولة ابن بويه ديلميه، الذي جرت له مع الخليفه العزيز بالله الفاطمي أمور كثيرة وحروب شديدة، ونزلوا بهذه الخطة فعرفت باسمهم (ديلميه) – الديلم، انظر: ابن أيبك الدواداري: **كنز الدرر وجامع الغرر**، مج. ٦ :١٤١.

(٦) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ١٠.

هفتكين قابعًا في محجره حتى مات في سنة (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، وفي أثناء ما كان هفتكين بعسقلان وقد أحس بالضعف والتقهقر وغلبة القائد جوهر عليه، دفن الرأس الكريم في مكان من عسقلان وستره عن جوهر، فكان هذا المكان الذي دفن به الرأس الكريم محل عناية الفاطميين وموضع رعايتهم حينما عرفوه، وأول من عني به من الفاطميين أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر؛ فإنه في سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، حينما كان أميرًا لدمشق في المرة الثانية على عهد المستنصر، بلغه قتل ولده شعبان بعسقلان، فدخلها حتى إذا استقر أحب أن يعرف مكان دفن الرأس الكريم في عسقلان فدل عليه، فلما انتقل إلى القاهرة وتعين وزيرًا للخليفة المستنصر أمر في سنة (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م)، بتجديد هذا المكان وإعداده مسجدًا للصلاة وأحدث به منبرًا فاخرًا[١].

المذكرات والنصوص التاريخية بعسقلان

بقي المنبر إلى سنة (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، ثم نقل إلى حبرون بمسجد سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، ولا يزال باقيًا إلى اليوم، يحمل المذكرة التاريخية التي سجلت هذا الحادث، وهي بالقلم الكوفي في ستة أسطر[٢] وهذا نصها:

البسملة، نصر من الله وفتح قريب، لعبد الله ووليه هو أبو نجم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه البررة الأكرمين صلاة باقية إلى يوم الدين مما أمر بعمل هذا المنبر فتاه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصري عضد الله به الدين وأنفع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته للمشهد الشريف بثغر عسقلان مشهد مولانا أمير المؤمنين إلى عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما في شهور سنة أربع وثمانين وأربع مابة[٣].

وقد يسر لي قراءة مذكرة أخرى على باب المشهد الحسيني بعسقلان هذا نصها:

البسملة، إن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدًا مما أمر بعمارته السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصري على يد عبده ووليه خطليج في شعبان سنة أربع وثمانين وثمان مابة.

ومذكرة أخرى محيطة بجوانب المنبر، وفيها تفاصيل لحادث نقل الرأس الكريم إلى المشهد العسقلاني نصها:

الحمد لله وحده لا شريك له محمد رسول الله، على ولي الله صلى الله عليهما وعلى ذريتهما المطهرة سبحان من أقام لموالينا الأئمة نسبهما مجدًا ورفع رايته وأظهر معجزًا كل وقت وآية ... ربها فضلاً عظيمًا وعناية، وكان من معجزة الله تعالى إظهاره

(١) المرجع السابق، مج. ٢: ٤٢٧.

(٢) هذا النقش الكتابي موجود على باب المنبر الخشبي الذي كان في الأصل بعسقلان، ثم نقل إلى الحرم الخليلي بالقدس الشريف.

(٣) لمراجعة هذا النص، وجميع النصوص الواردة بالمشهد الحسيني، انظر: حسن عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية التي صلى فيها فريضة الجمعة حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول**، ج. ١ (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٦): ٨٢: ٨٦.

رأس مولانا الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب صلى الله عليه وعلى جده وأبيه وأهل بيتهم بموضع بعسقلان كان الظالمون لعنهم الله ستروه فيه إعفاء لنوره الذي وعد تعالى آية لإظهاره لعنة الله على الظالمين وأيادي الله تجازيه به عن دور الخالقين وإظهاره الآن شرفًا لأوليائه الميامين وانشراح صدور شيعة المؤمنين الذي عابه صفاء ضمائرهم في الولاء والدين وإنجاز الحجة على العالمين ورزق الله على يد فتى مولانا وسيدنا معد أبي نجم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصري إظهاره في أيامه فاستخرجه من مكانه وخصه بإجلاله وتكريم مقامه وتقدم بإنشاء هذا المنبر برسم المشهد الشريف الذي أنشأه ودفن فيه هذا الرأس في أشرف محلة قبلة الأمير وصلاة المتقبلين وفصيح المستشفعين والزائرين وبناه من أسه إلى علوه وابتاع له الأملاك وحبس منافعها على عمارته وسدنته وجماله لليوم وما بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وأنفق على جميع ذلك من فضل ما آتاه الله من حل ماله وخالص ما ملكه ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه واتباع رضوانه وإعلان شرف هذا الإمام ونشر أعلامه بقوله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين. ويجب على من يؤمن بالله وباليوم الآخر تعظيمه وتشريفه والنظر في مصالحه وعمارة ما يحتاجه في أوانه وتطهيره، وكان إنشاء هذا المنبر في سنة أربع وثمانين وأربع ماية.

ويعتبر هذا المنبر من أهم الآثار الفاطمية التي تخلفت من عصر مبكر جدًّا [1]، وهو من نوع المنابر التي لا يوجد فيها فتحات شأن المنابر الفاطمية.

وفي سنة (٤٩١هـ/ ١٠٩٧م)، سافر الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي إلى القدس الشريف لمحاربة الثائرين من الترك فلما أخمد ثورتهم دخل مدينة عسقلان، ورغب في أن يؤثر أثرًا حسنًا في هذا المشهد، فأمر بتجديد بعض مواضع منه كانت في حاجة إلى التجديد، ثم عين له خدمًا ومشارف، وفي سنة (٥١٩هـ/ ١١٢٥م)، أمر الآمر بأحكام الله بإعداد مجموعة وافرة من المشكاوات الفاخرة [2] لمشهد الإمام الحسين بعسقلان، فأرسلت إليه وعلقت حول الضريح من جهاته الأربع، ونقش عليها اسم الآمر؛ وآية قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب/ ٣٣].

(١) يعتبر هذا المنبر من أروع التحف الخشبية الفاطمية، وجميع حشواته الخشبية مدقوقة بالأويمة، وقد سجلت على قوائمه، وبابه النقوش الكتابية السابق ذكرها، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٨٢.

(٢) لم تظهر المشكاوات الزجاجية المعروفة في فن الزجاج الإسلامي في العصر الفاطمي، وما أمر به الآمر مجرد قناديل زجاجية بسيطة، أو ثريات وشماعد معدنية؛ حيث ظهرت المشكاوات الزجاجية والمعدنية فقط في العصر المملوكي، وانتهت صناعتها بنهاية العصر نفسه، وسيلي تفصيل ذلك.

وقد بقي الرأس الكريم بهذا المشهد العسقلاني حتى سنة (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، ففي السنة التي قبلها أغار الصليبيون من الألمان والفرنسيين، في عهد لويس السابع ملك فرنسا، وكونراد الثالث ملك ألمانيا بقيادتهما على المدينة وحاصروها، وأفضى الأمر باحتلالها فبقيت في أيديهم نحو خمس وثلاثين سنة، إلى أن استرجعها صلاح الدين في سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، فلما حوصرت المدينة وسقطت تمامًا، وتم لهم الاستيلاء عليها خيف على الرأس الكريم، من عبث العابثين من الجند أو من غيرهم، ورفع الشعب العسقلاني إلى الخليفة الفائز بالقاهرة بالتماس من مشارف المشهد، ما كان من إغارة المحاربين، وإشفاقهم على الرأس الكريم وكان قد مضى على اعتلائه كرسي الخلافة حوالي أربعة أشهر، فرسم الخليفة إلى وزيره الصالح طلائع بن رزيك بالسفر إلى عسقلان، واستحضار الرأس الكريم منه إلى القاهرة[١].

وقد كانت الدولة الفاطمية إذ ذاك في مبدأ أفولها، وإلا لكان في الإمكان محاربة هؤلاء المغيرين واسترجاع مدينتهم، وبقاء الرأس الكريم بمشهده، فأعد الصالح العدة للسفر بعد مفاوضة الحاكم الجديد للمدينة، وإظهار القصد من مجيئه، فسافر إليها بمن معه من الحرس وغيرهم، فكشفوا القبر وأخذوا الرأس الكريم منه، وساروا به إلى القاهرة[٢].

وقد زار ابن بطوطة المشهد العسقلاني وذكره في رحلته، قال: «ثم سافرت من القدس الشريف برسم زيارة ثغر عسقلان... وبها المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن علي قبل أن ينقل إلى القاهرة وهو مسجد عظيم سامي العلو أمر ببنائه بعض العبيديين وكتب ذلك على بابه، فيه جب للماء أمر ببنائه بعض العبيديين [٣]، وكتب ذلك على بابه»[٤].

وذكر المقريزي في الخطط أن الخليفة الآمر الفاطمي أمر في شوال سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م) أن يصاغ قنديلان من ذهب وقنديلان من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة إلى مشهد الحسين بثغر عسقلان[٥].

وهذا ما ذكره فيما تقدم يدل على عناية الفاطميين ورعايتهم لهذا المشهد العسقلاني، وأنهم لم يفكروا في نقل

(١) قيل إن سبب تسلم الصليبيين لعسقلان إن رأس الإمام الحسين بن علي موجود بها، فذكر ذلك للوزير عباس وزير الخليفة الفاطمي الظافر، وصَحّ عنده الخبر وثبت ذلك إثباتًا جيدًا، فكاتب الفرنجة واتفق الحال بينهما أن يسلمهم عسقلان ويتسلم الرأس الشريف، فأحضرت الرأس إلى القاهرة المعزية، ودفن بالمشهد الحسيني في شهر ربيع الأول، وقيل ربيع الآخر سنة (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، وهو الصحيح. (ظهير الدين طغتكين «أو أفتكين كما في بعض المصادر»)، غلام معز الدولة ابن بويه ديلميه، أتابك الملك دقاق بن تتش صاحب دمشق، جرت له مع الخليفة العزيز بالله الفاطمي أمور كثيرة وحروب شديدة، انظر: ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، مج. ٦: ٥٤٩، ٥٦٢.

(٢) قيل في ذلك إن الوزير الصالح طلائع بنى جامعه خارج باب زويلة؛ لوضع الرأس الشريف فيه، لكن الخليفه لم يجبه في طلبه، وقال: «لا يكون ذلك إلا داخل القصور الزاهرة»، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٤٢٧؛ ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٣٠-٣٢، ٧٤، ٧٥.

(٣) أي الفاطميين، وقد استعمل بعض المؤرخين هذا المسمى «العبيديين» دون الفاطميين، نسبة إلى عبيد الله المهدي مؤسس الدولة، منهم ابن بطوطة، والإدفوي، وغيرهم، وهذا المسجد من إنشاء الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م).

(٤) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، مج. ١: ٢٥٢.

(٥) ذكر ذلك ابن المأمون فقال: «فإن الخليفة أبى قبوله وأمر... وأحضر من بيت المال نظير المبلغ، وتقدم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقنديلان من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة إلى مشهد الحسين بثغر عسقلان... وأمر الوزير المأمون بإطلاق ألفي دينار من ماله وتقدم به بأن يصاغ قنديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد العسقلاني»، انظر: ابن المأمون، **نصوص من أخبار مصر**: ٤٠.

الرأس الكريم منه إلى القاهرة إلا بعد أن غلبت الفرنجة على عسقلان، وقد احتفظ المسلمون بعسقلان بالمسجد بعد نقل الرأس الكريم منه إلى القاهرة تبركًا بحلول ذلك العضو الكريم فيه، وهو على ذلك إلى يومنا، ويحتفلون بذكرى نقله في موسم جامع في الثلث الأخير من شهر إبريل من كل عام، ويشترك معهم في الاحتفال به مسلمو القدس والمجدل وما إليهما، والمسجد عبارة عن بناء مشيد بالحجارة قائم فوق أكمة تكتنفه رمال الصحراء، وقد غرست بجوانبه بعض الكروم ويصل إليه الزائر بعد مسيرة نصف ساعة شرقي ثغر عسقلان[١]، وتتسابق الأهالي إلى تجديده وعمارته في أوقات مختلفة.

وصول الرأس الكريم إلى القاهرة

في يوم الثلاثاء الأخير من شهر ربيع الآخر سنة (٥٤٩هـ)/ ١٣ يوليو سنة (١١٥٤م)، أخذ الشعب في القاهرة يتأهب لاستقبال ركب جليل في موكب عظيم، يأتي من عسقلان يحمل الرأس الكريم رأس الإمام الحسين الشهيد، وماهو إلا أن وصل مشارف القاهرة في صحوة، فوصلوا به إلى بستان أبي بكر محمد بن طغج الإخشيد ظاهر صحراء الأهليج فباتوا به ليلتهم[٢]، ثم ساروا به حتى دخلوا من جانب باب الإقبال أحد أبواب القاهرة المعزية المحروسة بموكب حافل يتقدمه الخليفة الفاطمي بظلته وحاشيته فالأمراء فالأعيان فالقضاة فالدعاة فالعلماء، وكان الرأس الكريم محمولاً في إناء من ذهب ملفوفًا في شقق المخمل والديباج والأبريم يحمله زعيم من زعماء الدولة، وعن يمينه قاضي القضاة وراعي الرعاة وعن يساره قضاة المالكية والشافعية وأمامه مشارف المشهد العسقلاني ووالي مدينة عسقلان، يتقدم الجميع الملك الصالح طلائع بن رزيك، وأمام الموكب وخلفه كتائب الحرس الخليفي تصدح بموسيقاها ثم حاشية القصر، ولما وصل الموكب إلى قنطرة الخليفة بباب الإقبال نزل الخليفة بحاشيته تظله كوكبة من الفرسان والمشاة فتقدم الموكب بين يديه حتى دخل إلى قصر الزبرجد في ذلك الجمع الحاشد، وكان دخولهم إليه من الباب الغربي للقصر، فضمد الرأس الكريم وعطر ووضع في لفائف المخمل والديباج ووضع على كرسي فاخر، وحفر له طاق في الجانب الأيمن من القصر المذكور، وعطر الطاق ونزل الخليفة بساحته والقاضي والداعي فوضعوه في منتصف الطاق ثم أحكموا غلقه، وفي مساء هذا اليوم أقيمت السرادقات بالقصر وتليت المراثي والخطب، وقرأت قصة الإمام الحسين فدملت لها القلوب ورجفت الأبصار واشتد اللاعج وعظم الخطب في النفوس من هول ذلك المصاب الذي لحق بهذا الفرع الطاهر، وكان يومًا لم تشهد القاهرة مثله ولم ير أكثر باكيًا منه ولم تنقضِ السنون حتى أقيم على القبر الشريف تابوت من الفضة الخالصة ورفعت فوقه قبة محكمة قد تنوهي في زخرفتها وتعليتها، وظهر مشهد الإمام الحسين بالقاهرة تزدلف إليه العوالم من كل فج، وعين له السدنة وصار المكان المقدس الذي تهوي إليه الأفئدة وتحن له النفوس بما حل فيه من هذه البضعة النبوية الطاهرة، فرمقته الأنظار، وأحاطت به من كل فج عميق الزوار، وظهر من ذلك الحين مشهد الإمام الحسين بالقاهرة، وكان ما قاله فيه الرحالة المشهور محمد بن أحمد بن جبير الكنائي البلنسي الذي دخل القاهرة في سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) أي بعد مضيّ ٣٢ سنة على وجود هذا المشهد بالقاهرة، وبعد مرور ثلاثة عشر عامًا على ذهاب الدولة الفاطمية، وقيام الدولة الأيوبية محلها.

---

(١) عسقلان: مدينة تقع شمالي مدينة غزة، تطل على البحر المتوسط. (المراجع)

(٢) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ١٩٧.

قال في رحلته: «... فأول ما نبدأ بذكره منها الآثار والمشاهد المباركة، فمن ذلك المشهد العظيم الشأن الذي بمدينة القاهرة حيث رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وهو في تابوت فضة تحت الأرض، قد بني عليه بنيان حفيل يقصر الوصف عنه، ولا يحيط الإدراك به مجلل بأنواع الديباج[١]، والمدخل إلى هذه الروضة على مسجد على مثالها في التأنق، حيطانه كلها رخام... وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك وإحداقهم به مزدحمين داعين باكين متوسلين إلى الله سبحانه وتعالى، متضرعين بما يذيب الأكباد، ويصرع الجماد، والأمر فيه أعظم ومرأى الحال أهول، وإنما وقع الألماع بنبذة من صفته مستدلاً على ما وراء ذلك، إذ لا ينبغي لعاقل أن يتصدى لوضعه لأنه يقف موقف التقصير والعجز، وبالجملة فما أظن في الوجود كله وصفًا أحفل منه ولا مرأى من البناء أعجب ولا أبدع، قدس الله العضو الكريم الذي فيه بمنه وكرمه»[٢]. ويؤخذ من هذا الوصف الذي ذكره ابن جبير، أن الفاطميين كانوا قد أبدعوا في هذا المشهد وأحكموا بناءه، وألحقوا به مسجدًا فاخرًا حاز كل وصف مبدع.

مدرسة صلاح الدين بجوار المشهد الحسيني

وفي سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) أنشأ صلاح الدين الأيوبي مدرسة للشافعية بالجهة البحرية الغربية، ووقفها للشافعية وقرر فيها شيخًا ومدرسين وطلبة[٣]، ويؤخذ مما ذكره المقريزي في خططه عن هذه المدرسة، أنها بنيت لأول العهد بحكم صلاح الدين[٤]، وأن ضريح الإمام الحسين كان واقعًا خلف محراب هذه المدرسة[٥]، ومن هذا يتضح أنها كانت في الجزء المحصور الآن بين إدارة مشيخة المشهد الحسيني وبين نهاية الجامع البحرية.

وفي سنة (٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) في عهد العزيز عثمان ابن صلاح الدين، رسم القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني العسقلاني وزير المملكة المصرية في عهد صلاح الدين والعزيز والمنصور والعادل بتجديد المشهد الحسيني فجدد منه ما كان في حاجة إلى التجديد، ثم أحدث به دار وضوء، وجعل لها ساقية تستمد مياهها منها، وجدد المسجد ورتب له مرتبات من أوقاف وغيره[٦].

(١) النص الأصلي أطول وأكثر تفصيلًا في رحلة ابن جبير. (المراجع)
(٢) ابن جبير، **رحلة ابن جبير**: ١٩، ٢٠.
(٣) السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٩٦

(٤) ابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية**: ٢٦٣، ٢٦٤.
(٥) ذكر المقريزي أنه: «لما ملك السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي ملك مصر، جعل بالمشهد حلقة تدريس وفقهاء، وفوضها للفقية البهاء الدمشقي، وكان يجلس للتدريس عند المحراب خلف الضريح، فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه ورد إليه أمر هذا المشهد بعد إخوته، جمع من أوقافه ما بنى به إيوان التدريس»، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٤٢٧، ٤٢٨.
(٦) القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي البيساني ثم العسقلاني ثم المصري محيي الدين، صاحب «ديوان الإنشاء»، ولد سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، كان يحب الكتابة فقصد مصر ليشتغل بالأدب، فاشتغل به، وحفظ القرآن الكريم، وقال الشعر والمراسلات، وخدم الأكابر، فلما تملك صلاح الدين ملك مصر استخلصه لنفسه وحسن اعتقاده فيه ووجد البركة في رأيه، ولذلك لم يكن أحد في منزلته، وكان نزيهًا عفيفًا دائم التهجد ملازم القرآن والاشتغال بعلوم الأدب، قال بعض من خدمه في الكتب إن عدد كتبه قد بلغ مائة ألف كتاب وأربعة عشر ألف كتاب، هذا قبل موته بعشرين سنة، كان السلطان صلاح الدين الأيوبي يقول عنه: ما فتحت البلاد بالعساكر إنما فتحتها بكلام الفاضل»، [توفي سنة (٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)]، انظر: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الأرناؤوط، وعبد القادر=

وفي سـنتي (٦٣٣- ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦- ١٢٣٧م) على عهد الملك الكامل بن العادل أيوب (٦١٥- ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧- ١٢٢٩م) أنشـأ أبو القاسم ابن يحيى بن ناصر السـكري- المعروف بالزرزور بالاشتراك مع ابنه محمد مئذنة[1] فوق باب المشهد، وهي الباقي جزؤها الأدنى إلى اليوم.

وفي سـنة (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) كان بمصر شيخ الشيوخ معين الدين حسـن بـن علي بن محمد بـن حمويه الجويني شيخًا للخانقاه السعيدية، ثم سفيرًا لمصر في بغداد، ثم وزيرًا بالنيابة في عهد الملك الكامل، ثم وزيرًا للمملكة المصرية في عهد الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل، فأنشـأ إلى جانب المشهد الحسـيني رباطًا أسـكن فيه طائفة من الصوفية، وبنى لهم مساكن ورتب لهم مرتبات وخيرات، وقد انتدب الملك الصالح هذا الشـيخ العالم الوزير، قائدًا للحملة التي أرسلها إلى دمشق لقتال الثائرين فيها من جماعة إسماعيل ابن العـادل، وكان له مواقف محمودة في هذه الموقعة الحربية الخطيرة، وما برح أن مات بأثر ذلك في ٢٢ من رمضان سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) [انظر المقفى للمقريزي].

وفي سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) وقع حريق بالقبة وصل إلى أعاليها[2]، فقوض أركانها وفصل قاعدتها، وقضى على التابوت الفضة الذي عاينه ابن جبير، فرسم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامـل بتجديد ما أتلفه الحريق، فتجددت القبة الحالية وأعيدت قاعدتها وغطاؤها، وأحدث به السـلطان تابوتًا من خشـب نقي مخروط[3]، وهو التابوت الذي كشف

= الأرناؤوط، مج. ٦ (دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٦): ٥٣٠-٥٣٣؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٢٣٣.

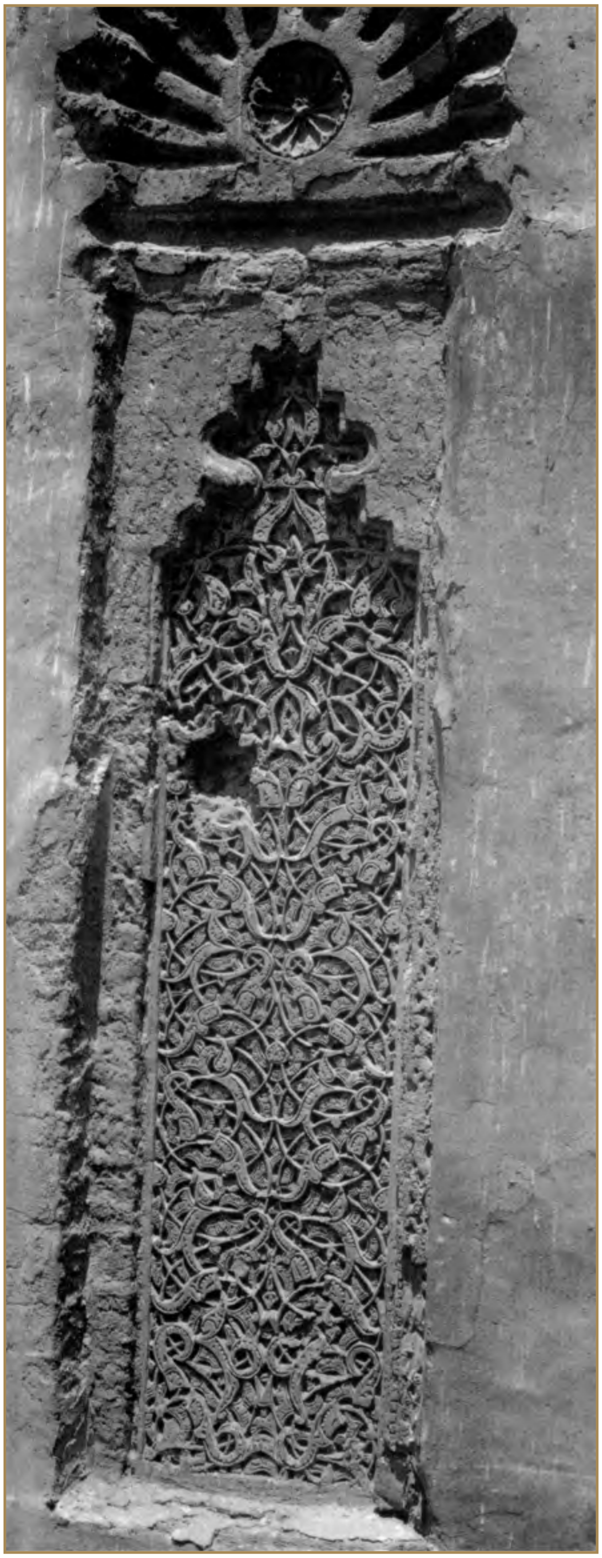
(١) مئذنة المشهد الحسيني: ترجع لعمارة المشهد الحسيني في العصر الأيوبي، وتبقى منها قاعدتها أو طابقها المربع فقط، أما القمة الحالية وما أسفلها فمجددة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، إبان العصر العثماني على طراز العصر نفسه المعروف بالقمة المخروطية، والمئذنة بقاعدتها تمثل واحدة من المآذن الأيوبية الثلاث الباقيات في مصر إلى جانب مئذنة المدارس الصالحية، ومئذنة زاوية الهنود، وأرجح أن قمتها الأصلية كانت على طراز المباخر المعروف بين طرز المآذن المصرية، والمماثل للمئذنتين المذكورتين، ومئذنة أبي الغضنفر أسد الفائزي: آخر مآذن العصر الفاطمي، والقمة عبارة عن قبة مضلعة بها زوائد مقرنصة، ذات قطاع على هيئة عقد مدبب ينتهي بخط مستقيم، ومئذنة المشهد الحسيني أكثر تطورًا من هذه النماذج التي ذكرناها، وأهم ما يميزها من الناحية الفنية احتفاظها بنقوش كتابية تتضمن النص التأسيسي لعمارتها، وبه اسم المنشئ، والمشرف على العمارة، كما أطلق في نصها التأسيسي مصطلح «المأذنة»، وليس مصطلحات: المئذنة، أو المنار، أو المنارة، أو الميذنة، وجميعها مصطلحات خاصة بالمئذنة نفسها، إلى جانب ذلك فقد حفلت هذه القاعدة بحشد كبير من الزخارف الجصية النادرة المشبكة والمفرغة في إطارات ومستطيلات ومربعات، تشبه الزخارف الأندلسية، وزخارف مئذنة مدرسة الناصر محمد ابن قلاوون بالنحاسين (٦٩٦هـ/ ١٢٩٥م).

(٢) كان ذلك زمن السلطان الصالح نجم الدين أيوب، وسببه أن أحد خزان الشمع دخل لأخذ شيء فسقطت منه شعلة فاحترق، وحضر الأمير جمال الدين بن يغمور، نائبًا عن الملك الصالح بالقاهرة، فوقف بنفسه حتى طفئ، انظر: ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٣١.

(٣) صنع هذا التابوت من خشب الساج الهندي، ومصطلح الخشب النقي مصطلح وثائقي، المقصود به خشب مستورد، وغالبًا ما يكون من خشب الصنوبر، أو الأبنوس، أو الساج الهندي، وهو وصف لدرجة نقاوته، ومخروط: أي به أشغال خرط، والخرط طريقة صناعية لتشكيل الخشب، وهي إحدى مميزات فن النجارة العربية في العصر المملوكي، والذي شاع استخدامه في الأشغال الخشبية مثل: المشربيات، والمنابر، والأحجبة وقواطيعها، والتراكيب حول الأضرحة، والمقاصير ودرابزيناتها، والخرط على عدة أنواع منها: الميموني الدقيق المربع المائل والقائم، والمفوق، والصهريجي، والسداسي المعرج، والكنائسي أو الصليبي، والبرامق، وأبو جنزير، انظر: عبد اللطيف إبراهيم علي، «نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش»، **مجلة كلية الآداب**: **جامعة القاهرة** ٢٨ (١٩٦٦): ٤٦؛ عبد اللطيف إبراهيم علي، «وثيقة الأمير آخور قراقجا الحسني: دراسة ونشر وتحقيق»،=



منظر عام لمئذنة المشهد الحسيني «عن كريسويل»



تفاصيل مئذنة المشهد الحسيني «عن كريسويل»

عنه بالطابق الأول في سنة (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)[١]، فوجد به عطبًا شرع في إصلاحه[٢].

وفي سنة (٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م) أحدث الناصر محمد بن قلاوون في هذا المشهد تجديدًا تناول بعض أجزائه[٣]، وأضاف بالضريح مقصورة من الخشب الرفيع، وأحدث له أبوابًا غربية كفتها بالفضة، وفي سنة (٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م)، رسم الملك الظاهر أبو سعيد جقمق ملك مصر بإعداد مجموعة من المشكاوات لتعلق حول الضريح بلغ عددها أربعين مشكاة[٤]، كما أمر بتأزير[٥] جدار القبة وواجهتها بالرخام الملون الدقيق الملبس بخيوط الفضة، ووضع به الشماعد الموجودة الآن، ولا يزال المشهد إلى يومنا مطبوعًا بطابع الناصر محمد والظاهر جقمق فيما جدداه به، وما برحت أطوار التجديد على هذا المشهد تتوالى حتى سنة (٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م)، وفيها رسم السلطان سليمان إلى وزيره علي باشا حاكم مصر العثماني بتجديد ما وَهِيَ في المدرسة الصلاحية والمشهد الحسيني وتوسيعهما[٦].

= **مجلة كلية الآداب**: **جامعة القاهرة** ١٨، العدد ٢ (١٩٥٦): ٢٢٤، ٢٢٥؛ محمد محمد أمين، **فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٢٣٩-٩٢٢هـ/٨٥٣-١٥١٦م) مع نشر وتحقيق تسعة نماذج** (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨١): ٣٤٠؛ محمد أمين، وليلى إبراهيم، **المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية**: **(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)** (القاهرة: الجامعة الأمريكية، ١٩٩٠): ٤١.

(١) يعتبر هذا التابوت من أروع التحف الفنية الخشبية في مصر، ويمثل مرحلة فنية متطورة في العصر الأيوبي عن التحف الخشبية الفاطمية المتمثلة في صناعة المنابر والمحاريب والأبواب، والتي اكتملت فيما بعد في فن النجارة العربية في العصر المملوكي، وقد نالته عديد من الدراسات العلمية والبحوث بالتحليل والفحص؛ نظرًا لثرائه الفني، وهو من ثلاثة جوانب قائمة فقط، أبعاده ١,٨٥×١,٣٢×١,٣٥متر، صنع من خشب الساج الهندي، وله جنب ورأسان، مقسم إلى حشوات تواريخ وتماسيح (مستطيلة ورأسية)، محددة بإطارات أو إزارات خشبية، كتبت عليها نقوش بالخط الكوفي المزهر والبسيط، وخط الثلث في بداياته، كما وجدت به حشوات هندسية نجمية وسداسية، تزينها زخارف نباتية وجدائل مورقة (أرابيسك)، أما مضمون الكتابات بالتابوت فتتفق مع وظيفته بالمشهد الحسيني الشريف وصاحبه ، وهي في مجملها آيات قرآنية، فحصها وقرأها جميعها المرحوم حسن عبد الوهاب، وبصفة عامة يتشابه كثيرًا مع تابوت الإمام الشافعي (٥٧٤هـ/ ١١٧٨م)، الذي صنع في الفترة نفسها، وقيل إن صانعهما نجار واحد، هو عبيد بن معالي، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**، مج. ١: ٨٨-٩١؛ أحمد فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ٢، **العصر الأيوبي** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥): ١٦؛ زكي محمد حسن، **أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية** (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨١): ١٢٣، ١٢٤.

(٢) عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٨٨.

(٣) أغفل المؤلف ذكر عمارة أجريت بجوار المشهد الحسيني، كانت من عمل السلطان الظاهر بيبرس البندقداري؛ حيث بنى= مسجدًا بجوار باب المشهد، تمت عمارته في مستهل شهر رجب سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦١م)، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤١٣.

(٤) جرت العادة بين سلاطين وأمراء العصر المملوكي على إهداء القطع الفنية، كالمشكاوات والتنانير المعدنية والثريات والأبسطة إلى أضرحة الأولياء والصالحين؛ بغية الثواب من الله عز وجل، وصبغتها بالصبغة الدينية تقربًا من الناس، وقد حاز الحرمان الشريفان بمكة والمدينة على ذلك، وكذلك المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي بفلسطين، والمشاهد المباركة وأضرحة العارفين والأولياء بمصر.

(٥) المقصود بالتأزير: عمل وزرة من الرخام تكون من المربوعات (أي القطع المربعة)، أو المراتب (أي القطع المستطيلة)، والدقيق أي من قطع الفسيفساء الرخامية الخردة «ضرب خيط صغير» كما يرد بالوثائق، ويلبس ذلك بأشرطة دقيقة من الصدف، وقد شاع هذا الأسلوب الزخرفي والفني على المحاريب المملوكية والعثمانية وفي عصر محمد علي، ومن أمثلته: محراب قبة المنصور قلاوون بمجمعه المعماري بشارع المعز، ومحراب جامع البرديني بالداوودية، ومحراب الجامع الأحمدي بطنطا، ومحراب جامع الرفاعي بالقاهرة.

(٦) علي باشا الوزير، ولي ولاية مصر سنة (٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م)، وعزل منها سنة (٩٦١هـ/ ١٥٥٣م)، كانت مدة ولايته أربع سنوات، =

وفي سنة (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م) جدد الوزير محمد باشا شريف بعض أجزاء من المسجد وجدد ما تلف من أعالي المئذنة(١)، وفي سنة (١١٢٣هـ/ ١٧١١م)، جدد الأمير حسن كتخدا عزبان الجلفي مقصورة الضريح وأبدلها بأخرى من الأبنوس الملبس بالصدف والفضة وجعل عليه سترًا مزركشًا(٢).

وفي سنة (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، أمر الوزير محمد باشا بنقش المقصورة وزخرفتها من الداخل وتجديد كسوتها، وفي سنة (١١٧٥هـ/ ١٧٦١م) رغب الأمير عبد الرحمن كتخدا بن حسن قازدوغلي في عمارة المشهد الحسيني(٣)، فعمره تعميرًا شمل أكثر أجزائه وجدد التابوت، واستبدل بالمقصورة مقصورة أخرى، ونقل الأولى إلى المشهد النفيسي(٤).

= وخمسة أشهر، وعشرين يومًا، أجرى عمارة كبيرة بمقام السيدة زينب، وبنى وكالة كبيرة بمدينة فوة، وله عمارة كبيرة برشيد، ولم يذكر أنه عمر المشهد الحسيني، ولما صرف من مصر توجه لإسطنبول وتولى الوزارة العظمى وأبلى فيها بلاءً حسنًا، انظر: محمد بن أبي السرور البكري، **الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة**، تحقيق وتعليق عبد الرازق عبد الرازق عيسى (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧): ٨٧؛ الإسحاقي، **أخبار الأول**: ١٥٠، ١٥١.

(١) محمد باشا الشريف، ولي ولاية مصر سنة (١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م)، وعزل منها سنة (١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م)، كانت مدة سنتين، وشهرين، وعشرين يومًا، أجرى عمارة للجامع الأزهر تمثلت في أروقته، وسقفه، كما رتب طعامًا للمجاورين به، كما أجرى عمارة للمشهد الحسيني، ورتب به دروسًا كان يداوم على حضورها، كان مهيبًا، ذا بصيرة، تميز عهده بالرخاء، وكان له إحسان كثير للفقراء، بعد عزله من مصر توجه لإسطنبول وتولى «سفر قول باش»، وتوفي في إيران، انظر: المرجعين السابقين: ١٠٥؛ ١٥٨.

(٢) كتخدا العزب: لفظة كتخدا بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء وهي من الفارسية «كدخداى» من مقطعين «كد» بمعنى بيت، و«خداى» بمعنى الربأ والصاحب، فيكون معناها رب البيت، أطلقها الترك على الموظف المسئول أو الوكيل المعتمد والأمين، وقد استخدم هذا المصطلح مضافًا في تعريف عديد من الوظائف المدنية والعسكرية في النظام الإداري العثماني من بين هذه الوظائف المدنية وظيفة «كتخدا الكلار» أي رئيس المخازن في القصر الخديوي، وفيها «كتخدا الباشا» أي رئيس ديوان الباشا، ومنها «كتخدا السفرلي» أي رئيس طائفة من الموظفين في السراي تصاحب السلطان عند السفر، ومن الوظائف العسكرية «كتخدا الينكجرية» «الانكشارية» أي رئيس فرقة المشاة، ومنها «كتخدا الجاويشية» «بمعنى رئيس وجاق العساكر» ومنها «كتخدا العزب»، والعزب اسم علمي =

= أطلق على صنف من أصناف الجند من المشاة الخفاف يحاربون أمام مواقع المدافع العثمانية، ومنهم من يقيم بالقلاع وعلى الحدود ويقولون الرماية بالسهام والبنادق وكان لهذه الطائفة وكان مخصصًا بالقلعة له باب عرف بباب العزب، وكتخدا العزب هو رئيس هذه الطائفة، وقد تولى هذه الوظيفة الأمير حسن كتخدا عزبان الجلفي المتوفى سنة (١١٢٤هـ/ ١٧١٢م)، انظر: شهاب الدين أحمد العمادي المالكي الأزهري الدمرداشي، **كتاب الدرة المصانة في أخبار الكنانة في أخبار ما وقع بمصر في دولة المماليك من السناجق والكشاف والسبعة أو جاقات الدولة وعوايدهم والباشا إلى آخر سنة ثمان وستين ومائة وألف**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، نصوص عربية ودراسات إسلامية ٢٨ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٩): ١٠٠، ١٠١، ١٠٥؛ أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل** (القاهرة: دار المعارف، [١٩٧٩]):١٥، ٢٨، ٣١، ٦٤، ١٥٢، ١٧٦، ١٨٠؛ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم عبد العظيم رمضان، مج. ١، مكتبة الأسرة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣): ٩٤، ١٠٩، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٦.

(٣) الخشاب، **أخبار أهل القرن الثاني عشر**: ٤٤.

(٤) توفي عبد الرحمن كتخدا سنة (١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م)، وله من الأعمال المعمارية المتنوعة الكثير، عَمَّرَ المشاهد الشريفة، والجامع الأزهر، أنشأ وجدد عديدًا من العمائر الدينية والمدنية الخيرية، كان خيرًا، ورعًا، يشار إليه بالبنان - رحمه الله رحمة واسعة، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٣: ٧، ٨.

وفي أول سنة (١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م)، أمر الأمير علي بك الكبير [المتوفى سنة (١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م)][1] بتجديد القبة الحسينية، ونقشها باللازورد، وتزيينها بالذهب والأصباغ، وزخرفتها بالنقوش الكتابية، وقد عهد بها إلى أشهر خطاطي هذا العصر صالح محب الدين زادة، وقد ختم كتاباته بمذكرة تاريخية في أبيات من الشعر أودعها في روسم بأعلى المحراب، وقد تناولت هذه العمارة إصلاح القبة في ظاهرها لكنه إصلاح طفيف بالنسبة لما أجري بداخلها، وهو عمل كبير لا يزال عليه طابع علي بك إلى الآن، وهذه العمارة التي أجراها الأمير علي بك الكبير قبيل موته بالمشهد الحسيني هي الحلقة المفقودة من تاريخ هذا المشهد، فلم يكتب عنها كاتب حتى هذه الساعة، بالرغم من الظواهر البادية عليها، وقد أجرى هذه العمارة بالقبة الحسينية بعد نظيرتها بقبة الإمام الشافعي[2]، يؤيد ذلك التاريخ الوارد في المذكرة المشار إليها الآتية[3].

وفي سنة (١٢٠٤- ١٢٠٦هـ/ ١٧٨٩-١٧٩١م)، أجرى ناظر أوقاف المشهد الحسيني وهو السيد محمد شمس الدين أبو الأنوار بن عبد الرحمن المعروف بعارفين سبط بني الوفا [المتوفى سنة (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)][4] عمارة في المشهد الحسيني غيرت بعض معالمه فقد اشترى دارًا قبلي المسجد وهدمها وأدخل منها جانبًا في المسجد وزاد فيه بلاطًا معقود الجراب قائمًا بذاته وبنى خلفه مقعدًا جعل بابه في صدر ذلك البلاط وجعل له نافذة صغيرة تطل على القبة الحسينية وأنشأ خلف ذلك ميضأة حديثة للجامع، وجعل بابها مجاورًا للسبيل أي في مكان المئذنة العثمانية الحالية، ثم بدا له تحويلها بعد على أثر شكاية رفعت إليه من تجار خان الخليلي، ثم جدد بابًا بالقبة الحسينية من الجهة البحرية وركب عليه مصراعين كساهما بالصفر، وهذا الباب هو الذي بقي من آثار هذه العمارة بحمل اسم أبي الأنوار إلى اليوم.

---

(١) الخشاب، **أخبار أهل القرن الثاني عشر**: ٤٤-٤٨.

(٢) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٥٩٩، ٦٠٠.

(٣) إلى جانب عمارته الكبيرة للمشهد الحسيني، أجرى الأمير علي بك - المعروف بعلي بك الكبير - عمارات كثيرة للمشاهد الشريفة، وأضرحة الأولياء فيما بين سنتي (١١٨٢- ١١٨٦هـ/ ١٧٦٨- ١٧٧٢م)، منها عمارة كبيرة لمقام الإمام الشافعي وقبته الضخمة، وعمارة شاملة للجامع الأحمدي ومقام السيد أحمد البدوي بطنطا اشتملت على عمارة الضريح وعمل مقصورة حوله، وإضافة جامع كبير المساحة أقيم على سقفه ثلاث قباب، أهمها قبة ضريح السيد البدوي والتي شبهها علي مبارك بقبة الإمام الشافعي، كما أقام سبيلاً مواجهًا للجامع، ومئذنتين، وقيسارية بحوانيت عديدة، انظر: إبراهيم أحمد نور الدين، **حياة السيد البدوي**، ط. ٢ (طنطا: المطبعة اليوسفية، [١٩٤٨]): ١٢١، ١٤١؛ الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٥٩٩، ٦٠٠؛ سعاد ماهر محمد، «أهم الآثار الإسلامية التي جاء ذكرها في كتاب= الجبرتي»، في **عبد الرحمن الجبرتي: دراسات وبحوث**، المكتبة العربية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦): ٥٢٥، ٥٢٦؛ عبد العزيز سالم، «قبة ضريح السيد أحمد البدوي»، **مجلة كلية الآداب**: **جامعة طنطا**، العدد ١ (١٩٨٢): ٥٥، ٥٦-٦١؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**: ٤٦؛ مجدي عبد الجواد علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري** (١٣١٠-١٣٣٢هـ/ ١٨٩٢-١٩١٤م): **دراسة أثرية معمارية مقارنة** (رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط. كلية الآداب. قسم الآثار، ٢٠٠٣): ١٤٤، ١٤٥؛ محمد عبد الجواد، **حياة مجاور في الجامع الأحمدي** (القاهرة، ١٩٤٧): ١٠٨، ١٠٩ .

(٤) شيخ سجادة السادة الوفائية، أفرد له الجبرتي ترجمة مطولة، تولى نظر وقف المشهد الحسيني وزاد فيه زيادتين، واحدة سنة (١٢٢٦هـ/ ١٨١٠م)، والثانية سنة (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، [توفي في سنة (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)] ودفن بالقرافة، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٨: ٢٩٣-٣٠٩.

وفي سنة (١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م) قام السيد أحمد المحروقي كبير تجار القاهرة [١]، وناظر دار الضرب بعمل تحسينات في القبة والضريح وجدد له سترًا، وأرخ له الشهاب هذا الأثر أبياتًا تاريخية ختمها بقوله:

وببابه أيدي المعالي أرخت
باب به لك تنزل الرحمات ١٢٢٩

وفي سنة (١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م)، أمر الخديوي عباس الأول بتجديد المسجد الحسيني وتوسيعه، وأعد لذلك المرحوم إبراهيم باشا أدهم ناظر الأوقاف مشروعًا حالت دون تنفيذه موانع، فبقي حتى سنة (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م)، فكان فاتحة أعمال الخديوي إسماعيل أن أمر بتنفيذ هذا المشروع حين رغبت نظارة الأوقاف في ذلك، فشرع في انتزاع ملكية المباني المحيطة بالمسجد ثم أخذ في هدمها وإزالتها حتى أول سنة (١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م)، ثم بدئ فيه بالبناء وما زال مستمرًّا حتى سنة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)، فتم بناء المسجد جميعه سنة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)، وتأخرت المنارة إلى سنة (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م)، فتكون المدة من المشروع في بنائه إلى هذا التاريخ، قد استغرقت ستة عشر عامًا، تعاقب فيها على وزارة الأوقاف، ثلاثة وزراء هم: إبراهيم باشا أدهم، أبو بكر راتب باشا، حسين باشا أبو أصبع، وقد غيرت هذه العمارة شكل المسجد تمامًا، بَيْدَ أنها لم تغير من شكل القبة شيئًا، فما زالت القبة إلى اليوم مطبوعة من الداخل بطابع الأمير علي بك الكبير، آخر مجدد لها من أمراء القاهرة.

وفي سنة (١٣١٠-١٣١٥هـ/ ١٨٩٢-١٨٩٧م) أمر الخديوي عباس حلمي الثاني، بإنشاء حجرة للآثار النبوية وفتح باب قبلي بينها وبين القبة، ونقش أركان القبة وزواياها الأربع، وفتح شبابيك بأعلى القبة لزيادة النور، وفتح شباكًا بحريًّا بالقبة إلى جانب باب «أبو الأنوار»، وفي سنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، أجريت أعمال تقوية في قواعد باب المشهد الحسيني وجوانبه، وفي سنة (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م) أزيلت المباني التي كانت تحجب الواجهة القبلية للمسجد، فظهرت القبة والمئذنة، وفي سنة (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م) شرع في استبدال كسوة الضريح الذي كانت تعلوه منذ سنة (١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م) بكسوة أخرى قدرت نفقاتها بألف وخمسمائة جنيه، وفي سنة (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) استخرج التابوت المتقدم الذكر الذي كان موضوعًا على القبر الشريف بالطابق الأول لإصلاحه ورده ثانية [٢].

تابوت جديد للمشهد الحسيني وكسوة

وقامت بعد ذلك وزارة الأوقاف بعمل تابوت جديد من خشب التك الرفيع الفاخر [٣]، وكسوته بالكسوة بادية الذكر، وهي تتألف من ١٣ قطعة من القماش المطرز بخيوط القصب المزخرف بنقوش قرآنية من سورتي البقرة وآل عمران، ويزينها أربعة أهلة من الفضة الخالصة المموهة بالذهب وضعت في أركان الضريح، يتدلى منها ثماني شرابات

(١) المرجع السابق: ٣٠٨.

(٢) عن عمارة المشهد الحسيني في عصر أسرة محمد علي، انظر: إبراهيم إبراهيم أحمد عامر، **العمائر الدينية بمدينة القاهرة في عصر إسماعيل وتوفيق وعباس حلمي الثاني دراسة معمارية أثرية** (رسالة دكتوراه، جامعة طنطا. كلية الآداب، ١٩٩٣): ٢١-٣٣؛ عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٨٦-٨٨.

(٣) عُمِلَ هذا التابوت بعد إخراج التابوت الأيوبي الأصلي حول الضريح، وترميمه وإيداعه متحف الفن الإسلامي «دار الآثار العربية» سنة (١٩٤٥م)، وقد أشرف على ترميمه من قبل لجنة حفظ الآثار العربية المرحوم حسن عبد الوهاب، بعد أن عاينه سنة (١٩٣٩م)، وأخذ صورًا فوتوغرافية نادرة له، وقرأ ما عليه من نقوش كتابية قرآنية.

من الحرير الموشى بالفضة والقصب، يتصل كل اثنين منها بشريط من الحرير الأخضر، وقد قام بصنع الستر الحسيني مصنع التطريز الخاص بالكسوة الشريفة بالخرنفش[1].

(١) مصنع الخرنفش لكسوة الكعبة المشرفة من أول المصانع التي أنشأها محمد علي فابريقة الغزل والنسيج بالخرنفش سنة (١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م)، تحت إشراف المهندس الفرنسي «جوميل»، وبعد إدخال زراعة القطن في مصر اختصت هذه الورشة بصناعة الأقمشة القطنية، وكان بها ١٠٠ دولاب، منها عشرة للغزل السميك، والباقي للغزل الرفيع، وكان بها ٣٠٠ نول لنسج القطن وأقمشة مختلفة، كالبفت هو الموسلين والبصمة «الشيت» والشاش والباتست، وكانت ترسل الأقمشة للمبيضة التي أنشئت لهذا الغرض بين بولاق وشبرا ثم تعاد إلى مخازن الخرنفش لتباع، ويوجد بالفابريقة ورش للحدادين والخراطين والسباكين والنجارين لإصلاح الآلات، ذكرها علي مبارك في خططه تحت عنوان «ورشة الخرنفش»، ويفهم من كلامه أنها كانت دارًا لأحد الأمراء المصريين، ثم جعلها محمد علي ورشة للأغراض السابق ذكرها، والتي يدخل ضمنها عمل كسوة الكعبة المشرفة، تقع بشارع خميس العدس فيما بين السورين وحارة النصارى المتوصل منه إلى الخرنفش، وهي ما زالت قائمة حتى الآن بشارع الخرنفش وهي مهملة لا تعمل، وتصنع فيها كسوات الأضرحة، انظر: إبراهيم حلمي، **كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج،** كتاب اليوم ٣٢١ (القاهرة: مؤسسة الأخبار، ١٩٩١): ٨٠، ٨١؛ عبد الرحمن الرافعي، **عصر محمد علي**، مكتبة الأسرة. الأعمال الفكرية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠): ٥٠٣، ٥٠٤؛ صلاح أحمد هريدي، **الحرف والصناعات في عهد محمد علي** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥): ٢٠٠- ٢٠٢؛ مجدي عبد الجواد علوان، «المقايسات المعمارية في عصر محمد علي: دراسة آثارية وثائقية»، في **المؤتمر العلمي الخامس عشر لاتحاد الآثاريين العرب**، مج. ٢ (وجدة، المملكة المغربية، ٢٠١٢): ١٧٨٧؛ محمد حسام الدين إسماعيل، **مدينة القاهرة: من ولاية محمد علي إلى إسماعيل ١٨٠٥-١٨٧٩م** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٧): ١٢٩.

توسعة المسجد الحسيني

وفي يوليو سنة (١٩٥٧م) شرعت حكومة الجمهورية العربية المتحدة في وضع مشروع لتوسعة المسجد الحسيني وإضافة ما مقداره ستمائة متر من حده البحري وقدرت لتكاليف المشروع نحو «٥٠ ألفًا من الجنيهات» ويبتغي المشروع بأن يصبح المسجد طوله أكثر من مائة متر وأن تحيط به شوارع أكثر اتساعًا من الشوارع الحالية مع الاحتفاظ بالطابع الأثري للمسجد، وأعد القسم الهندسي بوزارة الأوقاف تصميمات أخرى لتزويق جدران المسجد وإحداث قبلة ثانية وتغيير دورة المياه الحالية وفتح باب شرقي يصل إلى الباب الأخضر بدل بابه البحري الذي أدخل في الزيادة وإعادة بناء الديوان الحسيني، وقد ظهر المسجد بعد هذه العمارة أكثر تحسينًا وأحفل وأوسع بما يليق بجلاله وقدر الحالِّ به، وتمت العمارة في غرة شوال سنة (١٣٨١هـ) السابع من مارس سنة (١٩٦٢م)، وافتتحه الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة، وقد بلغ ما أنفق في هذا السبيل مبلغ (٦٦ ألف جنيه).

المذكرات التاريخية بالمشهد الحسيني

المذكرة الأولى: لأبي القاسم الزرزور بقاعدة المئذنة القديمة في إطار يشاهد من أعلى باب المشهد في أسطر كتب بها ما نصه:

> **البسملة: الذي أوصى بإنشاء هذه المئذنة المباركة على باب المشهد السيد الحسين تقربًا إلى الله ورفعًا لمنار الإسلام الحاج إلى بيت الله أبو القاسم يحيى بن ناصر السكري المعروف بالزرزور تقبل الله منه، وكان المباشر لعمارتها ولده لصلبه الأصغر الذي**

أنفق عليها من ماله بقية عمارتها خارجًا عما
أوصى به والده المذكور. وكان فراغها في شهر شوال
سنة أربع وثلاثين وستمائة

وتعلوها لوحة أخرى بها بقية من كتابة في ثمانية أسطر هذا نصها:

الشيخ الصالح المرحوم أبو القاسم بن يحي المعروف
بالزرزور ابتغاء وجه الله ورجاء ثوابه. وكان تمامها
على يدى ولده محمد سنة ثلاثة وثلاثين وستماية
عفا الله عنه.

المذكرة الثانية: للوزير محمد باشا من نظم شيخ الجامع الأزهر الشيخ عبد الله الشبراوي:

يا كرام الأنام يا آل طه
ما على من يهيم فيكم ملام
بابكم كعبة الهدى وحماكم
مستهل فيه للأنام ازدحام
باب فضل لما سما أرخوه
مَن دنا نحو بابكم لا يضام
سنة ١١٥٦

٩٠//٥٥ ٦٤ /٦٥ =٨٨٢

عرضت عليكم آل ياسين قضيتي
ويحسن من مثلي على مثلكم عرض
وعادتكم إكرام من زاد حبكم
وحاشا لتلك العادة الخلف والنقض
على حبكم أفنيت عمري وهل لمن
يحبكموا بعد من الله أو بغض
وها أنا يا آل النبي وحق من
تذل لعلياه السموات والأرض
محب أتاكم آل طه يزوركم
وقد صح في التاريخ حبكم فرض
٧٦ ١٠/١٠ = ١١٥٦

إلى أبيات أخرى واردة في ديوان الشبراوي[1].

المذكرة الثالثة: للأمير عبد الرحمن كتخدا:

مسجد للحسين أصل المعاني
لا يضاهي في البقاع علا
فيه فضل الرحمن للعبد ناوي
زر وأرخ لك الهنا والرخا
٥٠ ٨٧ ١٠٣٨= ١١٧٥

المذكرة الرابعة: للأمير علي بك الكبير في رسم بأعلى محراب القبة:

ألا إن تقوى الله خير البضائع
ومن لازم التقوى فليس بضائع
فهذا لواء النصر لاحت نقوشه
مطرزة تزهو بحسن الصنائع
وفي حجر إسماعيل مصر تشرفت
بأعلى مقام فيه يشرف بائع
مقام عظيم من نظافة شكله
حوى المجد والتقى وآي الأضالع
حوى من بني الزهراء أطيب عنصر
شحن له كل الدرى بالطبائع
فيا آل طه ياذوي الفضل والهدى
مقامكم أضحى بديع المواضع
بتفضيلكم سدنا ومن جا عليكم
نصول عليه بالنواصي القواطع
نسختم في الأحشاء حب سواكم
كما جدكم وأنى بنسخ الشرائع

(١) عبد الله بن محمد الشبراوي، **ديوان الشبراوي** (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث؛ الجزيرة، ٢٠٠٨): ٤٦، ٧٤.

وإشراق نور الله لاح مؤرخًا
لمن زار آل البيت جمع المنافع
١٢٠ ٢٠٨ ٣١ ٤٤٣ ١١٣ ٢٧٢= ١١٨٧

وبأسفل هذه المذكرة أبيات من الشعر مؤرخة بنفس هذا التاريخ ونصها:

آل طه لهم مقام عظيم
من مؤرخ هذا مقام منير
٧٠٦ ١٨١ ٣٠٠= ١١٨٧

لا يضاهيه في الأنام مقام
أرحق مريدنا لا يضام
٣٠٥ ٣١ ٨٥١= ١١٨٧

وبدائر القبــة تاريخ آخر بنفس التاريخ البادي الذكر يبتدئ بقصيدة سيدنا الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي قالها يوم الملحمة ونصها:

غدر القوم وقد ما رغبوا
عن ثواب الله رب الثقلين[١]
قتلوا قدما عليا وابنه
حسن الخير كريم الأبدين
صداقهم وقالوا اقتلوا
فضل الآن جميعًا للحسين
خيرة الله في الخلق أبي
بعد جدي وأنا ابن الخيرتين
عبد الله غلامًا ناشئًا
وقريش يعبدون الوثنين
والدي شمس وأمي قمر
وأنا الكوكب بين المنيرين
فضة قد صيغت من ذهب
وأنا الفضة وابن الذهبين
من له كجدي المصطفى
أحمد المختار نور الظلمتين

(١) الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف البلخي، **مناقب الإمام علي عليه السلام** (القاهرة، د.ت.): ٢٠٠٠.

فاطمة الزهراء أمي وأبي
قاصم الكفر ببدر وحنين
وله في يوم أحد وقعة
شفيت الغل يقضي العسكرين
ثم بالأحزاب والفتح معا
كان فيها حتف أهل الوثنين
من له عم كعمي جعفر
ذو الجناحين أصيل النسبين
نحن أصحاب العبا خمستنا
قد ملكنا شرقها والمغربين
نحن جبريل غدا سادسنا
ولنا الكعبة والحرمين
أمة المختار قروا أعينًا
فغدًا تسقون من كف الحسين

وبآخر هذه الكتابة توقيع كاتبها في عبارة هذا نصها:[٢]

كتبه الحبيب محب زاده صالح النجيب ١١٨٧.

والكاتب المذكور هو نفس الكاتب للنصوص الموجودة بقبة الإمام الشافعي من آثار علي بك الكبير في سنة (١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م).

المذكرة الخامسة: لأبي الأنوار بالباب البحري للقبة المشرفة.

أنشأوا على أبو الأنوار سيدنا
بابًا لسبط رسول الله ذي الرشد
ومن إشراق نور الله أرخه
باب حماه عظيم الجاه والمدد
١٢٠٤ ٥ ٥٤ ١٠٢٠ ٤٠ ٨٥

وعلى الباب الغربي المجاور للمنبر:

قال عليه الصلاة والسلام، الشفاء في قربته والإجابة[٣] تحت قبته والأئمة من ذريته.

(٢) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ٣٨٦.
(٣) انفرد بذكره القاضي أبو السعود صاحب التغير المنسوب إليه في شرحه لبردة البوصيري (مخطوط بالدار).

المذكرة السادسة: بالباب الشرقي للمخلفات النبوية

بنى عباس حلمي بيت مجد
بجانب قبة السبط الزكي
بخير تم والتاريخ باب
تواجه منه آثار النبي
٥ ٤١٥ ٩٥ ٧٠٢ ٩٣= ١٣١٠

ذي قبة أمر الخديوي بنقشها
نقشًا يكون على محاسن بهجة
فتكاملت حسنًا وقلت مؤرخًا
في عدل عباس نقوش القبة
٩٠ ١٠٤ ١٣٣ ٤٥٥ ٥٣٣= ١٣١٥

مذكرة المحراب: للمرحوم الحاج عبد الواحد التازي الفاسي وهي بجانبيه في دائرتين:

اللّٰهُمَّ كن برحمتك خير مجاز لمنشئه عبد الواحد التازي
سنة ١٣٠٢هـ

ويحيط بهذه المذكرة أبيات هذا نصها:

تشفع رسول الله فينا
فما نرجو الشفاعة من سواك
أغث يا خير خلق الله قدمًا
صنعًا فأظلهم أبدًا لداكا
وأسرع في إغاثتنا فإنا
نرى المولى يسارع في رضاكا
عليك في المهيمن كل وقت
صلاة وسلامًا لعلاكا[١]

والمحراب المذكور وهو المحراب الكبير الذي بالمسجد من آثار المرحوم الحاج عبد الواحد التازي وكيل المغاربة في القاهرة، عهد بصناعته إلى المرحوم الحاج محمد البسطيوي المكناسي الشهير بصناعة الزليج[٢]، فأتمه على الوضع المنظور وعمل محرابًا نظيره ومقصورة في مشهد الإمام زيد المشهور بزين العابدين[٣].

وبداخل حجرة الآثار النبوية طراز يبتدئ بالبسملة ثم بسورة ألم نشرح ثم ما نصه:

ذكر ما هو محفوظ بهذه الخزانة المباركة من آثار المصطفى صلى الله عليه وسلم وآثار خلفائه رضي الله عنهم أجمعين، تشتمل هذه الخزانة من الآثار النبوية على قطعة من قميصه الشريف، ومكحلة ومرود وقطعة من القضيب الشريف[٤]، وشعرتين من اللحية الشريفة، وبها أيضًا مصحفان كريمان بالخط الكوفي، أحدهما بخط سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، والآخر بخط سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه. ذكر ما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاته، ثوبا حبرة وإزار عماني وثوبان صحاريان وقميص صحاري وقميص سحولي وسراويل وجبة يمانية وخميصة وكساء أبيض وقلاني فدك وثلث أرض وادي القرى، وسهم من خمس أرض خيبر وحصة من أرض بني النضير. أمر بإنشاء هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى مولانا الخديوي المعظم عباس حلمي الثاني، أدام الله أيامه.

(١) عن المشهد الحسيني، انظر: آية الله الشيخ محمد صادق بن محمد بن أبي تراب علي الكرباسي، **تاريخ المراقد: الحسين وأهل بيته وأنصاره**، مج. ٧ (بيروت: دائرة المعارف الحسينية، ٢٠١١). (المراجع)

(٢) مصطلح «صنع» فني، يستعمل في بلدان الشمال الإفريقي «ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب»، يطلق على البلاطات الخزفية المربعة بأحجامها المختلفة، والفسيفساء الخزفية بأشكالها المتنوعة، ويستعمل بكثرة في الحمامات، والمنازل، والعمائر الدينية.

(٣) هذا المشهد الأثري هدم حاليًا. (المراجع)

(٤) أي عصا النبي الكريم الشريفة ﷺ وعلى آل بيته الطاهرين الطيبين.

الآثار النبوية الموجودة بالمسجد الحسيني

كانت هذه الآثار الشريفة عند واحد من بني إبراهيم بالينبع، تناقلها بالميراث عن أسلافه، وبقيت عنده حتى اشتراها أحد وزراء مصر السابقين من بني هنا[1]، وبنى لها رباطًا على النيل[2]، وهو المعروف بمسجد أثر النبي بالفسطاط[3]، ثم نقلها السلطان الأشرف قانصوه الغوري، أحد ملوك مصر السابقين وأودعها بالقبة المواجهة لمدرسة الغورية (لمدرسته) بالشرابشيين» (الغورية) بالقاهرة[4]، ثم نقلت إلى المشهد الزينبي في سنة (١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م) ومنه إلى خزانة الأمتعة بالقلعة، ثم نقلت من القلعة في سنة (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م) إلى ديوان الأوقاف، ومنه إلى قصر عابدين في السنة التالية، ثم نقلت منه إلى المشهد الحسيني[5].

آثار المسجد الحسيني

بقي من آثار المسجد الحسيني المنوه عنها فيما تقدم، القبة من عهد الملك الصالح، والباب الأخضر، أو باب الزبرجد من العهد الفاطمي في سنة (٥٥٣هـ/ ١١٥٨م)[6]، ونسبة

(١) اشتراها الوزير الصاحب تاج الدين محمد بن محمد بن حنا، ونقلها إلى مصر، وبنى لها رباطًا على النيل، يُعْرَف حاليًّا بمنطقة أثر النبي بالفسطاط، وكانت المخلفات النبوية آنذاك مكونة من قطعة من الحربة، ومرود، وملقط، ولما زار ابن بطوطة هذا الرباط في رحلته زاد عليها مصحف سيدنا علي بن أبي طالب، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٩١.

(٢) هذا الرباط معروف باسم «رباط الآثار» (٦٤٠-٧٠٧هـ/ ١٢٤٢-١٣٠٧م)، بناه الصاحب تاج الدين أحمد بن الصاحب فخر الدين محمد، لكنه توفي قبل تكملته، وأتمه ولده الصاحب ناصر الدين محمد، وقيل له رباط الآثار؛ لأن فيه قطعة خشب وقطعة حديد يقال إنها من آثار الرسول ، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٢٩، ٤٣٠.

(٣) مسجد أثر النبي أثر رقم ٣٢٠، مؤرخ بسنة (١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م)، (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م)، وهذا الجامع أصله رباط الآثار السابق ذكره، والذي ساءت حالته بعد نقل الآثار النبوية الشريفة منه، فجدده إبراهيم باشا الدفتردار في العصر العثماني سنة (١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م)، وجدده في سنة (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م) الخواجة محمود حسن بزرجان باشا، على عمارته الحالية، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني**، مج. ١: ٢٠٤، ٢١٠.

(٤) السلطان الأشرف أبو النصر قانصوه من بيبردي الغوري الجركسي الجنس، السلطان قبل الأخير من سلاطين المماليك، وواحد من أشهر هؤلاء السلاطين، ولد سنة (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، ولي سلطنة مصر سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠١م)، وتوفي سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) في موقعة مرج دابق بين المماليك والعثمانيين، وكان مغرمًا بالعمارة والفنون، وقد ابتنى مجموعة معمارية ضخمة تضم وكالة، وحمامًا، ومنزلاً، ومقعدًا، ومدرسة ملحق بها سبيل وكتّابًا، وقبة، ومسجدًا، تعتبر من روائع العمائر الدينية في= مصر، وتقع هذه المجموعة بمنطقة الغورية وكان الفراغ منها سنة (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٣-١٥٠٤م)، انظر: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفي، مج. ٥، سلسلة الذخائر (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، [١٩٩٨]): ٩٤، ٩٥؛ ابن زنبل أحمد الرمال، **آخرة المماليك**: **واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني**، تحقيق عبد المنعم عامر، ط. ٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨): ٧٧-١١٤؛ ابن العماد العكري، **شذرات الذهب**، مج. ٨: ١١٤؛ أحمد محمود عبد الوهاب المصري، **العمائر في وثائق الغوري الجديدة بوزارة الأوقاف** (رسالة ماجستير، جامعة أسيوط. كلية الآداب. قسم الآثار الإسلامية، ١٩٨١)؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، مج. ٣ (القاهرة: دار العلم للملايين، ١٩٩٢): ٢٧٣، ٣٤٥؛ مج. ٤: ١٨٦؛ مج. ٥: ١٧٨؛ مج. ٧: ١٧١، ١٨٣؛ عبد اللطيف إبراهيم علي، «التوثيقات الشرعية والإشهادات في ظهر وثيقة الغوري: دراسة ونشر وتحقيق»، **مجلة كلية الآداب: جامعة القاهرة** ١٩، العدد ١ (مايو ١٩٥٧)؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١٥٠، ١٥١؛ أرشيف وزارة الأوقاف المصرية، **وثيقة وقف السلطان الغوري**، وثيقة رقم ٨٨٣.

وقد نقل الغوري المخلفات النبوية إلى قبته بعد اكتمال عمارتها سنة (٩١٠هـ/ ١٥٠٤م)، بعد أن استصدر فتوى شرعية بنقل الآثار النبوية التي كانت برباط الآثار أو مسجد أثر النبي، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٩٢.

(٥) عن هذه الآثار النبوية الشريفة، انظر: أحمد تيمور، **الآثار النبوية** (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٥١).

(٦) فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ٢: ٣٩.

الأخضر إليه لكسوة مغاليق الباب بالزبرجد الأخضر في إبان ظهوره، وأبواب القبة المكفتة بالفضة من آثار الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكسوة القبة والمشكاوات والشماعد من عهد الملك الظاهر أبو سعيد جقمق، والمئذنة القديمة من عهد الملك الكامل خلا أعلاها فإنه حدث سنة (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م) ثم نقوش القبة من الداخل من عهد علي بك الكبير.

والباب البحري للقبة من عهد أبي الأنوار والمحراب المغربي في سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م)، والمنبر من سنة (١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م) من عمل المرحوم أحمد باشا طاهر لجامع أزبك[١] بالعتبة الخضراء[٢]، ونقل إلى المسجد الحسيني بعد تهدمه وإزالته[٣].

وفي يونيو سنة (١٩٦٦م) رؤي استبدال هذا المنبر بمنبر آخر من المنابر الفاخرة، فعهد به إلى المعلم سيد علي أبو زيد المتخصص في هذه الصناعة، والمنبر الجديد من الخشب العزيزي وحشواته من الصدف ووصلت نفقاته إلى (١٥٠٠جنيه).

(١) صاحب هذا الجامع الأمير أزبك من ططخ الظاهري كان من معاتيق السلطان الظاهر أبي سعيد جقمق، تولى في عهده عدة وظائف منها حجوبية الحجاب، ورأس نوبة كبير، ثم نائب السلطنة في الشام في دولة الظاهر بلباي (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)، ثم عاد إلى مصر أثناء تولي السلطان الأشرف قايتباي الحكم في سنة (٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م)، وتولى الأتابكية ونظارة البيمارستان المنصوري، توفي سنة (٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م) وعمره خمسة وثمانون عامًا، وهو الذي عَمَّرَ المنطقة المعروفة بالأزبكية حاليًا، وتنسب إليه، وكان أصلها بستانًا كبيرًا غربي الخليج يمتد من موضع جامع أولاد عنان «الفتح حاليًا» إلى قنطرة باب الخرق «باب الخلق حاليًا»، في مساحة قدرها ٦٠ فدانًا، وابتنى بها جامعًا، وحمامات، وقياسر، وطواحين وأفرانًا، وقصرًا، وقيل لولا الذي صرفه أزبك في عمارة الأزبكية ما كان ماله ينحصر، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ١٨، ١١٩، ٤١٣٤١١؛ ابن زنبل، **آخرة المماليك**: ١١٣، ١٩٦، ١٩٨؛ علي بن داود الجوهري الصيرفي، **إنباء الهصر بأبناء العصر**، تحقيق وتقديم حسن حبشي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢): ١٥، ٢٤، ٣٢، ٤٨، ٥٠؛ شحاتة عيسى إبراهيم، **القاهرة**، مكتبة الأسرة. سلسلة المصريات (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩): ٣٠٧؛ عبد الرحمن الرافعي، **عصر إسماعيل**، تقديم كامل زهيري، مج. ٢، مكتبة الأسرة. الأعمال الفكرية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١) ٢٥، ٢٦؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٦٦؛ لجنة حفظ الآثار العربية، **كراسات لجنة حفظ الآثار القديمة العربية: كراسة رقم ٢٥** ([القاهرة: وزارة الثقافة. المجلس الأعلى للآثار]، ١٩٠٨): ١١٣.

(٢) نشأ ميدان العتبة الخضراء في عهد الخديوي إسماعيل، أثناء مشروعه لتحديث القاهرة، وعندما تم الشروع في تنظيمه، وفتح شارع محمد علي؛ تم هدم كثير من المنشآت، كما ردمت بركة الأزبكية تحت إشراف المهندس الفرنسي باريلديشان، وتم تخطيط الميدان حتى غدا كملتقى طرق توصيل بين مناطق عديدة، وكون مع ميدان الأزبكية المركز المفضل لمباشرة الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بتنظيم السفريات بالأجانب الذين يترددون عليها، وأصبح الحد الشرقي لهما الموقع المفضل لسكنى الأجانب، فأقيمت فيه السفارات، والقنصليات، والفنادق الفاخرة، والملاهي الليلية، والمسارح، ومكاتب بريد صغيرة، والصيارفة ومواقف المركبات المتجهة إلى ميناء السويس، وأنشئ بهذا الميدان مبنى البريد المصري، ومبنى المطافئ. انظر: عرفة عبده علي، **القاهرة في عصر إسماعيل** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨): ٥٠- ٥٢؛ مجدي عبد الجواد علوان وآخرين، **عمارة وفنون عصر أسرة محمد علي: دراسات وبحوث** (القاهرة: دار الحكمة، ٢٠١٥): ٣٣-٣٦؛ جان لوك أرنو، **القاهرة: إقامة مدينة حديثة ١٨٦٧-١٩٠٧: من تدابير الخديوي إلى الشركات الخاصة**، ترجمة حليم طوسون، وفؤاد الدهان (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢): ٣٩.

(٣) هدم هذا الجامع سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)، قبل إنشاء لجنة حفظ الآثار العربية، وكان تخطيطه على نسق التخطيط التقليدي لعمارة الجوامع من صحن أوسط محاط بأربع ظلات مقسمة إلى أروقة، وقد جدد في العصر العثماني، وكان له مئذنة رشيقة عثمانية الطراز، وموضعه الآن أمام تمثال إبرهيم باشا، بميدان الأوبرا، وكان من ضمن المنشآت التي هدمت في القرن التاسع عشر في عهد الخديوي إسماعيل لتحديث الأزبكية، وحلت محلها مبانٍ وخانات على النسق الأوروبي، انظر: علوان وآخرين، **عمارة وفنون عصر أسرة محمد علي**: ٣٦.

حل الرأس الكريم بالقاهرة في التاريخ الذي أسلفنا بيانه واستقر بالركن الأيمن بقصر الزبرجد «القصر الأخضر الفاطمي»، وفي عصر الخلافة الفاطمية كانت الزيارة فيه خاصة، ولم تكن مباحة لعامة الشعب واستمر كذلك حتى سنة (٥٥٧هـ/ ١١٥٨م)، فأراد الملك الصالح طلائع بن رزيك أن يشيد الضريح الحسيني بالقصر ليكون مزارًا عامًّا يقصده للزيارة العام والخاص، فشيده ورفع عليه قبة شاهقة وصيره مزارًا عامًّا، وتم ذلك في غاية سنة (٥٥٣هـ/ ١١٥٨م)[١]، ثم ابتدأ الصالح بعد ذلك بوقفه على الأشراف من بني الحسن والحسين القاطنين بالقاهرة إتمامًا لهذا البر.

وهذا ما حققته من أقوال المؤرخين، كابن دقماق في الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والسلاطين، المخطوط أصله بالمكتبة الأهلية بباريس رقم (٥٧٦٢)، ومنه مطبوعة أخرى بدار الكتب، وأصلها بمكتبة آيا صوفيا بالآستانة، وبالآستانة أيضًا منه نسخة بمكتبة السلطان أحمد الثالث، إلى عدد آخر بالتيمورية ومكتبة حكيم أوغلو، وقد تناقل المؤرخون هذا النبأ خلفًا عن سلف، وبين يديّ الآن كتاب تحفة الأحباب مؤلف السخاوي، فجاء فيه لدى كلامه على الملك الصالح طلائع بن رزيك المذكور، قوله: «وهو الذي بنى جامع الصالح بظاهر باب زويلة، وبنى مشهد الحسين الذي بالقاهرة في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة»، وهذا النقل هو النص الحرفي الذي ذكره ابن دقماق في المصدر المشار إليه، وقد أعقبت عمارة المشهد الحسيني عمارة مسجد الصالح المذكور، والذي كملت عمارته في أواخر سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، وافتتح بعد ذلك في مستهل السنة التالية[٢].

وهذا ما حققته من كتاب وقف الملك الصالح طلائع على الأشراف المؤرخ في شهر ربيع الأول سنة (٥٥٤هـ/ ١١٥٩م)، وبالتالي من النصوص التاريخية التي بمسجد الصالح طلائع[٣].

ومنذ ذلك التاريخ يسطع نور الإمام الحسين في هذا المشهد الشريف والمرقد الزاهي الأنوار، فيبقى مثابة لألوف من الناس من كل حدب وصوب، ومن الرحالة والجوابة ومن كل فج عميق، ويوصف هذا المشهد في العصر الفاطمي بأنه كان آية في الجمال والروعة، إذ كانت قاعة الزبرجد الفاطمية التي حل فيها العضو الكريم قد مسحت بالجمال بما كان يغشيها من غضائر الفصة الخضراء وأحجار الزبرجد الكريمة، وفي منتصفها يقوم الضريح الشريف علو التابوت الفضي الحال فيه الرأس الكريم، وأراد طلائع أن يجعل من هذا المزار الشريف ما يتفق مع جلالة الثاوي فيه وعظيم قدره، فبنى على الضريح ضريحًا آخر جعل قاعدته من المرمر المسنون وسنامه وجنباته من خشب.

والقبة البيضاء شاهقة من الجص مضلعة البدن، مقرنصة الزوايا محكمة البنيان، وأزر جدرانها من العلو والسفل بغضائر القاشاني الأخضر وكسى بها أبواب المشهد الداخلة والخارجية وكسى حوائط القبة بستائر الديباج الأبيض المقصب، وحف الضريح الكريم بالشماعد

(١) ذكرنا سابقًا في هذا الصدد أنه قيل في ذلك إن الوزير الصالح طلائع بنى جامعه خارج باب زويلة لوضع الرأس الشريف فيه، لكن الخليفه لم يجبه في طلبه، وقال: «لا يكون ذلك إلا داخل القصور الزاهرة» انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٤٢٧؛ ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٣٠-٣٢، ٧٤، ٧٥.

(٢) السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١٨٢.

(٣) الصورة الشمسية المأخوذة عن الأصل المحفوظ بقلم الحفظ بالقاهرة. (المؤلف)

المفضضة المطعمة بالذهب، وأطافه من العلو بمجموعة من المشكاوات المذهبة، وأحاط أعالي المشهد بديباج من البساتيل من خشب الساج المنقوش البديع المثالي تتدلى منها التفافيح «الأكر» الذهبية الخالصة، وأنار القبة بمجموعة من القمريات البديعة المثال التي يترقرق فيها نور الشمس والقمر فينعكس نورًا طبيعيًّا.

وقد استمر المشهد على هذا الوصف الذي أسلفنا، وزاره الرحالة ابن جبير وقدم لنا وصفه بما لا يقل عن هذا الوصف الممتع، فلما كان الحريق الذي حدث للمشهد، اختفى هذا الوصف وظهرت أوصاف أخرى، لا تقل جمالاً وروعة عن الوصف المتقدم.

والمشهد الحسيني اليوم بعد توسعته وتوجيه عناية حكومة الثورة إليه وحلول الروضة الذهبية الماسية التي تفضل بإيداعها حول المقام الشريف السيد الراحل سلطان البهرة (انظر ما كتبناه عن هذه الروضة الشريفة ووصفها في كتابنا [طلائع بن رزيك دراسة وتاريخ الفاطميين من وثائقهم].

المشاهد الحسينية في سوريا والعراق[(١)]

قدمنا أن المسلمين اتخذوا من الطاق الذي أودع به الرأس الكريم بالمسجد الجامع بدمشق مزارًا يتبرك به لحلول ذلك العضو النبوي الكريم فيه، واستمر كذلك بعد نقله إلى عسقلان وهو إلى يومنا منتهى زيارة الزائرين، تزوره الألوف من الأناس تبركًا بقدسية الإمام، أما مشهد الإمام الحسين بكربلاء فهو في أحد المواضع التي كانت تسمى قديمًا كور بابل أي مجموعة قرى بابلية ومنها الحير أو الحائر كما يسمى اليوم.

(١) أولى عدد كبير من العلماء والباحثين موضوع موضع دفن رأس الإمام الحسين الشريف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اهتمامًا بالغًا، وذلك لمكانته الدينية، ولصلته الدينية والروحية كسبط للرسول الكريم ﷺ، والذي روي عنه ﷺ، أحاديث تبين حبه لحفيديه الحسن والحسين، وأحاديث أخرى تحث على حب آل بيته الطاهرين، وفي ذلك الصدد تضاربت الآراء، وتباينت الرؤى بين المؤرخين، وكتاب أدب الرحلات، وأصحاب كتب الزيارات والتراجم، في تحديد موضع دفن الرأس الشريف للإمام الحسين بعد مقتله في= كربلاء، فقد وجدت مشاهد متعددة في بلدان العالم الإسلامي في بلاد الشام (فلسطين-العراق-سوريا)، مصر، إيران، حيث وجدت مشاهد في مرو، حلب، دمشق، عسقلان، القاهرة، فضلاً عن الرأي القائل بدفنه بالبقيع، ومن خلال ما قمنا بدراسته في هذا الكتاب وغيره تبين لنا أنه ثمة علاقة وطيدة بين عسقلان والقاهرة، وفي هذا الصدد تعتبر عسقلان محطة الانتقال إلى القاهرة محطة وصول المشهد الأخيرة، ووجود الرأس بالقاهرة في موضعه بمسجد الإمام الحسين رأي عززه وأيده مؤرخو العصر الفاطمي: ابن ميسر، والبطائحي، وهؤلاء هم الذين نقل عنهم مؤرخو العصر المملوكي: ابن عبد الظاهر، والقلقشندي، والدواداري، وابن إياس مؤرخ العصر العثماني نقولات كثيرة تؤيد ذلك الرأي، أما المقريزي عميد المؤرخين المصريين فقد كان محايدًا في رأيه، وفي صحة ذلك الرأي يجب مراعاة ظروف العصر الفاطمي، وطبيعة فلسفة حكمه الشيعي، وأيضًا الفروق الزمانية والمكانية بين المؤرخين في مصر والشام، ونقول في مجمل ذلك: إن رحم النبي موصولة في الدنيا والآخرة، وإن سببه ونسبه لا ينقطعان، كما أن حب النبي محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين المكرمين - رضوان الله عليهم أجمعين أمر مطبوع في فؤاد كل مؤمن وتقي، لا يختلف بالمكان ولا بالزمان، ويرتبط بعمل كل فرد ونيته، وأن الأصل في العبادة اتباع القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، دون مزايدة أو مغالاة كما يفعل الآن في الاحتفالات الدينية الخاوية من أصول العقيدة، فإن ثبت موضع دفن أحد من آل البيت المطهرين، كالسيدة نفيسة بنت الحسن مثلاً في القاهرة، فلا غبار في ذلك في التبرك والاعتبار، أما إن لم يثبت فلا داعي للتعصب والمغالاة في ذلك، فحبهم مطبوع في قلوبنا، وذكرهم موصول في ألسنتنا - رضوان الله عليهم أجمعين. لمراجعة مواضع دفن رأس الإمام الحسين في بلدان العالم الإسلامي، وأقوال العلماء فيها، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٧٨-٨١.

والحير البقعة التي آوى إليها سيدنا العباس بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين حوصر، وانتهى حصاره باستشهاده فيها فدفن حيث استشهد، ثم لحق به سيدنا الحسين بعد مشهده، وابتدأ مشهد سيدنا الحسين يظهر كمزار عام يزدلف إليه الزائرون من كل حدب وصوب سنة (١٧٣هـ/ ٧٨٩م) حتى إذا آلت الخلافة إلى المستنصر العباسي سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م) أمر بعمارة المشهد وتشييده، ثم أعيد تجديده في سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م)، وتتابع التجديد عليه والتعمير حتى صار المشهد الحسيني اليوم بالحائر في كربلاء لا يدانيه مشهد في العالم أجمع إشادة وعلوًا وبهجة وهو مثابة الألوف المؤلفة من الناس في العراق وفي كل مصر في الشرق والغرب، وقد زاره جمع كبير من الرحالة والجوابة من الصدر الأول.

مشهد سيدنا الحسين بحلب

وبحلب من ملحقات محلة الكلاسة بباب أنطاكية مشهد ينسب إلى الإمام الحسين، ذكره ابن زهرة في غاية الاختصار، ويحيى بن أبي طرة في تاريخ حلب، وكامل حسين البابي الحلبي في الجزء الثاني من كتابه نهر الذهب، وأفردت له بعض المستشرقات الألمانية مؤلفًا خاصًا طبع في باريس سنة (١٩٠٩م)، ويؤخذ من النصوص التاريخية الموجودة بهذا المشهد أنه بني على مرقد سيدنا الحسن بن سيدنا الحسين، وقد تنافس في بنائه وتشييده جمهرة من ولاة حلب وأمرائها وأعيانها في عصور مختلفة، فاشترك في عمارته الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين، والملك الظاهر غازي، ووقف عليه مرتبات دارة لخدمته وسدنته ثم زاد فيه ولده العزيز، وأقدم ما في هذا المشهد من النصوص التاريخية مذكرة سيف الدولة:

عمر هذا المكان المشهد المبارك ابتغاء لوجه الله وقربه إليه على اسم مولانا المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الأمير الأجل سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بتاريخ سنة إحدى وخمسين وثلثماية.

ومذكرة أخرى لأبي المظفر:

البسملة، عمر مشهد مولانا الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في أيام دولة مولانا الملك الظاهر العالم العادل سلطان الاسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين أبي المظفر الغازي ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب ناصر أمير المؤمنين سنة اتنين وسبعين وخمسماية

إلى مذكرات أخرى قرأنا منها ما يلي:

أمر بعمل هذا الإيوان المبارك العبد الفقير إلى رحمة الله أبو غانم ابن أبي الفضل عيسى البزاز الحلبي رحمه الله وذلك في شهور سنة تسع وسبعين وخمسماية

وأخرى لسيف الدولة في أربعة أسطر ونصها:

العالم المؤيد المنصور المظفر نور الدين فخر الملوك عز السلاطين قاهر الأعداء والمضادين جهان خسرو إيران أمير العراقين شهريار الشام، ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسماية

وعلى رأس المحراب:

صنعه أبو عبد الله وأبو الرجا ابنا يحيى الكناني
البسملة ... في أيام مولانا الأمير الإسفهسلار
السيد الكبير المالك العادل العالم المؤيد المنصور
المظفر عماد الدين ركن الإسلام ظهير الإمام نصير
الأنام محيي العدل قطب الخلافة قيم الدولة ناصر
الملة جلال الأمة شرف الملوك عزة السلاطين
قاهر المتمردين قامع الكفرة والمشركين زعيم
المجاهدين معين الجيوش حافظ حوزة المسلمين
شمس المعالي ملك أمر الشرق والغرب شهريار
الشام والعراقين بهلوان جهان خسرو إيران السب
غازي أغ أرسلان أبنانج فتلغ طغر لنكبي أتابك
نصير أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وعمل في محرم
سنة سبع وثلثين وخمس مايه.

إلى مذكرات أخرى هذه أهمها، والمشهد بحالته الراهنة من آثار دولة بني مرداس والدولة البويهية[1]، ثم تتابع ملوك الدولة الأيوبية عمارته وتجديده في أوقات مختلفة وبهذا المشهد قبور لأشراف بني زهرة بن علي من نسل الإمام إسحاق المؤتمن بن الإمام جعفر الصادق، ومن هذا الفرع تاج الدين محمد بن زهرة من علماء النسب ألف كتابه غاية الاختصار وهو مختصر محقق وقد انتهت إليه وإلى أسلافه نقابة الأشراف بحلب الشهباء.

(١) تأسست هذه الدولة في رمضان سنة (٤٩٧هـ/ ١١٠٣م)، انظر: إدوارد فون زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة سيدة إسماعيل كاشف، وأحمد حمدي، وأحمد ممدوح حمدي (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٠): ٤٦.

مولد الإمام الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]

ولد الإمام الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالمدينة النبوية يوم الجمعة مساء ليلة السبت لخمس خلون من شهر شعبان المعظم[3] سنة (أربع من الهجرة)، ١١ من يناير سنة (٦٢٦م) وكانت والدته المطهرة - سيدتنا البتول فاطمة الزهراء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا علقت به بعد أن ولدت أخاه سيدنا ومولانا الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بخمسين ليلة، هكذا صح النقل عن الثقات فلم يكن بينهما سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل أي أن سيدنا الحسن أسن من سيدنا الحسين بسبعة أشهر وعشرين يومًا؛ إذ كانت مدة الحمل ستة أشهر على ما توارت به الأخبار ولما أخبر حضرة النبي ﷺ بولادته جاءه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى واستبشر به ﷺ وسماه حسينًا، وعق عنه كبشًا أملح، ووقال لوالدته: «احلقي رأسه وتصدقي بوزنه فضة»، وقد جرت هذه السنة الحسنة مجرى العادة عند زيارة الأطفال للآباء في الأقطار الاسلامية، وأدرك من وقت جده ﷺ ثماني سنين ومع أبيه ثماني وثلاثين سنة، ومع شقيقه قرابة ثماني وأربعين سنة- وعاش بعده ثماني سنين وأشهرًا، واستشهد في سبيل الله تعالى سنة إحدى وستين- بعد ظهر يوم الأربعاء في اليوم العاشر من شهر المحرم من هذه السنة/ ١١ من شهر أكتوبر سنة (٦٨٠م) فيكون عمره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ٥٦ سنة

(٢) من كتاب مشهد الحسين، انظر: حسن قاسم، **مشهد الحسين**، ط. ٢. (١٣٦٨هـ) (المؤلف)

(٣) المشهور أن ولادته كانت في يوم ٣ شعبان «الثلاثاء» سنة (٤هـ/ ٦٢٦م)، ولكن عند المحقق الشيخ محمد صادق الكرباسي أنه كانت ولادته بعد عشية يوم الخميس ليلة الجمعة، الخامس من شعبان من السنة الرابعة الهجرية الموافق (٩ /١ / ٦٢٦م). (المراجع)

وخمســـة أشهر وخمســـة أيام، و٥٣ سنة و٩ أشـــهر بالتاريخ الميلادي.

ودفن جسده الكريم حيث استشهد بالحائر في كربلاء بأرض العراق، حيث المشهد الحسيني المعمور.

الإمام علي بن أبي طالب[١]

وأبـــوه هو الإمام علي بـــن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ابن عم حضرة النبي ﷺ ووزيره وخليفته وقاضيه وســـفيره، وزوج ابنته الكريمة ســـيدة نســـاء الأرض طرًّا- روى النسائي في الخصائـــص، عن العبـــاس بن عبد المطلب، قال ســـمعت عمر بن الخطـــاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «كفوا عـــن ذكر علي بن أبي طالب إلا بخير، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي ثلاث خصال، وددت لو أن لي واحدة منهن كل واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشـــمس، وذاك أني كنت أنا وأبو بكـر وأبو عبيدة بن الجـــراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ونفر من أصحاب رســـول الله ﷺ، إذ ضرب النـــبي ﷺ على كـــف علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: ياعلي أنت أول المســـلمين إسلامًا وأنـــت أول المؤمنين إيمانًا، وأنت مـــني بمنزلة هارون من موسى، كذب من زعم أنـــه يحبني وهو يبغضك، يا علي من أحبـــك فقد أحبني، ومن أحبني أحبه الله تعالى، ومن أحبه الله تعالى، أدخله الله الجنة، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغضه الله وأدخله النار».

(١) للاستزاده عن سيرته ومناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: أبو القاسم علي بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق: وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من ورديها وأهلها**، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، مج. ٤٢، **علي بن أبي طالب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦): ٣-٥٨٩.

مشهد السيد معاذ الحسني (المعروف بأبي الغضنفر أسد الفائزي)

أثر رقم ٣ (سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)

هذا المشـــهد بعطفة معاذ في البرقية بشـــارع جوهر القائد (الدرَّاسة ســـابقًا)، وهو أثر فاطمي من سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، خـــلا قبته فإنها بنيت ســـنة (٨٦٦هـ/ ١٤٦١م)[٢]، وهذا ما يثبته النص التاريخي الفاطمي والنص الآخر الآتي.

والمشـــهد عبارة عن بقايا مســـجد وضريح عليه قبة وخلفه مقبرة، وقد زرت هذا المشهد أكثر من مرة، وتحققت أنه كان قديمًا مزارًا لســـيد شريف يســـمى «معاذ»، وأدركه الفاطميون حتى بنيت القاهرة وأقعـــده مكانه، فلما كانت ســـنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م) قام المدعو أسد الفائزي المكنى بأبي الغضنفر في عهـــد الخليفة الفائز، بتجديد المشـــهد وبناء مسجد لاحق له، وقد ذكر السخاوي في تحفة الأحباب، هذا

(٢) تتمثل أهمية هذا المشهد المعماري في المئذنة والقبة، أما المئذنة فتمثل آخر المآذن الفاطمية الباقية بالقاهرة وتمثل أولى مراحل ظهور طراز المباخر للمآذن، وترجع لعهد المنشئ أبي الغضنفر أسد الفائزي الصالحي، وبنيت بالآجر، وتتكون من قاعدة مربعة تعلوها شرفة أذان محمولة على كوابيل خشبية، يليها طابق مثمن، تتوجه قمة على طراز المبخرة، والقبة مضلعة بضلوع جصية بارزة، قطاعها على هيئة عقد مدبب ينتهي بخط مستقيم، انظر: فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ١: ٣٧، ٣٨؛ عبد الله كامل موسى عبده، **تطور المئذنة المصرية بمدينة القاهرة من الفتح العربي وحتى نهاية العصر المملوكي: دراسة معمارية زخرفية مقارنة مع مآذن العالم الإسلامي** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٩٤): ١٢١-١٢٣؛ مجدي عبد الجواد علوان، **مآذن العصرين المملوكي والعثماني في دلتا النيل: دراسة آثارية ضمن حلقة تطور التراث المعماري الإسلامي في مصر** (أسيوط: مطبعة الكلمة، ٢٠١٣): ٢١٥.

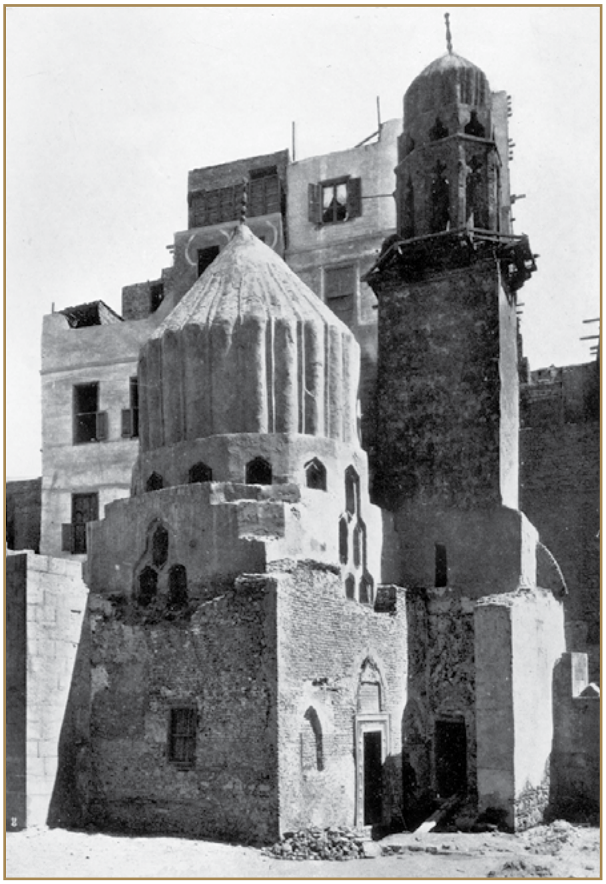
المشهد من مشـاهد حارات البرقية[١]، قال: «وبها أي بحارة البرقية مدرسـة على الطريق، بها مكتـوب على الباب هذا مشهد السـيد الشريف معاذ بن داود بن محمد بن عمر بن الحسـن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، توفي في شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين ومايتين.

قال: «وهو في ضريـح وعليه قبة ومنارة إلى جانبه»[٢]، ويبدو أن السخاوي لم يوفق في قراءة هذا النص فغلط فيه، أو أنه قرأ نصًّا لا وجود له الآن بالمشـهد، وقد لفت نظري عند زيارتي لهذا الأثر بلاطة مدون بها اسم السيد معاذ هذا مثبتة بالحائط الشرقي المحاذي للشباك على يمين الداخل من باب المشهد، ومحلاة بإطار مزخرف، وقرأنا بها في اثني عشر سطرًا بالخط الكوفي النص الآتي:

البسملة، هذا ما يشهد به الحسني معاذ الحسني بن داود بن محمد، يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ويشـهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وماية من الهجرة.

ولغة هـذا النص تشـابه في كثير من الوجـوه، لغة النصوص القديمـة التي وجدت على شـواهد موتى القرن الأول والثـاني وما يليهما، وكون الثاوي بهذا المشـهد من الأشراف، يدل عليه لفظ الحسـن الوارد مكررًا، ومدلوله أنه من ذرية الحسن السبط رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقـرأت في القمرية القبلية في عقد القبة الأسـفل، مذكرة أخرى في سبعة أسطر هذا نصها:



منظر عام لمئذنة وقبة مشهد السيد معاذ الحسني «عن كريسويل»

البسملة. ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هذا مقام سيدي معاذ بن داود بن عمر بن محمد بن الحسـن بن بنت رسـول الله، توفي سـنة (١٩٥هـ/ ٨١٠ م).

وفي الكوة الشرقية كتابة أخرى بنفس المعنى، وتنتهي بهذه العبارة:

(بنيت هذه القبة سنة ٨٦٦هـ).

أما المذكرة الفاطمية، فهي تعلو الباب في ثمانية أسطر بالكوفي، قرأنا فيها هذا النص:

البسـملة. إنما يعمر مسـاجد الله مـن آمن بالله واليوم الآخر وأقـام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا

(١) السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٧٠.

(٢) محمد أبو العمايم، «أسوار مدينة القاهرة وخططها: سور جوهر»، **حوليات إسلامية** ٣٦ (٢٠٠٢): ٧٥-٩٤. (المراجع)

الله، أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الأمير المقدم الهمام حصن الإسلام شرف الأنام مقدم الجيوش نظام الدين سيف أمير المؤمنين أبو الغضنفر أسد الفائزي ابتغاء مرضاة الله مطلبًا لما عنده من أجر وثوابه في سنة اتنين وخمسين وخمسماية، رحمة الله عليه[١].

وليس في هذا النص ما يشير إلى السيد معاذ هذا، وتحققت من كتاب الأنساب، أنه كان للإمام الحسن السبط رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، من الولد سبعة عشر ولدًا من بينهم محمد، توفي سنة (٨٢هـ/ ٧٠١م)، وله داود توفي سنة (١١٢هـ/ ٧٣٠م)، ودفن كلاهما بالبقيع بالمدينة النبوية، وسكت النسابون عن معاذ هذا، بيد أن لوائح الصحة بادية على هذا النسب.

والتربة التي خلف هذا المشهد إلى جهة الغرب، بها قبور بعضها معروف وبعضها غير معروف منها قبر نفيسة وزليخا، من أبناء محمد مصطفى المزين، من الواقفين على هذا المشهد في سنتي (١١٩٨- ١٢٠٩هـ/ ١٧٨٣-١٧٩٤م)، وفي جوار ضريح السيد معاذ ضريح آخر للشيخ محمد أبو النجا المصيلحي.

وقد سجل هذا الأثر في سنة (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م)، ورممته لجنة حفظ الآثار العربية، وهي من جدران قاعدة القبة، وفي سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، قام الشيخ محمد إبراهيم خلات النكلاوي بتجديد خرائب المسجد، وأنشأ بها المصلى الملحق به الحالي.

(١) الحسيني، **النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر**: ٣٢٢.

مشهد الإمام الشافعي

أثر رقم ٢٨١ (سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١١م)

مولد الإمام الشافعي

ولد الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بميناء غزة، الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط بأرض فلسطين، وهي آخر البلاد المقدسة في شهر رجب سنة (١٥٠هـ/ ٧٦٧م)، وهي السنة التي توفي فيها الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأذن له في الإفتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة، ثم قدم بغداد سنة (١٩٥هـ/ ٨١٠م)، ومنها إلى مصر في سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م)، وصنف بها كتبه الجديدة، وانتشر علمه في جميع الآفاق، وتقدم على الأئمة في الخلاف والوفاق، وعليه حمل الحديث المشهور «عالم قريش يملأ طباق الأرض علمًا»، قال الإمام أحمد بن حنبل: «وهذا العالم هو الشافعي، لأنه لم يحفظ لقرشي في انتشار العلم ما حفظ الشافعي»[٢].

قدوم الشافعي إلى مصر[٣]

ولما أراد الشافعي الخروج من العراق إلى مصر أنشد قائلاً:

(٢) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، مج. ٥١: ٢٧٦، ٢٧٧؛ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **مناقب الشافعي**، تحقيق السيد أحمد صقر، مج. ٢ (القاهرة: دار التراث، ١٩٧٠): ٧١-٧٥؛ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق بشار عواد معروف، مج. ٢٤ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢-١٩٩٤): ٣٥٨-٣٦٢.

(٣) البيهقي، **مناقب الشافعي**، مج. ٢: ٢٣٧-٢٤٥؛ أبو الحجاج المزي، **تهذيب الكمال**، مج. ٢٤: ٣٧٦.

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر
ومن دونها أرض المفاوز والقفر
فوالله ما أدري أللفوز والغنى
أساق إليها أم أساق إلى قبري

قال الزعفراني: فوالله لقد سبق إليها جميعًا، فلما قدمها نزل على عبد الله بن الحكم، وكانت بينهما صداقة، ثم أقام بمصر خمس سنين وتسعة أشهر، من ٢٨ شوال سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م)، إلى ٢٩ من رجب سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م)، كان في خلالها يُعلم الناس العلم، فملأ الأسماع والأبصار، وسار علمه وفضله كل مسير، ولما أوشك على الفراق، زاره تلميذه المزني[١]، فسأله عن حاله فقال: أصبحت والله لا أدري أروحي تساق إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها، ثم رفع بصره إلى السماء وقال:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت رجائي من نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فلا زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو مِنَّة وتكرمًا[٢]

وقضى في ليلة الجمعة الأخيرة من شهر رجب بعد العشر الأخيرة، بين يدي تلميذه الربيع الجيزي[٣]، وهو يومئذٍ القائم بالحجة وإمام الأئمة وشيخ الإسلام والعالم المنقطع النظير، وفي صبيحة يوم الجمعة وبعد صلاة العصر، شيعت جنازته من داره مخترقة شوارع الفسطاط إلى أن وصلت إلى القرافة الصغرى حيث تربة بني الزهري، وهم أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهي تربة أولاد ابن عبد الحكم، وفيها دفن الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٤]، فعرفت به إلى وقتنا هذا، وأتاه خلق كثير يوم وفاته منهم تلميذه المزني قال: لقد كان كفؤًا للعداة، قال الربيع: «كنا جلوسًا في حلقة الشافعي بعد وفاته بيسير، فوقف علينا أعرابي فسلم، ثم قال أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ فقلنا توفي رحمه الله، فبكى بكاء شديدًا وقال: رحمه الله وغفر له، ويقل من كان يفتح ببيانه ما انغلق الحجة، ويسد على خصمه واضح الحجة، ويغسل من العار وجوهًا مسودة، ويوسع بالرأي أبوابًا منسدة، ثم انصرف[٥]».

---

(١) الشيخ الإمام العالم إسماعيل بن يحيي بن إسماعيل بن عمرو ابن إسحاق، أبو إبراهيم المزني، صاحب الشافعي، وتلميذه، لقب بأنه ناصر المذهب الشافعي، ولد سنة (١٧٥هـ/ ٧٩١م)، وحدث عن الشافعي، ونعيم بن حماد، وغيرهما، وكان جبل علم، مناظرًا، مِحجَاجًا، قال عنه الشافعي في وصفه: لو ناظره الشيطان لغلبه، وقال عنه أيضًا: المزني ناصر مذهبي، كان زاهدًا ورعًا، متقللاً من الدنيا، وكان إذا فاتته صلاة في جماعة صلاها خمسًا وعشرين مرة، ويغسل الموتى تعبدًا واحتسابًا، قيل إنه تولى غسل الشافعي حين وفاته، قال عن نفسه: أنا خلق من أخلاق الشافعي، توفي لست بقين من رمضان، سنة (٢٦٤هـ/ ٨٧٧م)، ودفن بالقرب من ضريح أستاذه الإمام، في قبة أثرية تحمل الآن رقم ٦٢٢، بشارع الفارسي بقرافة الشافعي، وهي قبة من تجديد وإنشاء إسماعيل ابن يحي في القرن (١١هـ/ ١٧م)، عبارة عن مساحة كبيرة غير منتظمة الشكل تمثل حوش الدفن، يحيط بها سور، توجد بها تربة تتكون من حجرة مربعة تتوسطها تركيبة، وتعلوهما قبة محمولة على دعامات في أركان المربع السفلي مبنية بالحجر، انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٣٠٥؛ تاج الدين أبو نصر عبد الوهّاب ابن عبد الكافي السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، مج. ٢ (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٦-١٩٦٤): ٩٣-١٠٩.

(٢) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، مج. ٥١: ٤٠٤، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠.

(٣) الربيع بن سليمان بن داود الجيزي، صاحب الشافعي، سيلي الحديث عنه تفصيلاً عند ذكر الأضرحة بجوار ضريح الشافعي .

(٤) السكري، **الكوكب السيار**: ١٠٩.

(٥) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، مج. ٥١: ٤٣٥.

حكى الربيع الجيزي، أنه رأى الإمام الشافعي في النوم بعد موته، فقال له: «ما فعل الله بك قال: نصب لي منبرًا تحت قاعدة العرش وقال لي تكلم بين ملائكته».

أولاد الإمام الشافعي

وخلف الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الولد القاضي: **محمد** محمد إدريس الشافعي، وفاطمة، وزينب، وكان له الحسن مات صغيرًا، وأمهم السيدة حميدة بنت نافع بن عَنبَسة بن عمرو بن سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعَنبَسة المذكور هو أخو عبد الله بن عمرو بن عثمان، زوج السيدة فاطمة الكبرى بنت سيدنا الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهي جدته أم أمه كما سيأتي.

نسب الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١)

قال أبو عمر بن عبد البر المالكي [المتوفى سنة (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)]، لا خلاف علمته بين أهل العلم والقرآن بأيام الناس من أهل السير والعلم بالخير بأنساب قريش وغيرها من العرب وأهل الحديث والفقه أن الفقيه الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو: **محمد** بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن قصي(٢).

وحضرة النبي ﷺ هو سيدنا ومولانا **محمد** بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، إلى أن قال: «فالنبي ﷺ هاشمي والشافعي مطلبي، وهاشم والمطلب أخوان ابنا عبد مناف، ولعبد مناف أربعة بنون هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس بنو عبد مناف».

وقال الطبري: «كان للسائب ولدان عبد الله وشافع فعبد الله كان والي مكة، وشافع ذكر أنه لقي النبي ﷺ وهو مترعرع، وأما عثمان بن شافع فعاش إلى خلافة أبي العباس السفاح وله ذكر في قصة بني المطلب، وجده السائب هذا صحابي أسلم في غزوة بدر بعد أن أسر وفدى نفسه وكان هو الحامل لراية بني هاشم».

هذا نسب الشافعي لأبيه، أما نسبه لأمه، فهي السيدة الشريفة فاطمة ابنة السيد عبد الله المحض والكامل ابن السيد الحسن المثنى ابن الإمام سيدنا الحسن السبط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأم السيد عبد الله المحض الكامل هي السيدة فاطمة الكبرى بنت الإمام سيدنا الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهذا هو الصحيح في نسب الإمام الشافعي لأمه بلا خلاف في ذلك (٣)، وهو ما عليه جلة المؤرخين والنسابة، وهذا هو قول

---

(١) البيهقي، **مناقب الشافعي**، مج. ٢: ٧٦-٩١.

(٢) روي نسب الشافعي عن كثير من الرواة: عن أبي العباس **محمد** ابن يعقوب، عن الربيع بن سليمان، أنبأنا الشافعي: **محمد** بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، زاد البيهقي: بن الهَمَيْسع، وقالوا: ابن عم رسول ﷺ، انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**،=

= مج. ٣: ٤٩٧؛ ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، مج. ٥١: ٢٧٢-٢٧٤؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط. ١١، مج. ١٠ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦): ٥، ٦؛ أبو الحجاج المزي، **تهذيب الكمال**، مج. ٢٤: ٣٥٨.

(٣) قال الحاكم أبو عبد الله: سمعت أبا نصر أحمد بن الحسين بن أبي مروان يقول: سمعت ابن خزيمة يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: إن أم الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاطمة بنت عبيد الله ابن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وإنها هي التي حملت الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن وأدبته، وإن يونس كان يقول: لا أعلم هاشميًا ولدته هاشمية إلا علي بن أبي طالب، والشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وكانت أمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا باتفاق النقلة من العابدات، القانتات، ومن أذكى الخلق فطرة، وهي التي شهدت هي وأم بشر المريسي بمكة=

يونس بن عبد الله الصدفي في مؤلفه تاريخ مصر، فقد ذكر في ترجمة الإمام الشافعي أن أمه هاشمية هي ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، وهو أول من نقل عنه ذلك وروجه كثير ممن ألفوا بعده.

حديث عالم قريش يملأ طباق الأرض علمًا[١]

هذا الحديث ورد من طريق عبد الله بن مسعود وأبي هريرة وعلي بن أبي طالب وابن عباس «فحديث ابن مسعود» قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتسبوا قريشًا فإن عالمها يملأ الأرض علمًا اللَّهُمَّ أذقت أولهم عذابًا فأذق آخرهم نوالاً[٢]»، هكذا أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، وأبو نعيم في الحلية، وأخرجه البيهقي عن أبي بكر بن فورك عن عبد الله ابن جعفر بهذا الإسناد، وفيه أي في السند النضر ابن معبد، والجارود.

أما النضر بن معبد فقد ذكره ابن حبان[٣] في الثقات، وقال فيه أبو حاتم الرازي يكتب حديثه، وضعفه النسائي- والجارود، قال الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس، أن كان ابن يزيد ففيه مقال وإلا فلا أعرفه.

وحديث أبي هريرة «اللَّهُمَّ اهد قريشًا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علمًا اللَّهُمَّ كما أذقتهم عذابًا فأذقهم نوالاً»، دعا بها ثلاث مرات، قرأه الحافظ ابن حجر على أبي العباس اللؤلؤي عن الحافظ ابن أبي الحجاج المزي بسنده إلى وهب ابن كيسان عن أبي هريرة، وفي إسناده إسماعيل بن عياش وعبد العزيز بن عبد الله، قال الحافظ بن حجر «عبد العزيز ضعيف، ورواية إسماعيل عن غير الشاميين فيها ضعف».

وحديث علي بن أبي طالب أخرجه الآبري والحاكم كلاهما في المناقب بعد الشيخين ابن خزيمة، فابن حبان، وثم ابن حيان بالياء بدل الباء مفتوح الأول وهو الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ ينسب إلى جده حيان المذكور ووفاته سنة (٣٦٩هـ/ ٩٧٩م).

وكتابه في السنة هو المعنون «بثواب الأعمال»، وله كتاب «العظة» و«كتاب السنة الكبير» وغير ذلك، وابن حيان آخر وهو مقاتل بن حيان عالم خراساني معاصر للإمام الأوزاعي، ا.هـ ملخصًا من كتاب «مشتبه الأسماء» للحافظ عبد الله ابن سعيد الأزدي المتوفى سنة (٤٠٩هـ/ ١٠١٨م)، و«المؤلف»

= عند القاضي، فأراد أن يفرق بينهما؛ ليسألهما منفردتين عما شهدتا به استفسارًا، فقالت له أم الشافعي: أيها القاضي ليس لك ذلك؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾[البقرة/ ٢٨٢]، فلم يفرق بينهما، انظر: المرجع السابق: ٣٥٨، ٣٥٩؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج. ١٠: ٢٧٤، ٢٧٥؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مج. ٢: ١٧٧-١٧٩.

(١) أبو الحجاج المزي، **تهذيب الكمال**، مج. ٢٤: ٣٦٤.

(٢) الحديث عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالاً»، حديث أخرجه الترمذي في باب فضل الأنصار وقريش من كتاب المناقب. انظر: البيهقي، **مناقب الشافعي**، مج. ١: ٢٥؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مج. ١: ١٩٠، ١٩١.

(٣) ابن حبان اسم مشترك بين جماعة من علماء الحديث، منهم واسع بن حبان بفتح أوله، وهو من التابعين ترجمه ابن سعد في الطبقات وغيره، وله أبناء عم كل منهم يعرف بابن حبان بالفتح وابن حبان بالكسر، وهو صاحب الصحيح المسمى بالتقاسيم=

= والأنواع في خمسة مجلدات، وصاحب كتاب روضة العقلاء اسمه محمد بن أحمد بن معاذ اليمني الدارمي، يكنى بأبي حاتم، توفي ببست من بلاد الغور بطرق خرسان سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م). وصحيحه للمذكور مخترع الترتيب؛ لأنه لم يجعله على الأبواب ولا على المسانيد؛ ولذلك يعسر الكشف فيه، وقد رتبه الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي في مؤلف سماه الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، وهو متناول بتمامه بخلاف صحيح ابن خزيمة النيسابوري؛ فقد فُقد أكثره كما قاله الحافظ السخاوي في فتح المغيث، ويقال إنه أصح من صنف الصحيح.

لابن الخطاب، و«الإكمال» لابــن ماكولا، و«تبصير المنتبه بتحرير المشــتبه» للحافظ ابن حجر و«الرسالة المستطرفة» للحافــظ الكتــاني و«طبقات الحفاظ» للذهــبي من طريق محمــد بن خالد بن عتمة عن عدي بن الفضل، قال أخبرني أبو بكر ابن أبي جهمة عن أبيه عن ابن عباس قال لي علي بن أبي طالب يوم حــروراء أخرج إلى هؤلاء القوم فقل لهم يقول لكم علي بن أبي طالب أتتهموني على رسول الله ﷺ فأشهد، لســمعت رســول الله ﷺ يقول: «لا تؤموا قريشًا وائتموا بها ولا تقدموا على قريش وقدموها ولا تعلموا قريشًا وتعلموا منها فإن أمانة الأمين من قريش تعدل أمانة اثنين من غيرهم، وإن علم عالم قريش يســع طباق الأرض»، وفي رواية الآبري «وإن علم عالم قريش مبسوط على الأرض».

أخرج بعد هــذا الحديث أبو بكر أحمــد البزار في مســنده البحر الزاخر وأبو بكر أحمد بــن أبي خيثمة في تاريخه من طريق عدي بن الفضل، قال البزار: «لا تعلم لأبي بكر ولا لأبيه غيره». وقــال الحافظ ابن حجر في المناقب وهما مجهــولان، وفي عدي بن الفضل مقــال حديث ابن عباس أخرجه أبو علي في مســنده عن إبراهيم بن ســعيد الجوهري مســندًا إلى عطاء قال: قال رسول الله ﷺ «اللّٰهُمَّ اهد قريشًــا فإن علم العالم منهم يســع طباق الأرض اللّٰهُمَّ أذقت أولها نكالاً فأذق آخرها نوالاً».

وهذا الحديــث رجاله رجال الصحيح إلا إســماعيل بن مســلم فقال ابن حجر فيه مقالاً، وأخرج بعضه الإمام أحمد ابن حنبل في المسند بســند جيد من طريق سعيد بن جبير عنه، قال الحافظ في توالي التأسيس نقلاً عن البيهقي إذا ضمــت طريق هذا الحديث بعضهــا إلى بعض أفاد قوة وعــرف أن للحديث أصلاً، وتعقب الحافظ قوله هذا بقوله وهــو كما قال لتعدد مخارجها وشــهرتها في كتب من ذكرنا مــن المصنفين ويدل على اشــتهاره في القدمــاء ما أخرجه للبيهقي عن الربيع بن ســليمان، يقول ناظر الشافعي محمد ابن الحسن، فبلغ الرشيد فقال: أما علم محمد أن النبي ﷺ قال: «قدموا قريشًا فإن علم العالم منهم يسع طباق الأرض»، وقال أبو نعيم الجرجاني ما ملخصــه: «كل عالم من علماء قريــش من الصحابة فمن بعدهــم وإن كان علمه قد ظهر وانتشر لكنه لم يبلغ في الشــهرة والانتشار في جميع أقطار الأرض مع تباعدها ما وصل إليه علم الشــافعي حتى غلب عــليّ الظن أنه المراد بالحديث المذكور لوجود الإشــارة إليه فيه وقد ســبق إلى تنزيل هذا الحديث على الشافعي أحمد بن حنبل»، قال السبكي في الطبقات الكبرى «المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريــش قد ظهر علمه وانتشر في البلاد وكتبت كتبه ودرســها المشايخ والشباب في مجالسهم وصيروها إمامًا لهم واســتظهروا أقاويله وأجروها في مجلس الأمراء والحكام وحكموا لها إلخ»، ما ذكره انظر المجلد الأول منها، قال: «وهذه صفة لا نعلمها أحاطت بأحد إلا الشافعي إذ كان كل واحد مــن قريش من علماء الصحابة والتابعين وإن ظهر علمه وانتشر فإنه لــم يبلغ مبلغًا يقع تأويل هذه الرواية عليه» (هذا ما لخصته من كتب الحديث).

وتوالى التأسيس للحافظ ابن حجر وطبقات الشافعية للســبكي وابن الملقــن وغيرهما جوابًا للســائل ويتبين مما فصلنــاه أن هذا الحديث خص به الشــافعي دون غيره من علماء قريش كما رجحته شواهد أقوال علماء الأمة قدماء ومحدثين وحسبنا الإمام أحمد- وإن كان في قريش علماء قد امتاز بعضهم بالتقدم في العلوم لكن لم يصلنا من تراثهم

ما وصل إلينا من تراث الإمام الشافعي، تشهد بذلك كتبه المتناولة وأتباعه المنتشرة في ممالك شتى.

وقد حمل بعض علماء الحديث حديث التجديد المئوي على الإمام الشافعي أيضًا فقد حدث الحافظ ابن حجر بسنده إلى البزار عن الميموني قال: «كنت عند أحمد ابن حنبل فجرى ذكر الشافعي فرأيت أحمد يرفعه»، ويقول: «روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى يقيض في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس دينهم»، قال: فكان عمر بن عبد العزيز في رأس المائة سنة الأولى وأرجو أن يكون الشافعي على المائة الأخرى، ثم كان يقول إذا سئلت عن مسألة لا أعرف بها خبرًا قلت فيها يقول الشافعي لأنه إمام عالم من قريش وقد روي عن النبي ﷺ «عالم قريش يملأ طباق الأرض علمًا» ا. هـ.

ما تعلق بهذا الحديث المكتوب بعضه في القبة بالفصة[١] الذهبية بخط السلطان عبد العزيز خان بن السلطان محمود [المتوفى سنة (١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م)] - أحد سلاطين تركيا السابقين[٢].

ولهذه المناسبة نذكر أن علماء السلف حمل بعضهم حديثًا يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالمًا أعلم من عالم المدينة، وفي رواية من عالم المدينة على الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد قال سفيان بن عيينة كما رواه عنه ابن مهدي وابن سعيد وغيرهما، نرى أن المراد من الحديث، مالك بن أنس لأنه عاش حتى لم يبق له نظير بالمدينة، ويؤيده أن طلاب العلم لم يضربوا أكباد الإبل من مشارق الأرض ومغاربها، ويرحلوا إلى عالم بالمدينة رحلتهم إلى مالك بن أنس، وقال القاضي أبو عبد الله التستري لا يعلم أحد انتهى إليه علم أهل المدينة وأقام بها ولم يخرج عنها ولا استوطن سواها في زمان مالك مجتمعًا عليه إلا مالكًا، وأفتى بالمدينة، وحدث بها نيفًا وستين سنة أحد من علمائها يأخذ عنه أهل المشرق والمغرب ويضربون إليه أكباد الإبل غيره، وهذا الحديث المذكور روي عن جماعة من الثقات بألفاظ مختلفة بعض الاختلاف، فمن رواته، سفيان بن عيينة رواه عن ابن جريج عن أبي الزبير عن صالح عن أبي هريرة، ورواه محمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن جريج مسندًا وهذه الرواية أشهر من الأولى لتوثيق رجالها وقد خرج عنهم البخاري ومسلم وأصحاب الصحاح ورواه أيضًا المقبري عن أبي هريرة بلفظ: لا تنقضي الساعة حتى يضرب الناس أكباد الإبل من كل ناحية إلى عالم المدينة يطلبون علمه، ورواه أبو موسى الأشعري بلفظ آخر وأخرجه النسائي في السنن مرفوعًا إلى أبي هريرة، والإمام أحمد في المسند، والترمذي في صحيحه والحاكم في المستدرك وصححه.

---

(١) المقصود بالفصة السيراميك أو الفسيفساء. (المراجع)

(٢) السلطان الغازي عبد العزيز خان ابن السلطان محمود الثاني، ولد في ١٤ شعبان سنة (١٢٤٥هـ) الموافق ٩ فبراير سنة (١٨٣٠م)، تولى السلطنة في ١٨ ذي الحجة سنة (١٢٧٧هـ)، الموافق ٢٦ يونية سنة (١٨٦٠م)، وهو السلطان الثاني والثلاثون في ترتيب السلاطين العثمانيين، ومما امتاز به عما عداه من السلاطين العثمانيين تفقده أحوال ممالكه بنفسه وسياحته خارجًا عنها، وقد زار مصر سنة (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٣م)، وتم عزله من السلطنة سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) وخلفه السلطان مراد الخامس ابن السلطان عبد المجيد خان، انظر: إبراهيم حليم، **التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية** (القاهرة، ١٩٠٥): ٢٠٧-٢١١؛ السيد رجب حراز، **الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب** (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠): ٤٩-٥٢؛= محمد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط. ٣ (القاهرة: مطبعة التقدم، ١٩١٢): ٢٨٧، ٢٩٨، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤؛ يوسف عساف، **تاريخ سلاطين آل عثمان العظام** (القاهرة: المطبعة العمومية، ١٨٩٠): ١٢٩، ١٣١-١٣٦، ٢٨٧.

فضائل الشافعي ومناقبه[1]

كان الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كبير الهمة، وثّاب العزيمة، نظارًا إلى المعالي، طموحًا إلى المجد، معانقًا للفضائل، سارت فضائله كل مسير وانتفع الناس بعلمه في بقاع الأرض، شارك في العلوم منطوقها والمفهوم فكان إمام الأئمة في الأمصار والعالم المنقطع النظير شدت إليه الرحال وأطاف الناس حوله، أحاط علمه بدقائق كل علم ففقيه ومحدث ومفسر ونحوي وأديب وطبيب وناظم وناشر فهم اللغة العربية وأسرارها وحذق عدة لغات وأجادها- حدث أبو عبد الله الحاكم في كتابه «مناقب الشافعي» أن الرشيد الخليفة العباسي سأله عن علمه بالطب قال أعرف ما قالت الروم مثل أرسطوطاليس وجالينوس وبقراط بلغاتهم، ومعنى هذا أن الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان قد حذق اللغة اليونانية وفهم حوافيها وخوافيها ونقد بمعرفته لها كتب اليونان لا في الطب فحسب بل في التاريخ والفلسفة والعلوم الأخرى، وهذا لم يتيسر لغيره من الأئمة، ذكاء فطري وعبقرية فذة، أما قوته في الحفظ والذاكرة فكان أعجوبة فيهما وموهبة من الله سبحانه، أملا في حفظه كتبه، واستطاع بقوة ذاكرته أن يحفظ كل لغة سمعها وساعده على تعلم اللغات رحلته إلى البلاد الرومية وكان حافظًا لأنساب العرب قبيلة قبيلة وبطنًا بطنًا بعشائرها وفصائلها وله مع هارون الرشيد مواقف محمودة في هذا الصدد، ولا أستطيع حصر فضائله فذلك ما لا تسعه هذه العجالة.

مسجد وقبة الشافعي [أثر رقم ٢٨١]

ذكرنا فيما تقدم أن الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دفن بعد وفاته بتربة بني الزهري، وقد ظل قبره بها مقصودًا بالزيارة في كل عصر[2]، وأقيم عليه بعد وفاته بناء مشيد، وكان الفاطميون أسبق الخلفاء إلى العناية بضريح الإمام الشافعي، فما وطئت قدمهم أرض مصر واستقر ملكهم بها حتى أخذ ثاني خلفائهم «العزيز» في تشييد مسجد للإمام الشافعي

(١) قال ابن حنبل في فضل الإمام الشافعي: إن الله يقيض للناس في رأس كل مائةٍ من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكذب، قال: فنظرنا، فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي، وقد أَلَّفَ كثير من العلماء كتبًا في مناقب الإمام الشافعي وفضائله، منهم الأئمة: داود بن علي الأصفهاني، وزكريا بن يحيى الساجي، وعبد الرحمن بن حاتم، وأبو الحسن الآبري، والحاكم أبو عبد الله بن البيع، وأبو الحسن الأصبهاني، وأبو عبد الله بن شاكر القطان، وإسماعيل السرخسي، وأبو منصور البغدادي، والحافظ أبو بكر البيهقي وهو أصح هذه الكتب وأشملها، انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، مج. ٣: ٤٩٨-٥٠٠؛ ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، مج. ٥١: ٣٣٨، ٤٣٨؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج. ١٠: ٤١-٩٩؛ أبو الحجاج المزي، **تهذيب الكمال**، مج. ٢٤: ٣٦٤-٣٧٥.

(٢) حاز ضريح الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اهتمامًا كبيرًا من المؤرخين، وكُتّاب أدب الرحلات، وأصحاب كتب الزيارات، فقد ذكره المقريزي في خططه، وصنفه من أشهر مزارات القرافة الكبرى بمصر، كما زاره كثير من الرحالة أهمهم: ابن جبير، وابن بطوطة، ونلاحظ استخدام ابن جبير مصطلح «المشهد»، في حين استخدم ابن بطوطة مصطلح «التربة»، عند تناولهما لذكر ضريح الشافعي، فقد عده ابن جبير من مشاهد الأئمة العلماء والزهاد، وقال حين زاره: «مشهد الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو من المشاهد العظيمة احتفالاً واتساعًا»، أما ابن بطوطة فقد كان أكثر إسهابًا في الوصف، فقد أبدع في وصف هيئة القبة نفسها التي على الضريح فقال: «وتربة الإمام أبي عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي... وبها القبة الشهيرة البديعة الإتقان، العجيبة البنيان، المتناهية الإحكام، المفرطة السمو، وسعتها أزيد من ثلاثين ذراعًا»، انظر: ابن جبير، **رحلة ابن جبير**: ٢٢، ٢٣؛ السكري، **الكوكب السيار**: ٨٦-٨٩؛ ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ١٠٤؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٣٢٠، ٣٢١؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٦١-٤٦٣؛ ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، مج. ١، ٢٠٦.

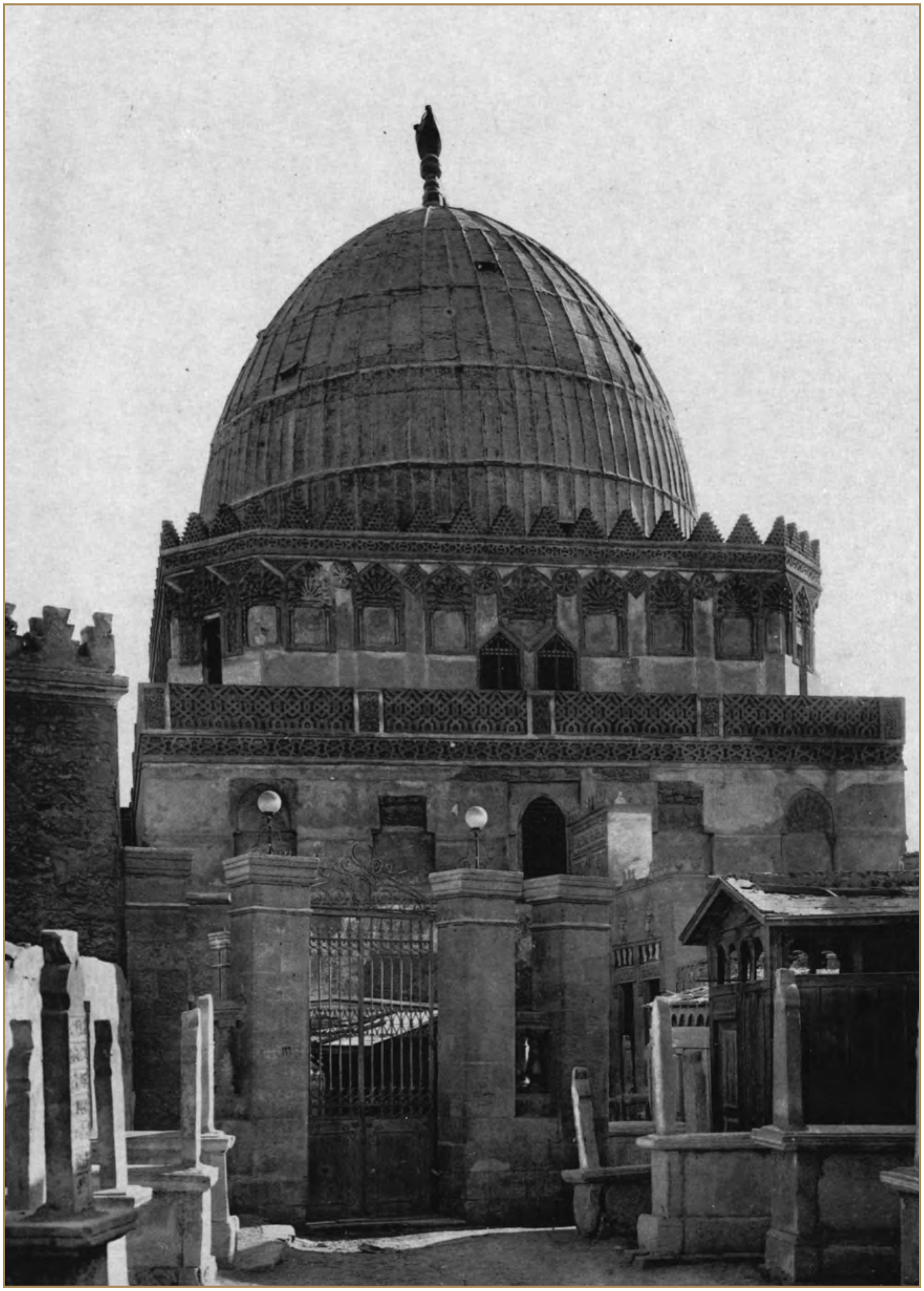
بجانب ضريحه في ســنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)، ثم قفاه المستنصر في ســنة (٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، فأمر ببنــاء الضريح بناءً جديدًا مع المحافظة على الضريح السابق، ورفع فوقه قبة من الجص وكشــف عن جوانب القبر ووسَّع ما بين قبر الإمام الشافعي والقبور الأخرى، وكان ينزل القرافة لزيارة الإمام وظهر من كرامات الإمام الشــافعي وقتئذٍ ما جعلــه معتقد الخاص والعام من الفاطميين وغيرهم، ثم حذا حذو المستنصر ومن خلفه مــن الخلفاء، ولم يأفل نجم الخلافــة الفاطمية حتى كان مقام الإمام الشــافعي مطافًا للزائرين ومثابة للمصلين ومنسكًا تشد إليه الرحال[1].

ولما آل ملــك مصر إلى الملك النــاصر صلاح الدين الأيوبي في سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م)، أمر في سنة (٥٧٥-٥٧٨هـ/ ١١٧٩-١١٨٢م)، ببناء مدرسة لتدريس مذهب الإمام الشافعي بجوار المقام[2]، فبنيت المدرســة الصلاحية[3] وأوقف عليها

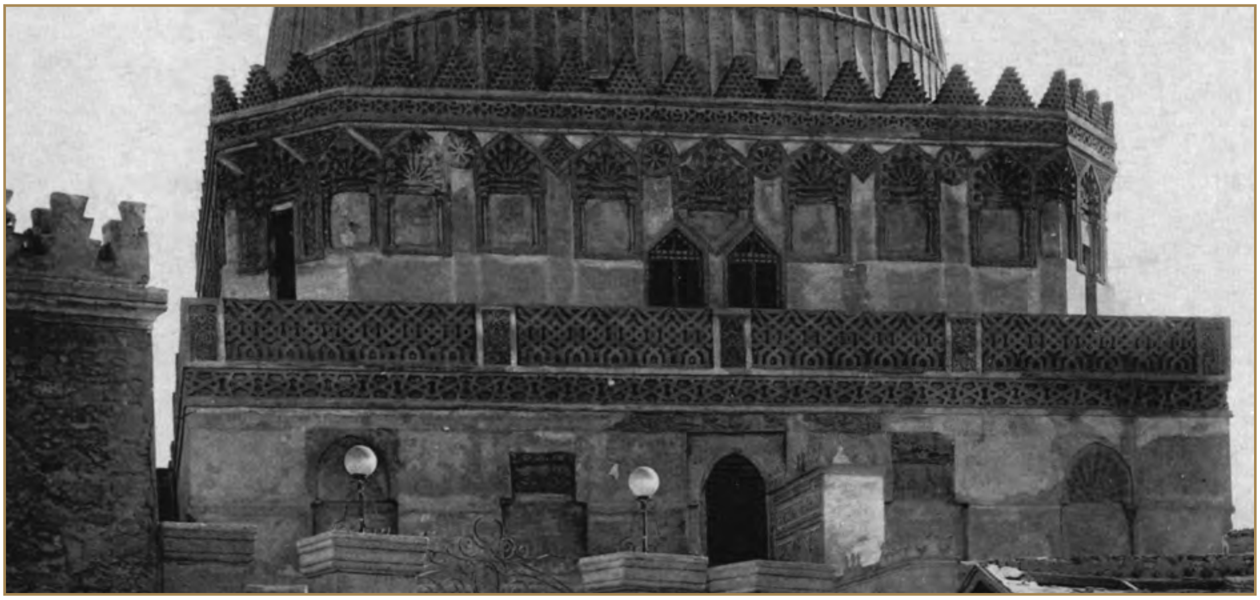
(١) لم يُعرف عن الفاطميين عمارتهم لقبر الإمام الشافعي، ومن الثابت بين المؤرخين أن أول عمارة أجريت للقبر طالت المنطقة حوله كانت في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م) بإشراف الشيخ نجم الدين الخبوشاني، وتلاه الملك الكامل ابن الملك العادل في عمارة كبيرة للضريح نفسه، كما سيلي ذكره مفصلاً، يؤكد ذلك أن أقدم نص تاريخي باقٍ بالضريح للآن مكتوب في العصر الفاطمي، وأنه خلا من لقب الإمام، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٦٢؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مج. ٧: ١٥٠؛ عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ١٠٧. ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**: ٩٦، ٢٣١.

(٢) المرجع السابق.

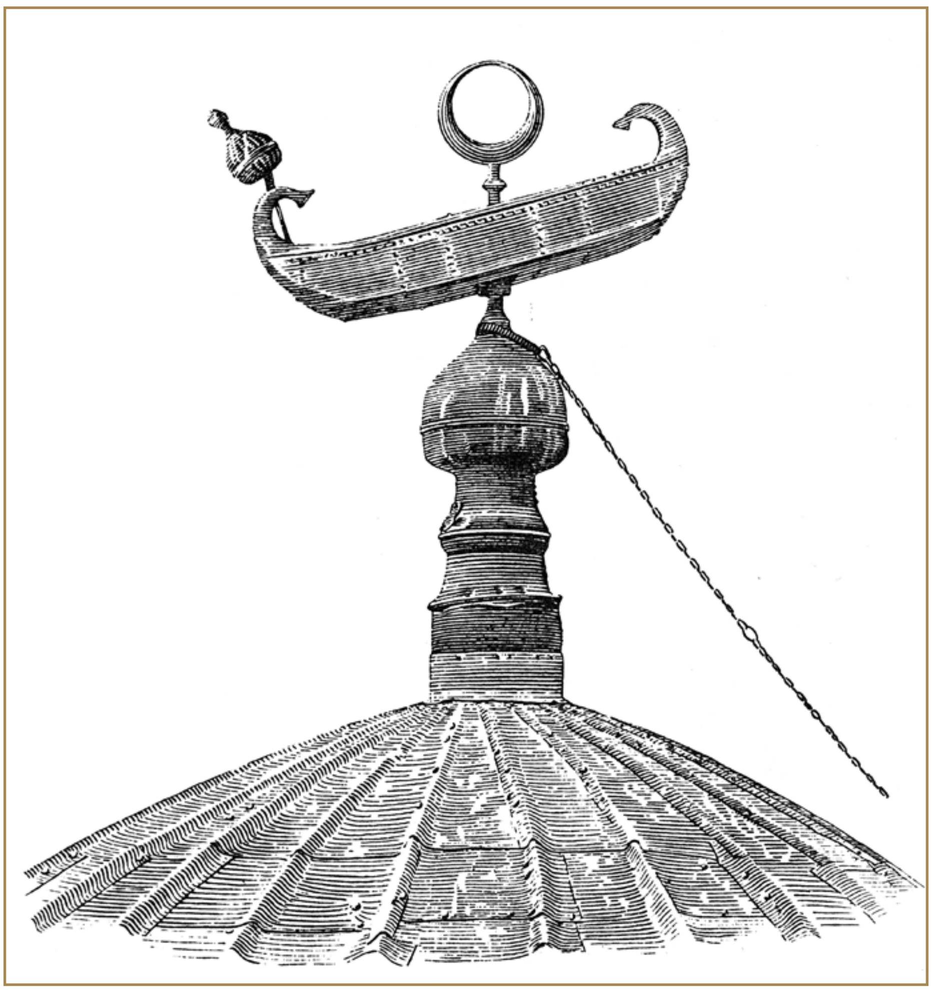
(٣) كان قبر الإمام الشافعي عبارة عن ساحة كبيرة يقصدها الناس للزيارة والتبرك بهذا الإمام الجليل، وظلت كذلك حتى عني بها السلطان صلاح الدين الأيوبي السني المذهب، والسبب في ذلك اعتناقه لمذهب الشافعي وعنايته بنشره، ومن مظاهر هذا الاهتمام قيامه ببناء هذه المدرسة. وقد زار ابن جبير وابن بطوطة هذه المدرسة وعايناها على الطبيعة، وقاما بوصفها؛ حيث قال ابن جبير بعد أن نعتها بالمدرسة: «وبنى بإزائه (أي ضريح= الإمام الشافعي) مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها، لا أوسع ولا أحفل بناءً، يخيل لمن يطوف عليها أنها بلد مستقل بذاته، بإزائها الحمام، إلى غير ذلك من مرافقها، والبناء فيها حتى الساعة، والنفقة عليها لا تحصى، تولى ذلك بنفسه الشيخ نجم الدين الخبوشاني، وسلطان هذه الجهات صلاح الدين يسمح له بذلك كله، ويقول: زِد احتفالاً وتأنقًا، وعلينا القيام بمئونة ذلك كله، فسبحان الذي جعله صلاح دينه كاسمه». ونص ابن جبير هذا في غاية الأهمية، فهو يدل على أن أعمال البناء بالمدرسة كانت مستمرة حال زيارته لها في ذي الحجة سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)، وأن مساحتها كبيرة جدًّا، وأن المشرف على العمارة الشيخ الخبوشاني بنفسه، وأن المنشئ السلطان صلاح الدين الأيوبي قد وفر لها كل النفقات المطلوبة، وأوقف عليها أوقافًا كثيرة، والسبب في ذلك اعتناقه لمذهب الشافعي وعنايته بنشره، أما ابن بطوطة فقد نعتها بالرباط، وقال: «وعليها (أي تربة الإمام الشافعي كما ذكر) رباط كبير وله جراية، وكان السلطان قد رتب للمدرسة كل يوم من الخبز ستين رطلاً».
وقد بقي من هذه المدرسة مصراعان خشبيان مغشيان بالنحاس، والنقش الكتابي للنص التأسيسي لها، وهما مودعان بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وسجل النص التأسيسي بخط الثلث في بداياته كنوع من أنواع خط النسخ، ونصه: «بنيت هذه المدرسة باستدعاء الشيخ الفقيه الإمام الزاهد، نجم الدين ركن الإسلام، قدوة الأنام، مفتي الفرق، أبو البركات ابن الموفق الخبوشاني، أدام الله توفيقه لفقهاء أصحاب الشافعي، رضوان الله عليه، الموصوفين بالأصولية الموحدة الأشعرية على الحشوية وغيرهم من المبتدعة، وذلك في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وخمس مائة».
الجدير بالذكر أنه لم تكن هذه المدرسة المدرسة الوحيدة التي بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي على مذهب الإمام الشافعي كما ذكرنا من قبل، لعنايته بنشر هذا المذهب الفقهي في أكثر من مدرسة؛ فقد ابتنى مدرسة أخرى بجوار جامع عمرو بن العاص من الناحية القبلية سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م)، أثناء وزارته للخليفة العاضد عرفت بالمدرسة الناصرية، وأقرها برسم الفقهاء الشافعية، وكانت أول مدرسة تعليمية بمصر، وقد تخربت هذه المدرسة زمن المقريزي الذي عاينها بنفسه، كما أنشأ صلاح الدين الأيوبي مدرسة أخرى بجوار المشهد الحسيني من إيوان واحد، ورتب لها الفقهاء من الشافعية أيضًا، انظر: ابن جبير، **رحلة ابن جبير**: ٢٢، ٢٣؛ فكري، **مساجد القاهرة**=



منظر عام لقبة مشهد الإمام الشافعي «عن كريسويل»



تفاصيل قبة مشهد الإمام الشافعي «عن كريسويل»



رسم تخطيطي لقمة قبة مشهد الإمام الشافعي «عن مساجد مصر»

أرض جزيرة الفيل خارج القاهرة[١] «جزيرة بدران وجنايين السبتية»، وكان في سنة (٥٧٤هـ/ ١١٧٨م)، قد أمر بعمل تابوت مثمن من خشــب الســاج الرفيع[٢] وهو التابوت الحالي[٣]،

= **ومدارسها**، مج. ٢: ٥١، ٥٢؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٥٤، ٤٥٦؛ عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ١٠٧، ١٠٨؛ ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، مج. ١: ٢٠٦.

(١) أوقف عليها السلطان صلاح الدين الأيوبي حمامًا بجوارها، وفرنًا تجاهها، وحوانيت بظاهرها، وجزيرة الفيل بالنيل خارج القاهرة (حي شبرا وروض الفرج حاليًّا، المعروفة بجزيرة بدران في العصر العثماني)، انظر المقريزي: **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٤٠٠.

(٢) صنع هذا التابوت من خشب الساج الهندي، وهو أجود أنواع الخشب النقي، أي المستورد، أما العاج فهو مادة ملساء بيضاء، مائلة للصفرة تستخدم في تطعيم الخشب وزخرفته، والتابوت غير مطعم بالعاج.

(٣) هذا التابوت من روائع الفنون الإسلامية عامة، والتحف الخشبية بمصر الإسلامية خاصة، يعتبر من أرقى نماذج فنون النجارة العربية والحفر في الخشب، وأهم ما يميزه الدقة الكاملة في حفر الزخارف، ولف فروعها وتوريقها، والتنوع اللانهائي في زخارف الحشوات وكثرتها، وثراء النقوش الكتابية بالزخارف التي تتخلله، وحَمْله توقيع النجار صانعه، حسبما ورد في نقش كتابي للتابوت نصه:

عمل هــذا التابوت المبارك للإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن الهاشــم بن عبد المطلب بن عبد مناف -رحمه الله- صنعه عبيد النجار المعروف بابن معالي عمله في شــهور ســنة أربع وســبعين وخمس مائة، رحمه الله ورحم من ترحم عليه ودعا له بالرحمة ولجميع من عمل معه من النجارين والنقاشين ولجميع المؤمنين.

وعبيد بن معالي من أسرة نجارين معروفة في العصر الأيوبي، صنع أخوه سلمان بن معالي منبر المسجد الأقصى بالقدس الشريف.

وعلى رأس التابوت نقش كتابي بالخط الكوفي به آيات قرآنية من سورة النجم نصه: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ . وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ . ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴾:

هذا قبر الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شــافع بن الســائب بن عبد يزيد بن الهاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، ولد رضي الله عنه، ســنة خمسين ومائة وعاش إلى سنة أربع ومائتين، ومات يوم الجمعة آخر يوم من رجب من السنة المذكورة ودفن من يومه بعد العصر. =

واســتمر المقام موضع عناية الأيوبيين واتخذ بعض ملوكهم منه مقبرة لذويه تبركًا بجوار الإمام الشــافعي[٤] على أثر وفاة أم الملك الكامل ابن الملك العادل ودفنها بمقام الشافعي[٥]، جدد الملك المذكور المســجد العزيزي الفاطمي وبنى القبة

= ويتشابه هذا التابوت مع تابوت المشهد الحسيني المحفوظ حاليًّا بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مما جعل دارسي الفنون الإسلامية يجعلون صانعهما نجارًا واحدًا، وهو عبيد بن معالي، انظر: ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، مج. ٧: ١٧٠؛ حسن عبد الوهاب، «توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية»، **مجلة المجمع العلمي المصري** ٣٦ (١٩٥٣-١٩٥٤): ٥٤٦؛ عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ١٠٨؛ حسن، **أطلس الفنون الزخرفية**: ١٢٥.

(٤) ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**: ١٥٢.

(٥) على أثر وفاة أم الملك الكامل ابن الملك العادل، قام ابنها الملك الكامل بدفنها بجوار ضريح الشافعي، وبمناسبة ذلك أقام قبة خشبية ضخمة أعلى الضريح، والتي أجمع الناس على أنهم لم يروا مثلها، وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصرية، كما قام بتوصيل المياه العذبة من بركة الحبش على قناطر معقودة أو سقايات، وكانت هذه العمارة وتوصيل المياه العذبة طبقًا لما جعله ابن الربيع من شروط بناء المدن وعمرانها - بل وتمدنها سببًا مباشرًا في إعمار القرافة الصغرى، وامتداد ظهيرها العمراني، وغدا الناس يتنافسون فيما بينهم في تشييد عمائر متنوعة فيها، حتى كبرت مساحتها، واتسع نطاقها، واتصلت بجبل المقطم، والمنطقة أسفل قلعة الجبل من الرميلة وقراميدان، وممن دفن في قبة الشافعي من بني أيوب أيضًا؛ الملكة شمسة زوجة السلطان صلاح الدين الأيوبي، وابنه العزيز عثمان، انظر: ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، مج. ٧: ١٧٠؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٦٢؛ محمد عبد الستار عثمان، **المدنية الإسلامية**، سلسلة عالم المعرفة ١٢٨ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٨): ٢٩، ٣٠.

التي تعلو المقام[1] وهي القبة الحالية[2]، وهي قبة فريدة لا نظير لها في قباب أخرى، ظاهرها مصفح بصفائح الرصاص، ورفع فوق القبة العشاري[3] «المركب» لوضع نصف أردب من القمح «الحنطة» طعامًا للطيور، وهذه عادة كان الناس عامة يستعملونها قديمًا كضرب من الرفق بالحيوان، وعمد بعضهم إلى تخصيص نوع من ذلك وأوقفه حرصًا على بقاء هذه الصدقة، وتناولت صدقاتهم هذه الطيور والحيوانات والدواجن البرية والقطط والكلاب[4]، وبين يدينا حجج إيقاف فيها هذا النوع من الصدقة، والسلسلة التي تتدلى من المركب جزء منها إلا أنها منفصلة عنها فهي سلسلة مرساة[5] السفينة، وقد اتخذ الشعراء من هذه المركب معنى آخر، استدلوا منه على رسوخ الإمام الشافعي وتبحره في العلوم منطوقها والمفهوم.

ثم تجدد مسجد الشافعي بعد ذلك، واشترك في تجديد القبة كل من السلطان قايتباي[6]، والسلطان الغوري[7]، والأمير عبد الرحمن كتخدا [8]، وعلي بك الكبير، وهذا له

(١) سُجلَ تاريخ هذه العمارة على عتبة نافذة بالضريح بخط النسخ الأيوبي بما نصه «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان الملك الكامل محمد ابن مولانا السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين، خلد الله ملكه، وذلك في يوم الأحد لسبع خلون من المحرم من سنة ثمانٍ وستمائة». عن هذا النقش، والنقوش الكتابية، ونصوص التجديد والعمارة للضريح، انظر:
Gaston Wiet, "Les inscriptions du mausolée de Shafi'i", *Bulletin de l'Institut d'Egypte* 15 (1933): 171, 172, 178, 179, 180, 182, 183, 185.

(٢) القبة الحالية من الأعمال المعمارية والتجديدات التي قام بها الأمير علي بك الكبير بضريح الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسيلي تفصيل ذلك، أقامها بعد إزالته لقبة الملك الكامل، بعد أن أجرى الكشف عن الرصاص القديم منه وأزاله لتخربه وصدئه، فجدده وما تحته من خشب، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٩٩.

(٣) العشاري، والعشيري: نوع من السفن كان يركبها الخليفة الفاطمي في النيل وفروعه للتنزه وأثناء الاحتفالات، كانت تقام على ظهره أسمطة الطعام، وتوزع العطايا والهبات من الخليفة.

(٤) نعتقد أن تخصيص العشاري لوضع نصف إردب من القمح يوميًّا للطيور أعلى سفود القبة أمر غير مقبول فهمه على الإطلاق من الناحية الأثرية والمنطقية، وذلك لصعوبة ذلك ومشقته على القائمين بذلك كل يوم من تسلق لأعلى بدن القبة، وحمل نصف الإردب، ووضعه في العشاري كما يذكر، كما أن هناك وسائل أخرى لإطعام الطيور على الأرض أيسر من ذلك بكثير، كما يحدث في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، والجامع الأموي بدمشق، وليس على قبة ارتفاعها ٢٧ مترًا، ومن المعروف أثريًّا= أن الصعود لأعالي القبة يكون دائمًا في المناسبات الدينية الكبرى مثل: شهر رمضان، والعيدين، ومولد صاحب الضريح نفسه، بغرض إنارة القناديل، وتعليق الأنوار والزينة، ونصت وثائق الوقف على ذلك بقولها: «**وسلاسل وأدلية برسم القناديل والمصابيح**»، وكان يشرف على إنارة القناديل، وتعميرها بالزيت، وشيلها، وحطها، عن طريق بكر مخصص لذلك «الوقادون، والمشاعلية، والضَوَّية، وأرباب الضوء» من أرباب الوظائف بالقباب الضريحية الدينية، سواء المنفرد منها أو الملحق، والأمر نفسه ينطبق على المآذن أيضًا، وهو الأكثر شيوعًا من القباب، لذا فإننا نستبعد تخصيص العشاري لهذ الغرض والرأي القائل بذلك، وإلا لكنا وجدناه على غالب أبدان القباب الضريحية، وأن وجود هذا العشاري الذي يمثل السفينة ما هو إلا رمز لسيدنا ومولانا الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في أنه بحر العلم، وهذا ما نؤكده هنا حتى لا تختلط الخرافة بالعلم.

(٥) وهذا ما صححناه للأستاذ حسن عبد الوهاب فيما نشر لنا بالأهرام، إذ اعتبرها منفصلة عن السفينة لغرض الصعود إليها.

(٦) اشتملت هذه العمارة سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م) على زخرفة القبة من الداخل، وتجديد أعمدتها، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٦: ٢٠٧؛ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي، **التبر المسبوك في ذيل السلوك** (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٦): ٤٤.

(٧) Wiet, "Les inscriptions du mausolée de Shafi'i": 179-185.

(٨) اشتملت هذه العمارة على بناء جامع موضع مدرسة صلاح الدين الأيوبي السابق ذكرها - باقٍ للآن لكنه معطل الشعائر، وعمل صهريج، ومقصورة حول ضريح الشيخ الأنصاري فيما بين قبة الشافعي وجامع عبد الرحمن كتخدا، كما فرش طريق =

في القبة أثر ظاهر في النقــوش اللازوردية المموهة بالذهب التي بداخل القبة، وصفائــح الرصاص الجديد الذي يغطي ظاهرها[١].

وفي سنة (١٣٢٩هـ/ ١٩١٠م) أُطِيفَ حول مقام الشافعي المقصورة الحالية[٢]، وتجدد مسجد الشافعي في سنة (١٣٠٣هـ/

= القبة بالرخام الملون، انظر: فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ٢: ٣٣-٣٥؛ الخشاب، **أخبار أهل القرن الثاني عشر**: ٤٤؛ الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٣: ٨؛ عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ١٠٧.

(١) حسمًا لأعمال تناوب العمارات على قبة ضريح الإمام الشافعي غير مرافقه الخدمية، ومراعاة لأعمال كل مجدد لهذا البناء الطاهر وهم: الملك الكامل السلطان الأشرف قايتباي؛ السلطان الأشرف قانصوه الغوري؛ الأمير عبد الرحمن كتخدا؛ الأمير علي بك الكبير؛ الخديوي عباس حلمي الثاني. وبغض النظر عن عمارة السلطان صلاح الدين للمنطقة بجوار الضريح ببنائه المدرسة الصلاحية، نذكر أنه:

(أ) تبقى من عهد الملك الكامل الذي عَمَّرَ الضريح بعمل قبة ضخمة كما ذكرنا من قبل، تبقى منها للآن الجدر الأربعة من الحجر بالقسم الخارجي من الضريح إلى ارتفاع الأوتار الخشبية من الخارج، وما يقابلها من الداخل حتى منسوب الأوتار الخشبية أسفل المقرنصات الخشبية المذهبة، فضلاً عن التابوت الخشبي حول الضريح.

(ب) النقوش اللازوردية بباطن القبة من الداخل من أعمال علي بك الكبير بعد أن أزال الزخارف اللازوردية المماثلة من عمارة السلطان قايتباي.

(ج) بدن أو خوذة القبة الحالية من الخشب المصفح بالرصاص من أعمال علي بك الكبير، بعد أن أزال الخشب البالي، والرصاص التالف من عمارة الملك الكامل، وقد أرجع المرحوم الفاضل الدكتور أحمد فكري - رحمه الله - القبة الخشبية الحالية ومقرنصاتها للسلطان قايتباي، وهذا أمر خاطئ، بعد ذكرنا لرواية الجبرتي التفصيلية لتلك العمارة التي أجراها علي بك الكبير.

(د) المقصورة الخشبية حول الضريح من عهد الخديوي عباس حلمي الثاني، وسيلي ذكرها تفصيلاً.

(هـ) والوصف المعماري العام للضريح كما يلي: عبارة عن مربع أبعاده ١٥×١٥ مترًا مربعًا، عبارة عن حجرة مربعة من أربعة جدر سميكة ارتفاعها ٢٠ مترًا، بنيت بالحجر والطوب الآجر، نظمت بجدار القبلة من الداخل ثلاثة محاريب، وأقيمت على المربع قبة من الخشب المصفح = بالرصاص ارتفاعها ٢٧ مترًا، تستند على ثلاثة طوابق من المقرنصات الخشبية الكبيرة من الداخل، وللضريح واجهات خارجية مكونة من ثلاثة طوابق رأسية، يرتد الطابق الأوسط عن الطابق السفلي نحو الداخل، وتزينه طاقات معقودة تشبه المحاريب، وتزينها زخارف جصية هندسية من معينات ودوائر، ويتوج الواجهات صف من الشرافات المسننة. انظر: فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ٢: ٣٣-٣٦.

(٢) تحيط بتابوت ضريح الإمام الشافعي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ مقصورة من الخشب المطلي بماء الذهب تتوسط القبة من الداخل، قامت بعمله لجنة حفظ الآثار العربية سنة (١٣٢٩هـ/ ١٩١٠م) في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني كانت من بين أعماله بالجامع الملحق بالضريح، والمقصورة عبارة عن قاعدة مربعة مقسمة إلى حشوات بقج، وتماسيح، وتواريخ ملساء، محددة بزخارف هندسية محزوزة ومذهبة، تعلوه ثلاثة قواطيع مقسمة رأسيًّا إلى برامق طولية، ويزين سطحها زخارف نباتية قوامها: فروع عنب، وأوراق مجدولة، ومضفورة، نفذت جميعها بطريقة الحز، نظمت في القاطوع العلوي نوافذ مربعة ومستطيلة مغشاة بمصبعات نحاسية ونوافذ أخرى محفورة خورنق، يعلو القواطيع الثلاثة وبداير المقصورة طراز كتابي بخط الثلث المملوكي بحروف مذهبة تتضمن بإيجاز حياة الإمام الشافعي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ؛ مولده، حياته العلمية، ووفاته، يبدأ نص كتابات هذا الطراز من الضلع الشمالي الشرقي، قرأناه كما يلي:

(أ) كتابات الضلع الشرقي:

أنشــأت لجنة حفظ الآثــار العربية التابعة لديــوان الأوقاف العموميــة المقصورة على قــبر الإمام أبي عبــد الله محمد بن إدريس الشــافعي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ وذلــك في ســنة (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م) في عــصر مولانــا خديــوي مــصر عبــاس حلــمي الثاني - أدام الله أيامه.

(ب) كتابات الضلع الجنوبي:

ولد الشافعي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ بغزة ســنة (١٥٠ للهجرة) وحُمل إلى مكة رضيعًا فنشأ وتفقه على مســلم بن خالد الزنجي مفتيها فأذنه بالإفتاء والتدريس وعمره خمســة عشر عامًا ثم قصد الشافعي مالك بن أنس بالمدينة.

(ج) كتابات الضلع الغربي:

واشــتغل عليه بها ثم طاف في العراق وفــارس واجتمع بأمير المؤمنين الذي ولاه سيد الصدقات بنجران فبقي بها مدة ثمانٍ =

١٨٨٥م)(١)، وقد غير هذا التجديد شـكل عمارة مسـجد عبد الرحمن كتخـدا الذي بناه محل المدرسـة الصلاحية، فجعل منه مسـجدًا فسـيح الرحاب كبير الجنبات، تعلوه مئذنة رشيقة(٢) وأبواب متعددة، ولم يطرأ على المسجد منذ ذلك التاريخ إلا بعض التحسينات والتقوية(٣).

المذكرات التاريخية بقبة ومسجد الشافعي

والمذكرات التاريخية تبين آثار المسجد والقبة وما طرأ عليهما منذ دفن الإمام الشافعي حتى يومنا.

مذكرة تربة الإمام الشافعي (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)

هذا ما يشـهد عليه محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشـم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أود بن الهميع بن النبت بن إسـماعيل بـن إبراهيم خليل

= **تقل في البلاد حتى أتى المدينة ولقي مالكًا فصاحبه وشـاطره نصف ماله وكان شيئًا كثيرًا عاد إلى مكة فأبيت أمه.**

(د) كتابات الضلع الشمالي:
أن يدخـل عليها إلا إذا تصدق بـكل ما معه ففعل ثم خرج إلى مـصر وفيها وضع مذهبه الجديد ولـم يزل به ناشرًا للعلم ملازمًا للاشـتغال بالتدريس بجامع عمرو حتى توفي بسـلخ رجب الفرد سنة ٢٠٤ - قدس سره.

ويعلو الطراز الكتابي إزاران من زخارف نباتية محزوزة ومذهبة، ويتوج جوانب المقصورة صف من الشرافات النباتية المورقة ثلاثية الفصوص، أما باب المقصورة فيتوسط الضلع الشرقي الذي يبدأ من عنده الطراز الكتابي، وهو باب تزينه زخارف محفورة خورنق، وأخرى نباتية لفروع عنب وأنصاف مراوح نجيلية وجدائل وأوراق محزوزة، وتعلو الباب حشوة تاريخ مذهبة تشتمل على كتابة تأسيسية بخط الثلث، نظمت في بيتين من الشعر الموزون، تتضمن تاريخ الإنشاء بحساب الجمل، انظر: علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ١٤٠، ١٤١.

(١) شُرِع في بناء المسجد المجاور لضريح الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عهد الخديوي توفيق بن الخديوي إسماعيل سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م)، لكن لم تكتمل عمارته، وأتمه من بعده ابنه الخديوي عباس حلمي الثاني بمباشرة ديوان الأوقاف، واستمرت تلك العمارة قائمة به حتى سنة (١٣٢٩هـ/ ١٩١٠م)، وتنحصر العناصر والوحدات المعمارية والزخرفية التي ترجع لعمارة الخديوي عباس حلمي الثاني بالمسجد فيما يلي المنبر ويرجع لسنة (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م)، والمئذنة وترجع لسنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، والزخارف الحجرية بالواجهات وترجع لسنة (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨م)، والمقصورة حول تابوت الإمام الشافعي وعملت سنة (١٣٢٩هـ/١٩١٠م) بمباشرة لجنة حفظ الآثار العربية. انظر: عامر، **العمائر الدينية بمدينة القاهرة**: ١٤٠، ١٥٤؛ علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ١٣٨-١٤٣.

(٢) المئذنة من أعمال الخديوي عباس حلمي الثاني وليست من أعمال الخديوي توفيق، وهي مبنية من الحجر وأشرف على بنائها المهندس مصطفى صادق مهندس ديوان الأوقاف كما هو مدون في النص التأسيسي في أعلى الواجهة الشمالية الشرقية للجامع، وتقع في الجهة الشمالية الشرقية، حيث تعلو كتلة المدخل الرئيسي، وهي بذلك مقامة على فارغ، وبنيت على نسق المآذن المملوكية ذات طراز القلة، وتمتاز بصفة عامة بالثراء الزخرفي والمعماري، وتتكون من قاعدة مربعة تبدأ من سطح المسجد، يليها طابق مثمن ينتهي بشرفة أذان مضلعة من ١٦ ضلعًا، يليها طابق أسطواني ينتهي أيضًا بشرفة أذان مضلعة، يعلوها جوسق يحمل أعلاه شرفة أذان ثالثة، ثم بدن أسطواني منخفض الارتفاع، تعلوه رقبة وخوذة تمثل قمة على هيئة القلة، ويخرج من مركزها علم نحاسي ينتهي بهلال. انظر: المرجع السابق: ١٤١-١٤٣.

(٣) يجب الفصل بين عمارة الضريح، وعمارة الجامع الملحق به إنشائيًّا وتاريخيًّا، غير أن الضريح هو الأصل في البناء، وهو منخفض في منسوبه عن مسطح الجامع التوفيقي الحالي بحوالي ٢-٣ أمتار.

الرحمن صل الله على نبينـــا وعلى إبراهيم وعلى جميع الأنبياء والرسل أجمعين. يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله. توفي ليوم بقي من رجب سنة أربع ومايتين.

هذه البلاطة على أحد شاهدي قبر الشافعي الذي يعلوه التابوت الأثري ويقابلها على الشاهد الآخر بلاطة مكتوب فيها ما نصه:

هذا قبر محمد بن إدريس الشـــافعي، وهو يشـــهد أن لا إله إلا الله ، وحـــده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورســـوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأن صلاته ونســـكه ومحياه ومماتـــه لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمر وهو من المسلمين، عليه يحي وعليه مات وعليه يبعث حيًّا إن شاء الله، وتوفي أبو عبد الله ليوم بقي من رجب سنة أربع ومائتين(١).

هذه الكتابة وسابقتها أصح ما كتبت عن تاريخ وفاة الإمام الشـــافعي بالتحديد، فقد عنيت اليوم الذي توفي فيه وهو يوم الخميس التاسع والعشرين من رجب لا يوم الجمعة آخر رجب كما ذكر في نصـــوص وروايات أخرى، وقد كان شهر رجب في هذه الســـنة ثلاثين يومًا أوله الخميس وآخره الجمعة، ورأيت في ترجمة الإمام الشافعي أنه أوصى قبيل وفاته أن يدفـــن في مقبرة بني زيعة بالقرافة الصغرى وأن يكتب على قبره شـــهادته وقد أملاها في مرضه الأخير ونسب فيها نفسه كما هو مدون على البلاطة المتقدمة، وهذا النسب إلى سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، هو أصح ما قيل فيه.

وقد زار الإمام أبو عمر بن عبد البر المالكي المتوفى سنة (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) قـــبر الإمام الشـــافعي، وقرأ هذا النص على بلاطة قبره وابنته، كما ذكر آنفًا في كتابه مناقب الشـــافعي، وزاره أيضًا الحافظ ابن عساكر عبد الصمد بن عبد الوهاب الدمشقي المتوفى في ســـنة (٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م)، ثم مقام الإمام الشـــافعي بمـــصر في ســـنة (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وقرأ البلاطة الثانيـــة بالنص الذي بيناه آنفًا وذكره في تاريخه، وعلمت أن البلاطتين لا تزال واحدة منهما على القبر الحجر الذي يعلوه تابوت الإمام الشافعي.

مذكرة التابوت الأثري في أربعة سطور بالخط الكوفي والأيوبي (٥٧٤هـ/ ١١٧٨م)

البســـملة. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه ســـوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفي، هذا قبر الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن الهاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وســـلم ولد رضي الله عنه سنة خمسين ومماية

(١) هذا النقش الكتابي من أقدم النقوش المسجلة بقبر الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأهمها، قرأه المرحوم حسن عبد الوهاب وأشار إليه لأول مرة في كتاب: «تاريخ دمشق» لابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، في الجزء الثامن عشر كما ذكر، ووجدناه نحن في الجزء الواحد والخمسين من الطبعة الحديثة، كما وجدناه أيضًا عند الحافظ المزي، صاحب كتاب: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» [المتوفى سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م)] وهذا النقش مسجل في شاهد قبر أمامي وآخر خلفي، مع النقش الفاطمي، قال ابن عساكر نقلاً عن عديد من الرواة، آخرهم عبد الله ابن عدي الحافظ قال: قرأت على قبر محمد بن إدريس الشافعي بمصر، على لوحي حجارة؛ أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه نسبته إلى إبراهيم الخليل: «هذا قبر محمد بن إدريس الشافعي... وتوفي أبو عبد الله ليوم بقي من رجب سنة أربع ومائتين»، انظر: ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، مج. ٥١: ٢٧٣، ٤٣٣، ٤٣٤؛ أبي الحجاج المزي، **تهذيب الكمال**، مج. ٢٤: ٣٧٦، ٣٧٧؛ عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ١٠٩.

وعاش إلى سنة أربع ومايتين ومات يوم الجمعة آخر يوم من رجب في السنة المذكورة ودفن من يومه بعد العصر رضي الله عنه.

وبأعلى التابوت:

عمل هذا الضريح المبارك للإمام الفقيه أبي عبد الله محمــد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شــافع بن الســائب بن عبيد بن عبد يزيد بن الهاشــم بن المطلب بن عبد مناف رحمه الله، صنعة عبيد النجار المعــروف بابن معالي عمله في شــهور ســنة أربع وسبعين وخمس مائة رحمه الله ورحم من ترحم عليه ودعا له بالرحمــة ولجميع من عمل مــن النجارين والنقاشين ولجميع المؤمنين.

الشــاهد الرخام القائم خلف المقصــورة قبلي القبة: والكتابة على هذا الشاهد من عصرين العصرالأول- عصر المستنصر بالله الفاطمي سنة (٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)[١]، وهي بالخط الكوفي الرفيع المحفور في اثني عشر سطرًا ونصها:

البســملة. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى، هذا قبر الفقيه أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن الســائب، ولد رضي الله عنه سنة خمسين ومايــة وعاش إلى ســنة أربع ومايتــين ومات يوم الجمعــة في آخر يوم من رجب من الســنة المذكورة ودفن من يومه بعد العصر رضي الله عنه

الكتابة الثانية من عصر صلاح الدين ســنة (٥٧٤هـ/ ١١٧٨م) ونصها:

البســملة، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه ســوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى هــذا قبر الإمام السيد ابن عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشــم بن عبد المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم ولد رضي الله عنه سنة خمسة ومائــة وعاش إلى ســنة أربع ومايتــين ومات يوم الجمعة آخر يوم من رجب السنة المذكورة ودفن في يومه بعد العصر رضي الله عنه وأرضاه آمين[٢].

مذكــرة الملــك الكامــل العــادل (٦٠٨هـ/ ١٢١١م):

صــار ملك مصر إلى الملك الكامل في حياة والده منذ ســنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، واســتمر إلى وفاة أبيه بديار الشــام سنة (٦١٥هـ/ ١٢١٨م)، وقد ذكر المقريــزي[٣] خروج العادل إلى الشــام واســتخلاف ابنه الملك الكامل محمد علي القاهرة في هذه الســنة، وقد نقد بالملك في حوادث السنوات ما بين استخلافه إلى وفاة أبيه ومن هذا يعلم أن لقب الملك الكامل في هذه المذكرة صحيح لا غبار عليه فقد كان ملكًا على مصر كما كان أبوه ملكًا، كذلك وهذه المذكرة بأعلى شــباك القبة الغربي في سطرين هما:

البســملة، أمر بإنشــاء هذه القبــة المباركة مولانا الســلطان الملك الكامل محمد ابن مولانا السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين

(١) لم يستدل على أن هذا النقش من عهد المستنصر بالله الفاطمي سنة (٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣م).

(٢) لمراجعة هذه النقوش، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ١٠٨-١١٠.

(٣) تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٩٧٠) مج. ١. ج. ١: ١٥٥.

خلد الله ملكه وذلك في يوم الأحد لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ثمان وستمائة والحمد لله[1].

وكتابة أخرى على باب القبة ونصها:

الشافعي إمـــام النـــاس كلهم
في العلم والحلم والعلياء والبأس
له الأمانة في الدنيا مسلمة
كما الخلافة في أولاد عباس
أصحابه خير أصحاب ومذهبه
خير المذاهب عند الله والناس

وذلك لســـبع خلون من جمادى الأولى ســـنة ثمان وستماية

وهذه الأبيات بالنص على باب القبة القديم مع جملة:

وذلك لعـــشر خلون من جمادى الأولى ســـنة ثمان وستماية.

مذكرة الملــك الأشرف قايتبـــاي (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م): بالجدار الغربي والقبلي والبحري بالقبة:

أمر بتجديد هذه القبة المباركة، مولانا الســـلطان الملـــك الأشرف أبو النصر قايتبـــاي عز نصره وكان الفراغ من ذلك في شهر جمادى الآخرة في سنة خمس وثمانين وثمانماية من الهجرة الشريفة النبوية.

مذكرة الملك الأشرف قانصوه الغوري

أمر بتجديد هـــذه القبة المباركة الســـلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري عز نصره

مذكـــرة علي بـــك الكبـــير (١١٨٥-١١٨٦هـ/ ١٧٧١-١٧٧٢م): في طراز مذهب على أرضية خضراء بالقبة:

البســـملة، ورفعناه مكانًا عليًّا، الله نور الســـموات والأرض إلى لنوره[2] أمر بتجديد هذه القبة المباركة على التخصيص وتشييد أفنان وصفها بفنون النقش والترصيص عزيز مـــصر وحاكمها من ثبت أحكامه في أقاليمها ومعالمها المتـــوكل على الله مولانا القائم في الرعية بما يحبه ويرضاه على الاسم والقدر والجاه الحاكم بأمر الله أيـــد الله بالنصر لواءه وخلد عزه وبقاءه وخذل أضداده وأعداءه وبلغه قصده ورجاءه إنه الملك اللطيف ببركة صاحب هذا المقام الشريف وذلك في افتتاح سنة ست وثمانين وماية وألف من الهجرة أدام الله عزه ونصره[3].

مذكرة أخرى لعلي بك: في إفريز بســـقف القبة، وهي قصيدة في التوســـل والمناجاة، من نظم الشاعر محمد الموجي قالها على لسان علي بك تبتدئ بالبسملة ثم بالمطلع وهو:

حمد لرب البرايا والشكر منه إليه
ثم الصلاة دومًا على النبي وذويه

ثم تنتهي ببيت التاريخ ونصه:

وآله وصحبه والتابعين لديه
هذا وأرخ، تنتهي بالشافعي الفقيه
٤٦٥ ٤٩٤ ٢٢٦ = ١١٨٥

(١) عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ١١٠.

(٢) ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾. [النور/٣٥].

(٣) عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ١١١، ١١٢.

مذكرة مكتوبة بالمخيش[١] على كسوة المقام (١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م)

هذا مقام لابن إدريس الذي
علقت بالأمراء منه مطامعي
فادخل حماه وعن نفيس علومه
حدث وشنف بالحديث مسامعي
واطلب وقل يارب في تاريخه
اجعل وسيلتنا الإمام الشافعي
١١٣ ٥٥٧ ١١٢ ٤٩٢ = ١٢٦٤

والأبيات من نظم الشهاب صاحب الديوان والسفينة.

مذكرة مؤقتة بسنة (١٣٠٨- ١٣٠٩هـ) لديوان الأوقاف

قد أمـر بإنشـاء هذا المسـجد الأنيق للشـافعي ذي العلـم العميـق خديوي مـصر الأفخم محمد توفيـق، وقـد أتـم العمـل وأتقنه حسـب الأمر سـعادة علي باشـا راضي مدير الأوقاف في سـنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م.

وأخرى نصها:

حيي الإمام ابن إدريس بتمجيد
واشكر لتوفيق منتهى الجود
بمسجد الشافعي نور بتجديد سنة ١٣٠٨

وعلى باب القبة من الخارج

إن رمـت فـضـل الـشـافـعي
مـن سـنـد قـد صـح قـدمًـا
هـو مـن قـريـش عالـم يملأ
طـبـاق الأرض عـلـمًـا

وعلى المقصـورة المحيطة بالتابوت للجنة حفظ الآثار العربية:

أنشـأت لجنة حفظ الآثار العربيـة التابعة لديوان الأوقاف العمومية هذه المقصورة على قبر الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشـافعي رضي الله عنه وذلك في سنة ١٣٢٩.

ويلي ذلـك كتابة أخرى فيها كلمة عـن تاريخ حياة الإمام الشافعي.

وعلى ضريـح الملكة شمسـة أم الملـك الكامل محمد بالتابوت الأثري المواجه لمقام الشافعي شرقًا كتابة هذا نصها:

البسملة، هنا قبر السيدة الشهيرة المرحومة الفقيرة إلى رحمة ربهـا والدة الفقير إلى رحمة ربه محمد ولد مولانا السلطان الملك العادل العالم العابد المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور سـيف الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين قامع الخوارج والمتمردين قاهر الكفرة والمشركين أبي بكـر بن أيوب خليل أمير المؤمنين، اللَّهُمَّ وأقم بهما منار الحق وأعله، واجعل أيامها عامت البركات على الإسـلام وأهلـه، وأدم اعـتزاز الدين بماضي عزمهما وفضله وأذق عدوهما نار انتقامك وأهله،

(١) المخيش: نوع من الخيوط السلكية الرفيعة التي تمسح بها من الفضة الخالصة، أو الموشاة بالذهب، والمخيشاتية: صانعو المخيش، كانت تدخل ضمن مكونات الكسوة الشريفة بمصنع الكسوة بالخرنفش، وهي: ثمانية أحزمة، وأربعة كردشيات «زخارف كتابية» مزركشة جميعًا بالمخيش الفضة الأبيض والمخيش الفضة الموشى بالذهب، كانت تصنع منه متعلقات الكسوة الشريفة، وهي: البرقع أو ستارة باب البيت الحرام، وهي مزركشة بالمخيش أيضًا، وستارة باب سطح البيت الحرام، كيس مفتاح الكعبة، وتصنع منها كسوات الأضرحة وأستارها، انظر: حلمي، **كسوة الكعبة المشرفة**: ٥-١٨؛ علوان، «المقايسات المعمارية في عصر محمد علي»: ٨٧.

برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين، توفيت إلى رحمة ربها ورضوانه قبل الفجر من الليلة التي صبحها يوم الأحد الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وستماية، قدس الله روحها ونور ضريحها وأسكنها الجنة مع المتقين.

ضريح أولاد عبد الحكم

وإلى جانب ضريح الملكة سمي ضريح آخر أقيم فوق تربة أولاد عبد الحكم، وهم جماعة من العلماء المالكية لهم ذكر في التاريخ، منهم أبو محمد عبد الله بن الحكم المالكي من أصحاب الإمام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سمع عليه الموطأ [توفي في سنة (٢١٤هـ/ ٧٢٩م)]، وولده عبد الرحمن [توفي سنة (٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)]، ومحمد بن عبد الله بن الحكم [توفي سنة (٢٦٨هـ/ ٨٨١م)]، وعبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث [توفي في رمضان سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)] وهو الذي استدعى الإمام الشافعي إلى مصر وكان كلاهما صديقًا وصاحبًا للآخر، وأبوه عبد الحكم [توفي سنة (١٧١هـ/ ٧٨٧م)]، وعثمان بن عبد الحكم [توفي سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)]، وعبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم [توفي سنة (٢٣٩هـ/ ٨٥٣م)]، وجلهم من العلماء الأمجاد ترجم لهم ابن فرحون في الديباج واشتهر منهم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المتقدم بتاريخه لمصر والمغرب المطبوع بأوروبا.

أضرحة العلماء بقبة الشافعي

وقد دفن بهذه القبة قديمًا جماعة مستكثرة من أهل العلم ذكر معهم شيوخ الزيارات، منهم الإمام أبو إسحاق إبراهيم المروزي البغدادي من أصحاب الإمام الشافعي [توفي سنة (٣٤٠هـ/ ٩٥١م)]، ترجمه السيوطي في حسن المحاضرة.

وبهاء الدين زهير القوصي الشاعر المشهور صاحب الديوان المطبوع [توفي سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٤م)]، والإمام محمد بن عبد الله الشافعي ابن عم الإمام محمد بن إدريس الشافعي تزوج بابنته السيدة زينب أولدها الفقيه أحمد المكنى بأبي الطيب.

ضريح نجم الدين الخبوشاني وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري

والظاهر في الأضرحة داخل القبة هو ضريح الفقيه نجم[1] الدين الخبوشاني[2] وهو الإمام أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد الخبوشاني الملقب بنجم الدين [توفي سنة (٥٨٧هـ/ ١١٩١م)]، وقد كان ضريحه معروفًا باسمه لدى

---

(١) كان ضريح الخبوشاني وشيخ الإسلام داخل القبة بين قبر أولاد عبد الحكم والشافعي فلما جدد المسجد رفع ضريح شيخ الإسلام والخبوشاني إلى خارج القبة في الجانب الذي هو فيه الضريح الآن، قال الشعراني في ترجمة شيخ الإسلام (٢-١٣٧) فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه وجه الإمام الشافعي.

(٢) الشيخ الإمام محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني، الفقيه الصوفي، والخبوشاني بضم الخاء، نسبة إلى بليدة بناحية نيسابور بإيران، ولد بها سنة (٥١٠هـ/١١١٦م)، قدم إلى مصر سنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، فأقام بمسجده بالقاهرة مدة، ثم تحول إلى تربة الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وتبتل لعمارة التربة والمدرسة ودرس بها مدة، وكان إمامًا جليلاً، كبير المحل في الورع، زاهدًا ورعًا، ومن تصانيفه كتاب «تحقيق المحيط» في ستة عشر مجلدًا، وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي حسن العقيدة في الشيخ الخبوشاني، وكلفه بعمارة المدرسة الصلاحية وقبر الإمام الشافعي، وما زال في بنائهما حتى بنى القبر، والمدرسة ودرس بها، وعاش الخبوشاني عمرًا لم يأكل من وقف المدرسة لقمة، ولا أخذ من مال الملوك درهمًا، ومات ودفن في الكساء الذي صحبه معه من خبوشان بلدته، توفي في ذي القعدة سنة (٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، وكان شديد الكره للفاطميين، وحارب مذهبهم الشيعي، ودعا للعباسيين، ونشر مذهب الشافعي وأهل السنة، انظر: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مج. ٧: ١٤-٢١.

الزائرين إلى أن دفن به شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى الأنصاري العالم الشافعي الصوفي [توفي سنة (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م)]، ترجمه الإمام الشعراني في الطبقات[١]، ولد بسنيكة وهي قرية في الشمال الشرقي ناحية بحطيط من أعمال الشرقية، وتلقى علومه بالأزهر وولي مشيخة الأزهر وقضاء الشافعية، وهو أول من لقب بشيخ الإسلام من شيوخ الأزهر، وقد عاصر من ملوك مصر الملك الأشرف قايتباي، وأدرك الفتح العثماني، ودفن معه من أبنائه وأحفاده جمهرة منهم ولده جمال الدين وشهاب الدين أحمد المعروف بأبي زرعة ومحب الدين وعبد العظيم وشرف الدين وغيرهم.

مدرسة الخبوشاني بالشافعي

وقد كان لنجم الدين هذا مدرسة للشافعية أنشأها بجانب قبة الشافعي، وساعده في إنشائها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وهي التي قام على أنقاضها مسجد الشافعي الحالي[٢]، قال ابن جبير الأندلسي في رحلته يصف هذه المدرسة: «وبنى بإزائه مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها، لا أوسع مساحة ولا أحفل بناءً، يخيل لمن يطوف عليها أنها بلد مستقل بذاته، بإزائها الحمام إلى غير ذلك من مرافقها والبناء فيها حتى الساعة، والنفقة عليها لا تحصى، تولى ذلك بنفسه الشيخ الإمام الزاهد المعروف بنجم الدين الخبوشاني، وسلطان هذه الجهات صلاح الدين يسمح له بذلك كله ويقول: زد احتفالاً وتأنقًا وعلينا القيام بمؤونة ذلك...»[٣]، ثم ذكر اجتماع الخبوشاني في مسجده بالقاهرة، والخبوشاني نسبة لبلدة بناحية نيسابور يقال لها خبوشان بضم الخاء وما بعدها، وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي رسالتها حقبة طويلة، ثم بدأ التدريس يتقلص ظله عنها، فشن عليها الخراب فتبدلت أوضاعها وتغيرت معالمها، وما تبقى منها بنى على أنقاضه الأمير عبد الرحمن كتخدا مسجد الشافعي القديم في سنة (١١٧٥هـ/ ١٧٦١م)، ويؤكد الجبرتي في تاريخه[٤] أن مسجد عبد الرحمن كتخدا المذكور عمر في مكان المدرسة الصلاحية.

مذكرات المدرسة الصلاحية

وقد بقي من مخلفات هذه المدرسة ثلاث مذكرات تاريخية، أولاها بدار حفظ الآثار العربية ونصها:

> **بنيت هذه المدرسة باستدعاء الشيخ الفقيه الإمام العالم الزاهد نجم الدين ركن الإسلام قدوة الأنام مفتي الفرق أبو البركات بن الموفق الخبوشاني أدام الله توفيقه لفقهاء أصحاب الشافعي رضوان الله عليه الموصوفين بالأصولية الموحدة الأشعرية**

---

(١) أبو المواهب عبد الوهاب أحمد بن الأنصاري الشافعي المصري الشعراني، **الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار**، وبالهامش **الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية**، مج. ٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨): ١٢٢-١٢٤.

(٢) هذا الرأي مخالف للحقيقة تمامًا؛ إذ إن المدرسة التي أشرف على بنائها، ورعاية وقفها ومصالحها، ووظائفها حتى وفاته - الشيخ محمد بن الموفق الخبوشاني - هي نفسها مدرسة صلاح الدين المعروفة بالصلاحية، ولم يبنِ الخبوشاني مدرسة بنفسه، بل عمل بالصلاحية يدرس ويفتي على مذهب الشافعية، ويفهم هذا بالنص من نقل ابن جبير الذي فسرناه من قبل وبينا أهميته، يؤكد ذلك قول السبكي في طبقات الشافعية: وأخذ الخبوشاني في بناء الضريح الشريف «ضريح الشافعي»، وما زال حتى بنى القبر والمدرسة يدرس بها، انظر: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مج. ٧: ١٥٠.

(٣) راجع هذا النص فيما ذكرناه سالفًا عن مدرسة صلاح الدين بجوار ضريح الشافعي، انظر: ابن جبير، **رحلة ابن جبير**: ٢٢، ٢٣.

(٤) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٦.

على الحشـــوية وغيرهم من المبتدعة وذلك في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وخمس مائة.[1]

الثانية قرأنا نصها من صورتها الفوتوغرافية المصورة بكتاب ستانلي لين بول ونصها:

بســم الله الرحمن الرحيم وما بكــم من نعمة فمن الله هذه المدرسة المباركة وقف مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين ســلطان الإســلام والمسلمين أبو المظفر يوســف بن أيوب بن شــاذي محي دولة أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وجمع له بين عز الدنيا والآخرة على الفقهاء من أصحاب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشــافعي رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وخمس ماية.

الثالثة مــن مخلفات تجديد علي بــك الدفتردار لهذه المدرسة في سنة (١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م)، ونصها:

جدد عمارة المدرســة الشريفة وتبيضها وتبليطها وعمــارة الميضأة المباركــة، أمير اللــواء الشريف السلطاني علي بك دفتردار مصر حالاً في ذي القعدة سنة أربع ومايتين وألف.

وتجاه ضريح شــيخ الإســلام- مدفن الشيخ محيسن البرلسي من رجــال القرن[2] العاشر، ترجمه الشــعراني في الطبقات[3]، وآخر من أدركنا دفنه به المرحوم الشــيخ محمد

(١) وهي لوحة من الرخام في خمسة أسطر بالخط النسخي الأيوبي، انظر:
Wiet, *Catalogue général du Musée de l'Art Islamique du Caire*: 49.

(٢) أرخ الشعراني وفاته في سنة (٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، قال ودفن في تربة الأمير جانم المجاورة لقبة الشافعي. (المؤلف)

(٣) الشيخ محيسن البرلسي، ذكر الشعراني أنه من أصحاب الكشف التام، وكان له كرامات كثيرة [توفي سنة نيف وأربعين وتسعمائة]=

مصطفى محســن من سدنة المســجد، ومات سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)، واتخــذ أبناؤه الدفــن فيه إلى يومنــا، ودفنت فيه ابنة الســفير الأفغاني في مصر، وعلى يسار الداخل إلى القبة ســقاية بناها عبد الله بن نصر الله بــن عبد الغني المقسي الأســتادار وناظر الدولة في أيام الملك الأشرف إينال [مات سنة (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)][4]، وقد جددها عبد الرحمن كتخدا المذكور في سنة (١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م)[5].

ضريح الربيع المرادي بقبة الشافعي

وفي قبة الشافعي دفن الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي[6]، من بني مراد بن ناجية من عرب اليمن، صاحب

= ودفن بتربة البارزي بالقرب من الإمام الشافعي، وليس في تربة جانم كما ذكر المؤلف في الحاشية السابقة، انظر: الشعراني، **الطبقات الكبرى**، مج. ٢: ١٤٣.

(٤) عبد الله بن نصر الله بن عبد الغني بن عبد الله التاج بن الشمس بن الزين بن الصاحب الشمسي القاهري، والمقسي نسبة لجامع المقس بمنطقة باب البحر، تولى الإستادارية زمن السلطان الناصر محمد بن السلطان قايتباي، وولي وظائف أخرى عديدة، وغضب عليه السلطان وسجنه وأمر بقتله، ومات وهو صائم ودفن بتربته بجوار الزين عبد الباسط سنة (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، وقد تولى نظر مقام الإمام الشافعي والإمام الليث بن سعد غير مرة ضمن نظر القرافتين، ومن مآثره سبيل مقابل ضريح الإمام الشافعي، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٥: ٧١-٧٣.

(٥) عن هذا السبيل، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني**، مج. ٢: ٢١٦.

(٦) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، مولاهم، الشيخ أبو محمد المؤذن، صاحب الشافعي، وراوية كتبه، والثقة الثبت فيما يرويه، حتى لقد تعارض هو والشيخ أبو إبراهيم المزني من أصحاب الشافعي أيضًا وتلامذته - في رواية - فَقَدَّم الناس روايته، مع علو قدر المزني علمًا، ودينًا، وجلالة، وموافقة ما رواه للقواعد، ولد سنة (١٧٤هـ/ ٧٩٠م)، واتصل بخدمة الشافعي وحمل عنه الكثير، وحدث عنه به، وعن عبد الله بن وهب، وعبد الله ابن يوسف التنيسي، وأيوب بن سوى الرملي، ويحيى بن حسان، =

الإمام الشافعي وروايته وكاتبه، ولد سنة (١٧٤هـ/ ٧٩٠م)، ومات يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)، وصلى عليه الأمير خمارويه بن أحمد بن طولون، وشيعه إلى مقره بقبة أستاذه الشافعي، وعاش ابنه محمد بعده ثلاث سنين ثم لحق بأبيه. والربيع المرادي هو أول من أملى الحديث النبوي بجامع ابن طولون وأجيز عليه منه.

الربيع الجيزي

والربيع هذا هو غير سميه الربيع الجيزي[١]، وكلاهما محب الشافعي وروى عنه، وهو الربيع بن سليمان بن سليمان ابن داود الجيزي الأزدي، كان أحد آبائه ممن شهد فتح مصر وكان مولى لكعب بن مالك الأزدي، وكان لبني كعب خطة بالجيزة ببني خطتي بكير ونافع وبها نشأ الربيع هذا، [توفي في ذي الحجة سنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)] ودفن بمسجد التوبة شرقي الجيزة بخطة بني كعب، واستمر قبره بالمسجد معروفًا به حتى دثر المسجد وبقي فيه الضريح، وهو إلى يومنا بشارع سوق الغلال داخل شونة كانت في ملك حسن ربيع وإسماعيل أبو شنب ثم آلت إلى عقل متولي ثم إلى ورثته، ثم إلى محمود ضو بن إسماعيل عمدة الجيزة، وهي الآن مخزن معد لمواد البناء والعمارة[٢]، وداخلها قبر الربيع وقبر أحد أحفاده المدعو سليمان، وعلى قبره بقيعة مكتوب عليها في ثلاثة عشر سطرًا بالخط الكوفي ما هذا نصه:

البسملة، آمن سليمان بن محمد بن الربيع بن سليمان الأزدي الجيزي بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله وبالجنة والنار، اللَّهُمَّ فارحم وحدته وآنس وحشته وارزقه الأمن يوم الخوف والنجاة يوم الحشر والنور يوم الظلمة ومجاورة نبيك صلى الله عليه وسلم، توفى رحمه الله في رجب سنة إحدى وتسعين ومائتين[٣].

مشهد السادة البكرية

وبحذاء قبة الإمام الشافعي إلى الجهة القبلية الغربية، مشهد السادة البكرية الصديق[٤]، وهو من المشاهد القديمة،

= وأسد بن موسى، روى عنه الأئمة: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأبو زُرْعة الرازي، وأبو حاتم، وابنه عبد الرحمن بن أبي حاتم، وزكريا الساجي، وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، والحسن بن حبيب الحصائري، وغيرهم، وروى عنه الإمام الترمذي بالإجازة، كان البيع مؤذنًا بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وكان الإمام الشافعي يحبه، وقال له يومًا: ما أحبك إلي! وقال ما خدمني أحد قط ما خدمني الربيع بن سليمان، وقال له يومًا يا ربيع، لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك، عُرِفَ عنه أنه كان بطيئًا في الفهم، فكرر عليه الإمام الشافعي مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم، وقام من المجلس حياءً، فدعاه الشافعي في خلوة، وكرر عليه حتى فهم، توفي يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لإحدى وعشرين ليلة خلت من شوال سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)، وصلى عليه الأمير خمارويه بن أحمد بن طولون، وله نخب وفوائد كثيرة، رحمه الله. انظر: البيهقي، **مناقب الشافعي**، مج. ٢: ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٥؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مج. ٢: ١٣٢-١٣٩.

(١) الربيع بن سليمان بن داود الجيزي أبو محمد الأزدي مولاهم المصري الأعرج، وقيل ابن الأعرج، كان رجلاً فقيهًا صالحًا، روى **عن** الأئمة: الشافعي، وعبد الله بن وهب، وإسحاق بن وهب، وعبد الله بن يوسف وغيرهم، وروى **عنه** الأئمة: أبو داود، والنسائي، وأبو بكر بن أبي داود، وأبو جعفر الطحاوي وغيرهم، توفي في ذي الحجة سنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، وقيل في السنة التالية لها، وهو الذي روى عن الشافعي أن قراءة القرآن بالألحان = مكروهة، انظر: البيهقي، **مناقب الشافعي**، مج. ١: ٢٥٧؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مج. ٢: ١٣٢.

(٢) هناك حارة ضو متفرعة من شارع السوق البحري ببندر الجيزة. (المراجع)

(٣) هذا الأثر غير مسجل ويستوجب البحث. (المراجع)

(٤) السكري، **الكوكب السيار**: ٨٧؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٣٦٤.

واتخذ منه السادة البكرية مدفنًا لهم على أثر وفاة الشيخ أبي الحسن البكري من علماء القرن العاشر، وقد دفن تحت رجله شيخه شيخ الإسلام الأنصاري، وأول دفناه هو المرحوم الشيخ العالم الصوفي السيد محمد البكري الصديقي الشهير بأبيض الوجه، كان رحمه الله تعالى آية من آيات الله العظمى في العلم والمعرفة [توفي في سنة (٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)] ودفن بهذا المشهد، وقبره أوسط القبور بالمدفن، وقد تتابع بنوه وحفدته الدفن به إلى يومنا.

وينحدر السادة البكرية الثاوون بهذا المشهد، من بكرية دهروط بالصعيد، قدم منهم إلى مصر في القرن التاسع الهجري، الشيخ محمد جلال الدهروطي البكري باستدعاء من الشيخ عبد القادر الدشطوتي المدفون بمسجده بجزيرة الفول خارج باب الشعرية، فنزل بمسجد الشيخ مدين ابن الشيخ أبي مدين التلمساني دفين القياد بظاهر تلمسان، وهو الكائن بخط بركة الفرع- واستمر به إلى وفاته في سنة (٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م)، فدفن به، واستقر به من بعده فروعه، ودفن منهم فيه الشيخ أبو البقاء جلال الدين البكري في سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م)، ثم تتابع البكريون الدفن به إلى مدى حين، وهو باقٍ إلى يومنا بشارع البكرية ويعرف بالجامع الأبيض[١].

وبالمشهد أضرحة لكلٍّ من أبي المواهب وأبي السرور وتاج العارفين وزين الدين، والسيد أحمد بن كمال الدين البكري من قضاة الشام، وآخر من دفن بهذا المشهد من أعلام السادة البكرية المرحوم السيد محمد توفيق البكري، [توفي سنة (١٣٥٠هـ/١٩٣١م)]، ثم لحق به ابن عمه السيد عبد الحميد البكري في سنة (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م).

ومن الدفن القديم بهذا المشهد ابنتان للشيخ شمس الدين محمد الحنفي صاحب المقام والمسجد بحكر طقوزدمر، وهو من هذه السلالة الصديقية، وتحققت من كتاب وقف المرحومة فاضلة خاتون ابنة الشيخ أبيض الوجه، أنها أنشأت لأبيها مسجدًا جامعًا بجوار مدفنه وأقامت به الشعائر وتم إنشاؤه في جمادى الأولى سنة (١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م)، ودفنت على مصالحه أعيان بالقاهرة وضواحيها ولا يوجد من هذا المسجد إلا بقية في الجزء القبلي من المدفن.

مشهد الأشراف الزينبية السادات الثعالبة

أثر رقم ٢٨٢ (سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م)

مشهد السادات الثعالبة بقرافة الشافعي، على يمين السالك إلى مسجد سيدي عقبة والليث[٢] ذكره ابن الزيات في الكواكب السيارة[٣]، وقد تخلف منه إلى الآن بواقٍ منها باب المشهد، ومَنْزَلُه، والإيوان الكبير الذي به الضريح[٤].

(١) الجامع الأبيض هُدم ودخل موضعه في مستشفى سيد جلال بباب الشعرية. (المراجع)

(٢) السكري، **الكوكب السيار**: ٩٠؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٣٢٦، ٣٢٧.

(٣) قال: «وإذا أخذت في الطريق المسلوك قاصدًا إلى مشهد السيدة كلثم تجد على يمينك تربة بها السادة الأشراف أولاد ابن ثعلب». ابن الزيات: **الكواكب السيارة**: ٢١٦. (المؤلف)

(٤) يسمى تربة الثعالبة، وأحيانًا إيوان الثعالبة، لما تبقى من أجزائه المعمارية، واعتمادًا على ما ذكره ابن عبد الظاهر، والمقريزي في خططهما عن المدرسة الشريفية التي أنشأها الأمير الكبير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن معين الدولة فخر العرب ثعلب سنة (٦١٢هـ/ ١٢١٥م)، والمتوفى في السنة التالية؛ فقد ربط الأستاذ كريزويل Creswell بين المنشأتين «المشهد أو الإيوان والمدرسة» واعتبرهما منشأة واحدة، لكن هذا رأي مستبعد تمامًا؛ لوقوع المدرسة بحارة الجودرية، والمشهد أو الضريح=

وبهذا المشـــهد من المذكرات التاريخية التي قرأناها، مذكرة الباب البحري ونصها:

البســـملة، تبارك الذي إن شـــاء جعل لك خيرًا من ذلك جنـــات من تحتها الأنهار ويجعـــل لك قصورًا، أمر بإنشـــاء هذه التربة المباركة، لنفســـه الشريف الســـيد الأمير الحسيب النسيب فخر الدين بن أمير الحاج والحرمين ذو الفخر بن نســـيب أمير المؤمنين أبو منصور إســـماعيل بن الشريـــف الأجل حصن الديـــن ثعلب بن يعقوب بن مســـلم بـــن أبي جميل الجعفـــري الزينبي، وكان الفراغ منها في رجب ســـنة ثلاث عشرة وستماية رحمه الله[1]

وعلى ضريح الشريف ابن ثعلب كتابة في أربعة أسطر قرأنا فيها هذا النص:

هذا ضريح الســـيد الإمام الشريـــف الأمير الأجل الصدر الكبير الإسفهسلار[2] الفضل الماجد الطاهر الحســـيب النســـيب الأوحد الحب المختار الأمير فخر الدين عماد الملوك والســـلاطين عز الإســـلام والمســـلمين مســـجد الخلافة شرف الأمراء عضد الملك ركن الدولة وناصرهـــا أمير الحاج والحرمين ذو الفخرين ملك الشرق نســـيب أمير المؤمنين أبي الطاهر إسماعيل بن الشريف الأجل الأمير الكبير حصن الديـــن ثعلب بن يعقوب بن مســـلم بن أبي جميل الجعفري الزيني، توفي يوم الجمعة مســـتهل رجب الفرد من شهور ســـنة ثلاث عشرة وستمائة فتغمده الله برضوانه وأســـكنه في مقر جنانه وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وبالباب الشرقي من المشـــهد الموصل للضريح، بلاطة بها كتابة كوفية قرأنا فيها ما يلي:

البســـملة. شـــهد الله إلى الحكيم، هـــذا قبر محمد بـــن محمد بن هرون بن عبـــد الله بن عبيد الله بن يحي بن مســـلم القرشي توفي في المحرم ســـنة أربع وثلثماية[3].

= في قرافة الإمام الشافعي، وأيد ذلك الرأي الدكتور أحمد فكري. والصحيح رأي كريزويل؛ لأنه يعتبر تربة ابن ثعلب مدرسة.
وقد بقي من عمارة هذا المشهد باب وممر يؤديان إلى قاعة إيوان مبني بالآجر، له جدر سميكة عرضها متران، وقد أجرى الأستاذ الدكتور محمد عبد الستار عثمان دراسة على هذا الإيوان، أثبت من خلالها أنه نمط من أنماط المباني فوق القبور «القبة، التربة، المدفن»، كما بقي من تحفه المنقولة الفنية جانب من التابوت حول الضريح مؤرخ بسنة (٦١٣هـ/ ١٢١٦م)، محفوظ حاليًّا بمتحف فيكتوريا وألبرت بلندن، انظر: ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٩١، ٩٢؛ فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ٢: ٣٦، ٣٧؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣٧٣، ٣٧٤؛ حسن، **أطلس الفنون الزخرفية**: ١٢٤؛ محمد عبد الستار عثمان، «التربة الإيوان من أنماط المباني فوق القبور في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي»، **مجلة العصور** ٦، ج. ٢ (يوليو ١٩٩٢): ٢٧٢.

(١) Berchem, *Matériaux pour un Corpus*: 95.

(٢) الإسفهسلار: من ألقاب الوظائف التي استعملت كألقاب فخرية في عصر المماليك، وهو لقب مكون من مقطعين، أولهما فارسي، والثاني تركي، أما الأول فهو «إسفه» معناه المقدم، وأما الثاني «سلار»، فمعناه عسكر، فيكون المعنى كاملاً «مقدم العسكر»، انظر: الباشا، **الألقاب الإسلامية**: ١٥٦-١٥٨.

(٣) Berchem, *Matériaux pour un Corpus*: 96.

وابن سلمة هذا من دفنى هذه التربة قديمًا، وبالباب الأصلي للمشهد وهو باب مزخرف بمربعات[١] عددها ٣٧ وكتابة على جانبيه، يقرأ فيها:

البسملة وآية قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، صلوات الله عليهم أجمعين.

الأشراف الثعالبة

أولهم حصن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب ابن مسلم بن أبي جميل بن جعفر بن موسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، ذكرهم المقريزي[٢] والأدفوي[٣].

يتصل نسب هذه الأسرة بالسيد جعفر الطيار بن أبي طالب[٤]، وبالسيدة زينب صاحبة المقام المعمور بقناطر السباع بالقاهرة، من طريق ولده السيد عبد الله، الذي رزق من السيدة زينب بأولاده، محمد وعلي وعون وعباس وأم كلثوم، ولحصن الدولة هذا أولاد منهم فخر الدين إسماعيل صاحب هذا الأثر، ومنشئ المدرسة الشريفية بالقاهرة[٥] (جامع العربي السقاط الحالي)، ونجم الدين علي، وحسام الدين عبد الملك، وفارس الدين عز العرب، وقطب الدين حسام، ونصار.

وقد كان لهذه الدوحة في الصعيد الشرف الأعلى والعز الباذخ، وانتهت إليهم الرياسة والمشيخة على سائر القبائل العربية في مصر، وقام فيهم الأمير فخر الدين إسماعيل، قومته على الملك المعز أيبك حينما اختلت أمور السلطنة في مصر وآثرت حكامها ترفهم الداعر، وانصرفوا إلى التنافس والتناحر والتحارب حتى فسدت البلاد والعباد، فهب الأمير المذكور وهب معه العرب والمواطنون واستطاع أن يسلخ الصعيد كله عن سلطنة الملك المعز أيبك وبويع له بالسلطنة والإمارة على الصعيد، واتخذ مدينة ذروة سبام «ديروط» عاصمة لملكه ووزير له محمد بن بشائر القوصي، واستمر كذلك إلى سنة (٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)، ثم استعان عليه الملك المذكور بالفارس أقطاي الجندي فحاربه بالخدعة وتغلب عليه ثم أمسكه واعتقله وبقي في محجره حتى قتله الملك الظاهر بيبرس، وأجهز الظاهر على من بقي من هذه الأسرة وكان الشريف المذكور يهدف إلى إخراج مصر من حكم هؤلاء الأجانب، ويجعلها لأبنائها المصريين، لكنه

(١) وهي عبارة عن زخرف محيط بعقد باب التربة الرئيسي على الشارع. (المراجع)

(٢) تقيّ الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، **البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب**، تحقيق فردناد واسطون فيلد (ألمانيا: جوتنجن، ١٨٤٧): ٢٤، ٤٣.

(٣) الأدفوي، **الطالع السعيد**: ٢٧٩.

(٤) المخزومي، **كتاب صحاح الأخبار**: ٣١.

(٥) ذكر المقريزي نقلًا عن ابن عبد الظاهر أن الأمير الكبير الشريف فخر الدين أبي نصر إسماعيل بن معين الدولة فخر العرب ثعلب قد بنى سنة (٦١٢هـ/ ١٢١٥م) مدرسة بالقاهرة= سميت بالشريفية، بحارة الجودرية، وأنه توفي في السنة التالية، وقد تخربت هذه المدرسة وعمرها الشيخ أحمد بن الشيخ عبد السلام المغربي سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، وغير معالمها وجعلها زاوية تعرف حاليًّا بزاوية ابن العربي، وقد عثر على لوحة حجرية في مبنى بالقرب من ضريح الشافعي كتب عليه بخط النسخ ما نصه: أمر بإنشاء هذه التربة المباركة لنفسه فخر الدين أبو منصور إسماعيل بن حصن الدولة فخر العرب ثعلب، وكان الفراغ منها في رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة، انظر: ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٩١، حاشية ١، ٩٢؛ فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ٢: ٣٦، ٣٧؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣٧٣، ٣٧٤.

غلب على أمـــره، والتاريخ يضفي عليه أنـــه أول من نادى باستقلال مصر وإقصاء حكم الأجنبي عليها.

قبة الملك الصالح

(الخلفاء العباسيين)
مشهد الشريف هاشم

أثر رقم ٢٧٦ (سنة ٦٣٩- ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢- ١٢٤٣م)

هذه القبة بلصق مشـــهد الســـيدة نفيسة من الجهة البحرية، تعرف بنسبتها إلى الخلفاء العباسيين لتوالي دفنهم بها حينًا من الزمن في قـــبر الشريف أبي نضلة علاء الدين هاشم الحسني أول المدفونين بها في سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٣م)[١]، وقد اســـتخدمها الملك الظاهر بيـــبرس لدفن بعض أولاده الصغار منذ سنة (٦٦٤هـ/ ١٢٤٧م)، وهذه القبة بما تحمله من صبغة فنية راقية قد كثر فيها الحدس والتخمين بين طائفة المشتغلين بدراسة الآثار الاســـلامية[٢]، بيد أنها من إنشاء

(١) تربة الخلفاء العباسيين أو قبتهم، من الثابت أن مصر اختصت بنزول الخلفاء العباسيين بها، بعد تخرب بغداد وسقوطها على يد التتار المغول سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وأول من جاء منهم إلى القاهرة الخليفة الإمام أبو العباس أحمد ابن الإمام الظاهر بالله محمد بن الإمام الناصر، وكان ذلك في عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري، الذي استقبله أحسن استقبال، وجمع القضاة والعلماء والأمراء ووجوه الناس، وأثبت نسب الخليفة، وبايعه السلطان والناس، ولقب بالمستنصر، ثم قلد السلطان البلاد الإسلامية ولقبه بقسيم أمير المؤمنين، فكان أول من لقب به من ملوك مصر، وخلع عليه خلعة الخلافة، وعاد الخليفة إلى بغداد، فحاصره جند من التتار، ولم يعرف له خبر، وفي سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) قدم إلى مصر الخليفة الإمام أبو العباس أحمد ابن محمد بن الحسين، واستقبله السلطان الظاهر بيبرس أيضًا، وأخذ منه البيعة، ولقب بالحاكم بأمر الله، وتوفي سنة (٧٠١هـ/ ١٣٠١م)، فحمل إلى جامع ابن طولون، فصلي عليه، ثم حمل إلى مشهد السيدة نفيسة فدفن بجوارها في قبة بنيت له، وكان بذلك أول من دفن من الخلفاء العباسيين في مصر، وكانت مدة خلافته أربعين سنة، وتلاه المكتفي بالله في أيام السلطان الناصر محمد ابن قلاوون [المتوفى سنة (٧٤٢هـ/١٢٤١م)]، وتلاه ابنه الحاكم بأمر الله العباس أحمد. واستمر الحال كذلك حتى نهاية دولة المماليك، وكان آخرهم الخليفة المستمسك بالله يعقوب، ولما فتح السلطان سليم الأول مصر سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، أخذ صحبته = العباسيين الباقين، وإلى هنا انقضت الدولة العباسية في العراق ومصر، وكان عدد الخلفاء العباسيين بالعراق ٣٧ خليفة، وعددهم بمصر ١٥ خليفة، ومدة خلافتهم بمصر ٢٥٥ سنة، انظر: السكري، **الكوكب السيار**: ٧٠، ٧١؛ محمد بن محمد بن أبي بكر بن ظهيرة، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة**، تحقيق مصطفى السقاء، وكامل المهندس (القاهرة: دار الكتب، ١٩٦٩): ١٩٤-١٩٩؛ فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ٢: ٣٧؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١٣٦-١٣٨؛ كمال الدين سامح، «تطور القبة في العمارة الإسلامية»، **مجلة كلية الآداب**: **جامعة فؤاد الأول** ١٢، ج.١ (مايو ١٩٥٠): ١٨؛ يوسف الملواني الشهير بابن الوكيل، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**، تحقيق محمد الششتاوي (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩): ٤٩.

(٢) لم ترد أية إشارات صريحة في المصادر من المؤرخين تتعلق بهذه القبة، كما أنه لا يوجد بها أية نقوش كتابية تتضمن نصوصًا تأسيسية تبين لنا تاريخ بنائها، ولكن بمقارنة الأسلوب الفني والمعماري من حيث الزخارف الهندسية، والتوشيحات الجصية بالمربع السفلي، وتكوين مناطق الانتقال من الداخل ومن الخارج، وهيئة البدن أو الخوذة وقطاعها الخارجي، وقياسًا على منشآت العصر الأيوبي الباقية وخاصة ضريحي الصالح نجم الدين أيوب، وشجرة الدر (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)؛ فإنه يمكن إرجاع هذه القبة إلى العصر الأيوبي في فترة الملك الصالح نجم الدين أيوب وتحديدًا سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م) طبقًا لنص وفاة أبي نضلة ابن علي بن المرتضى سفير الخلافة العباسية والتالي ذكره في هذا الكتاب، وبنيت القبة بالطوب الآجر، وتخطيطها عبارة عن مربع، أبعاده الخارجية ٩,٥٠×٩,٥٠ أمتار مربعة، وأبعاده من الداخل ٦,٧٥×٦,٧٥ أمتار مربعة، ويبلغ سمك جدره ١,٥٠متر، وارتفاع المربع ٥ أمتار، يتوسط جداره القبلي محراب مجوف كبير، يقع على محوره البحري فتحة باب مربع، يتوجه من الخارج عقد منكسر تزين كوشاته زخارف جصية إشعاعية، يكتنف فتحة الباب تجويفان عميقان على هيئة محاريب، يتوجهما عقد منكسر تزين كوشاته زخارف جصية إشعاعية، وتحصر عقود التجاويف في الضلع البحري زخارف هندسية قوامها معينات=

الملك الظاهر بيبرس أو الملك الناصر محمد بن قلاوون أو غيرهما، وقد تحقق لي من مستندات الملك الصالح الوقفية، ومستندات أوقاف الخلفاء العباسيين، ومما يوجد بالأثر من نصوص تاريخية- بالإضافة إلى طرازها الفني- أنها من إنشاء الملك الصالح نجم الدين أيوب، أنشأها في سنة (٦٣٩- ٦٤٠هـ/ ١٢٤١-١٢٤٢م) بعد تملكه بعامين لتكون مدفنًا له، وقد أقامها في الوقت الذي أقام فيه مدارسه الصالحية بالقاهرة، ولم يُقدر له الدفن فيها للظروف التي أحاطت بموته، ولرغبة زوجته الملكة شجرة الدر في أن يدفن في جانب مدارسه بالقاهرة، فشيدت له التربة الحالية بالجانب البحري من المدرسة في محل ما كانت تقوم عليه قاعة شيخ المالكية، وذلك إثر موته في سنة (٦٤٧-٦٤٨هـ/ ١٢٤٦-١٢٤٧م)[١].

والشريف المذكور الذي دفن في هذا الأثر دفن فيه برغبة الملك الصالح نفسه بعد وفاته المفاجئة، وهو أحد أشراف مرو، تولى نيابة الحكم وسفارة الخلافة العباسية من قبل الخليفة المستنصر بن الظاهر، وكان مركزه الديوان العالي من أعمال مرو، وهو من سلالة الشريف جعفر الخطيب بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، سافر من مرو إلى مصر مبعوثًا من الخليفة إلى الملك الصالح في مهمة سياسية فدخل القاهرة في يوم السبت الثاني عشر من المحرم سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م) فاستقبله الملك الصالح وأكرم نزله، فلم تطل إقامته بمصر حتى مرض ومات في يوم الثلاثاء العاشر من ربيع الآخر من هذه السنة، أي بعد مقدمه مصر وإقامته بها لمدة (٥١ يومًا)، وعلى أثر موته أمر الملك الصالح بأن يدفن في تربته هذه وأقام على قبره ذلك الضريح الفخم من الخشب النقي المنجور، وتاريخ وفاته المنقوش على قبره في طراز هو الموافق لما ذكره المقريزي[٢] في كتابه السلوك، وقد سماه بالشريف علاء الدين هاشم ابن أمير سيد وذكر قدومه ووفاته بالمصدر المشار إليه.

الشريف هاشم

الشريف المذكور هو الشريف هاشم ابن الشريف علي العلوي المعروف باسم الأمير السيد أو أمير سيد بن المرتضى بن علي بن محمد بن الداعي بن زيد بن حمزة بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن ابن جعفر الخطيب المذكور آنفًا، وأبوه المذكور هو المعروف بالأمير السيد أبو يحيي، ولد بدار السلام بغداد سنة (٥٣١هـ/ ١١٣٦م)، وتلقى علومه بها على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة، وتقدم فيه وبرز وظهرت كفاءته في الفقه والحديث، توفي في بغداد سنة (٥٨٨هـ/ ١٢٩٢م)، وله غير الشريف هاشم المذكور ولده الشريف حسن، ترجمه الحافظ محب الدين بن النجار في ذيل تاريخ بغداد، مخطوط بالمكتبة النعمانية بجامع مرجان، [توفي سنة (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)]، والمرتضى جد الشريف هاشم من مواليد نيسابور، وهاجر منها إلى بغداد ورزق فيها بأولاده عبد الله ومحمد وعلي الأمير السيد المذكور.

= ودوائر ملئت بزخارف جصية، تعلو المربع منطقة انتقال مكونة من مستويين، يرتد المستوى العلوي نحو الداخل حتى رقبة القبة، وتحصر هذه المناطق ثلاث نوافذ في كل ضلع معقودة بعقد منكسر، يعلو منطقة الانتقال والرقبة المدمجة بدن أملس أو خوذة قطاعها على هيئة عقد منكسر، يبلغ ارتفاعها ١٣ مترًا.

(١) فيما يتعلق بتأريخ قبة الخلفاء العباسيين؛ فالعهدة في ذلك هو رأي الأستاذ كريزويل، ورأي الأستاذ حسن عبد الوهاب – رحمه الله. (المراجع)

(٢) المقريزي، **السلوك**، مج. ١. ج. ١: ٣١١.

والداعي المذكور في النسب المتقدم، هو السيد الشريف أبو الحسن علي بن زيد البيهقي هاجر من نيسابور إلى بيهق، والشريف علي بن عبيد الله هو المعروف بأبي الحسن السيلفي من سادات نيسابور عمّر كثيرًا حتى أربى على المائة، وأبوه عبيد الله هو المكنى بأبي الفضل، انتقل إلى كاشان والمراغة وهمذان وراوند، وأبوه الحسن المعروف بالسيلفي، هو الجد الجامع لأبنائه بني السيلفي، وأم جده محمد بن الحسن بن جعفر، هي السيدة الشريفة مليكة بنت الشريف داود ابن الإمام الحسن المثنى، وأبو نضلة[1] كنية ملحقة باسم الشريف هاشم، وهي كنية السيد هاشم بن عبد مناف جد حضرة النبي ﷺ وهذا البيت في الأشراف، من أقدمها نسبًا، وأعلاها فخرًا وحسبًا، ذكره الشريف تاج الدين بن زهرة نقيب أشراف حلب في كتابه «غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار» المطبوع بالقاهرة، صفحة ٣٥، قال: «منهم الأمير السيد، هؤلاء ذوو بيت جليل كبير من جملة بيوت الطالبين، كان منهم علاء الدين هاشم صاحب المخزن رجلاً جليلاً كافيًا شديدًا فصيحًا من خيرة رجال بني علي».

قدوم الشريف هاشم إلى مصر

كان الشريف هاشم المذكور يتولى رياسة الحكومة للخليفة المستنصر بالله ابن الظاهر بأمر الله العباسي بمرو، وكان مركزه الديوان بفتح الدال، موضع من مرو، فانتدبه الخليفة المذكور في السفارة إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب، فوصل القاهرة في شهر المحرم سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)[2]، ودخلها في يوم السبت الثامن عشر من الشهر المذكور، يحمل رسالة الخليفة إلى السلطان سفير الخلافة العباسية في مصر، فلم يلبث الشريف المذكور إلا وفوجئ بنزلة مرضية حادة لم تمهله إلا قليلاً فقضى نحبه في يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول من هذه السنة فكانت من إقامته بمصر إلى حين وفاته واحدًا وخمسين يومًا، تولى من خلالها خطابة المدرسة الناصرية بالفسطاط فلما بلغ السلطان نعيه احتفل بتشييع جنازته، وأمر أن يدفن في تربته هذه، تقديرًا لظروف وفاته المفاجئة، وهذا الأثر الفاخر الزاهر بقبته ومحرابه وزخارف واجهاته ونقوشه الكوفية الجميلة المزهرة يعد من أجمل آثار القاهرة الإسلامية في هذه الحقبة ولا يوجد لدينا من نوع هذا الأثر إلا عدد قليل كقبتي الصالح بالقاهرة والمشهد الحسيني وقبة شجرة الدر، وزخارف رباط آقبغا باص بالهلالية وغيرها مما نحتفظ به من هذا الطراز الغني الجميل.

المذكرات التاريخية[3]

نوع النصب التي تقرأ عليها النصوص التاريخية بهذا الأثر تسعة عشر، قرأنا فيها ما يلي:

(١) أبو نضلة أو أبو نضرة على القلب في اللفظ وهو الحسن والجمال ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾[المطففين/ ٢٤].

(٢) حوادث هذه السنة (أي سنة ٦٤٠هـ)، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج.١. ج.١.

(٣) قرأ مكس هرتز بك باشمهندس لجنة حفظ الآثار العربية في العقد الأول من القرن العشرين جميع النقوش الكتابية بتوابيت هذه القبة، وعددها ٢١ نقشًا، بالإضافة إلى ثلاث بقايا بها كتابات، وذلك ضمن تقريره الفني الذي أعده سنة (١٩١٠م)، وعرضه على اللجنة.
Herz, "Les sépultures abbassides près de la mosquée d'el-Sayeda Nafissa": 131-141.

مذكرة ضريح الشريف هاشم المذكور (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)

البسـملة آيات كريمة من سـورة الزمر، اللَّهُمَّ أعد بركات القرآن العظيم على عبدك الفقير إلى رحمة ربه أبي نضلة هاشم بن علي بن المرتضى بن الأمير السيد العلوي الحسـني سـفير الخلافة المعظمة العباسية، شرفها الله تعالى وعظمها توفي يوم الثلاثاء العاشر من ربيع الآخر سنة أربعين وستماية إلى رحمة الله تعالى[1]

هـذه الكتابة تحيـط بالضريح من أعلاه، وأسـفلها تواريخ وفاة العباسيين الذين دفنوا بقبر الشريف هاشم.

مذكرة قبر ولدي الملك الظاهر (٦٦٤- ٦٦٨هـ/ ١٢٦٥- ١٢٦٩م)

٢/١ البسملة آيات الكرسي، هذا قبر الطفل الشهيد أنـس باي [أ] بـن مولانا السـلطان الملك الظاهر العالم العادل ركن الدنيـا والدين أبي الفتح بيبرس الصالحي قسـيم أمير المؤمنين[2] وكانت وفاة الطفل الشـهيد في السابع من ذي الحجة سنة أربع وستين وستمائة رحمه الله تعالى وارحم جميع المسلمين.

(١) فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ٢: ٣٧.

(٢) قسيم أمير المؤمنين: من الألقاب الرفيعة المضافة إلى لقب أمير المؤمنين، معناه: مقاسم أو مشارك أمير المؤمنين في سلطانه، وأطلق هذا اللقب على أبي نصر الملك الرحيم، آخر ملوك بني بويه في العراق وفارس سنة (٤٤٠-٤٤٧هـ/ ١٠٤٨-١٠٥٥م)، كما أطلق على أبي شجاع محمد بن ملكشاه، في نص تجديد بالجامع الكبير بدمشق سنة (٥٠٣هـ/ ١١٠٩م)، وصار هذا اللقب لقبًا عامًّا على سلاطين السلاجقة، وأول من اتخذه في مصر أو منح له السلطان الظاهر بيبرس البندقداري، وصار من بعده لقبًا عامًّا على سلاطين المماليك، فقد أطلق على المنصور قلاوون في نقش مدرسته بشارع المعز، وأطلق أيضًا على الأشرف خليل، والأشرف شعبان، انظر: الباشا، **الألقاب الإسلامية**: ٢٠٤-٢٠٧.

٢/٢ هذا قبر الطفل الشهيد عمر بن مولانا السلطان الملك الظاهر العالم العـادل ركن الدنيا والدين أبي الفتح بيبرس قسيم أمير المؤمنين وكانت وفاة الطفل الشهيد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستماية.

مذكرة ولد الخليفة الحاكم (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)

البسـملة / كل من عليها فان هذا قبر ولد الإمام/ أحمـد الحاكـم بأمـر الله أمير المؤمنـين/ حمزة المسـتجير بالله العظيم المثنى / على الله الكريم كان وفاته/ يوم السـبت الخامس من ذي القعدة سـنة ستة وثمانين وستماية.

مذكرة المقتدر (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)

البسـملة. هذا قبر الإمام أبي القاسم المقتدر بالله خفاجـا ولد.... المرحوم وله من العمر ثلاث سـنين ونصـف.... رحمها الله تعالى ليلة الأربعاء سـادس محرم سنة خمس وتسعين وستماية.

المتمسك بالله (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)

هذا قبر السـيد الإمام المتمسـك بالله ابن الإمام الحاكم بأمـر الله أبي العباس أحمد أمير المؤمنين توفي إلى رحمة الله تعالى في العشرين من ذي الحجة سـنة خمس وتسـعين وسـتماية رحمة الله عليهم أجمعين.

الإمام محمد (٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م)

هذا قبر الإمام محمد ولد الإمام أحمد أمير المؤمنين توفي في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وستماية.

المستوثق (٧٠١هـ/ ١٣٠١م)

هذا قبر الإمام المستوثق بالله سيف الدين أبو بكر ولد الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد أمير المؤمنين توفي المحرم سنة إحدى وسبعمائة[١].

الإمام المرتضى (٧٠١هـ/١٣٠١م)

هذا قبر الإمام المرتضى ولد الإمام المستنجد بالله ولد الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد أمير ا/ لمؤمنين توفي في محرا[م] / سنة إحدى وسبعمائة.

الإمام عمر (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)

هذا ضريح الإمام عمر بن الإمام المستوثق بالله سيف الدين أبي بكر بن الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد.
توفي في يوم الأربع الخامس والعشرين من جمادى الأول سنة سبعماية وثلاث[٢].

المستهدي بالله (٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م)

هذا ضريح الإمام المستهدي بالله أحمد بن المتمسك بالله توفي في التاسع من شوال سنة أربع وسبعمائة.

الإمام خليل (٧٠٨هـ/ ١٣٠٧م)

هذا ضريح الإمام أبي هاشم صلاح الدين خليل ولد المتمسك بالله توفي في يوم السبت الثامن والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعمائة[٣].

الست زبيدة (٧١٢هـ/ ١٣١٢م)

البسملة هذا قبر ستي زبيدة بنت مولانا إبراهيم بن مولانا المتمسك بأمر الله مولانا أمير المؤمنين توفيت يوم الجمعة خامس جماد الأول سنة اثنا عشر وسبعماية.

المستوثق بالله (٧١٦هـ/ ١٣١٦م)

هذا ضريح الإمام المستوثق بالله بركة بن الإمام/ المستكفي بالله / أبي الربيع سليمان/ بن الإمام الحاكم/ بأمر الله أبي العباس / أحمد أمير المؤمنين/ توفي ذي الحجة سنة / [ستة] عشر وسبعمائة.

ابنة المستمسك (٧١٧هـ/ ١٣١٧م)

البسملة هذا قبر ابنة المستمسك بالله محمد بن أمير المؤمنين توفت في شوال سنة سبعة عشر وسبعمائة.

المستعين بالله (٧١٧هـ/ ١٣١٧م)

هذا قبر الإمام المستعين بالله محمد بن الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد أمير المؤمنين توفي في رمضان سنة سبع عشرة وسبعماية.

---

(١) ذكر مكس هرتز أحد النقوش الكتابية الخاصة بالإمام موسى المقتدي كما يلي: البسملة/ هذا قبر الإمام موسى/ المقتدي بالله ولد/ الإمام أبو المعا[لي]/ أبي محمد المستمسك بالله/..../..../..../.... Herz, "Les sépultures abbassides près de la mosquée d'el-Sayeda Nafissa": 135.

(٢) ذكر مكس هرتز هذا النقش على النحو التالي: هذا قبر المستوثق بالله سيف/ الدين أبو بكر ولد ا/ لإمام الحاكم بأمر/ أبي العباس أحمد أمير المؤمنين/ توفى المحرم سنة أحد وسبعمائة. المرجع السابق: ١٣٤.

(٣) قرأ مكس هرتز هذا النقش على النحو التالي: بسم الله الرحمن الرحيم/ هذا قبر المستجير بالله/ أبو الهاشم خليل بن/ الإمام أبو الربيع سليمان/ بن الإمام الحاكم بأمر/ الله أبو العباس/.... المرجع السابق: ١٣٥.

المستنجد بالله (٧٣٣هـ/ ١٣٣٤م)

بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر العبد الفقير المستنجد بالله أبو الحسن علي ولد الإمام المستكفي بالله أبو الربيع سليمان أمير المؤمنين، توفي في خامس وعشرين شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية.

أبو العباس أحمد (٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م)

البسملة هذا قبر أبو العباس أحمد بن الإمام إبراهيم بن الإمام المستمسك بالله أمير المؤمنين توفي يوم الثلاثاء رابع عشر من شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

المعتضد (٧٦٣هـ/ ١٣٦١م)

البسملة. كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام هذا ضريح المعترف بذنبه الراجي عفو ربه الإمام المعتضد بالله أبو الفتح أبا بكر أمير المؤمنين توفي ثامن عشر جمادى الأول سنة ثلاث وستين وسبعمائة تغمده الله برحمته.

ضريح خوند قمر (٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م)

ويوجد حول هذا الأثر وخارجه بعض أضرحة أثرية منها ضريح خوند قمر مكتوب عليه ما نصه:

هذا ضريح الست الشابة السعيدة الشهيدة خوند قمر الراجية أن يكون حسابها ما يليق بكرم ربها غفر الله لها وأسكنها فسيح جناته بحمده وآله وصحبه وسلم، توفت ثاني عشر شوال سنة ستة وعشرين وثمان مائة.

وخوند قمر المذكورة، هي ابنة الخواجا «أي التاجر» أحمد قاوان، زوجة الشريف إسحاق صاحب الضريح المعروف به بالمنطقة. ذكرها السخاوي في الضوء اللامع قال: «ودفنت بالقرب من المشهد النفيسي، ونقلت بعد أسبوع إلى قبة الخلفاء، وحصل للمكان ولأهله ولمجاوريه والمتحدثين عليه بسببها من قبل أبيها ما يفوق الوصف، وكانت أوقاتًا طيبة، بل أعطى مالاً كثيرًا لعمارة المشهد وجهاته وشرع في ذلك بعد»، وأرخ وفاتها في سنة (٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م) وهو تصحيف[١].

ضريح الست آسيا (٣٧٣هـ/٩٨٣م)

وفي الشمال الغربي للأثر، تربة مكتوب عليها بالخط الكوفي المربع المزهر ما قرأناه ونصه:

البسملة. آية الكرسي هذا قبر آسيا ابنت إسماعيل بن الحسن الملكي توفت يوم الأحد مستهل ذي الحجة سنة ثلث وسبعين وثلثماية رحمها الله[٢]

ضريح الست بطحه (٣٧٤هـ/ ٩٨٤م)

وفي نفس الضريح نص آخر قرأنا فيه ما يلي:

هذا قبر بطحه(؟) ابنت محمد بن أحمد بن برك (؟) الطائفي توفيت لعشر بقيت من شهر شوال سنة سبع وأربعين وثلثمائة رحمها الله

---

(١) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ١٢: ١٤٦.

(٢) ما قرأه مكس هرتز: ... ... ذي القعدة/ هذا قبر أسما[ء] ابنت إسماعيل بن الحسن الملكي تو[فيت] يوم الأحد مستهل ذي الحجة سنة ثلث وسبعين وثلثمائة رحمة..، انظر: المرجع السابق: ١٣٩.

وبطحة وبطحاء من الأسماء العربية، وفي جوار هذا الضريح إلى الشرق قبر المرحوم محمد فريد بك الزعيم الوطني المعروف، نقل إليه من برلين ودفن بهذا المكان في رمضان سنة (١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م)، ثم نقل منه إلى مدفنه الحالي بالميدان[1] في (١٩/١١/١٩٥٣م)، مع الطيب الذكر مصطفى كامل ومكتوب على قبره:

البسملة ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله هذا قبر إمام المجاهدين والمثل الأعلى لخدام الوطن الرئيس العظيم محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني المصري ولد بمصر يوم الاثنين ٢٥ رمضان ١٢٨٤ وتوفي إلى رحمة الله تعالى بمدينة برلين حاضرة ألمانيا يوم السبت ٢٢ صفر سنة ١٣٣٨ ونقل إلى الديار المصرية ودفن هنا يوم الأربعاء ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٨ عقب غروب الشمس

وقد دفن بهذا الأثر غير من ذكر من الخلفاء، الحاكم بأمر الله أحمد الثاني بن علي بن أبي بكر؛ مات سنة (٧٠١هـ/ ١٣٠١م)[2]، والمتوكل على الله محمد بن المعتضد؛ مات في رجب سنة (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، وأبو الربيع سليمان المستكفي بالله بن المتوكل على الله؛ مات في ذي الحجة سنة (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، وهو سمي أبو الربيع سليمان المستكفي بالله الذي مات بقوص في شعبان سنة (٧٤٠هـ/ ١٣٤٠م)، والمستنجد بالله أبو المحاسن يوسف بن المتوكل؛ مات سنة (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)، وأبو العز عبد العزيز بن يعقوب المتوكل على الله؛ مات في المحرم سنة (٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)، والمستمسك بالله أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز؛ مات (٩١٦هـ/ ١٥٢٢م)، والمتوكل على الله محمد بن المستمسك وهو آخر الخلفاء العباسية في مصر، وبعده آلت الخلافة إلى سليم العثماني واستمرت في عقبه حتى آخر خليفة منهم وهو عبد المجيد خان.

الخلافة العباسية في مصر

وقد استمرت الخلافة العباسية بمصر، منذ عصر الملك الظاهر بيبرس، وذلك أنه رأى تذمر الشعب المصري منه للأسباب التي مرت بمصر وقتئذٍ، ومن جهة أخرى فإن إرادة الشعب المصري كانت متوجهة لأن يكون الحكم في مصر لأبنائها لا لهؤلاء الأجانب، ولما هم الأمر على الظاهر استجاب لمطالب المصريين وعين لهم عربيًّا من بني العباس ليكون حاكمًا عليهم ويكون هو قيمة في الحكم، ثم انتظمت الخلافة بعد ذلك من سنة (٧٠١هـ/ ١٣٠١م)، ولم يكن للخليفة من سلطة في أمور المملكة[3] إلا ما كان من بعض المسائل التي تتعلق بالشعائر الدينية، واستمرت الخلافة إلى سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، وأخذ السلطان سليم العثماني الخليفة المتوكل معه إلى الآستانة، فأقام بها محجورًا عليه إلى سنة (٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)، ثم عاد إلى مصر

(١) أي ميدان صلاح الدين «قراميدان» تحت القلعة. (المراجع)

(٢) الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد، توفي سنة (٧٠١هـ/ ١٣٠١م)، وكان قد دفن فيه من قبله ستة من أولاده، ودفن فيه من بعده من خلفائه وأولادهم، لذلك عرف الضريح بقبة الخلفاء العباسيين، انظر: فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، مج. ٢: ٣٨.

(٣) إلا ما كان من المستعين بالله ابن المتوكل، فإنه لما سافر، إلى الشام صحبه الملك الناصر، فرج ابن الظاهر برقوق، واغتيل بدمشق في سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، نادى على نفسه بالسلطنة والخلافة، طالب باستقلال مصر والشام، ولكنه لم يلبث حتى ثار عليه المؤيد شيخ المحمودي الذي كان مرشحًا للسلطنة، فقاومه، ثم أخذ أسيرًا، وسجنه بالإسكندرية حتى موته بها في سنة (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م).

فبقي متقاعدًا حتى مات في سنة (٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م)، ودفن مع أسلافه، وكانت مدة الخلافة العباسية في مصر ٢٦٤ سنة تولاها سبع عشرة خليفة.

ذرية الخلفاء العباسية بمصر

ولم تنقطع ذرية العباسيين في مصر، فكان منهم في كل عصر أسر متعددة إلى أن انقرضت كثرتها، وبقي منها إلى يومنا ذرية أمير المؤمنين خليل وولديه أحمد والخليفة أبو بكر، وعرف منها في سنة (١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م)، المرحوم السيد سليمان جلبي بن مصطفى جلبي العباسي، وكان يتنظر على أوقاف أصوله، وبقي من ذرية آخر الخلفاء المتوكل، الأخوان الشقيقان محمد جلبي وعثمان ولدا محمد أبو السعود سعد بن عبد الوهاب بن محمد بن أحمد العباسي، كان محل سكنهما بالدرب الأحمر بأول عطفة بير ألمش خلف المدرسة القجماسية، وقد وقفاه بحجة صادرة من شرعية مصر في ١٨ محرم سنة (١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م)، وللسيد عثمان وقف آخر بأطيان زراعية بالقليوبية صادر في ثامن رجب سنة (١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م)، كما للمرحومة صالحة زوجة عثمان المذكور وقف صادر في ثامن المحرم سنة (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م)، وقد خصت به ضريح الشيخ محمد بن يوسف الشلبي من علماء الحنفية والموجود بنفس المنزل في زاوية مسطحها ١٣ مترًا مربع، وللسيد عثمان العباسي هذا ألف السيد محمد مرتضى الزبيدي رسالته «جذوة الاقتباس في نسب بني العباس» (مخطوط بدار الكتب).

مشهد السادة القادرية بالزاوية العدوية

أثر رقم ١٧٢ (سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)

هذه الزاوية[١] بشارع القادرية قسم الخليفة جنوبي القاهرة، أنشئت قبتها في سنة (٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)، على ضريح الشيخ زين الدين يوسف العدوي من ذرية عدي بن مسافر[٢]، ثم أضيفت إليها زيادات في سنتي (٧٢٥-٧٣٦هـ/ ١٣٢٥-١٣٣٦م)، وهذا ما تبينته النصوص التاريخية الآتية.

وقد ذكر المقريزي هذه الزاوية في الخطط، وقال إنها بالقرافة تنسب إلى الشيخ عدي بن مسافر[٣]، وذكرها السخاوي في الضوء اللامع في تراجم من دفن بها من الأشراف القادرية، والمدخل إلى هذه الزاوية من باب عمومي بشارع القادرية وبداخلها أربعة أيوانات، ثلاثة منها مشغولة بقبور السادة المغاورية، وبالجانب القبلي غربًا قبة بها ضريح الشيخ زين العابدين يوسف المذكور.

---

(١) هذا المشهد بزاوية زين الدين يوسف، مؤرخ بسنة (٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)، يقع بشارع القادرية بحي السيدة عائشة، وتخطيطها عبارة عن تخطيط مدرسة ذات أربعة إيوانات حول صحن مكشوف، ويقع المدخل الرئيسي للمدرسة في النهاية الشمالية للضلع الشرقي، ويبلغ اتساعه ١,٣٠ متر، وهو مدخل ذو حجر عميق، يتوجه عقد ثلاثي زين فصه العلوي بتخويصات، بينما تزين فصيه الجانبيين مقرنصات غاية في الدقة والإبداع، ويكتنف المدخل مكسلتان، ويشغل الجانب الغربي من إيوان القبلة ضريح الشيخ زين الدين يوسف، وهو عبارة عن حجرة مربعة، تعلوه قبة مفصصة تقوم على رقبة مرتفعة بها ست عشرة نافذة للإضاءة، ويعلو النوافذ إفريز كتابي عريض، به كتابات قرآنية.

(٢) أحمد تيمور، **اليزيدية ومنشأ نحلتهم** (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٧هـ). (المراجع)

(٣) السكري، **الكوكب السيار**: ٦٧؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١٩٠، ١٩١؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٣٥، ٤٣٦.

وزين الدين هذا هو أحد شيوخ الطائفة العدوية المنسوبة إلى الشيخ عدي بن مسافر، من الصوفية، هبط إلى مصر واستقر بها وذكر بطريقته، واتخذت له هذه الزاوية محلاً للذكر واستمر بها إلى وفاته. والطريقة العدوية التي ينتسب إليها الشيخ يوسف هي إحدى الطرق الصوفية، ويوصف الشيخ عدي بن مسافر المنسوبة إليه بالصلاح والتقدم في العلم والمعرفة، ولكن فريقًا من أصحابه بلغ بهم الغلو إلى تأليهه، وشرعوا لهم شريعة هي الكفر كل الكفر، وهذا ما يوضحه لنا ابن خلكان في ترجمته حيث قال: «تبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها». ويصفه مظفر الدين صاحب إربل بقوله، رأيت الشيخ عدي ابن مسافر وأنا صغير بالموصل وهو شيخ ربعة وكان يحكى عنه صلاحًا كثيرًا، وعاش الشيخ عدي تسعين سنة، ومات سنة (٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، بالهكارية ودفن بزاويته بها.

وقد ابتدأ الفساد والزيغ يدب في هذه الطائفة في زمن خلافة الشيخ حسن بن عدي أحد خلفاء العدوية وشيخ الأكراد، وهذا ما أشار إليه ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات في ترجمته.

ولا نريد أن نخوض في تفاصيل هذه الطائفة ومعتقداتها اكتفاءً بما سبقنا إليه أحمد باشا تيمور وغيره، وهذا الأثر بما فيه من زخارف جصية دريات فاخرة تظهر في قبته الجصية المضلعة وواجهته الجميلة يعد أثرًا فنيًا بارزًا وفيه من الكتابات التاريخية ما يلي:

مذكرة الباب الخارجي المنفرد: هذه الكتابة منقوشة على لوح رخام أبيض مقاسه ١٣٠× ٤٠:

البسملة. هذه الزاوية للشيخ الإمام زين الدين يوسف ابن الشيخ الإمام شرف الدين محمد ابن الشيخ القدوة الإمام شمس الدين حسن ابن الشيخ عدي بن أبي البركات ابن صخر بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن عبد الملك بن الوليد بن مروان بن عبد الملك بن إبراهيم بن الوليد بن الحكم، بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن سليمان بن عبد الملك بن معاوية بن يزيد بن معاوية بن صخر بن حرب بن مرة بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو أبو جد النبي صلى الله عليه وسلم وتضاف النسبة إلى الإمام عثمان رضي الله عنه توفي يوم الاثنين رابع شهر ربيع الأول سنة سبعة وتسعين وستماية وكان ابتداء هذا الباب المبارك سنة ستة وثلاثين وسبعماية

مذكرة القبة: وعلى باب الزاوية كتابة في ١٧ سطرًا نصها بعد البسملة:

أنشأ هذه القبة المباركة على ضريح السيد الإمام العالم العارف المحقق إمام الموحدين تاج العارفين زين العابدين أبي الشمائل الشيخ زين الدين يوسف بن السيد الإمام العارف القدوة شرف الإسلام غوث الأنام الشيخ شرف الدين محمد بن السيد الإمام العالم العارف شيخ الحقيقة ناصر السنة قامع البدعة... أبي محمد شمس الدين الشيخ حسن بن السيد الإمام العالم العارف علم الأبرار غوث العباد تاج الزهاد شيخ شيوخ الإسلام أبي الحسن شرف الدين عدي ابن السيد الإمام العالم العارف الشيخ أبي البركات ابن صخر بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحكم الأموي القرشي قدس الله روحه

ونور الله ضريحه وكان انتقاله إلى دار الخلود وجوار
الملك الودود ثاني ساعة من نهار يوم الاثنين ثالث
عشر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وستمائة

ومما أنشده في حال عبوره:

ذنوبي غزار لا أطيق لحصرها
وعفوك يا مولاي أوفى وأزيد
وما هي ذنوبي إن أخاف وأنت لي
إله ولي يوم الشفاعة أحمد

وكان فراغ القبة في شهر شوال سنة سبع وتسعين وستمائة.

مذكرة الضريح

بسم الله الرحمن الرحيم. والسابقون السابقون
أولئك المقربون في جنات النعيم هذا مقام السيد
الإمام القدوة شيخ شيوخ الإسلام شيخ الطريقة
ومعدن الحقيقة فريد عصره شرفت بأقدامه مصر
أوحد شيوخ المسلمين زين الدين يوسف بن الشيخ
محمد بن الحسن ابن الشيخ عدي بن أبو البركات بن
صخر بن مسافر الأموي نفع الله ببركاته المسلمين
وذلك في ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

وبحائط القبة من الأسفل إفريز بديع من قطع الرخام الملون وبوسطها الضريح وعليه تابوت من الخشب مكسو بستر أخضر، مطرز بالحمرة والبياض ومكتوب عليه بالتطريز الأبيض:

مقام سيدي علي بن عبد القادر الكيلاني

على ما هو معروف عنه عند العامة، وبأعلى القبة من الداخل طرازية كتابة بالقلم الجلي:

هذا ضريح الإمام العالم العارف الشيخ زين الدين
يوسف ابن السيد الشيخ شرف الدين محمد بن السيد
الشيخ شمس الدين حسن بن السيد الإمام الشيخ
شرف الدين عدي بن أبي البركات بن صخر بن
مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن
مروان بن الحكم الأموي قدس الله روحه ونور
ضريحه انتقل إلى رحمه الله يوم الاثنين ثالث عشر
ربيع الأول سنة سبع وتسعين وستمائة.

ذنوبي غزار لا أطيق لحصرها
وعفوك يا مولاي أوفى وأزيد
وما هي ذنوبي إن أخاف وأنت لي
إله ولي يوم الشفاعة أحمد

ولهذه القبة نافذتان في الحائط الجنوبي في نقش على إحداهما من الخارج البيت الأول من هذين البيتين وعلى الثانية البيت الثاني، ويوجد على طراز خشب بالقبة كتابة أخرى هذا نصها:

البسملة. إن ربكم الله لقد جاءكم إلى الآيات،
جدد ذلك الأحرف في غرة شهر محرم الحرام في
شهور سنة ١١٢١ والحمد لله رب العالمين(١)

الأشراف القادرية

والسادة القادرية المنسوب إليهم هذا الأثر هم من سلالة السيد الشريف محمد بن عبد الرحيم بن حسين بن شمس الدين محمد الأكمل بن حسام الدين محمد شرشيتي ابن عبد العزيز ابن الشيخ الأكبر سيدس عبد القادر الجيلاني ابن الإمام أبي صالح مرسي بن عبد الله بن محمد

(١) تم تسقيف صحن الزاوية الأثرية بالخرسانة المسلحة في أواخر القرن العشرين. (المراجع)

ابن يحي، الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى ابن الشريف عبد الله ابن الإمام الحسن بن الحسن بن عبد الله المحض الخالص ابن الإمام الشريف الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن السبط.

ومن سلالته شقيقه علاء الدين علي بن حسين، قدما من بغداد إلى القاهرة، فأقام أولهما بمسجد موقوف بالقاهرة وبه توفي سنة (٧٦١هـ/ ١٣٥٩م)، ودفن به وضريحه به إلى يومنا، وتدير شقيقه علاء الدين علي الزاوية العدوية واستقر بها حتى وفاته، وخلف أولاده الأربعة: أحمد، محمد، عبد القادر، حسن، من محمد ثاني الأبناء الشريف محمد ابن أحمد البدوي وشقيقه عبد الخالق المترجم لهما في تاريخ الجبرتي ابنا عبد اللطيف بن محمد ابن تاج العارفين ابن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد المذكور، وفي محمد بدوي القادري المذكور الشريفة زليخا بنت محمد بدوي بن مصطفى القادري ابن زين الدين الحسني، وإلى هذا الأخير هذا الصنف في طريق جدته لأمه المرحومة السيدة حفيظة بنت الشريفة زليخا المذكورة، وهذا الفرع أصح نسبًا من الفروع الأخرى التي تنسب للشريف القادري.

وإلى محمد هذا تنتسب القادرية الفارضية في طريق الآباء، وانحصر أخيرًا في المرحوم السيد محمد سليمان الفارضي القادري بن سليمان زهير بن حسن بن علي بن أحمد بن نور الدين بن عبد الجواد بن أحمد بن محمد بن علاء الدين علي البغدادي المذكور، واتصل هذا الفرع بالشريف القادري عن طريق الأمهات، فأم عبد الجواد المذكور هي السيدة الشريفة عائشة بنت أحمد القادري بن محمد بن موسى بن عبد القادر بن علاء الدين علي المذكور، وهذا الفرع أيضًا صحيح النسب كسابقه، وكلاهما مسجل بنقابة الأشراف وبضبائر محكمة مصر القديمة وفي حسن الابن الأخير لعلاء الدين السيد محمد بن موسى بن محمد ابن حسن المذكور، وهذا السيد أحد الواقفين على الزاوية في أوائل القرن العاشر وقبره بالديوان الجنوبي في الزاوية شرقي باب القبة إلى جانب قبر السيد محمد الآتي ذكره والسيد عبد العزيز بن موسى [المتوفى سنة (٨٩٧هـ/ ١٤٩١م)]، هو تغري بردي الظاهري.

أضرحة الأشراف القادرية بالزاوية

وقد دفن بهذه الزاوية في أوقات مختلفة جماعة مستكثرة من هذا الفرع القادري والأضرحة الظاهرة منها هي:

(١) ضريح السيد محمد بن علاء الدين المتقدم الذكر، أرخه وقد ذكره السخاوي في الصدر اللامع في سنة (٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)، قال ودفن بزاوية عدي بن مسافر بالقرب من باب القرافة، وعلى شاهد قبره كتابة هذا نصها:

توفي العبد الفقير إلى الله تعالى السيد محمد بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن السيد شمس الدين محمد بن الشيخ حسام الدين شرشيتي بن الشيخ عبد العزيز بن السيد الحسيب النسيب القطب الفرد الجامع محيي الدين عبد القادر الكيلاني الحسني توفا ليلة السبت رابع صفر سنة أربعين وثمانماية.

(٢) ضريح السيد موسى بن محمد المذكور [توفي سنة (٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)][1]، قال السخاوي توفي بعد أبيه بيسير جدًا.

---

(١) موسى بن محمد بن علي بن حسين بن محمد الأكحل بن شرشيق الشرف بن الشمس بن النور بن العز الحسني القادري، مات بالطاعون في سنة إحدى وأربعين بعد أبيه بيسير، ودفن بزاوية =

(٣) ضريح السيد زين العابدين بن محمد بن موسى المذكور [توفي سنة (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)].

(٤) ضريح السيد حسن بن محمد بن عبد القادر بن علاء الدين علي بن حسين المذكور [توفي سنة (٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م)].

(٥) ضريح شقيقه السيد علي [توفي سنة (٨٥٣هـ/١٤٤٩م)].

(٦) ضريح السيد عبد القادر بن علي [توفي سنة (٨٧٩هـ/١٤٧٤م)].

(٧) ضريح السيد بدر الدين محمد بن محمد بن محمد بن مرسي بن محمد بن محمد بن حسن بن علاء الدين علي [توفي سنة (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م)].

(٨) ضريح ابنه السيد محسن القادري [توفي سنة (١١٨١هـ/ ١٧٦٧م)]، عن أولاده إسماعيل وإبراهيم.

ولم يطرأ على هذا الأثر تجديد يغير من معالمه، غير ما ذكره السخاوي في الضوء اللامع، من أن الأمير تغري بردي القادري دوادار الملك الأشرف قايتباي [المتوفى سنة (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)]، زاد فيه في سنة (٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م)، رواقًا للشيخ عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد بن موسى ابن محمد بن علي القادري [المتوفى سنة (٨٩٧هـ/ ١٤٩١م)]، وهو شيخه وشقيق زوجته حفصة، وفي كتاب دعوى وقف السيفي فوزي، أنه جدد فوارة في فناء الزاوية دفن بها بعد وفاته، ووقف على ذرية السادة القادرية أطيانًا زراعية من إقطاعه بجهة الأفواز مركز الجيزة[١].

= عدي بن مسافر بالقرب من باب القرافة - رحمه الله، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ١٠: ١٨٩.

(١) سجل أوقاف هذه السنة بحفظ شرعية مصر.

الشيخ عبد القادر الجيلاني

والشيخ عبد القادر الجيلاني المنسوب إليه هذا الفرع القادري[٢]، هو أحد شيوخ الصوفية[٣] [ولد سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٩م)، وتوفي سنة (٥٦١هـ/ ١١٦٥م)]، خلف من الأبناء، إبراهيم «جد الأشراف القادرية بالقرب» محمد، يحي، عبد الوهاب، صالح «جد الأشراف القادرية بحماة من بلاد الشام» موسى، عبد الجبار، عبد الرزاق، عبد العزيز «جد الأشراف القادرية بمصر» عيسى.

ضريح الشيخ عيسى الجيلاني

وقدم السيد عيسى هذا إلى مصر ومات بها في رمضان سنة (٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)، وليس له عقب، وقبره بالقرافة الصغرى بصحراء التونسي داخل حوش يعرف بأبي رمانة ذكره السخاوي في تحفة الأحباب[٤]، قال: «وأما الجهة القبلية (الشرقية) فإن بها جماعة من الأشراف، أجلهم وأعظمهم الشيخ الإمام العالم أبو المجد عيسى ولد الشيخ الأستاذ عبد القادر الكيلاني ذي النسيبين

(٢) تعد الطريقة القادرية أول طريقة صوفية في الإسلام، وتنسب لعبد القادر الجيلاني أحد علماء الحنابلة في بغداد، و[المتوفى سنة (٥٦١هـ/ ١١٦٦م)]، وكانت من أكبر الطرق الصوفية في مصر، وتنافس الطريقة النقشبندية أكبر الطرق الصوفية في تركيا، انظر: رايموند ليفشيز، محرر، **تكايا الدراويش: الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية**، ترجمة عبلة عودة (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١١): ٧٩، ٢٥٧، ٢٧٥؛ ميكل ونتر، **المجتمع المصري تحت الحكم العثماني**، ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم، مراجعة عبد الرحمن عبد الله الشيخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١): ٢١٩، ٢٤٩؛ توفيق الطويل، **التصوف في مصر إبان العصر العثماني** (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٤٦): ٧٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٣١٢.

الصحيح على قبره عمود مكتوب عليه وفاته ونسبه، ودفن عنده الشيخ العالم علاء الدين من ولد الشيخ عبد القادر الكيلاني»، وذكر ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد، والخياط في السر الظاهر، أن الشيخ عيسى هذا رحل إلى بغداد بعد وفاة والده، ودخل الشام وسمع بدمشق، ثم دخل مصر وبقي بها إلى وفاته. قال ابن النجار وقرأت على بلاطة قبر عيسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني بقرافة مصر وتوفي في الثامن عشر من رمضان سنة (٥٧٣هـ/ ١١٧٧م). والشيخ علاء الدين المذكور بالدفن في هذا المكان، هو علاء الدين بن محمد بن يحي بن أحمد بن محمد بن زبيد بن عبد الرازق ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني، هاجر من حماة إلى مصر في أيام السلطان الظاهر برقوق، وتديرها حتى مات في سنة (٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م) ترجم له ابن شهبة في الطبقات، وله ترجمة في قلائد الجواهر.

ومسجد الشيخ عيسى على حاله الآن من متجددات سنة (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م)، جددته الأميرة زينب بنت الخديوي إسماعيل، وقرأنا على بابه النص الذي يشير إلى هذا التجديد كما يلي:

إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين.
كريمة الجد الخديو جددت لله بيتًا وهو ذكر خالد
قد حق الأجر لها مؤرخًا قد شرفت بزينب المساجد
= ١٢٩٥

وموقوف على الشيخ عبيد على مصالح زاويته هذه من قبل الشيخ عز الدين القادري منارة المدرسة القادرية بالقاهرة، خمسة عشر فدانًا بالأشمونين بالوجه القبلي، وصادر بهذا الوقف تصادق من المحكمة الصالحية في سنة (٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م) ووجدت في هذه الوثيقة الوقفية، تسميته الشيخ عبده بسيدنا السيد عبده القادري أبو رمانة، وهو الاسم الذي يعرفه الزوار وأهل الحي، والسخاوي في تحفة الأحباب بسنده إلى الشيخ أبي المحاسن السندي وهو خطأ، وقد دفن بحوش الشيخ عبده هذا السيد محمد بدوي وشقيقه عبد الخالق، وهما من القادرية ولهما نسب يتصل بالشيخ عبد القادر الجيلاني ذكره الجبرتي في ترجمة عبد الخالق، وللأشراف القادرية مشهد آخر بالقاهرة [انظر المدرسة القادرية].

مشهد السادات الوفائية

أثر رقم ٦٠٨ (سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م)

هذا المشهد جنوبي القاهرة بصحراء سيدي علي وفا بسفح المقطم، بُني بجوار رباط الأفرم(١)، وحوش ابن عطاء الله(٢)، ومعروف بمسجد السادات الوفائية(٣)، وهو مسجد قديم الوضع، كان في الأصل تربة تعرف بتربة أبي السعادات

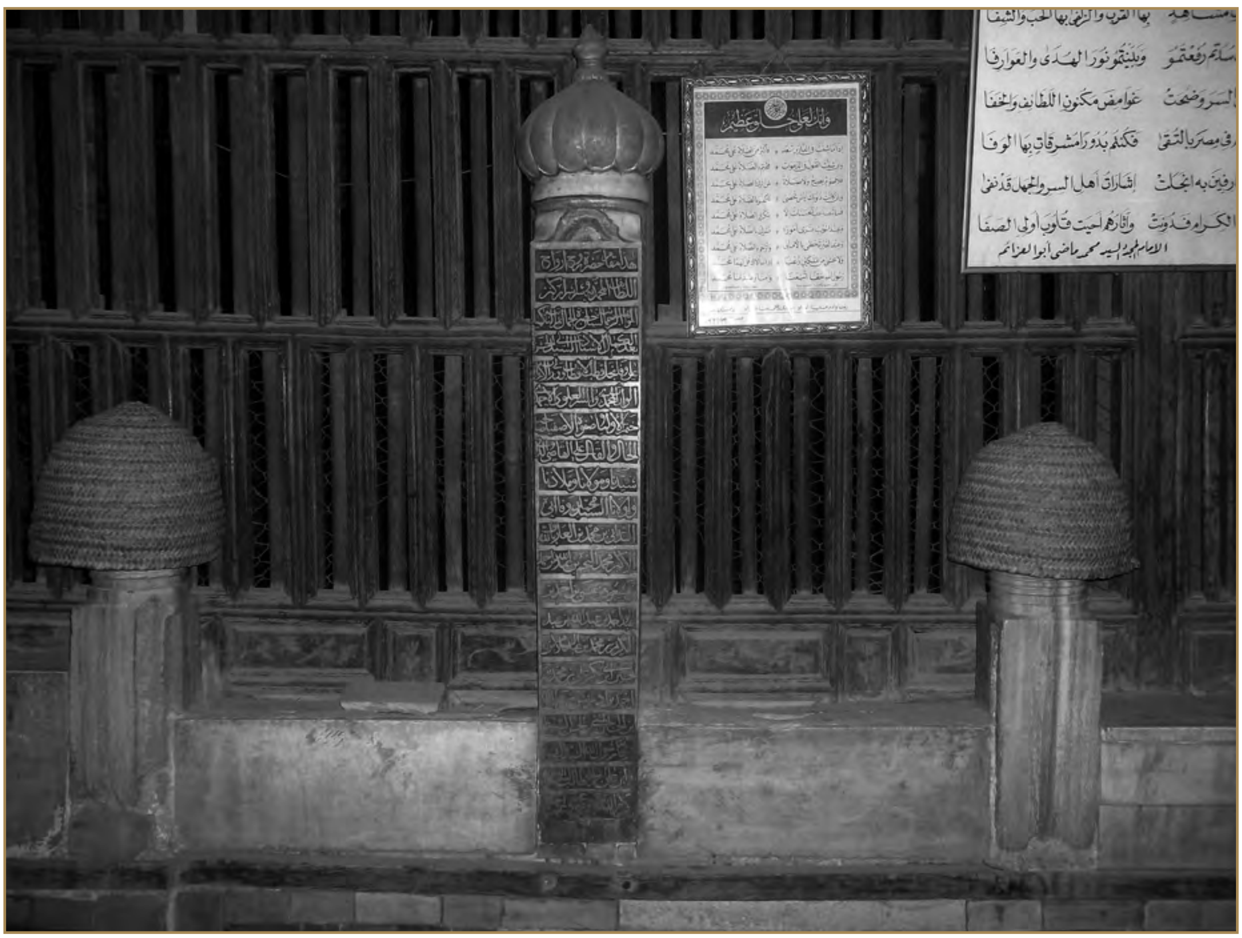
(١) بناه الأمير عز الدين أيبك الأفرم أمير خازندار الصالحي النجمي، ورتب فيه صوفية وشيخًا وإمامًا، وجعل فيه منبرًا يخطب عليه للجمعة، ذكره المقريزي في خططه فقال: «هذا الرباط بسفح الجرف الذي عليه الرصد، ويشرف على بركة الحبش»، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٣٠.

(٢) السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٤٠٠.

(٣) مشهد السادات الوفائية مؤرخ بسنة (١١٩١هـ/ ١٧٧٧م)، يقع بشارع التونسي بجوار تربة الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر الواردة ترجمته بكتاب تحفة الأحباب للسخاوي، كان أصله زاوية عرفت بزاوية السادات أهل الوفا، وجددها الوزير عزت محمد باشا بأمر من السلطان عبد الحميد الأول سنة (١١٩١هـ/ ١٧٧٧م)، وتشتمل عمارته إلى جانب المسجد كما نصت حجة الوقف على دهاليز ومساكن ذات رواشن أي شبابيك، ومخازن لأمتعة الوقف، وطابونة، وطاحون، وبيت قهوة، ومصاطب، وكلارات أي مخازن مواد تموينية، وقاعات سماط للموالد، وإسطبل لربط دواب الزوار والمريدين، وبنى ذلك كله بالحجر الفص النحيت، ويدخل من بوابة خارجية من الحجر الفص =



واجهة مدخل مشهد
السادات الوفائية



تفاصيل داخل مشهد
السادات الوفائية

القديم، دفن بها سيدي محمد وفا في سنة (٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م)[١] فعرفت به، ولم تبدأ تظهر كمسجد جامع إلا في أواخر القرن التاسع كما يبدو في كلام السخاوي في تحفة الأحباب، وبقي كذلك حتى تطرق إليه الضياع واعتراه الخراب، فالتمس- الشيخ محمد أبو الأنوار والسادات شيخ الوفائية في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر من حاكم مصر العثماني، الوزير محمد باشا عزت الذي تولى على مصر (١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م)[٢]، وعزل في سنة (١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م) بالوزير إسماعيل باشا رائف ثم تولاها ثانية في سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٤م)، وبقي إلى سنة (١٢٠٩هـ/ ١٧٩٨م)- أن يجدد له زاوية بني الوفا لتخريبها وضياعها على نفقة الدولة، فكتب الوزير المذكور التماسًا إلى السلطان عبد الحميد الأول [المتوفى سنة (١٢٠٣هـ/ ١٧٩٢م)]، بهذه الرغبة وشفعه ببعض المبررات التي تسوغ للدولة بناء هذا المسجد من مال الخزينة، فورد الأمر مصحوبًا بالإجابة وصرة من المال، ثم استدعى توسع العمارة إلى حدود أمر آخر باستيراد مبلغ آخر يوازي ما سبق، وشاعت إرادة السلطان أن تكون نفقة البناء جميعه من جيبه الخاص وبعد أن تم بناء الزاوية على الوصف الآتي بيانه أصدر السلطان فرمانًا بتاريخ غاية ذي القعدة سنة (١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م)، لوالي مصر الوزير إسماعيل باشا رائف المذكور يأمره فيه بأن يبنيه من مال الخزينة العامرة قرية من القرى المصرية[٣] لتنفقها على مصالح وتصريف ساداتنا بني الوفا فاشترى الوزير المشابه له أطيان قرية زفتى جواد التابعة لولاية الغربية ومسطحها ٢٧٨٣ فدانًا وكسورًا، ووقفها الوزير المذكور بما له من التوكيل عن السلطان المذكور في النظر على ذلك للشيخ أبي الأنوار المذكور وأباح له حق التصرف فيه المرة الأولى وهذا ما حققته في كتاب الوقف المذكور، وحفظ شرعية مصر الكبرى بتاريخ ١١ جمادى الآخر سنة (١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م)، وباقي هذا الكتاب له الأطيان أوقفت على الزاوية بعد تمام بنائها وعمارتها، فما يقال إنها بنيت سنة (١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م)، قول عاقر لا يعدل عليه، والنصوص التاريخية التي بالمسجد تجعل أول بنائه آخر السنة، والمسجد على هذا البناء الجديد تحفة فنية من ثريات تركية جميلة[٤]، وقد أفاضت حجة الوقف المشار إليه

(١) عن منشآت السادات الوفائية وعمائرهم، انظر: ياسر كريم محمد مصطفى، **منشآت السادات الوفائية دراسة أثرية معمارية** (رسالة ماجستير، جامعة طنطا. كلية الآداب، ٢٠٠٤).

(٢) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٣: ١.

(٣) أي يوقف قرية يكون خراجها مصروفًا على الزاوية. (المراجع)

(٤) المسجد عبارة عن مستطيل أبعاده ٢٨×٢٦ مترًا مربعًا، تخطيطه عبارة عن صحن محاط بأربعة أروقة، أكبرها رواق القبلة الذي = النحيت، تغلق على الجامع ومجموعة المنشآت السابق ذكرها مكتوب على عقدها المستقيم أو العتب العلوي ما نصه:
١) (باب من جاء خائفًا/ وجد الباب مأمنًا/ من به لاذ والتجا).
٢) (لقي السعد والمنا يجبر الكسر بالوفا وبه الفتح جانا ١١٨٦). ويشتمل الجامع على واجهة بحرية بها باب تكتنفه مكسلتان، إلى ساحة كبيرة مستطيلة مفروشة بالحجر النحيت، حيث توجد طاحونة، يعلوها مسكن، والجامع من الداخل عبارة عن صحن أوسط، يحيط به أربعة أروقة، ويتكون إيوان القبلة من رواقين وصفين من البوائك، تحتوي كل بائكة على خمسة عقود مدببة ترتكز على عمد رخامية، أما الجهات الثلاث الأخرى فتحتوي على رواق واحد مكون من صف من الأعمدة، المسجد على محراب من الفسيفساء الرخامية، يجاوره منبر خشبي، وبحائط القبلة وزرات من الرخام، ويوجد بالحائط الغربي اثنا عشر شباكًا غشيت بستائر من الجص المفرغ والمخرم، وفي منتصف صحن المسجد تقريبًا توجد مقصورة ترتكز على قاعدة من الرخام، وتحتوي على باب من الخشب ويعلوها قبة ترتكز على ستة أعمدة من الرخام، وللمسجد مئذنة عثمانية الطراز من طابقين، وكان ناظر الوقف بعد تمام العمارة وجريان الوقف سنة (١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م) أبي الوفاء السيد عبد الخالق من فرع الوفائية، ويضم المسجد مجموعة كبيرة من أضرحة عائلة السادة الوفائية، انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب**: ٣٩٦، ٣٩٧؛ حمزة عبد العزيز بدر، **أنماط المدفن والضريح في القاهرة العثمانية من ١٥١٧ إلى ١٨٠٥ ميلادية** (رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط. كلية الآداب، ١٩٨٩): ٢٦٥-٢٧٤؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١٤٠-١٤٢؛ أبو العمايم، **آثار القاهرة الإسلامية**: ٤٥١؛٤٤٤.

في وصفه ونقل ملخص هذا الوقف المرحوم علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية[1].

المذكرات التاريخية[2]

والمذكرات التاريخية الموجودة بهذا الأثر هي كما يلي:

بـاب شريـف قد رقي ببني الوفا
الحب فيه أفضل الأقطاب ١١٩١
قالت أنـوار سر جنابه ١١٩١
لا شـك هـذا أجمـل الأبـواب
لسلطاننا عبد الحميد مكارم
أقـام بها للدين ركنًا مشيدا
له النصر من آل الوفاء مؤرخ
تدوم وتبقى بالصلاح مؤيدا
عبد الحميد بجاه النصر معتصم
عن الملوك بأوصاف الثنا فاقا
حزت الفلاح أبا الأنوار دم فرحًا
أعطاك ربك أنـوارًا وإشراقًـا

نص آخر مكتوب بالنثر لا بالشعر:

قد كمل بناء هذا الحرم الوفائي السـعيد بعناية الله الملك الحميـد في غاية عام إحدى وتسـعين ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم.

كتابات أعلى الباب:

الأوليـاء وإن جلت مراتبهم
في رتبة العبد والسادات سادات

ويحيط بالروضة كتابة هذا نصها:[3]

هـذه روضـة وهـذا مقام
مزهر نوره مشهد مشرق وقطب إمام
هـذه جنة بـروض رضاها
خـير آل نزيلهم لا يضام

وآخرها:

بالرضا في ضريح جدك أرخ
حي قطب الأقطاب هذا المقام
سنة ١١٩١

وعلى باب المقصورة بيتان هما:

إن بـاب الله طـه جدكم
ولكم قـدر علـيّ عـن علي
كل من يرجو الوفا من بابكم
وأنى مـن غيركم لـم يدخل

وعلى رفـرف القبة من الجهات الأربع بالذهب الأحمر آيـات شريفة وبجـوار المقصورة حوض كبـير من الرخام المرمر موضوع به الرمـل الأحمر، وتجاه باب المقصورة تاج

= يشتمل على بائكتين عقودهما موازية لجدار القبلة، في حين إن الرواقين الجانبيين يشتملان على بائكة واحدة عقودها عمودية على جدار القبلة، في حين اشتمل الرواق البحري على بائكة واحدة عقودها موازية لعقود رواق القبلة، وقد وزعت بين أرضية هذه الأروقة مقاصير خشبية حول أضرحة السادات الوفائية، ثلاث في الرواق الجنوبي الغربي، ومقصورتان في البلاطة الثانية من رواق القبلة، ومقصورة بكلٍّ من الرواق البحري والرواق الشمالي الشرقي.

(١) للاستزادة عن هذا الجامع، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١٣٨-١٤٦.

(٢) لمراجعة جميع هذه الكتابات، انظر: بدر، **أنماط المدفن والضريح في القاهرة العثمانية**: ٢٦٥-٢٧٤؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١٣٩، ١٤٠.

(٣) من مقال نشره المؤلف بأحد أعداد مجلة هدى الإسلام، السنة الأولى، سنة (١٩٣٤م).

من الرخام المرمر الأبيض بأربع وجوه مكتوب بالذهب على الوجه الأول:

لا إله إلا الله الواحد الدائم العلي الحكيم

وعلى الثاني:

محمد رسول الله الفاتح الخاتم أصل الوفا المشفع العظيم

وعلى الثالث مكتوب نسب حضرة أرواح اللطائف المحمدية وسر أسرار كنز المواهب الرحمانية الأستاذ:

أبي الحسن علي وفا بن محمد بن محمد بن محمد النجم بن عبد الله بن أحمد مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن حسين بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن إدريس التاج ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه.

وعلى يمينه الداخل من باب المسجد ثلاث مقصورات على كل منها درابزين من الخشب النقي، بالأولى ضريح القطب الرباني سيدي أبي الإسعاد ابن وفا، وضريح سيدي عبد الفتاح أبي الإكرام ابن وفا، وبالثانية ضريح القطب الرباني سيدي محمد أبو الفتح ابن وفا، وبالثالثة ضريح القطب سيدي يحيى أبي اللطف ابن وفا.

والإيوان الثاني الذي على يمنة الداخل من المسجد أيضًا به ثلاث مقصورات على كل منها درابزين من الخشب، بالأولى ضريح القطب المعظم سيدي عبد الوهاب أبي التخصيص ابن وفا، وبالثانية ضريح القطب المعظم سيدي يوسف أبي الإرشاد ابن وفا، وبالثالثة ضريح القطب المعظم سيدي عبد الخالق أبي الخير ابن وفا، وضريح القطب المعظم سيدي محمد أبي الإشراق ابن وفا، وضريح محمد أبي هادي ابن وفا، وضريح القطب المعظم سيدي أحمد أبي الإمداد ابن وفا، وبالإيوان الثالث ضريح عبد الرحمن الشهيد، وأحمد أبو الإقبال وأبو النصر، وأحمد عبد الخالق السادات وهو آخر من دفن به من الوفائية، ثم أعقبه الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد زوج السيدة صفية.

نسب السادة الوفائية

ينتسب السادة الوفائية إلى الولي إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حضر الولي إدريس موقعة فخ (بفتح الفاء وتشديد الخاء) وهو موضع على مسيرة ثلاثة أيام من مكة، ويعرف اليوم بالمشهد، هذه الموقعة كانت بين الحسين بن علي بن الحسن المثلث، وبين موسى الهادي، وكانت يوم السبت يوم التروية في شهر ذي الحجة سنة (١٦٩هـ/ ٨١١م) واستطاع المولى إدريس بعد مصرع الحسين المذكور، أن يفلت من القتل والأسر، فأغرب إلى مصر وأبحر منها إلى عاصمة الحيثيين بالغرب الأقصى، وهي مدينة وليلي قاعدة زرهون، فلما استقر بها وجد القوم هناك متفرقي الأيدي تتجاذبهم عوامل ثلاثة، اليهود، والحيث وهم البرابرة أو الشلوع، وصنائع العباسيين، فحاول إدريس أولاً أن ينشر الاسلام بين الحيث وجاهد في هذا السبيل حتى بلغ ما أراد ثم حارب اليهود فأخضعهم، وشتت شمل صنعاء العباسيين، فاجتمعت القلوب عليه، وأذعنت القبائل لطاعته، فألف منهم دولة استطاعت أن تناوئ الحكم العباسي، وتحل محله بزعامة مرشدها وإمامها المولى إدريس وهكذا تأسست الدولة الإدريسية بالمغرب

الأقصى، وأشرقت شمس الإسلام بعد غروبها على تلك الربوع، وما برح حتى لاقى ربه بعد أن مد الإسلام ظله الوارف على جميع أصقاع المغرب في سنة (١٧٥هـ/ ٧٩١م)، ودفن بمسجده، ثم خلفه ابنه إدريس الذي مصّر مدينة فيس الحيثية، وهي حاضرة فاس الحالية، والسادة الوفائية ينتهي نسبهم الإدريسي إلى الشريف أحمد ابن المولى إدريس الأزهر ابن المولى إدريس الأكبر تحقيقًا، وليسوا من ولده محمد جد أشراف العلم، وقد كان للمولى إدريس الأزهر اثنا عشر ولدًا، جمعهم عبد اللا بن الطيب القادري في بيتين له في الموجز، قال:

أبناء إدريس بن إدريس المولى
محمد أحمد قاسم علي
حمزة داود يحيى عمر
إدريس الله عيسى صقر

وأنهاهم ابن حزم في الجمهرة إلى أربعة عشر، فزاد الحسن والحسين، وعدهم البخاري في تاريخه، فذكر منهم عشرة أبناء.

مشهد الإمام زيد بن علي زين العابدين

أثر رقم ٥٩٩ (سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م)

هذا المشهد بظاهر مدينة الفسطاط [١]، بالحي المعروف بزينهم قسم السيدة زينب جنوبي القاهرة [٢]، بموقع كان يعرف قديمًا بالأرض الصفراء ثم عرف بخط محرس الخصي، ذكره المقريزي في الخطط [٣]، ونقل عن كلٍّ من: القضاعي، والكندي، والجواني وعن مسير رأس الإمام زيد بن علي زين العابدين بعد مصرعه [٤]، من الكوفة إلى مصر ودفنه في هذا الوضع الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل [٥]، ويستفاد مما ذكروه أن الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي [المتوفى في شوال سنة (٥١٥هـ/

(١) هذا المشهد الشريف من مشاهد الرءوس الشريفة، كمشهد الإمام الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد عبر عنه ابن المأمون البطائحي المؤرخ الفاطمي بمصطلح «مشاهد الأعضاء الشريفة»، وتكاد تجمع الإشارات المصدرية على صحة دفن هذا الرأس الشريف في موضعه الحالي كما سنبين لاحقًا، وقد زاره ابن جبير في رحلته، انظر: ابن المأمون، **نصوص من أخبار مصر**: ٦٠، ٦٢، ٦٩؛ ابن جبير، **رحلة ابن جبير**: ٤١.

(٢) مشهد الإمام زيد بن علي زين العابدين، أثر رقم ٥٩٩ ومؤرخ بسنة (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م)، يقع بشارع زين العابدين بالسيدة = زينب، ترجع عمارته الأصلية إلى العصر الفاطمي، ولم يتبقَّ منها سوى عقد واحد يوجد بالطرقة الداخلية على يمين الداخل إلى رواق القبلة، كما توجد لوحة تذكارية مثبتة على مدخل المسجد القديم بالواجهة الغربية، أما القبة التي تعلو الضريح فترجع إلى العصر المملوكي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي أما المسجد الموجود حاليًا فيرجع إلى أوائل القرن التاسع عشر، فقد جدده وأعاد معظم مبانيه عثمان أغا مستحفظان في عصر أسرة محمد علي، وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري عملت مقصورة حديدية للضريح تعتبر نموذجًا لصناعة الحديد المزخرف بمصر، كتب عليها: «أنشأ هذه المقصورة سعادة محمد قفطان باشا سنة ١٢٨٠هجرية»، كذلك كسا عتب باب القبة ببلاطات من القيشاني الأزرق العثماني الجميل، وجددت واجهة المسجد في عهد الملك فاروق سنة (١٩٤٤م)، وجدد معه الباب القديم، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٣٦-٤٤٠؛ عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٩٤-٩٦.

(٣) ثبت عن كثير من المؤرخين دفن هذا الرأس الشريف للإمام زيد بن علي بمصر، وقد نقل المقريزي نقولات كثيرة عن القضاعي، والكندي، وابن أسعد الجواني، وابن منجب الصيرفي، وابن عبد الظاهر مؤداها: صحة دفن رأس الإمام زيد بن علي زين العابدين بالمنطقة بين جامع ابن طولون وبركة الفيل في موضعه الحالي.

(٤) كان ذلك في خلافة هشام بن عبد الملك، وإمارة يوسف بن عمر للكوفة، وانتهت المعركة بإصابة سيدنا زيد بسهم في رأسه، ووفاته في ساعته، وتتشابه أحداث قصة مقتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالكوفة مع قصة مقتل جده الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهم جميعًا، انظر: ابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية**: ١٣٢، ١٣٣.

(٥) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٣٦.

١١٢١م)]، رغب في أن يشيد على رأس الإمام زيد ضريحًا بما يليق بمقام هذا الإمام فأمر بالكشف عن الضريح ليتحقق من وجود الرأس به، ولكن المنية عاجلته فلم يتم له إقامة بناء عليه(١)، بَيْدَ أن الكشف عن وجود الرأس لم يتم إلا في ٢٩ ربيع الأول سنة (٥٢٥هـ/ ١١٣٠م)، والمقريزي يسوق خبر وجود الرأس بهذا الموضع عمن حضر يوم الكشف وشاهد ذلك، وحدث أنه لما خرج بهذا العضو رآه وهو هامة وافرة وفي الجبهة أثر في سعة الدرهم، فَضُمِخَ وعُطِّرَ وحُمِلَ إلى -دار- حتى عُمِّرَ هذا المشهد، فقد دل هذا من وجه لا يقبل الشك أن رأس الإمام زيد إمام الزيدية وعالم الإسلام في هذا الموضع تحقيقًا، وأنه لم يعمر عليه هذا المشهد إلا في هذه السنة، وحينما زرت الأثر وجدت به كتابة بقلم الغبار، تدل على أن عمارة حدثت به في سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م)(٢)، وقد بقي المشهد بعد ذلك مثابة للزائرين حتى قام بعمارته أخيرًا المرحوم الأمير عثمان أغا مستحفظان في سنة (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م)، وقد أشار الجبرتي إلى هذا التجديد في حوادث هذه السنة(٣)، ورأيت لمجدده المذكور وقفًا عليه قطعة أرض مسطحها ٣٣٢٨,٧١م كانت مؤجرة للمرحوم إبراهيم باشا فتحي من نظار الأوقاف السابقين في سنة (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م).

(١) أتم هذا الكشف عن الرأس الشريف وقام به الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الدين الجمالي بحضور الفقهاء والصلحاء والخطباء، منهم الشريف فخر الدين أبو الفتوح ناصر الزيدي، وبني له هذا المشهد وكان ذلك سنة (٥٢٥هـ/ ١١٣٠م)، انظر: ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٩٥، ٩٦.

(٢) هذا النص مثبت على مدخل المسجد القديم بالواجهة البحرية، ونص هذه الكتابة: «هذا مشهد إمام علي زين العابدين ابن إمام حسين ابن إمام علي بن عمران بن عبد المطلب - صلوات الله عليهم أجمعين - في سنة (٥٤٩هـ)»، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٩٥.

(٣) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ١٢٨.

وافتتح الأمير عثمان المشهد بعد تجديده في يوم الأحد ٢٥ رجب سنة (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) في حفل جامع، والمشهد وملحقاته عليه طابع تجديد هذا الأمير إلى يومنا(٤)، وبه ضريح الشريف يحيى العلوي ويدل عليه ما وجد من آثار هذه العمارة على شاهد قبر الأمير المذكور في عبارة نصها:

المرحوم المغفور له عثمان أغا مستحفظان مصر سابق، تابع المرحوم سليمان أغا توفي إلى رحمة الله تعالى بفاتحة سنة ١٢٣٩هـ

وفي جواره قبر امرأته ويقرأ على شاهده:

هذا قبر المرحومة الست حفيظة زوجة المرحوم، عثمان أغا أمير اللواء مستحفظان مصر سابقًا توفيت إلى رحمة الله تعالى سنة ١٢٤١هـ

وعلى باب المقام كتابة أخرى هذا نصها:

هذا مقام قد تشرف قدره
مذ حل فيه إمام كامل بحرا
زيد بن زين العابدين بن الحسين
ابن لفاطمة البتول الزهرا
بنت النبي المصطفى أكرم به
نسبًا عليًّا قد تطهر طهرًا
من زاره نال المسرة والمنا
وسعادة الدنيا كذاك الأخرى
وغدى عثمان أغا ببنائه
حاز السعادة والهنا والأجرا
يا رب زده نعمة ومهابة
وارفع له بين البرية قدرا

(٤) مشهد أو مسجد زين العابدين قد تم هدمه بالكلية، وذهبت معالمه وآثاره برغم تسجيله أثرًا في أواخر القرن العشرين، وبني مكانه مسجد جديد، ولم يسجل الأثر سواء بالتصوير أو الرسم قبل هدمه. (المراجع)

فهو الذي أحيا لنا هذا البنا
في مسجد زان المساجد طرا
وقبوله أتى بتاريخ لنا
نور النبوة قد كساه خيرًا -١٢٢٥
لمحمد خفتاني[١] باشا الأوحدي
فضل به قد ساد كل مسود
وكفاه فخرًا أن من خيراته
إتحاف زين العابدين بمعبد
مولى بعمران المساجد مولع
ليفوز بالإسعاد يوم الموعد
ولذاك ناداه القبول مؤرخًا
بشراك قد أحكمت أبدع مسجد

١٢٨٠

ومما كتب على ستر المقام من آثار الخديوي عباس حلمي الأول في سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) ما نصه:

الله أكرم أهل بيت نبيه
وأمد من وافاهم من وافدين
فادخل حمى هذا المقام ولذ به
متوسلاً فيه ملاذ القاصدين
نجل الحسين سليل بنت المصطفى
مجلي الصفا بحر الوقا للواردين
تشهد سنا نور النبوة قد على
شمس تلوح على رؤوس الشاهدين
واشكر صنيع الصدر آصف عصره
إنسان عين الدهر تاج الماجدين
فله أشد عناية بشؤونهم
لمزيد إيقان له وكمال دين
إذ برهم وكفى بذاك مودة
فيهم كفاه الله شر الحاسدين

(١) ترجمنا له في كتابنا «أعلام مصر في القرن الثالث عشر» الذي أكملنا به تاريخ الجبرتي. (المؤلف)

وكسى مقامات لأضرحة لهم
فستورها تثني ثناء الحامدين
وبهى هذا الستر قال مؤرخًا
أنا كسوة زينت لزين العابدين

وعلى باب المقام ما نصه:

إلهي كن بفضلك خير مجازي
للمنتسب عبد الواحد التازي ١٣٠٤

والمذكور في هذا النص هو المرحوم الحاج عبد الواحد التازي من مدينة فاس «الموطن الأول لمؤلف هذا الكتاب»، تردد إلى مصر كثيرًا ثم سافر إلى فاس ومات بها في سنة (١٣١٣هـ/١٨٩٥م) وله مآثره في محراب المشهد الحسيني، وقد استحضر صناع الزليج من المغرب للقيام بتزويق المحرابين[٢] المذكورين في سنة (١٣٠٢- ١٣٠٤هـ/١٨٨٤- ١٨٨٦م).

مشهد السيدة عائشة بنت محمد الديباج بن جعفر الصادق

أثر رقم ٣٧٨ (سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م)

هذا المشهد في جنوب القاهرة، ظاهر باب قايتباي، بنهاية درب الخولي بشارع السيدة عائشة قسم الخليفة[٣]،

(٢) عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**، مج. ١: ٩٦.
(٣) مشهد السيدة عائشة مؤرخ بسنة (١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م)، من عمل الأمير عبد الرحمن كتخدا، لكن عمارته الحالية من تجديد الخديوي عباس حلمي الثاني على الطراز المملوكي سنة (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)، ويقع بالميدان الشهير المسمى باسمه، بمنطقة السيدة عائشة مقابل باب القرافة، في نهاية المنطقة المعروفة تاريخيًّا بقرا ميدان، والرميلة تجاه القرافة، وهو جامع مبنى بالحجر، تخطيطه عبارة عن مساحة مستطيلة مقسمة من الداخل إلى أربعة أروقة دون الصحن، بواسطة ثلاثة صفوف من الأعمدة الرخامية، والمئذنة مملوكية الطراز على شكل القلة، مماثلة لمئذنة جامع السيدة سكينة، مكونة من ثلاثة طوابق، الأول مثمن على =

منسوب إلى السيدة عائشة بنت جعفر الصادق، والتحقيق أنه للسيدة عائشة بنت محمد الديباج ابن الإمام جعفر الصادق.

ذكره شمس الدين بن الزيات في الكواكب السيارة، وأفاد أنها كما تقدم القول، السيدة عائشة من ذرية جعفر الصادق[١]، وهذا القول أيده المقريزي في ذكره لمشهد الأختين وفاء وثناء[٢]، وهو على قيد غلوة في هذا المشهد، كما أثبته النص الحالي المكتوب بالقلم الكوفي الطولوني «المنصوب على شاهد القبر تحت الضريح الحالي وهو في سبعة أسطر نصها:

البسملة. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرًا هذا قبر السيدة
الشريفة عائشة بنت محمد بن جعفر الصادق بن
الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن
الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله
تعالى وجهه، توفيت يوم الثلثا لسبع خلون من شهر
شعبان سنة خمس وأربعين وميتين من الهجرة.

وتاريخ وفاتها الثابت على هذا الشاهد، هو المطابق لما ذكره السخاوي في تحفة الأحباب ولما ذكره غيره في مصنفاتهم في مزارات القاهرة[٣]دخلت السيدة عائشة إلى مصر مع من دخل مصر من الأشراف من أقاربها وقريباتها وغيرهم، أيام كانت الدولة العباسية يتفيأ ظلال الحكم في مصر ويتوسد عرشها الخليفة الواثق[٤] بن المعتصم الذي غير نهجه في معاملة الكثير من الأشراف العلويين.

وقد تجدد مشهدها في سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)، وفي سنة (٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م) بنى الأمير حسام لاجين أمير آخور الناصري مدرسته إلى جوارها بخط المقبرة السلطانية «شارع الزرايب أو بدر الدين الوفائي حاليًا» وجدد لها مسجدًا وأعاد عمارة المشهد وهذا ما تثبته المذكرة التاريخية:

البسملة، أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الفقير إلى
الله تعالى حسام الدين لاجين ابن عبد الله أمير آخور
المقام الشريف الناصري ابتغاء وجه الله تعالى وكان
الفراغ من عمارته في يوم السبت الثاني والعشرين
من شهر محرم سنة أربع وثلاثين وسبعماية[٥]

وظل حتى جدده عبد الرحمن كتخدا المذكور[٦] فيما تقدم، وهذا ما تدل عليه المذكرة التاريخية التي تعلو باب المسجد ونصها:

مسجد أسسه التقي فتراه
كبدور تهدى بها الأبرار
عباد الرحمن قد أرخوه
تتلألأ بحيه الأنوار
٨٦٢ ٢٥ ٢٨٩= ١١٧٦

= قاعدة مربعة، والثاني أسطواني تزينه زخارف هندسية بارزة والثالث عبارة عن جوسق من ثمانية أعمدة تحمل القمة على طراز القلة، وقد جدده الملك فاروق سنة (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)، انظر: المرجع السابق: ٣٤٤-٣٤٧؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٤٣، ٤٤.

(١) السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١٥٩، ١٦٠؛ الشعراني، **الطبقات الكبرى**، مج. ١: ٦٦.

(٢) لم يرد ذلك القول عن المقريزي في خططه، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٤٢.

(٣) أبو الفضل عبد الكريم بن عطايا القرشي [المتوفى (سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م)]، **طبقات الأشراف**، من مخطوطات مكتبة أبي الأنوار ابن وفا السادات (المكتبة الوفائية بالقاهرة).

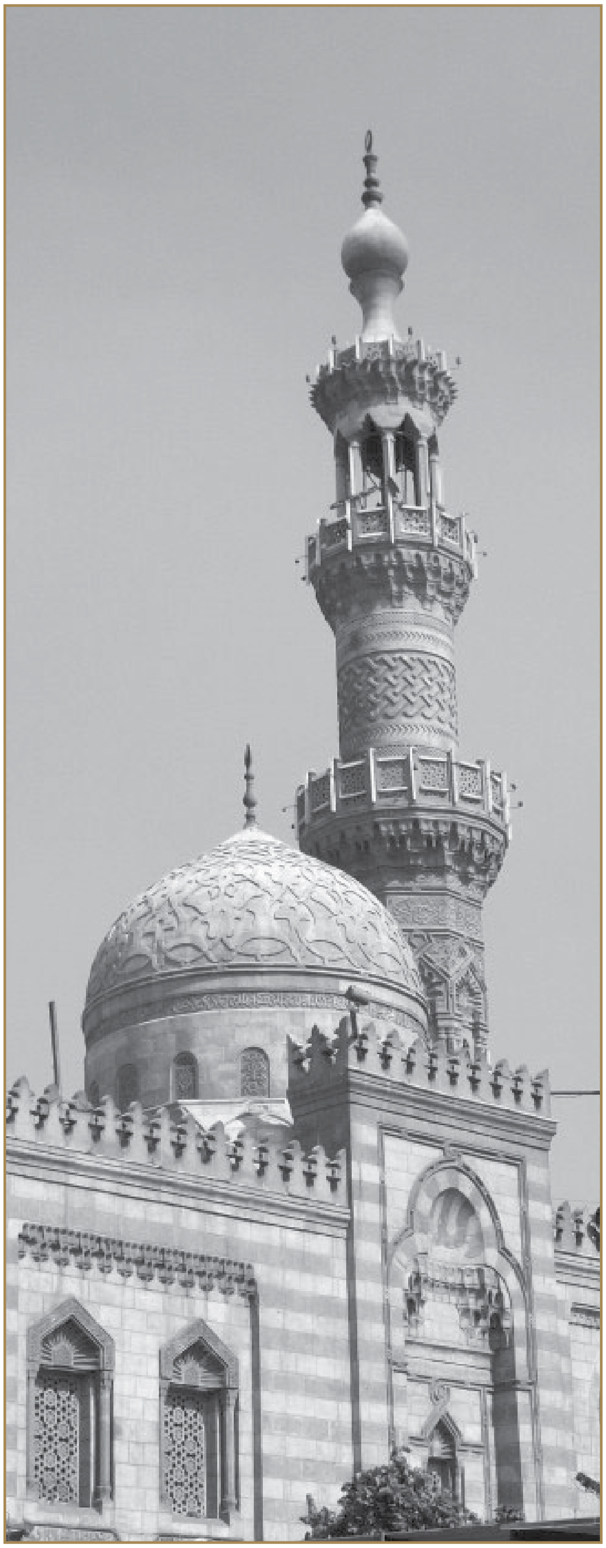
(٤) ولي سنة (٢٢٧-٢٣٣هـ/ ٨٤١-٨٤٧م). (المؤلف)

(٥) ذكر السخاوي أنها مدرسة للأمير لاجين أستادار الأمير قرقماس، وهي مندثرة حاليًا، انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١٦٠، ١٦١.

(٦) أجرى عبد الرحمن كتخدا عمارة هذا المشهد سنة (١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م)، ضمن عمائره المتعددة بالقاهرة، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٣: ٨.

هذا والمسجد بمخلفاته الآن في حاجة إلى عناية كبيرة في التجديد والتعمير والنشأة الأخرى؛ ليحاكي بها مثال أهل البيت الكـرام الذين تنورت بهم كنانـة الله، وتقدس بهم وادي النيل، وقد انكشـف الجانب الشرقي من المشهد في سـنة (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)، كما انكشف الجانب القبلي بفتح درب الخولي الذي يبتـدئ من أول باب الزغلة[١] الذي كان محتميًا بالمباني التي طغت عليه منذ السـنوات الخالية، حتى اتصل بسقاية القناطر الظاهرية بفم الخليج[٢].

والمجاور للسـيدة عائشـة الثاوية بهذا المشـهد هو الشريـف محمد الديباج الملقب بالمأمـون بويع له بالخلافة بمكة أعلاها الله تعالى سنة (٢٠٠هـ/ ٨١٥م)، على مهد الخليفة المأمون العباسي بيد أنه لم يلبث في الخلافة إلا قليلاً لتنازله عنها اتفاقًا مع الخليفة العباسي وانتقل بعد ذلك إلى جرجان ولبث بها حتى [توفي في سنة (٢٢٣هـ/ ٨٣٧م)]، أعقب عليًا والقاسم والحسين وعائشة، قال ابن عنبة في عمدة الطالب، حين ذكر عقبة «وله عقب كثير متفرز»[٣].


منظر عام لجامع السيدة عائشة

---

(١) أحد أبواب القرافة غير باب قايتباي المعروف بباب القرافة، كان موضعه يتخلل سقاية الناصر محمد بن قلاوون المعروفة بسور مجرى العيون، انظر: السكري، **الكوكب السيار**: ٤٩-٥١، ٧٣.

(٢) اعتمدت له وزارة الأوقاف في ميزانية (١٩٦٣- ١٩٦٤م) مبلغ ٣٥٠٠٠ جنيه لتعميره وإعادة بنائه، وقد هدم المسجد في فبراير سنة (١٩٧١م)، لهذا الغرض وبقي الضريح ينتظر التعديل الجديد. (المؤلف)

(٣) عن هذا المسجد انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني**، مج.١ :٣٤٩-٣٥٢. (المراجع)

الفصل الثاني
مشاهد الأشراف غير المسجلة

مشهد السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب بقناطر السباع ميدان السيدة

(سنة ٦٢هـ/ ٦٨١م،

١٢٧٦- ١٣٠٢هـ/ ١٨٥٩- ١٨٨٤م)

المشـــهد الزينبي هو أول المشـــاهد الـــتي شرفت بها الكنانة، وأول المواطن المقدســـة المُزَارَة، والمشـــاهد المنورة من مشـــاهد آل البيت النبوي الكريم الأطهر، فيه السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب، شقيقة الإمام سيدنا الحسن السبط، والإمام سيدنا الحسين الشهيد، وأمها وأم أخويها شقيقيها: السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء بنت ســـيد الوجود صاحب الجلالة العظمى سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

وهذا المشـــهد الأنور والمرقد الأطهر جنوبي القاهرة، بمنطقة كانت تعرف قبل الإســـلام بالحمـــراء القصوى[١]، ثم عرفت ببســـاتين الزهري[٢]، وبقناطر السباع[٣]، وكانت

(١) ذكر ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصرأنه أثناء فتح مصر سنة (٢٠هـ/ ٦٤١م)، كان قد دخل مع سيدنا عمرو بن العاص قوم من العجم يقال لهم الحمراء وقوم من الفارسيين، أما الحمراء فهم قوم من الروم كان فيهم بنو يَـــنّـــــه، وبنو الأزرق، وبنو روبيل، والفارسيون قوم من الفرس، وبعد الفتح فصل بينهم عمرو بن العاص بعد اختطاط الخطط بمدينة الفسطاط، فنزلت الروم «الحمراء» بمنطقة عرفت باسمهم الحمراء، ونزلت الفرس منطقة عرفت باسم بني وائل، وبها أقاموا مسجد الفارسيين، قال ابن لهيعة: وسماهم الحمراء لأنهم من العجم، وموضعها الآن شرق شارع السيدة زينب، انظر: الحسن بن إبراهيم بن زولاق، **فضائل مصر وأخبارها وخواصها**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الأسرة، سلسلة التراث (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩): ٢٤؛ محمد بن محمد بن ظهيرة، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة**، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس (القاهرة: دار الكتب، ١٩٦٩):= ٩٧؛ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم عامر، مج. ١، سلسلة الذخائر ٤٩-٥٠ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩): ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٧؛ علي مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، مج. ٣ (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية طبعة بولاق، ١٨٨٨): ١٦.

(٢) تنسب إلى حكر الزهري وهو من جملة الأحكار التي كانت غربي الخليج الكبير، والتي تكونت بكثرة واتسعت مساحتها إبان العصر المملوكي مثل: حكر قوصون، وحكر بيبرس الحاجب، وحكر أزدمر البواشقي، وحكر الست حدق، وحكر طقزدمر، والحكر عبارة عن مساحة من الأراضي الزراعية خصص بعضها كبساتين، يمنع غير صاحبها من البناء فيها، وينسب حكر الزهري إلى أبي العباس عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عوف الزهري [المتوفى سنة (٢١٦هـ/ ٧٣١م)]، حدد ابن عبد الظاهر والمقريزي موضعه ببَر ابن التبان، وسويقة القميري، وسويقة صفية، وبركة الشقاف، وبركة السباعين، وقنطرة الخرق، وحدرة المردانيين، إلى جملة أحكار أخرى، انظر: محيي الدين أبو الفضل بن عبد الظاهر، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة**، تحقيق وتقديم وتعليق أيمن فؤاد سيد (القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦): ١٢٦، ١٢٧؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المعروف بالخطط المقريزية**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج. ٣ (لندن: دار الفرقان، د.ت.): ١١٤-١١٥؛ محيي الدين أبو الفضل بن عبد الظاهر، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة**، تحقيق وتقديم وتعليق أيمن فؤاد سيد (القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦): ١٢٦، ١٢٧.

(٣) بناها السلطان الظاهر بيبرس البندقداري على الخليج المصري، وضرب عليها رنكه أي شارته، وكان رنكه على هيئة السبع أو الفهد، وقد اعتاد الظاهر بيبرس ضرب رنكه على عديد من عمائره بمصر وفلسطين وسوريا، فقد وجد هذا الرنك محفورًا على بقايا مدرسته بشارع المعز بالقاهرة، كما وجد أيضًا على قناطر أبي المنجا بقليوب، وجعل على هذه القناطر أربعة سباع، فعرفت القناطر باسم قناطر السباع، وفي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون أمر بهدمها بحجة أنه كلما ارتقاها أحس بألم في ظهره بسبب ارتفاعها، وقيل عن ذلك أنه كان يكره أن=

مدخلًا لمدينة الفسطاط، وهي الآن ميدان السيدة زينب[١]، وشارع السد وما إلى ذلك[٢].

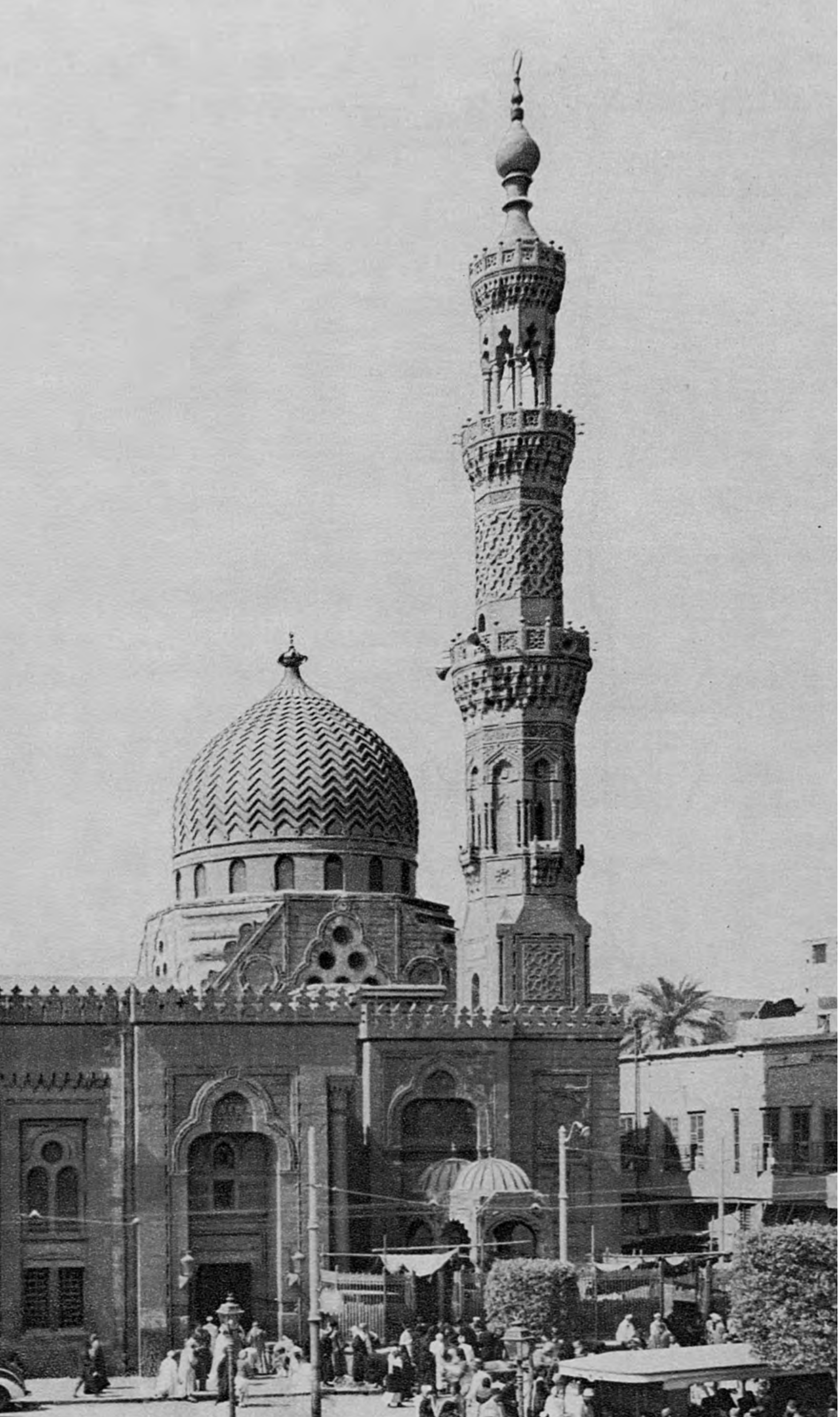
أفردنا لهذا المشهد وحلول السيدة الطاهرة زينب فيه من أقدم عصوره حتى يومنا رسالة صدرناها برسالة «أخبار الزينبيات»، للشريف العبيدلي أمير المدينة النبوية، يحيى بن الحسن المولود سنة (٢١٤هـ/ ٧٢٩م)، و[المتوفى سنة (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)]، وقد ترجم في هذه الرسالة للسيدة الطاهرة زينب الثاوية بهذا المشهد الكريم، وذكر وفاتها بمصر، ودفنها به بلا خلاف، وبما لا يدع مجالاً للشك فيه، وقد دحضنا بهذه الرسالة وبما تحققنا من قول من ذهب إلى غير ذلك انتصافًا للحقيقة ونصيرًا للتاريخ، وطبعت رسالتنا مع رسالة العبيدلي أكثر من مرة وعَمَّ النفع بهما، ومنذ ذلك كمت أفواه الجهلة والمغرضين والحمد لله تعالى.

تطورات التجديد على المشهد الزينبي: كان مشهد السيدة الطاهرة زينب منذ وفاتها ودفنها به عبارة عن

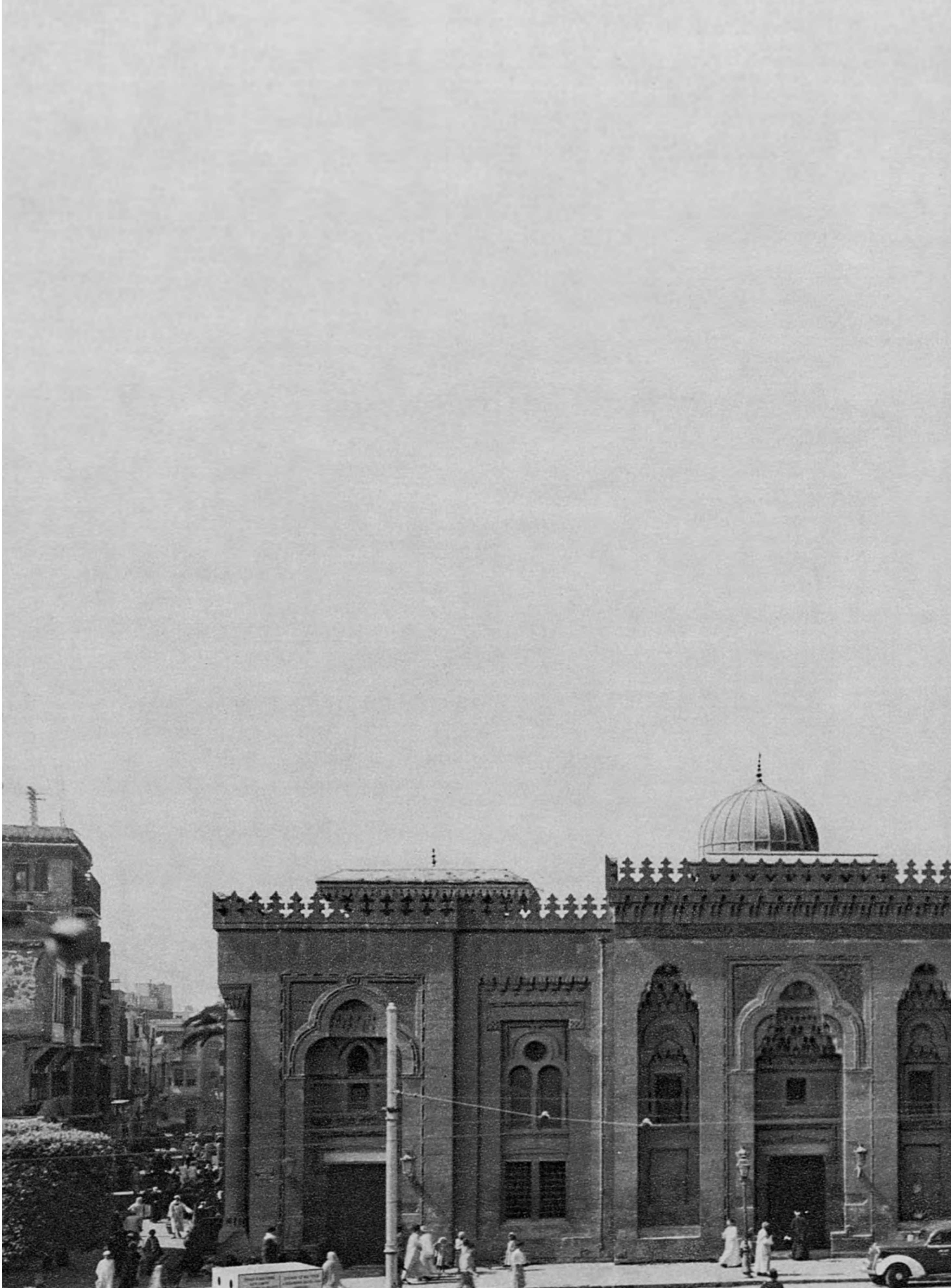
= يرى آثار سابقيه من الملوك ويكره مكان يعرف بأسمائهم، وبالفعل طلب من الأمير علاء الدين علي بن حسن المرواني والي القاهرة هدمها وتَوَلِّي عمارتها من جديد، فهدمت وأعيد بناؤها مرة أخرى في جمادى الأولى سنة (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م)، وتم توسعتها عن السابق بمقدار عشر أذرع أي ما يعادل ستة أمتار، وأمر الناصر محمد بإزالة رنوك السباع التي عليها وكسرها، ولما تحدث معه الأمير ألطنبغا المارداني وكان مقربًا لديه وأخبره أن الناس يقولون إن السلطان كان له غرض من هدمها كون عليها رنك سلطان غيره، فأمر الناصر محمد بإعادة رنوك السباع الأربع مرة أخرى؛ حيث طلب الوالي وأمره بإعادة السباع لما كانت عليه فركبت مكانها، انظر: عز الدين بن علي بن إبراهيم ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، تحقيق أحمد حطيط (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٩٨٣): ٣٤٩؛ موسى بن محمد ابن يحيى اليوسفي، **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر**، تحقيق أحمد حطيط (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٦): ٢٦٤، ٢٦٥؛ حياة ناصر الحجي، **السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده** (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٣): ٤٣؛ سامي محمد نوار، **المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي: دراسة أثرية معمارية** (الإسكندرية: دار الوفاء، ١٩٩٩): ١٢٦.

(١) باتت فكرة تنظيم هذا الميدان وتطويره من أعمال مشاريع الخديوي إسماعيل لتحسين مدينة القاهرة وتنظيمها عمرانيًّا؛ حيث رغب في جعل الجامع الزينبي مركزًا تتفرع منه جملة شوارع بمنطقة السيدة، كما فعل الشيء نفسه من قبل في سراي العتبة الخضراء، وسراي عابدين، وفي ذلك الصدد عهد لديوان الأشغال العمومية بالقيام بالمعاينات، وإعداد الرسومات، والمقايسات المعمارية المطلوبة لإتمام ذلك، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج.١: ٨٣؛ مجدي عبد الجواد علوان، «مقايسات المنشآت المعمارية في عصر أسرة محمد علي: دراسة آثارية وثائقية»، في أعمال المؤتمر الخامس عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب في الفترة من ١٣-١٥ أكتوبر (٢٠١٢م)، مج.٢ (المملكة المغربية، ٢٠١٢): ١٧٨٠؛ محمد حسام الدين إسماعيل، **مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل (١٨٠٥-١٨٧٩م)** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٧): ٣٢٢-٣٢٣.

(٢) عُرِفَ هذا الشارع بشارع السيدة زينب لوجود مشهد السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب به، وهو شارع طولي يوصل إلى مصر العتيقة، ذكر علي مبارك في الخطط التوفيقية في معرض حديثه عن تطوير منطقة السيدة زينب إبان عهد الخديوي إسماعيل؛ وأثناء رئاسته لديوان الأشغال العمومية ونظارة المعارف وديوان الأوقاف أنه اشترى مجموعة من الأراضي والمزارع المحيطة بالجامع الزينبي من جهته الشرقية، وأضافها إلى أرض جبانة شرقي الجامع نفسه، ثم وزعت هذه الأراضي بالحكر على كثير من الناس، وسرعان ما عمرت هذه المنطقة وشيدت فيها البيوت والعمائر المختلفة، ومع مرور الوقت صارت شارعًا كبيرًا تتفرع منه جملة من الحارات والدروب، وأنشئ حينئذ شارع السيدة زينب المعروف حاليًّا بشارع السد، وأوله من قنطرة السيدة زينب المعروفة بقناطر السباع، وآخره جامع الحبيبي وأصله زاوية مقامة الشعائر جددها الشيخ محمد الحبيبي شيخ الطريق الحبيبية سنة (١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م)، وبه أيضًا سبيل وكتاب السلطان مصطفى (١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)، انظر: إسماعيل، **مدينة القاهرة**: ٣٢٢؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ١٥-١٧.



منظر عام لجامع السيدة زينب
«عن مساجد مصر»



ضريح مقصود بالزيارة من خاصة المصريين وعامتهم، يحفه من جوانبه الماء والخضرة، وكان ولاة مصر وأمراؤها يتعاهدونه بالتجديد كلما كان في حاجة إليه، واشترك في تجديده قبل العصر الفاطمي كل من الأمير خمارويه بن أحمد ابن طولون، والأمير كافور الإخشيدي[١].

ولما قامت الدولة الفاطمية في مصر، جدده ثاني خلفائها العزيز نزار بن المعز، وقد بالغ في تجديده ورفع على الضريح الشريف قبة فاخرة ونقشه بالفضة واعتنى بتنسيقه وتزويقه، ثم أعاد الخليفة الآمر بأحكام الله تجديده في سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)[٢]، وجدده من ملوك الدولة الأيوبية الملك العادل، بمباشرة نقيب الأشراف الزينبية.

وجدده من ملوك الجراكسة الملك العادل كتبغا، ثم الملك الناصر محمد بن قلاوون، كما جدده كل من الملك الأشرف برسباي، والملك الأشرف قايتباي، ولهذين الملكين على المشهد أوقاف دائرة.

ثم جدده في العصر العثماني[٣] الوزير علي باشا الصوفي الملقب بسميز أي السمين[٤]، ثم أعقبه مصطفى أغا قزلار دار السعادة [٥]في سنة (١١٠١هـ/ ١٦٨٩م)[٦].

(١) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج. ٤: ٩٩-١٠٥؛ عبد الحي بن أحمد ابن العماد العكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج. ٤ (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٩): ٢٩٦؛ الإسحاقي، **أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول**: ١٠٩، ١١١.

(٢) لم يرد بغالب المصادر التاريخية إجراء عمارة للمشهد الزينبي في العصر الفاطمي، وورد في ذكر المشاهد الشريفة وخاصة مشهد السيدة نفيسة: أن تقدم الوزير المأمون للخليفة الآمر بأحكام الله بطلب بتجديد المشاهد التسعة التي بين القرافة والجبل، انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر ابن محمد المقريزي، «**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**»، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، مج. ٣، **سلسلة الذخائر** ٦٠ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩): ٨١.

(٣) عن عمارة المشهد الزينبي في العصر العثماني، انظر: يوسف الملواني الشهير بابن الوكيل، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**، تحقيق محمد الششتاوي (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩): ١١٢، حاشية ١.

(٤) قدم مصر في خامس شعبان سنة (٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م)، وكانت مدة ولايته أربع سنوات ونصف، وكان حاكمًا عادلاً صالحًا محبًّا للعلماء والفقراء محسنًا لهم، وقيل: إن في أيامه لم يحصل سوء لأحد، ومن مآثره أنه عمر مقام السيدة زينب، قدم مصر في غرة رجب سنة (٩٧١هـ/ ١٥٦٤م)، وعزل سنة (٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م)، وتولى مكانه الوالي محمود باشا صاحب جامع المحمودية بالرميلة أسفل القلعة، انظر: محمد بن أبي السرور البكري، **الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة**، تحقيق عبد الرازق عبد الرازق عيسى (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧): ٨٧؛ ابن الوكيل، **تحفة الأحباب**: ١١١، ١١٢، ١١٤.

(٥) لقب وظيفي مكون من أغا: بمعنى رئيس، ودار السعادة كناية عن العاصمة العثمانية إستانبول أو القصر السلطاني بها، وقزلار أصلها: **قيزلر أغا سي**، بمعنى: أغا البنات، وهو أكبر موظفي القصر الهمايوني بها، وكان من ضمن اختصاصاته الإشراف على المتطلبات الخاصة بالحريم، وفي مصر كان أغاوات دار السعادة يعملون في الإشراف على الأوقاف السلطانية أي كنظار أوقاف، وقد ورد ذكر أسماء بعض منهم على عديد من عمائر عثمانية في مصر منها عباس أغا دار السعادة بسبيل عباس أغا (١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م)، وبشير أغا دار السعادة بسبيله المؤرخ بسنة (١١٣١هـ/ ١٧١٨م)، وبشير أغا دار السعادة بنص سبيل مدرسة السلطان محمود (١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م)، انظر: أحمد السعيد سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩): ١٩، ١٦٨؛ مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية: دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) ١٥١٧-١٩٢٤م** (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٠): ١٨٣-١٨٥.

(٦) مصطفى أغا ابن عبد الرحيم أغا دار السعادة، الشهير بالقزلار، كانت له أوقاف كثيرة أوقفها على مجموعة عمائر بمصر عبارة عن وكالتين ببولاق تشتمل كل منهما على حواصل=

وقفـــاه الأمير عبد الرحمن كتخدا في ســـنة (١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)(١)، ثم الأمير إبراهيم بك قازدوغلي المعروف بالكبير في ســـنة (١٢١٠هـ/ ١٧٥٩م)، بمباشرة تابعه عمر بك كاشف، المدفون بتربته الواقعة خلف كرسي شيخ المشهد في جانب الباب البحري.

ثم جدده محمد باشـــا خسرو حاكـــم مصر العثماني في ســـنة (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م)(٢)، تحقيقًا لرغبة الصدر الأعظم يوســـف باشـــا ضياء(٣)، الذي دخل مصر في هذه الســـنة لإصلاح ما أفسده الفرنسيون بعد جلائهم عن مصر، وكان قد زار هذا المشـــهد فأمر بتجديده تشريفًا للثاوية به، وقد تناول هذا التجديد توســـعة رحاب المسجد، إلا أنه لم يتم جميعه للظروف السياسية التي كانت تمر بمصر وقتئذٍ، فأمر محمد علي باشا «سر خيمة- رئيس العسكر» بإتمامه، فقام كتخـــداه «وكيله» ذو الفقار بك بعمارته على ما وضع له من تصميم، وتـــم العمل فيه وعلى إثره افتتح المســـجد الجديد بصلاة الجمعة في حفل جامع في الرابع عشر من شـــهر ربيع الثاني ســـنة (١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م)(٤)، وتعين للخطابة فيه الشيخ محمد الأمير الكبير [المتوفى سنة (١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م)]، ولنظارة أوقافه الســـيد أحمد المحروقي كبير تجار القاهرة، وناظر دار

= سفلية وطباق علوية وحوانيت، وسبيل وكتاب بشارع السيوفية مقابل للتكية المولوية، وجملة حوانيت وربع كانت من ملحقات السبيل والكتّاب نفسه، حسبما ورد في وثيقة الوقف الخاص به، وقد لقب مصطفى أغا بعدة ألقاب وردت في وثيقته، وهي: **أنيس الحضرة العلية السلطانية، جليس أسرة السعادة الخاقانية، ذو القدر الرفيع، والمجد الباهر المنيع، صاحب الإشارات التي تنقاد لها الملوك، وصاحب أذيال المجد على بسطة أرباب السيادة والسلوك، من تفتخر بوجوده الدول في الإرشاد، وتقف عند آرائه المحتوية على أكمل أنواع السداد، انظر**: أرشيف وزارة الأوقاف المصرية، **وثيقة وقف مصطفى أغا الشهير بالقزلار**، وثيقة ٣٠٢، سطر ١٣-٢٨؛ حنان مصطفى حجازي، **كتاتيب القاهرة في العصر العثماني وعصر محمد علي ٩٢٣-١٢٦٥هـ/ ١٥١٧-١٨٤٨م: دراسة أثرية معمارية فنية** (رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط. كلية الآداب، ٢٠١١): ١٧٧-٢٨٤؛ محمود حامد الحسيني، **الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧-١٧٩٨م** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٨): ١٣٥.

(١) إسماعيل بن سعد الخشاب، **أخبار أهل القرن الثاني عشر**، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، وعماد أبو غازي، المكتبة التاريخية ١ (القاهرة: مكتب العربي، ١٩٩٠): ٤٣، ٤٤.

(٢) تولى في الاثنين ثاني عشر من شهر جمادى الأولى سنة (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م)، بعد عزل الوالي محمد باشا أبو مرق، انظر: عبد الرحمن ابن حسن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، مج. ٣ (بيروت: دار الجيل، [-١٩٩]): ١٩٧.

(٣) حضر الصدر الأعظم من تركيا أثناء جلاء الفرنسيين عن مصر لتفقد الأوضاع، زار فيها المشهد الحسيني أكثر من مرة، وطاف بالبلاد، وجاء إليه خدمة المشهد الزينبي طالبين منه إتمام= عمارة المشهد بعد توقفها، فاستجاب لهم، وجعل عمارته على نفقة الميري أي الدولة، انظر: المرجع السابق: ١٨٧، ١٨٨، ٢٢٥.

(٤) كملت عمارة المشهد الزينبي في منتصف شهر ربيع الثاني سنة (١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م)، وحدث أن تصدعت جدر الجامع والمشهد الذي عَمَّرَه عبد الرحمن كتخدا السابق ذكره سنة (١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)، فانتدب لمعاينته الجامع وإصلاحه عثمان بيك المعروف بالطنبرجي المرادي سنة (١٢١٢هـ/١٧٩٧م)، فهدمه وكشف أنقاضه وشرع في بنائه من جديد، وبعد رفع الجدر وعمل الأعمدة، وقبل استكمال بناء العقود توقفت العمارة لقيام الفرنسيين بهدم كثير من العمائر بالقاهرة وإحداث فوضى بالبلاد، وبعد حضور الصدر الأعظم لزيارة مصر من قبل السلطان العثماني سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م) عرض عليه خدمة المشهد الوضع، فأمر بتنفيذ العمارة واستكمالها على نفقة الدولة، وبعد تولي محمد باشا خسرو ولاية مصر استكمل البناء، وجاء على أحسن تنميق، وأفضل زخرفة، وذلك بمباشرة ذي الفقار كتخداه، انظر: إبراهيم إبراهيم أحمد عامر، **العمائر الدينية بمدينة القاهرة في عصر إسماعيل وتوفيق وعباس حلمي الثاني: دراسة معمارية أثرية** (رسالة دكتوراه، جامعة طنطا. كلية الآداب. قسم الآثار، ١٩٩٣): ١٢٣-١٢٥؛ الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٣: ٢٢٥.

الضرب(1)، وأعاد محمد علي باشا تجديده بضم زيادة أخرى إلى رحابه في سنة (١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م).

وفي سنة (١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م) أمر الخديوي محمد سعيد باشا(2)؛ بتنفيذ مشروع سلفه الخديوي عباس حلمي الأول في تجديد المسجد الزينبي وإعادة بناء المشهد(3)، فعهد إلى ناظر ديوان الأوقاف إبراهيم باشا أدهم في تجديده(4)، فجدده ووسعه وأدخل في ساحته تربة المرحوم الأمير جمال الدين آقوش الناصري المعروف بالقديس، وكان هذا الأمير قد جدد له تربة في جوار المشهد في سنة (٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)، تيمنًا بدفنه فيها إلى جوار هذه البضعة النبوية الطاهرة، ولكن قدر له أن يموت في طريقه إلى الحج في سنة (٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، فدفن في حميراء بصحراء عيذاب، وبقي مضجعه في هذه التربة خاليًا، حتى دفن فيه الشيخ بشير الحبشي من الأشراف الصوفية الأحمدية(5)، ثم دفن إلى جانبه في سنة

(١) الناظر: من ينظر في الأموال ويتفقد تصرفاتها، ويُرفع إليه حسابها لينظر فيه ويدققه، انظر: محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠): ١٥٠.

(٢) رابع أولاد محمد علي باشا، ولد سنة (١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م)، وخصصه والده لتعلم الفنون البحرية، وتولى الحكم سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، وتوفي سنة (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م)، ومن مآثره لائحة الأطيان الخراجية، وقانون المعاشات لجميع الموظفين، ومنح الأهالي حرية التجارة بعد أن كانت مقصورة على الحكومة فقط، لكن هذه المنح الجليلة لم تعادل ما لحق مصر من الضرر المالي والسياسي بإجازته حفر قناة السويس، انظر: أمين سامي، **تقويم النيل**، ج. ٣، مج. ١، **أسماء من تولوا أمر مصر ومدة حكمهم عليها وملاحظات تاريخية عن أحوال الخلافة العامة وشؤون مصر الخاصة عن المدة من غضون سنة ١٢٦٤-٢٧ رجب سنة ١٢٧٩ هجرية/ ١٨٤٨-١٨٦٣ ميلادية** (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٦): ٤٣٣، ٤٣٥؛ عبد الرحمن الرافعي، **عصر محمد علي**، مج. ٣، مكتبة الأسرة. الأعمال الفكرية ([القاهرة]: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠): ٣٩٢؛ الرافعي، **عصر إسماعيل**، تقديم كامل زهيري، مج. ١، مكتبة الأسرة. الأعمال الفكرية ([القاهرة]: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠): ٢٩-٧١؛ محمد زكي، **النفحة الزكية في تاريخ مصر وأخبار الدولة الإسلامية**، مج. ٢، **في تاريخ مصر بعد الاسلام** (د.م.، [--١٩]): ٩٦؛ محمد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط. ٣ ([القاهرة]: مطبعة التقدم، ١٩١٢): ٣١٥.

(٣) عامر، **العمائر الدينية بمدينة القاهرة**: ١٢٤.

(٤) ناظر ديوان الأوقاف: المتصرف في الأوقاف والمتحدث عنها، بعد توكيل إدارة الأوقاف له، انظر: عبد الفتاح مصطفى غنيمة، **الوقف في مجال التعليم والثقافة خلال القرن العشرين**، مج. ٢، قضايا إسلامية ٨٩-٩٠ (القاهرة: وزارة الأوقاف. المجلس= الأعلى للشئون الإسلامية، ٢٠٠٢): ٨-٩؛ محمد أبو زهرة، **محاضرات في الوقف**، ط. ٢ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٢): ٢٧، ٢٨.

(٥) الأحمدية: طريقة صوفية كبيرة في مصر، تنسب إلى القطب العارف العلوي السيد أحمد البدوي الذي ينتهي نسبه الشريف إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو أحد الأقطاب الصوفية الأربعة، ولد سنة (٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م)، ونزل وأقام بمدينة طنطا بمحافظة الغربية، وتوفي بها سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)، وقد تفرعت من هذه الطريقة عدة طرق صوفية منها الطريقة الشناوية نسبة إلي الشيخ محمد الشناوي [المتوفى سنة (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م)]، والكائن قبره في بلدة محلة روح بين مدينتي طنطا والمحلة الكبرى، انظر: إبراهيم أحمد نور الدين، **حياة السيد البدوي: بحث في التاريخ والتصوف الإسلامي**، ط.٢ (القاهرة: المطبعة اليوسفية، ١٩٤٩)؛ أحمد الشرنوبي، **مناقب الأولياء الأربعة وكرامات أصحاب الأشائر الأربعة** (د.م.: مطبعة التوكل، [١٨٦٤]): ١٦، ١٧، ١٨، ٤٢؛ أحمد بن محمد الوتري، **روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين** (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٨٨٨): ٤٧؛ أحمد محمد حجاب، **العظة والاعتبار**: **آراء في حياة السيد البدوي الدنيوية وحياته البرزخية** (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة تحرير مجلة الإسلام، ١٩٩٢): ١٢٢؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مج. ١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧): ٢٢٣؛ عبد الوهاب الشعراني، **الطبقات الكبرى، المسماة، بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار**، مج. ٢ (بيروت، د.ت.): ١٨٢، ١٨٣-١٨٧؛ مؤمن بن حسن مؤمن سيد الشبلنجي، **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**، ط. ٨ (القاهرة، ١٩٦٣): ٢٣٧-٢٤٢؛ عبد الحليم=

(١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م) السيد عبد الرحمن العيدورس من أشراف حضرموت[١].

وفي سنة (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م) أمر الخديوي إسماعيل باشا بعمل مشروع لتجديد المشهد الزينبي وتوسعة المسجد، ولكن الظروف السياسية والمالية التي منيت بها مصر في عهده حالت بين هذا المشروع وبين تنفيذه[٢].

فلما آلت الخديوية إلى ابنه محمد توفيق باشا أمر في سنة (١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م) بتنفيذ المشروع[٣]، فأزيلت القبة القديمة وأقيم بدلها مبنى القبة الحالية، وأبدلت دار الوضوء الأولى بدار وضوء أخرى بنظام أحكم صنعًا، كما أبدلت

= محمود، **السيد أحمد البدوي رضي الله عنه** (القاهرة: دار الشعب، ١٩٦٩)؛ عبد الصمد زين الدين، **الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية**، ١٢٧٧هـ، مكتبة الجامع الأحمدي (رقم الحفظ: ٦٩١ خ)؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ١٣: ٤٨؛ محمد عبد الجواد، **حياة مجاور في الجامع الأحمدي** (د.م.: مطبعة الاتحاد، ١٩٤٧): ١٤٠-١٤٣.

(١) الشيخ العيدروس: وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروس التريمي نزيل مصر، والتريمي نسبة إلى تريم إحدى مدن حضرموت باليمن، ينتهي نسبه إلى جعفر الصادق، ولد سنة (١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م)، وتوفي سنة (١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م)، كان فقيهًا ومحدثًا ومتصوفًا، وله قصائد كثيرة، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٢٧-٣٥؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١١-١٤.

(٢) تولى الخديوي إسماعيل الحكم سنة (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م) وطوال حكمه بذل جهدًا كبيرًا في تحديث مصر، ظهر ذلك في امتداد التجارة وازدياد الصناعة، ومد خطوط السكك الحديدية، والخطوط التلغرافية، وحفر الترع والقنوات، ومد مجاري المياه بشوارع القاهرة والإسكندرية، والعمل على توسيع نطاق استقلال مصر، وكسب أكثر من يمكن من الحقوق والمزايا من الحكومة العثمانية حتى يصل بالبلاد إلى الاستقلال التام، على أن الأعمال التي أجراها إسماعيل باشا وإن كانت ذات فائدة للبلاد إلا أنها كلفت الحكومة مصاريف لا قدرة لها، فاضطرت إلى التداين من الدول الأجنبية، حتى أوجب ذلك تدخل تلك الدول في أمور الدولة المالية، فالتزم إسماعيل بتسليم زمام البلاد إلى مجلس نظار فيه عضوان، أحدهما فرنسي والآخر إنجليزي، ولما حاول التخلص منهما وإقامة وزارة وطنية أُرغم على إقالته والتنازل عن العرش سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م) لابنه الأكبر الخديوي محمد توفيق المولود سنة (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م)، وتم نفيه خارج مصر، وأقام بقصره بميركون على البوسفور بتركيا، إلى أن توفي سنة (١٣١٣هـ/= ١٨٩٥م)، ودفن بمسجد الرفاعي بالقاهرة، وأهم ما حصل عليه إسماعيل من الدولة العثمانية هو لقب الخديوي، والذي ارتقى به إلى مرتبة تقرب من مراتب الملوك والسلاطين، انظر: أمل فهمي، **العلاقات المصرية العثمانية على عهد الاحتلال البريطاني (١٨٨٢-١٩١٣م)**، سلسلة تاريخ المصريين ٢٢٧ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢): ٧٤، ٧٥؛ شارل سينوبوش، **تاريخ التمدن الحديث** ([القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٠٩]): ٢١٩؛ عباس حلمي الثاني، **عهدي: مذكرات عباس حلمي الثاني: خديو مصر الأخير، (١٨٩٢-١٩١٤م)**، ترجمة جلال يحي، مراجعة إسحق عبيد، تقديم أحمد عبد الرحيم مصطفى (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٣): ١٨؛ الرافعي، **عصر إسماعيل**، مج. ١: ٧٤-١٠٤؛ مج. ٢: ٢٤٧-٢٥٢؛ مجدي عبد الجواد علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري: «دراسة أثرية معمارية مقارنة» (١٣١٠- ١٣٣٢هـ/ ١٨٩٢-١٩١٤م)** (رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط. كلية الآداب، ٢٠٠٣):٢، ٣؛ زكي، **النفحة الزكية في تاريخ مصر**، مج. ٢: ٨٧، ٩٥، ٩٦، ٩٧.

(٣) ابن الخديوي إسماعيل الأكبر ولد سنة (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م)، وتولى أريكة الخديوية خلفًا لوالده المخلوع سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م)، وتميزت فترة حكمه بتزايد التدخل الأجنبي في مصر، ودخول الإنجليز سنة (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م) واحتلالهم البلاد، وأصبح القنصل أو المندوب البريطاني الموجود في مصر هو المسئول عن تنظيم الإدارة المصرية، وامتد هذا التدخل ليشمل كافة النواحي الداخلية في مصر، توفي في ٧ جمادى الآخر سنة (١٣٠٩هـ)/ الموافق ٧ يناير سنة (١٨٩٢م)، بسبب التهاب رئوي حاد، ومن أهم أعماله المعمارية إلى جانب الجامع الزينبي جامع الإمام الشافعي ما عدا المئذنة والمنبر، والجامع التوفيقي بحلوان، انظر: عبد الرحيم عبد الهادي أبو طالب، **دور الخديوي عباس حلمي الثاني في السياسة المصرية: مخطوط** (رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق. كلية الآداب، ١٩٨٧): ٣٣، ٣٤؛ عزيز زند، **القول الحقيق في رثاء وتاريخ الخديوي محمد باشا توفيق** (مصر: مطبعة المحروسة، ١٨٩٢): ١٦، ١٧-٦٢؛ علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ٤، ٥؛ زكي، **النفحة الزكية في تاريخ مصر**: ٩٨ .

مقصورة المقام الزينبي النحاسية التي كان قد أقامها المرحوم إبراهيم بك الكبير بالمقصورة النحاسية الحالية، وتم تشييد المسجد جميعه بملحقاته على الصفة المرئية الآن في سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م)[١]، على عهد ناظر ديوان الأوقاف المرحوم محمد زكي باشا[٢].

وفي شوال سنة (١٣٥٨هـ)/ نوفمبر (١٩٣٩م) شرعت وزارة الأوقاف في توسعة الجزء الجنوبي من المسجد وجعلت التوسعة على نسق النظام الحالي للمسجد، وذلك بإضافة مجنبتين بأساطين من الرخام[٣]، بكل مجنبة ست أسطوانات تحصر بينها ثلاث بوائك على نظام بوائك المسجد الأولى، وأنشئ بالجهة القبلية الغربية إيوان للشافعية، وبالجهة الشرقية القبلية مصلى خاص للنساء أعدت به جميع المرافق الصحية، وبهذه التوسعة صارت مساحة المسجد جميعه ٢٠١٨ مترًا، بعد أن كانت ١١٠٥ مترًا، وبلغت تكاليف هذه العمارة إلى سبعة عشر ألفًا من الجنيهات[٤]، ثم شرع في سنة (١٩٦٤-١٩٦٥م) بضم زيادة أخرى للمسجد من ناحيته القبلية، فانتزعت مجموعة المباني التي كانت بين المسجد الزينبي ومسجد يونس الزعفراني، وهدمت لذلك قبة أحمد طاهر الأثرية، واتجهت النية في هذه العمارة إلى صبغ جوانب المسجد ومرافقه بصبغة أبهج وأرقى مما هو عليها، وهكذا تأتي عناية الحكومة بهذا المشهد إجلالًا وتقديرًا للثاوية به، وقدر للمشروع مبلغ١٣٠ ألف جنيه، وتمت في رمضان سنة (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦- ١٩٦٧م)[٥].

المذكرات التاريخية بالمشهد الزينبي

المذكرة الأولى للخليفة العزيز بالله الفاطمي

بسم الله الرحمن الرحيم، أن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدًا. لعبد الله ووليه أبو منصور أمير المؤمنين الإمام العزيز بالله. صلوات الله تعالى عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين، أمر بعمارة هذا المشهد على مقام السيدة الطاهرة بنت الزهراء البتول زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب، صلوات الله تعالى عليها وعلى آبائها الطاهرين وأبنائهاالمكرمين

هذه المذكرة كانت تعلو باب المقام الزينبي في سنة (٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)، قرأها أحد الجوابة المغاربة وهو الرحالة أبو عبد الله محمد الكوهن الفاسي المالكي، حين حط عصا تسياره بالقاهرة في عهد الخليفة أبي منصور العزيز بالله

(١) عامر، **العمائر الدينية بمدينة القاهرة**:١٢٤.

(٢) تولى محمد باشا زكي نظارة ديوان الأوقاف العمومية، وقد أنشئت في عهد الخديوي توفيق إدارة لجنة حفظ الآثار العربية، والتي كانت تتبع الديوان نفسه، وترأسها آنذاك حسين باشا فهمي بتاريخ ٢١ يناير سنة (١٨٨٢م)، وكان لها دور كبير في تسجيل وحفظ الآثار الإسلامية والقبطية وصيانتها، انظر: سناء إبراهيم عبد المقصود، **دراسة أساليب ترميم وحفظ الآثار العربية في الفترة بين ١٨٨١ حتى ١٩٥٣م في مصر** (رسالة ماجستير، جامعة عين شمس. كلية الهندسة، ١٩٩٩): ١٥.

(٣) مفردها أسطون، أي عمود أيًا كان نوعه.

(٤) تم ذلك في عهد الملك فاروق، وافتتح الجامع بعد هذه التوسعة بصلاة الجمعة يوم ١٩ من ذي الحجة سنة (١٣٦٠هـ/ ١٩٤٢م)، انظر: عامر، **العمائر الدينية بمدينة القاهرة**: ١٢٥.

(٥) وصلنا من القائمين على هذه التوسعة أسماء المهندسين الذين أسهموا في أعمال البناء، حيث دونت أسماؤهم على الرسومات الهندسية الخاصة بتلك العمارة وهم: المهندس إسماعيل مرعي مساعد الأعمال الهندسية، والمهندس حسين بكري مدير الأعمال الهندسية، والمهندس عبد السلام نظيف وكيل الأقسام الهندسية، والمهندس عيد حسنين مدير إدارة الأقسام الهندسية، عن تاريخ عمارة المسجد الزينبي، انظر: المرجع السابق: ١٢٣- ١٣٩.

نزار[١]، ابن المعز لديـــن الله أبي تميم معد الفاطمي، وهو ثاني الخلفاء الفاطميين بالقاهـــرة،كان الرحالة المذكور قد دخل القاهرة في منتصف شهر محرم ســـنة (٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)، فزار جملة من المشاهد من بينها المشـــهد الزينبي، ثم أخذ يصفه بما كان عليه وقتئذٍ إلى أن قال: «ويعلو باب الحجرة زليجة»، ثم قرأ فيها النص الســـابق، ودون ذلك كله في رحلته المودع منها نسخة خطية غير كاملة بالعباد بتلمسان، ولهذا الرحالة ترجمة قصيرة في كتاب الخطط المقريزي، وترجمه ابن عرضون في النسب العمراني، وذكر أنه توفي سنة (٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، ودفن بزاوية ابن يحي.

مذكرات أخرى للخلفاء الفاطميين

وقـــد تلا عمـــارة العزيز للمشـــهد الزينـــبي عمارة أخرى على عهد الخليفة الآمر بأحكام الله في ســـنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)، إذ أصدر هـــذا الخليفة أمـــره إلى وزيره محمد بن فاتك الملقب بالمأمون البطائحي بتجديد مشاهد الأشراف بمصر والقاهرة[٢]، فبدأ هذا الوزير بتجديد المشهد الزينبي، وهذا ما أشار إليه ابن دقماق في تاريخه، وهو المؤرخ المصري صارم الدين إبراهيم بن محمد بـــن أيدمر العلائي المعروف بابن دقماق [المولود بالقاهرة ســـنة (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) والمتوفى بها ســـنة (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)] وتاريخه هـــو المعنون بالانتصار لواســـطة عقد الأمصار في عدة أجزاء، طبع قســـم منه في جزءين بالمطبعـــة الأهلية ببولاق ســـنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م)، قال عند ذكره مشاهد الأشراف: «أمر المأمون البطائحي أن يجددوا في شهر ربيع الأول سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)، وكان أولها في التجديد المشهد الزينبي وآخره مشهد السيدة أم كلثوم»، قـــال المؤرخ المذكور: «وأمر بأن يجعل على باب كل مشـــهد لوح رخام»، وقد أشـــار المقريزي أيضًـــا إلى عمارة المأمون في كتابـــة الخطط نقلًا عن القاضي محـــيي الدين عبد الله ابن عبد الظاهر من مؤرخي مصر القدامى[٣]، ولد بها ســـنة (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، وتوفي في ســـنة (٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)، ولما آلت الخلافة إلى الخليفة الحاكم بأمر الله أمر بتجديد مشاهد الأشراف مرة أخرى وذلك في سنة (٤٠٢هـ/ ١١٠١م)، وقد بالغ في تجديدها حتى ســـميت بالمشاهد الحاكمية وهذا ما أشار إليه المقريزي والسخاوي في كتابيهما.

مذكرة إبراهيم بك الكبير (١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م)

وزينب وردة الزهراء بنت علي أخت الحسين لها بين الورى شان. قالت لنا بلســـان الشكر واصفة نسل الرســـول الذي حياه قرآن. ياســـيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله صل الله عليه وسلم مدد (سنة ١٢١٠م)

مذكرة محمد باشا خسرو (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م)

نـور بنت النـبي زينب يعلو
مسجدًا فيه قبرها والمـزار
قد بناه الوزير صدر المعالي
يـوسـف وهـو للعلا مختار

(١) ولد بالمهدية سنة (٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)، وآلت إليه الخلافة في سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وتوفي سنة (٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) (المؤلف).
(٢) المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، مج. ٣: ٨١.
(٣) في ذكر المشاهد الشريفة لم يذكر ابن عبد الظاهر سوى أربعة مشاهد تفصيلاً، إلى جانب مشهد السيدة نفيسة جملة عند حديثه عن موقع تربة أم الملك الصالح بن المنصور قلاوون (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، وهذه المشاهد هي: مشهد الإمام الحسين، مشهد السيدة رقية، مشهد السيدة سكينة بنت الحسين، مشهد الإمام زين العابدين علي بن الحسين، انظر: ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٩٣-٩٦، ١٠٤.

من مليك الملوك سلطان كل
في بني عثمان إليه يشار
صاحب النصر والفتوح سليم
نصر الله جيشه حين ساروا
وكذا خسرو محمد باشا
من به عز مصر والأقطار
دام إجلالا كلما قلت أرخ
مسجد مشرق به
أسرار[١]

١٠٧ ٦٤٠ ٧ ٤٦٢ سنة ١٢١٦

مذكرة محمد علي باشا (١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م)

يارب أكرم بالسعادة سيدا
بأحمد المحروقي يدعى ويحمد
لقد باشر البنيان حفا مهجة
فتم بحمد الله والصدر يشهد

مذكرات الخديوي محمد سعيد (١٢٧٦ هـ/ ١٨٥٩م)[٢]

بقاع بها صح الحديث مؤرخًا
بإسناده خير البقاع المساجد
في ظل أيام السعيد محمد
رب الفخار مليك مصر الأفخم
من فائض الأوقاف أتحف زينبا
عون الورى آل النبي الأكرم
قد شاد إبراهيم أدهم خدمة
هذا البنا للطهر فرض ...
من يأتي ينوي الوضوء مؤرخًا
لسعيد فإن وضوءه من زمزم

سنة ١٢٧٦

شاد سعيد العصر في مصره
خير مقام قد زها كالعروس
في ندر آل البيت تاريخه[٣]
سنا العتريس والعيدروس[٤]

٧ ١١١ ٧٧١ ٣٨٧ سنة ١٢٧٦

مذكرات الخديوي إسماعيل (١٢٤٩هـ/ ١٨٧٧م):

من آل طه التمس ما نبتغي فيهم
ينال أقصى الأماني كل ذي أمل
ولُذْ بباب تسامى في العلا شرفًا
فكان كعبة إمداد لكل ولي
حيث الخديو إسماعيل جدده
نور القبول به في الشمس كالحمل
حب النبي وآل البيت أرخه
باب شريف حوى بنت الإمام علي[٥]

سنة ١٢٩٤ ٥ ٥٩٠ ٢٤ ٤٥٢ ١١٣ ١١٠

مقام به بنت الإمام كأنكما
هو الروضة الفيحاء باليمن موثقه

---

(١) بتطبيق حساب الجمل على النص وجد أنه مطابق.

(٢) كان المرحوم الخديوي عباس حلمي الأول وضع مشروعًا لتجديد عمارة المشهد الزينبي والمسجد، وابتدئ في إقامة أساسه ثم توقف العمل فيه إلى أن نفذه خلفه الخديوي سعيد، وكتب على الحجر الأساسي مذكرة تشير إلى هذا المشروع:

باسم الإله وضع الأساس الزينبي
يا أصفي وأحمد وصل على النبي
نادى الصواب على التواب مؤرخًا
عباس جا وضع الأساس الزينبي

١٣٣ ٤ ٨٧٠ ١٥٣ ١١٠ سنة ١٢٧٠

والأبيات من نظم الدرويش شاعر الخديوي.

(٣) التاريخ مطابق لحساب الجمل (المراجع).

(٤) العتريس: الشيخ محمد العتريس أخو الصوفي الكبير إبراهيم الدسوقي، الكائن مقامه الشهير بمسجده بمدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ، أما الشيخ العيدروس فقد تقدمت ترجمته، لمزيد عن ترجمة هذين الشيخين، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١٠-١٤.

(٥) التاريخ مطابق لحساب الجمل (المراجع).

على بابها لاح القبول لزائر
ونور الهدى أهدى سناه ورونقه
بأمر الخديو جددته يد العلا
فكانت بأسباب الرضا متوثقة
وفي حلية التجديد قلت مؤرخًا
شموس الحلى في باب زينب مشرقة
سنة ١٢٩٤[١]

مذكرات الخديوي محمد توفيق (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م):

بتوفيق العزيز بناء بيت
وقبة من بها ترجى المنافع
فزر واقرأ وصل وسلم
وأرخ به سر لكل الخير جامع[٢]
٧ ٢٦٠ ٨٠ ٨٤١ ١١٤ سنة ١٣٠٢

يامسجد قد شاده توفيق
لابنة خير شافع
قد قيل في تاريخه
باب لقربى الخير جامع[٣]
٥ ٣٤٢ ٨٤١ ١١٤ سنة ١٣٠٢

لزينب الحرم المصري جدده
خديو مصر بترتيب وتوفيق
نور الكريمة يحكي حين أرخه
لي بيت سعد عليه باب توفيق[٤]
٤٠ ٤١٢ ١٣٤ ١١٥ ٥ ٥٩٦ سنة ١٣٠٢

باب لبنت المصطفى صفوته
يدخل من يشاء في رحمته
كماله بزينب أرخه
توفيق باني العز دولته[٥]
٥٩٦ ٦٣ ١٠٨ ٤٤٥ سنة ١٣٠٢

وبأعلى المحراب

أمر بإنشاء هذا الجامع الشريف والمقام الزينبي المنيف خديو مصر المفخم[٦]. محمد توفيق، وقد باشر العمل وأتمه حسب الأمر محمد زكي باشا مدير الأوقاف. في سنة ١٣٠٢هـ

طراز بالقبة الشريفة من الداخل

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا. كتبه عبد الكريم فايق المولوي تحت نظر. محمد زكي باشا مدير ديوان عموم الأوقاف العمومية . في عهد حضرة صاحب الدولة خديوي مصر محمد توفيق. وذلك في سنة ١٣٠٣ من الهجرة النبوية الشريفة.

مذكرة بسبيل السيدة زينب:

بنت المصطفى بالشفا صفا
سبيل بها يحلو لذيذ شاربه

(١) التاريخ غير مطابق لحساب الجمل.
(٢) التاريخ موافق لحساب الجمل.
(٣) التاريخ موافق لحساب الجمل.
(٤) التاريخ موافق لحساب الجمل.

(٥) التاريخ موافق لحساب الجمل.
(٦) من الفخامة بصيغة أفضل تفضيل، لقب أطلق على الخديوي عباس حلمي الثاني ابن الخديوي توفيق على عديد من عمائره منها: النص التأسيسي لمسجد قوصون بالحلمية (١٣١١هـ/ ١٨٩٣م)، والنص التأسيسي أعلى مدخل الرواق العباسي بالجامع الأزهر ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م).

على روئ الظمآن يروي مؤرخًا
سبيلًا بتوفيق هنيئًا لشاربه[(١)]

سنة ١٣٠٥

هذه السقاية في شارع السد رقم٥٩ بالجانب القبلي من المشهد الزينبي.

مذكرة أخرى بالقبة

باب الشفاعة عند قبة زينب
يلقاه غاد للمقام ورائح
من يمن توفيق العزيز مؤرخ
نور على باب الشفاعة لائح ١٣٠١
قف توسل بباب بنت علي
بخضوع وسل إله السماء
تحظ بالعز والقبول أرخ
باب أخت الحسين باب العلاء ١٣٠٢
رفعوا لزينب بنت طه قبة
علياء محكمة البناء مشيدة
نور القبول يقول في تاريخها
باب الرضا والعدل باب السيدة ١٣٠٢

سيرة السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[(٢)]

السيدة الطاهرة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هي بنت الإمام علي ابن أبي طالب كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وأمها هي سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، وهي شقيقة الإمام الحسن والإمام الحسين ومحسن وزينب ورقية، ولها أخوات أخريات من أبيها، وأختها زينب هي المكناة بأم كلثوم، تزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فولدت له زيدًا ورقية، وهي صاحبة المقام المعمور والضريح الأنور بقرية الست جنوبي دمشق بالشام، ومن قال بأنها السيدة زينب الكبرى «يعني هذه» فقد وهم وأخطأ[(٣)].

ولدت السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالمدينة المنورة في السنة السادسة من الهجرة النبوية الشريفة، وتوفيت أمها الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعمرها خمس سنوات، ولما كبرت تزوجت من ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار وولدت منه محمدًا وعليًا وعونًا وعباسًا وأم كلثوم، وامتدت ذريتها من ولدها علي المذكور، فجميع الأشراف الزينبية بمصر والشام والمغرب من ذريته.

ترتبط حياة السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بحياة أخيها الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد صحبته منذ نشأتها في سفره وحضره، ولزمته في إقامته وظعنه وشاطرته خدمة الدين، والذود عنه وحينما توجه الحسين توجهت معه زينب حتى إذا خرج من المدينة مهاجرًا إلى ربه لقتال المارقين يزيد وصحبه خرجت معه، فكانت تقوم بمهمات رحلة غير مبالية بما كان يصيبها من متاعب ومصاعب في سبيل أن تكون إلى جانب شقيقها الإمام الحسين تدير بيمناها ضيافة الرجال وبيسراها حوائج الأطفال تضمد الجرحى وتسعف المصابين من المجاهدين تسقي العطاشى.

(١) التاريخ غير موافق لحساب الجمل. (المراجع)

(٢) من محاضرة ألقاها المؤلف في يوليه سنة (١٩٤٤م)، ونشرت بالعدد ٣٣ السنة العاشرة من مجلة هدى الإسلام (المؤلف).

(٣) للحافظ ابن عساكر رسالة في ترجمة السيدة زينب الوسطى حقق فيها أن للإمام علي ثلاث زينبات، زينب الكبرى وهي صاحبة المقام المعمور بالقاهرة، وزينب الوسطى زوج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهي صاحبة المقام المعمور بقرية أروى ظاهر دمشق، وزينب الصغرى زوج ابن عمها محمد بن عقيل، وهي المدفونة بالبقيع بالمدينة المنورة، والرسالة المذكورة من محفوظات المكتبة الخالدية بالقدس (المؤلف).

إلى غير ذلك من المشاغل التي أصبح الحسين في شغل عنها، لمحاربته أعداء الدين المارقين، والمرأة قد تقوم بأعمال يعجـز عنها الرجل، ولكن مادام القلـب منها في ارتياح ونشـاط، أما لو تصدع قلبها أو جرحـت منها العواطف، فتراهـا كالزجاجة أو أرق وكسرها لا يجـبر، ولذلك أوصانا حضرة النبي ﷺ أن نرفق بالنسـاء إذ يقول رفقًا بالقوارير «القواريـر جمع قارورة وهي الزجاجـة»، كيف لا يتصدع قلب «زينب» ذلك القلب الطاهـر النقي، وقد رأت أخاها سيد شـباب أهل الجنة وريحانة رسول الله ﷺ يتصدع هو نفسه ويوشك أن يغيب شبحه عنها.

كيف تقـوى زينـب وتتجـلد، وقـد رأت أخاها محصـورًا وقد أحـاط به بنو أميـة، وقومٌ خـسروا الدين والدنيـا، يريدون ليطفئوا نـور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نـوره، كيف لا يتصدع قلـب زينب، وقد دخلت على أخيهـا الحسـين في خبائـه وهو على قاب قوسـين أو أدنى مـن لقاء ربه فوجدت في يمينه كتـاب الله يقرأ فيه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ . ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقـرة/ ١٥٥-١٥٦]، ذعـرت زينـب وحق لها أن تذعـر، لأنها علمت أن أخاها الحسـين، إنما أراد أن ينعي إليها نفسـه وأنه ملاقٍ ربه وشـيكًا، وأنه مفارقها لا محالة، وهو عونها وغايتها، فأقبلت إليه وعيناها تفيض من الدموع حزنًا وهو حامي زمام الإسلام وهو نور الله وصراطه المستقيم تجر ثوبها في استحياء تنادي واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحيـاة، أخي بأمي أنت، ونفسي لنفسـك الفداء فقام إليها الحسين، وأخذ بيده رأسها، وقد ترقرقت الدموع في عينيه، وغـص لوجدها عليه وحزنها مـن أجله لكنه تجلد وتصبر ليجـبر كسرها، ويروح عنها هول ما نزل بها ثم قال لها: «يا أختاه إن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجـه الله، قد مات جدي، ومات أبي وأخي، وماتت أمي، وهم جميعًا خير مني، ولي ولكل مسـلم برسول الله أسوة فتعزي يا أختاه بعزاء الله، وتأسي برسول الله، إن في الله عـزاء من كل مصيبة ودركًا لما فـات، وخلفًا من كل هالك، فلا يذهبن بحلمك الشيطان».

ولم يزل بها حتى أسـكن روعها، لكن زينب التي تحمل ذلك القلب الرقيق، لم تسـتطع أن تسمع نعي أخيها وهو حيّ، حتى سـمع أنينها وعلا زفيرها كيف تجلدت حين رأت بعيني رأسـها مذبح أخيها وأهلها وهـم يومئذٍ أقمار الأرض، ونجوم السماء وحماة الإسلام وكماته، ورأت رءوسهم مرفوعة على القنا، تلعب بهـا الصبيان، وتنكث بالقضيب من زياد الخاسر ويزيد اللعـين هنالك تمكنت زينب، من تبديل حالتها والاسـتيلاء على نفسها بنفسها، لتستطيع أن ترى هذه الفئة الغاشـمة الظالمة أن حركة أخيها الحسين في وجه يزيد الجور والفجور كانت مظهرًا من مظاهر الحق، فإن يكن أخوها الحسـين قد تحمل أعباء الاستشهاد في سبيل نصرة الدين، وإحياء شريعة جده، وإقامة شعائر مجد الإسلام فلا بد أن تتحمل هي مكابدة الآلام، وتسـتعين بالصبر على فقده.

وإذ ذاك وقفت بين ثلة من بني أمية، تسمع أهل الكوفة فقالت: «أما بعد»، يا أهل الكوفة أتبكون فلا سكنت العبرة ولا هـدأت الرنة، إنما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا، تتخذون أيمانكم دخلًا بينكم، ألا ساء ما تزرون، أي والله فابكـوا كثيرًا، واضحكوا قليلًا، فقد ذهبتم بعارها وشـنارها فلن ترحضوها بغسل أبدًا، وكيف ترحضون.

قتل سبط خاتم النبوة ومعدن الرسالة، ومدار حجتكم، ومنار محجتكم، وهو سيد شباب أهل الجنة لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء، أتعجبون لو أمطرت السماء دمًا، ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم، أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون؛ أتدرون أي كبد فريتم، وأي دم سفكتم، وأي كريمة أبرزتم، لقد جئتم شيئًا إدًّا تكاد السموات يتفطرن منه، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا، يا محمداه: هذا الحسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الأعضاء، يا محمداه هذه بناتك سبايا وذريتك قتلى، يا أهل الكوفة لعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تبصرون.

هذا آخر عهد لزينب بأخيها الحسين، وهنا تبدأ المرحلة الثانية من حياتها، بقيت زينب بعد شهادة أخيها الحسين وحيدة تحتضن صبية صغارًا بين نسوة قد تأيمن بموت أزواجهن، وأصبح بقاؤها بالكوفة مثارًا لتأجج نيران الفتنة مهيجًا للخواطر، وإذا ذاك أمر الطاغية زياد بتجهيزها هي وصواحبها وصبيتها إلى دمشق الشام عاصمة ملك بني أمية، وصلت النساء المدينة فدخلت كرهًا دار يزيد وبقيت زينب خارجها حتى لا تتلوث، فجلست ناحية تحف بها إماؤها وتحيط بها صغارها، وهي فضل في ثياب مهنتها.

فخرج عليها يزيد، فقال: من هذه التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه فأعادها ثلاثًا وهي لا تلتفت إليه، فقال: من هذه؟ قالوا: زينب بنت فاطمة، فأشار إليها وقال: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحد ورثتكم، فنظرت إليه زينب وقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد ﷺ، وطهرنا من الرجس تطهيرًا، إنما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا والحمد لله، فقال لها: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده.

فنظر إليها غضبًا، وقال: قد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من آل بيتك وانتقمت لأشياخي ضحايا بدر من زعماء الحزب السفياني، قالت زينب: لعمري لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي وقصعت فرعي واجتذذت أصلي، فإن يشفك هذا فقد أشفيت.

صدق الله يا يزيد ﴿ ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الروم/١٠]، أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء وأصبحنا نساق كما تساق الأسارى من بلد إلى بلد قد هتكت ستورنا واضمحلت أصواتنا يتشوفنا القريب والبعيد، ليس معنا ولي ولا زمار، أن بنا هونًا على الله وأن بك عليه كرامة، وتوهمت أن هذا لعظيم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفيك جذلان فرحًا حين رأيت الدنيا مستوثقة لك والأمور متسقة عليك، إن الله إن أمهلك يا يزيد فهو مصداق قوله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [آل عمران/ ١٧٨].

يزيد سترد على رسول الله ﷺ رغم أنفك، ولتجدن عشيرته ولحمته حوله في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران/ ١٦٩]، وستعلم أنت ومن بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين «تريد أباه معاوية»، إذا كان الحكم ربنا والخصم جدنا، وجوارحك شاهدة عليك، فبئس للظالمين بدلاً.

هناك تعلم أينا أشر مكانًا وأضعف جندًا، قد وجدت يـــا يزيد أفضل زاد تزودت به قتـــل ذرية محمد ، وقد قاتلوا فيك الظلم والعســـف والجور والاستعباد وانتهاك حرمات الله وســـعيك المتواصل لمغيب شمس الإســـلام، فو الله ما اتقيت غير الله وما شكوت إلا الله فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا يرحض عنـــك عار ما أتيت إلينا أبدًا».

طلبت زينب السفر إلى المدينة، فسافرت بمن معها من العترة الطاهرة، وإذ أشرف الركب مشـــارف المدينة، برزت المخدرات من مخادعهن باكيات حاسرات ينادين واحسيناه وازينباه، وخرجت زينب بنت عقيل وهي ابنة عمها، تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتدى
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

ثم أقبل أهل المدينة يبكون يعزي بعضهم بعضًا، وأقبل ســـيد كل راكع وساجد الإمام علي زين العابدين، وهو يومئذٍ عميد البيت النبـــوي وكبير آل محمد فقام بين الناس خطيبًا يخفف عن لوعتهم مســـترجعًا إلى الله منيبًا إليه، وإذ سكنت الخواطـــر ومضى الأســـبوع الأول على إقامة الســـيدة زينب بمدينة جدها، كتب يزيد إلى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد ابن العاص بن أمية المعروف بالأشـــدق، وهو لحمة يزيد ومن حزبه أن راقب زينب وبث عيونك عليها، فشـــعرت زينب بذلك، وإذ ذاك تضايقت وخشيت ما يعقب ذلك ففكرت في المصير فأشارت عليها ابنة عمها زينب بنت عقيل بالسفر إلى مصر، فسافرت إليها تصحبها نسوة من بني عمومتها وبنات أخيها، وأبرد عمرو بن سعيد إلى عامل مصر مسلمة بن مخلد، فاســـتقبلها في الصحراء الشرقية وهي الطريق الفاصل بين مصر والشـــام، ودخلت مصر في أول يوم في شهر شعبان سنة إحدى وستين من الهجرة، وأقبلت إليها نساء الأصحاب ممن كن بمصر، فصحبنها إلى دار مســـلمة بالحمراء وهو الاسم الذي كان يطلـــق وقتئذٍ على المـــكان الذي يقوم فيه ضريحها الشريف اليوم، فأقامت به أحد عشر شهرًا وأيامًا، ثم توعكت فلم يمهلها المرض حتى توفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مســـاء يوم السبت لأربعة عشر يومًا مضت من شهر رجب سنة (٦٢ من الهجرة/ ٦٨١م)، ودفنت بمحل ســـكناها ثم رجع من كن معها من نساء آل البيت إلى المدينة المنورة.

وبعد مرور العـــام الأول على وفاتها اجتمع أهل مصر قاطبـــة واحتفلوا بذكرى وفاتها في نفـــس ذلك اليوم، ودار الزمان دورته وهذه الذكرى بقيت قائمة لا تنقطع حتى قيام الســـاعة، وقد تنافس ولاة مصر وملوك القاهرة وخلفاؤها من عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي حتى يومنا هذا في بناء ضريحها الشريف وتعمير مســـجدها المنيف حتى ظهر بهذا المنظر الأتم والوصف الجامع الأكمل.

هـــذه آثار آل بيت النبـــوة في بقاع الأرض وفي ممالك العالم قبورهم قبلة الوافديـــن وأضرحتهم مطاف الزائرين تـــترى عليهم الخـــيرات والرحمات، وميـــدان يتنافس فيه المتنافسون وتتسابق إليه الهمم، وساحة للمجد والكرم فأين قبر يزيد في عاصمة ملكه؟ وأين قبور بني أمية في مشـــارق الأرض ومغاربها؟ وأين من يذكرهم إلا بكل نقيصة وخزي وعار؟ هذه عاقبـــة الجاهر المتجاهر وتلـــك عقبى المجاهد الناصح «والأرض لله يورثها عباده الصالحين».

كتاب أخبار الزينبيات للعبيدلي

أشرنا فيما سبق إلى أن قدوم السيدة زينب إلى مصر ووفاتها بها قد تحقق بما ورد في كتاب أخبار الزينبيات الذي آلفه الشريف يحيى العبيدلي، والذي حققناه ونشرناه في حينه، وعلى أثر ذيوع هذا النبأ الذي حقق وجود جثمان السيدة الطاهرة زينب في هذا المقام الزينبي بادرت الصحف والمجلات تذيع هذا النبأ وتعلق عليه ونرى تسجيلًا لهذا الحادث الجلل الذي صحح جانبًا من جوانب التاريخ المصري بهذه البضعة الطاهرة أن ثبت جانبًا منها.

والشريف يحيى المذكور هو السيد يحيى بن الحسن ابن جعفر الحجة «حجة الله» ابن عبيد الله بن الحسين ابن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين، ولد في شهر محرم سنة (٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) بالمدينة المنورة بالعقيق بقصر عاصم، وتوفي بمكة سنة (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)، ذكره الشريف تاج الدين بن زهرة في كتابه غاية الاختصار، قال: «كان من أجواد بني هاشم وساداتهم وعظمائهم، صنف كتاب نسب أبي طالب، وهو كتاب حسن ما رأيت في مصنفات الأنساب أحسن ولا أعدل ولا أنصف ولا أرضى منه»، ثم ذكر أعقابه، والشريف يحيى المذكور هو الجد الأعلى للأشراف الظاهرية وأشراف قنا بني المهنا.

ونسوق هنا ما ذكره خاصًا بالسيدة زينب الكبرى، قال: حدثني إبراهيم بن محمد الحريري، قال: حدثني عبد الصمد بن حسان العدوي عن سفيان الثوري عن جعفر الصادق عن الحسن بن الحسن، قال: لما حملنا إلى يزيد بن معاوية وكنا بضعة عشر نفسًا أمر أن نسير إلى المدينة فوصلناها في مستهل....، وعلى المدينة عمرو بن سعيد الأشدق، فجاءه عبد الملك بن الحارث السهمي فأخبره بقدومنا فأمر أن ينادى في أسواق المدينة أن زين العابدين وبني عمومته وعماته قد قدموا إليكم فبرزت الرجال والنساء والصبيان صارخات باكيات، وخرجت نساء بني هاشم حاسرات تنادي واحسيناه واحسيناه، فأقمنا ثلاثة أيام بلياليها ونساء بني هاشم وأهل المدينة مجتمعون حولنا، حدثنا زهران بن مالك، قال: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن العقبي يقول: حدثني موسى بن سلمة عن سهل بن الفصيل عن علي بن موسى، قال: أخبرني قاسم بن عبد الرازق وعلي بن أحمد الباهلي، قالا: أخبرنا مصعب بن عبد الله، قال: كانت زينب بنت علي وهي بالمدينة تؤلب الناس على القيام بأخذ الثأر- ثأر الحسين- فلما قدم عبد الله بن الزبير بمكة، وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين وخلع يزيد، بلغ ذلك أهل المدينة فخطبت فيهم زينب وصارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر، بلغ ذلك عمرو بن سعيد فكتب إلى يزيد يعلمه الخبر، فكتب إليه أن فرق بينها وبينهم، فأمر أن ينادي عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء، فقالت: قد علم الله ما صار إلينا، قتل خيرنا وسقنا كما تساق الأنعام وحملنا على الأعقاب، فوالله لا خرجنا وإن أهرقت دماؤنا، فقالت لها زينب بنت عقيل ابنة عمها قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء، فطيبي نفسًا وقري عينًا، وسيجزي الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هوانًا؟! ارحلي إلى بلد آمن، ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام وواسينها.

وبالإسناد المذكور مرفوعًا إلى عبيد الله بن أبي رافع قال: «سمعت محمدًا أبا القاسم ابن علي يقول: لما قدمت زينب بنت علي من الشام إلى المدينة مع النساء والصبيان ثارت فتنة بينها وبين عمرو بن سعيد الأشدق والي المدينة

من قبل يزيد، فكتب إلى يزيد يشير عليه بنقلها من المدينة فكتب له بذلك فجهزها هي ومن أراد السفر معها من نساء بني هاشم إلى مصر فقدمنها لأيام بقيت من ذي الحجة.

«حدثني» أبي عن أبيه عن جدي عن محمد بن عبد الله عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن الحسن بن الحسين قال: لما خرجت عمتي زينب من المدينة خرجت معها من نساء بني هاشم فاطمة ابنة عمي الحسين وأختها سكينة. و«حدثني» أبي قال: روينا بالإسناد المرفوع إلى علي بن محمد بن عبد الله قال: لما دخلت مصر سنة خمس وأربعين ومائة سمعت عسامة المعافري يقول: حدثني عبد الملك بن سعيد الأنصاري قال: «حدثني» دهب بن سعيد الأوسي عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قال: رأيت زينب بنت علي بمصر بعد قدومها بأيام فوالله ما رأيت مثلها، وجهها كأنه شقة قمر، «وبالسند» المرفوع إلى رقية بنت عقبة بن نافع الفهري قالت: كنت فيمن استقبل زينب بنت علي لما قدمت مصر بعد المصيبة فتقدم إليها مسلمة بن مخلد وعبد الله بن الحارث وأبو عميرة المزني فعزاها مسلمة وبكى وبكت وبكى الحاضرون وقالت: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس/٥٢]، ثم احتملها إلى داره بالحمراء فأقامت بها أحد عشر شهرًا وخمسة عشر يومًا وتوفيت وشهدت جنازتها، وصلى عليها مسلمة بن مخلد في جمع بالمسجد الجامع ورجعوا بها فدفنوها بالحمراء بمسجد عمها في الدار بوصيتها: «حدثني» إسماعيل بن محمد البصري عابد مصر ونزيلها قال: حدثني حمزة المكفوف قال: أخبرني الشريف أبو عبد الله القرشي قال: سمعت هندًا بنت أبي رافع بن عبيد الله بن رقية بنت عقبة بن نافع الفهري تقول: توفيت زينب بنت علي عشية يوم الأحد لخمسة عشر يومًا مضت من رجب عام اثنتين وستين وشهدت جنازتها ودفنت لمخدعها بدار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوى حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري.

هذه رواية العبيدلي عن قدوم السيدة زينب إلى مصر ودفنها بهذا المكان الذي هو ضريحها الحالي، وهي كما ترى رواية صادقة ثابتة بالأسانيد عن الثقات وشهود العيان، فقضت على ما كانت تلوكه الألسن بشأن وجود السيدة زينب بمصر، وبذلك تغير مجرى التاريخ وبدت الحقيقة سافرة وكتبت الجرائد والمجلات أنباء هذا التحويل التاريخي الذي وضع الحق في نصابه، وهكذا تغيرت الصورة وبدت الدوائر العلمية حكومة وأفرادًا تؤرخ للسيدة زينب، وتوجه عنايتها إلى المقام الشريف المعمور، **فغيرت وزارة الأوقاف صورتها إلى ما أظهرته هذه الحقيقة السافرة وكتبت محافظة القاهرة بقلم السيد المحافظ صلاح الدسوقي تحت عنوان:**

قدومها إلى مصر

«ولما عادت رضوان الله عليها إلى المدينة المنورة التف الناس حولها، ففزع حاكمها عمرو بن سعيد وكتب إلى يزيد يقول: إن وجود السيدة زينب بالمدينة مثير للعواطف مهيج للخواطر، لأنها فصيحة لبيبة إذا تكلمت ملكت على الناس أسماعهم، وإذا خطبت سحرت عقولهم وألبابهم، وربما طالبت بدم الحسين فيقع ما لا تحمد عقباه ولا يعلم مداه إلا الله، فلما وصل الكتاب إلى يزيد كتب إلى عمرو بن سعيد أن يخيرها في الإقامة بأي البلاد تحب إلا المدينة، فاختارت مصر لما سمعته عن أهلها من حب عميق لآل البيت وتعلق شديد بهم، ورغب بعض أهل البيت في صحبتها فكان

ممن حضر معها السيدتان الكريمتان فاطمة بنت الحسين «السيدة فاطمة النبوية»، وأختها السيدة سكينة، ولما سمع بمقدمها مسلمة بن مخلد والي مصر من قبل يزيد خرج في جمع من العلماء والأعيان والوجهاء لاستقبالها؛ حيث كان ركبها الكريم قد وصل إلى بلدة العباسية «بالشرقية»، فحفوا بركابها من كل جانب حتى بلغت العاصمة فأنزلها الوالي بداره، وكان ذلك في أول شعبان سنة إحدى وستين من الهجرة فأقامت بتلك الدار نحو عام، لم ترَ خلاله إلا متعبدة متبتلة، انتقلت بعده إلى جوار ربها عشية يوم الأحد الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وستين من الهجرة، ودفنت حيث كانت تقيم في مكان ضريحها الطاهر الكريم الذي ظل موضع العناية والاهتمام في كل زمان.

وكتب الشيخ مصطفى الحمامي شيخ الضريح الزينبي وخطيب مسجده، ردًّا على أحمد زكي باشا فيما كان يثيره في هذا الصدد: يقول: «ادعى الباشا أن التواتر على وجود السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا منقطع قبيل زمن محمد علي باشا الأكبر أي لا يصح أن يحتج به محتج، ولكن أراد الله أن تنقض هذه الدعوى على يد كثيرين ردوا على سعادته، ولقد نقلت لنا مجلة الإسلام الغراء جملة نقول عن جملة من المؤرخين، تقول: إن هذا المشهد معروف من قرون بعيدة، وأبعد ما روته في مقال قيم للأستاذ المفضال حسن قاسم مؤلف كتاب المزارات- إن هذا المشهد كان معروفًا في ١٤ محرم سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، كما رواه الرحالة أبو عبد الله الكوهن الفاسي الأندلسي في رحلته التي عملها في القرن الرابع، وفي هذا المقال أيضًا أن هذا المشهد كان معروفًا في القرن الثالث قبل (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)، ذكر هذا العبيدلي الحسن بن يحيى في رسالة له استنسخها الأستاذ حسن قاسم بواسطة صديق له بحلب ذكر فيها مؤلفها تاريخ دخول السيدة مصر بالضبط فقال: إنه كان أول شعبان سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)، وذكر أنها أقامت بمصر أحد عشر شهرًا ونحو عشرة أيام، وذكر أنها توفيت يوم الأحد مساء في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة (٦٢هـ/ ٦٨١م) بالمحل الذي هي به الآن، وهذا فيصل في الموضوع ينخفض أمامه كل صوت ويسكت أمامه كل متكلم في التاريخ، وتتلاشى أمامه دعوى الباشا أن التواتر انقطع في العهد الذي ذكرناه عنه، فإن هذه الرسالة تقول إن التاريخ يعرف هذا المشهد بهذا المكان قبل الزمن الذي ذكره بأكثر من ألف سنة، ومن راجع ما نشرته مجلة الإسلام ردًّا على الباشا يجد جملة من المؤرخين يثبتون وجود السيدة بمصر، لعل الباشا لا يجد عددًا مثلهم يقولون ما اختار، وقد أغنانا ذلك عن أن نراجع هذا البحث تاريخيًّا بل كان يغنينا بعض من ذكروا، ويزداد قوة ما أثبتوا بموافقة أهل الكشف لهم، وهو الذين لا تحجب عيون بصائرهم أتربة ولا أحجار، ولو لم يكن لنا سند إلا هم لكنا في الكفة الراجحة عند ذوي البصائر بلا نزاع، ويزداد ذلك قوة بالتواتر الذي نقوله، ويزداد تأكدًا باختيار العلامة زكي باشا له في مقاله ورجوعه عن القول النافي فإن الباشا يقول: «أما البركة وأما الروحانية فشيء آخر»، هذا اعتراف من الباشا ليس بعده اعتراف بأن هذا المشهد الزينبي به بركة وبه روحانية، وهذه البركة وهذه الروحانية لا تكون إلا إذا كان بالمشهد السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وكتبت جريدة الفتح في العدد ٣٢٩ الصادر بتاريخ ٣٠ رمضان سنة (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)، تقول:

كان المعروف في الكتب الإسلامية أن السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جاءت الشام بعد وقعة كربلاء، وذهبت مع آل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى المدينة، وليس في الأيدي نص على مجيئها إلى مصر، وهذا ما بنى عليه حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت فتواه التي نشرناها من بضعة أسابيع، وقد نشر الآن حضرة الأديب حسن أفندي قاسم مقالة في مجلة الإسلام قال فيها إنه عثر على رسالة للعبيدلي اسمها «أخبار الزينبيات»، روى فيها عن رقية بنت عقبة بن نافع الفهري أنها كانت فيمن استقبل زينب بنت علي لما قدمت مصر بعد المصيبة، فتقدم إليها مسلمة بن مخلد وعبد الله بن الحارث وأبو عميرة المزني، فأنزلها مسلمة إلخ؛ ثم احتملها إلى داره بالحمراء فأقامت ١١ شهرًا و١٥ يومًا، وتوفيت... ودفنوها بالحمراء بمخدعها من الدار بوصيتها.

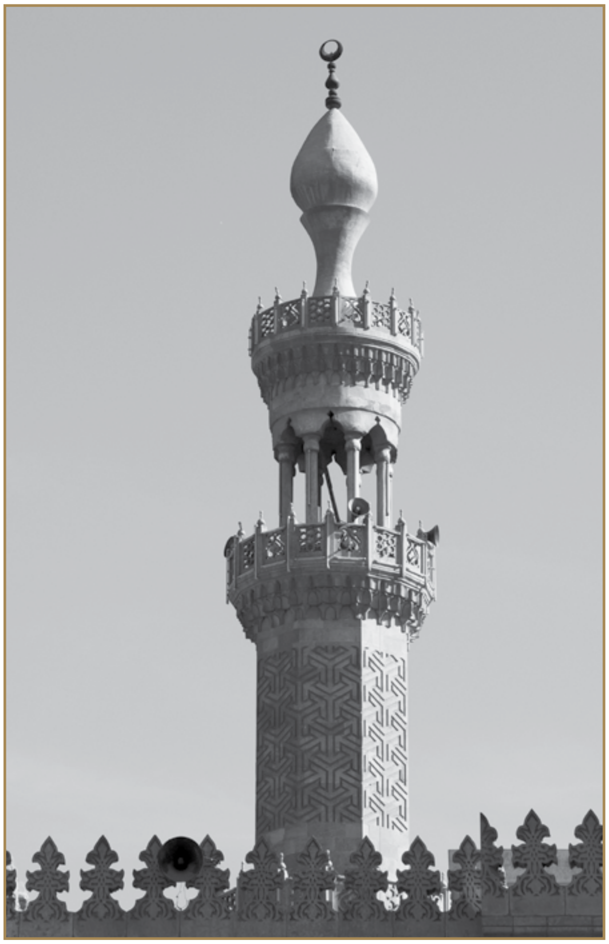
وكتبت جريدة الوادي بتاريخ ٢٥-٤ سنة (١٩٣١م) تقول: «والرسالة التي نعرض لها في هذه العجالة خاصة بتاريخ حياة- السيدة زينب حفيدة المصطفى وبنت بنته السيدة فاطمة الزهراء، وشقيقة الحسن والحسين سيدَي شباب أهل الجنة، وهذا المؤلف الجليل الذي قام بجمعه وتأليفه الأستاذ حسن قاسم، يعد عملاً جليلاً، لم يسبقه في القيام به أحد وانفرد به دون سواه، لأن تاريخ السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مشتت مفرق في كتب التاريخ، وفي رحلات المؤرخين والسائحين من مؤرخي الإسلام، ولا شك بأن ما قام به حضرة المؤلف من جمع الأسانيد الصحيحة والأقوال المشهورة والوثائق الثابتة، يعد مفخرة من مفاخره لتحقيق أمنية طالما تمنيناها لدراسة تاريخ بعض ذرية أهل البيت النبوي الكريم وأصل الدوحة الهاشمية، وقد جاء في مقدمة المؤلف ما يلي: «والسيدة الطاهرة الزكية زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ، وشقيقة ريحانتيه أعلى شرف ونسب وأجلّ حسب، وأكمل نفس وأطهر قلب، فكأنها صيغت في قالب ضمخ بعطر الفضائل، فالمستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق، رمز الفضيلة، رمز الشجاعة، رمز المروءة، فصاحة اللسان، قوة الجنان، مثال الزهد والورع، مثال العفاف والشهامة، وأيضًا قوله: فلئن كان في النساء شهيرات فالسيدة أولاتهن، وإذا عدت الفضائل فضيلة من وفاء وسخاء وصدق وشجاعة وعلو وعبادة وعفة وزهادة».

وكتب الأستاذ الأديب عبد الحميد النكلاوي في رسالته «موجز تاريخ السيدة زينب الكبرى» صفحة ٧، يقول: «لا يفوتنا في هذا المقام أن ننوه بالجهود المثمرة التي بذلها حضرة الهمام الفاضل السيد حسن محمد قاسم مؤلف «المزارات المصرية» فيما تناوله من البحث وراء هذه الحقيقة، حتى اهتدى إلى وثائق تاريخية ختمت بما ذكره النسابة الذائع الصيت العبيدلي [المتوفى سنة (٢٧٧هـ)] في كتابه «أخبار الزينبيات»، وهو أمير المدينة وابن أميرها، وأن نقدم له هنا بالأصالة عن الأمة الإسلامية جزيل الشكر والمنة».

مشهد السيدة فاطمة النبوية

(سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م)

هذا المشهد هو ثالث المشاهد المقدسة المقصودة بالزيارة من خاصة المصريين وعامتهم، فيه السيدة الطاهرة فاطمة الكبرى ابنة الإمام سيدنا الحسين، نقل الأجهوري من مزارات الأشراف [مخطوط بالمكتبة الصديقية بثغر طنجة بالمغرب]، عن شهاب الدين أحمد الأوحدي من كتابه [درر الأصداف في من دخل مصر من الأشراف]، أن السيدة فاطمة الكبرى بنت الحسين بن علي بن أبي طالب قدمت مصر وتوفيت بها سنة عشر ومائة، ودفنت بمحلة الحطابة[1]، ودفن معها من الأشراف الحسين من ذرية إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق، وبنى على مشهده الحافظ لدين الله الفاطمي قبة تمت عمارتها في سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م)، هذا النص يصحح نسبة هذا المشهد إلى السيدة فاطمة النبوية الكبرى بنت الإمام الحسين، وهو مطابق لما ذكره شمس الدين ابن الزيات في كتابه خطط القاهرة [مخطوط]، وأشار إليه في كتابه الآخر الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة [المطبوع بالقاهرة]، والشريف الإسماعيلي «الحسين دفين هذا المشهد المذكور آنفًا» طابق قول الأوحدي فيه، وقول الأزورقاني في بحر الأنساب، وابن عنبة في عمدة الطالب، وقد ذكر نقلًا عن أبي القاسم الحسين بن خداع المصري، أن عليًّا بن محمد بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر الصادق أغرب، ثم قدم إلى مصر سنة إحدى وستين وثلاثمائة ومعه ابناه حسين وجعفر ومع الحسين ولده نصر صغيرًا، وهذه الأدلة في جملتها وتفصيلها تؤيد ما قاله الأوحدي في مؤلفه المذكور، فتكون السيدة فاطمة الكبرى بنت الإمام الحسين ثاوية بهذا المكان المقدس تحقيقًا، وقد كان مشهدها في كل العصور المتقدمة مطافًا للزيارة ومثابة لعدد كبير من المسلمين يؤمونه للزيارة والصلاة والعبادة ويتعاهدونه بالبناء والجوار.



منظر عام لمئذنة جامع السيدة فاطمة النبوية

(١) هذه التسمية نسبة إلى بائعي الحطب، وهي غير الحطابة أسفل القلعة من ناحية بيمارستان السلطان المؤيد شيخ المحمودي، تجاه قرافة باب الوزير، والمقصود بها هنا منطقة بتحت الربع تجاه جامع الصالح طلائع (المراجع).



واجهة جامع السيدة
فاطمة النبوية



نقش داخل جامع
السيدة فاطمة النبوية



داخل قبة جامع السيدة فاطمة النبوية

ومحلة الحطابة هو اســم عَلَم على المنطقة التي يقع في وسطها هذا المشهد الكريم، ونبتدئ من حارتي الدليل وأبي كلبة، خلف المدرســة القجماسية «جامع أبو حريبة»[(١)]، إلى ظاهر درب بطوط «درب شــغلان حاليًّــا»، وهو التعريف الثابت لها منذ القدم، فقد عرف به عليها ابن الناسـخ في مصباح الدياجي [مخطوط بـدار الكتب] حين تكلم على مســجد السيد سعد الله الحســيني القائم على رأس حارتي الدليــل وأبي كلبــة المذكوريــن آنفًا، ورأيت في [الســجل المسلســل برقــم ٣٧٤- المــادة- ٨٠٢- ص٢٧٠] المؤرخ ما ورد فيه خاصًّا بهذا التعريف في ١٧ شــعبان سنة (١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م)، وهــو في محفوظات قلم الحفــظ بمحكمة القاهرة الابتدائيــة الشرعية، ومؤدى ذلك أن المرحوم حســن أغا سنجق خزينة حسين باشا قبودان وقف مكانًا له خارج باب زويلة «المتولي حاليًّا»، والدرب الأحمر بالخط المعروف قديمًا بالحطابة، والآن يعرف بسوق الغنم القديم، قريبًا من جامع

(١) أثر رقم١١٤، بناه الأمير سيف الدين قجماس الإسحاقي سنة (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م)، يقع بشارع الدرب الأحمر، بُني هذا المسجد مرتفعًا عن مستوى الطريق، يشغل الجزء السفلي من واجهاته مجموعة حوانيت، ويتوصل إلى المدخل بدرج مربع، وهو حافل بالرخام الملون الجميل، على يمينه ويساره طراز مكتوب به آية قرآنية وتاريخ الفراغ من العمارة، وله باب مكسوّ بالنحاس المزخرف بأشكال هندسية، وتقوم إلى يمينه مئذنة من أروع المآذن المملوكية، وتخطيط الجامع على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد، إذ يتكون من صحن مسقوف بوسط سقفه شخشيخة يحيط به إيوانان وسدلتان (المراجع).

أصلم البهائي «جامع أصلان بسكة النبوية»[١]، وبإضافة هذا إلى ما ذكر آنفًا تحقق وجود جثمان السيدة الطاهرة فاطمة الكبرى في هذا المكان الطاهر بلا خلاف، والحطابة نسبة إلى بائعي الحطب، واستمر هذا التعريف على هذه المنطقة حتى تغير إلى سوق الغنم، ونقلت الحطابة منه إلى الصوة، وميز الموثقون القدامى بين الحطابة هذه وبين تلك؛ بالقديمة للأولى والجديدة للثانية، والحطابة أو سوق الغنم هو ما يشمل المنطقة المعروفة حاليًّا بسكة النبوية، وما هو مضاف إليها من الحارات سالفة الذكر.

عمارة مشهد السيدة فاطمة النبوية

وقد كان مشهد السيدة فاطمة النبوية في كل عصوره محط أنظار أمراء الدولة المصرية وخلفائها وملوكها، فتعاقبوا عليه بالتجديد والتعمير، وفي سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) أنشأت المرحومة الست جليلة الشهيرة بدولت ابنة الأمير علاء الدين علي بن سليمان التتري الشهير بالبرؤاناه «أي أمير الأمراء» ابن علي بن محمد بن حسن الظاهري [المتوفى سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)] رباطًا للنسوة ومسجدًا للصلاة، ذكره المقريزي وأفاد أنه خارج درب بطوط بخط سوق الغنم[٢]، وهو الدرب الذي يعرف اليوم بدرب شغلان بسكة النبوية وشارع جامع أصلان «أصلم».

وهذا الرباط لا يزال قائمًا في اتجاه المشهد من الجهة الغربية إلى جهة الشمال معروفًا بالسبع بنات بحارة النبوية رقم ٩، وماتت منشئته في أوائل القرن الثامن الهجري، ودفنت بقبر أُحدث لها في الرباط من زوجها الأمير سيف الدين البرليّ السلاحدار الظاهري، وهذا ما حددته حجة وقف زوجها المذكور المؤرخ في الثالث والعشرين من شوال سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، ولهذه المناسبة جددت مشهد السيدة فاطمة وعمَّرته واستمر المسجد والمشهد معًا، حتى أعاد تجديدهما المرحوم الأمير سليمان ميسو كاتب اليومية بالمحكمة الشرعية العليا، في غرة المحرم سنة (١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م)، وهذا ما تحققته من [السجل رقم ٢٧٠ ص٢٤٧]، المندرج فيه حجة وقف المذكور، وفيها أنه أمر بالكشف عن زاوية وضريح السيدة فاطمة النبوية بالدرب الأحمر، وأمر بإعادة بنائها وتجديد المقام الشريف، وبلغت تكاليف هذه العمارة إلى ٦٠ ألف نصف فضة[٣]، وما يعادلها من العملة

(١) هذا الجامع شرع في بنائه الأمير بهاء الدين أصلم السلاحدار، أحد أمراء السلطان المنصور قلاوون سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م، وكان الفراغ من عمارته سنة (٧٤٦هـ/ ١٣٤٦م)، صار من كبار أمراء الناصر محمد بن قلاوون وأصبح أمير مائه مقدم ألف، كان متدينًا يجيد فنون القتال، توفي سنة (٧٤٧هـ/ ١٣٤٧م)، ومن عمائره هذا الجامع الأنيق، وأُلحق بجواره دار، وسبيل، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣٠٩؛ Max van Berchem, "Matériaux pour un Corpus inscriptionum Arabicarum, Première Partie : Egypte". *Mémoires publiés par les membres de la Mission archéologique française au Caire* 19 (Le Caire: Impr. de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, 1903): 195.

(٢) ذكر المقريزي هذا الرباط باسم رباط الست كليلة، وحدد موقعه بأنه خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر اليمني، ملاصق للسور الحجر بخط سوق الغنم وجامع أصلم، وقفه الأمير علاء الدين البرؤاناه على الست كليلة المدعوة دولاي ابنة عبد الله التتارية زوج الأمير سيف الدين البرليّ السلاحدار الظاهري، وجعله مسجدًا ورباطًا، ورتب فيه إمامًا ومؤذنًا، وذلك في ثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين وستمائة، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٢٨.

(٣) صار النصف فضة مصطلحًا نقديًّا معمولاً به منذ أن ضرب السلطان المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥- ٨٢٣هـ/ ١٤١٢-١٤٢٠م) دراهم عرفت بالدراهم المؤيدية في شوال سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، وضرب منها أجزاء منها النصف درهم مؤيدي، وتم التعامل بها في ٢٤ صفر سنة (٨١٨هـ/ ١٤١٥م)، وأصبح الدرهم المؤيدي=

الحالية (٥٠٠ مليم- ١٣٥جنيهًا)، كما جدد زاوية الشيخ رضا الدين بتربيعة الحريريين «ابن جاني بك» بالقاهرة، وهي الزاوية القائمة إلى يومنا، ثم جدده بعد ذلك المرحوم الأمير عبد الرحمن كتخدا ابن المرحوم حسن قازدغلي في سنة (١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)، والمسجد حاليًّا يصطبغ بتجديد الخديوي عباس الأول في أكثر أجزائه كالمئذنة والقبة وسقف الجامع، وعلى باب المسجد من آثار الخديوي المذكور، مذكرة تاريخية تشير هذا التجديد قرأنا فيها ما يلي:

هذا مقام كريم فيه فاطمة
بنت الحسين فأبشر خير تغشاه
أنشاه عباس حلمي واصلا رحما
لمسجدها وبحسن الصنع وشاه
تقول ألسن من وافي مؤرخه
مزار فاطمة عباس أنشاه
٢٤٨ ٥٣٠ ١٣٣ ٣٥٧ = سنة ١٢٦٨

وفي سنة (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م) جدد ديوان الأوقاف الواجهة العمومية ومدخل الباب الغربي الشمالي، وكتب عليه مذكرة هذا التجديد في عبارة هذا نصها:

(جدد هذا في عصر خديو مصر عباس حلمي الثاني
أدام الله أيامه ١٣١٧)

والكسوة التي تغطي المقام الشريف من أثر الخديو عباس الأول، وهذا ما تفيده الكتابات المحيطة بها ونصها:

جدد هذا الستر[1] الشريف حضرة مولانا الوزير الأعظم الصدر المنير الأفخم[2] صاحب السعادة

= سنة (٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م) نصف مؤيدي، وقُدِّرَ الدرهم بثمانية عشر فلسًا، وكل نصف فضة بتسعة فلوس نحاسية، وفي سنة (٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م) صارت معاملة الفلوس بالعدد، وصار النصف فضة يصرف بأربعة عشر من الفلوس، والدينار= ٤٢٠ فلسًا، انظر: تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، **شذور العقود في ذكر النقود**، تحقيق محمد عبد الستار عثمان (د.م، ١٩٩٠): ١٤٩؛ عبد الرحمن فهمي محمد، **النقود العربية: ماضيها وحاضرها**، المكتبة الثقافية ١٠٣ (القاهرة: دار القلم، ١٩٦٤): ٩٤؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٢٠: ٥١.

وقد تداولت مصر في العصر العثماني نقودًا من الفضة هي: البشلك، والتمشلك، والأكلك، والقرش، إلى جانب النقود الذهبية، بالإضافة إلى النقود الأوربية، وكانت وحدة النقد الفضي في الدولة العثمانية هي: الأقجة، والتي تعد أصغر وحدات النقد الفضي العثماني، وعرفت في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين باسم القرش الفضي، انظر: عبد الرحمن فهمي، **النقود العربية**: ١١٧؛ محمد على الحريري، «النقود المتداولة في العصر العثماني»، **مجلة الدارة**، العدد ١٢ (١٩٢١): ١١٥، ١١٦.

(١) الستر: بمعنى الستارة، والمقصود هنا الغطاء أو الكسوة من الحرير أو قماش الستان، توضع على التركيبة في أرضية القبة أو التربة أيًّا كان نوعها، وغالبًا ما تكون باللون الأخضر، وتوشى أو تطرز بخيوط من الحرير، وتكتب به عبارت دعائية وآيات قرآنية، وهذا المصطلح أطلق كلقب أصل للإشارة إلى المرأة الجليلة، وكان يغلب فيه وصفه بالرفيع وبالعالي وبالأشرف، وكان الستر الرفيع أكثر هذه النعوت ورودًا، وقدأطلق على الملكة شجر الدر بما نصه: «تربة الستر الرفيع والحجاب المنيع عصمة الدنيا والدين»، كما أطلق على السيدة خوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل بما نصه: «ذات الحجاب الرفيع والستر الحصين المنيع» وذلك في جميع وثائقها، انظر: حسن الباشا، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار** (الإسكندرية: دار النهضة العربية، ١٩٧٨): ٣١٧-٣١٩؛ علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ٤٧١، ٤٧٢؛
Max van Berchem, *Matériaux pour un Corpus inscriptionum Arabicarum*: 111-112.

(٢) من الفخامة بصيغة أفضل تفضيل، أطلق في نص تجديد منزل جمال الدين الذهبي (١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م) التي أجرته لجنة حفظ الآثار العربية سنة (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)، كما أطلق على الخديوي عباس حلمي الثاني في النص التأسيسي لمسجد قوصون بالحلمية الجديدة (١٣١١هـ/ ١٨٩٣م)، والنص التأسيسي أعلى مدخل الرواق العباسي بالجامع الأزهر (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)، انظر: رفعت موسى محمد، **الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣): ٣٢٠-٣٢٢؛ علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ٤٧٣.

والهمم والإحسان والنعم أفندينا[١] الأمجد والي مصر
المحروسة
الحاج عباس حلمي باشـا بـن المرحوم الحاج أحمد
طوسون باشا سنة ست وستين
ومايتـين وألف من هجرته صلى الله عليه وسـلم
أدام الله عزه وبلغه شأوه

كما بالمقصورة النحاسية من آثاره هذه الأبيات:

مقصورة أتقنت لله صنعتها
تستوجب الشكر عند الله والناس
تذيع همة منشيها مؤرخة
من بعض طيب إحسان لعباس[٢]

سنة ١٢٦٦ ٩٠ ٨٧٢ ٢٢ ١٢٠ ١٦٣

وقد اعتمدت وزارة الأوقاف في ميزانية سنة (١٩٦٣-١٩٦٤م) مبلـغ ٢٥ ألف جنيه لتنفيذ مـشروع إعادة بناء مسجد ومشهد السيدة فاطمة النبوية.

سيرة السيدة فاطمة

نشأت السيدة فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا نشأة حسنة بين أحضان أبويها تمرح في ظلهما متمتعة بشباب نضير، وما بلغت سن العشرين حتى كانت آية في الجمال ومظهرًا من مظاهر الكمال، قد أودع الله في نفسها روحًا طاهرة زكية، وقلبًا نقيًّا في صدق بالغ وإخلاص عظيم، فرغب الناس في أن يعرسوا بها لينالوا شرف هذا النيل الكريم، فاختارها أبوها الحسين لابن عمها الحسن المثنى ابن الحسن السبط قائلاً له قد اخترت لك ابنتي فاطمة إذ هي أكثر شبهًا بأمي فاطمة الزهراء.

زواجها بالحسن المثنى

فتزوجها الحسـن وبذلـك تمت لها السـعادة وتم له الكمال، وكان الحسـن سيدًا من سادات بني هاشم ومفخرة مـن مفاخرهم، فوجـدت فيه كل صفات الرجـل الطاهر القلب النقي السـيرة والسريرة، وقد استطاعت بفضل ما آتاها الله سـبحانه من حكمة أن تدرس طباع رجلها درسًا جيدًا فوجدت فيه ولا عجب صفات الرجل الكامل، فسـار الزوجان على الطريقة المثلى التي تكون بين الزوج وزوجه، فنالت عنده المنزلـة الكبرى ونال عندهـا المقام الأجل، وأصبحـت إرادته رهن رضاها، ومحبته لها شـعاره ودثاره، فعاش الزوجان عيشـة كلها العبادة والرضا والتوفيق عليها آيات الطهارة والقداسـة، ويتهادى بـين ربوعهما أشرف العنصر المقدس الذي يلتقيان فيه.

أولاد السيدة فاطمة من زوجها الحسن

وقد أنجبت منه أقمار كالبدور السافرة منهم عبد الله المحض ولد سنة (٧٠هـ/ ٨٨٣م)، وسمي بالمحض أي الخالص

---

(١) أفندي: من الكلمة اليونانية أفنديس، استعملها الترك في القرن (٧هـ/ ١٣م)، أطلق على كبار الموظفين مثل: رئيس أفندي؛ أي رئيس الكتاب، وكان الجيش العثماني يلقب الضباط رسميًّا بلقب أفندي في رتبة البكباشي، وكانت المرأة تلقب بلقب أفندي؛ فيقال خانم أفندي، وأطلق اللقب في اللغة العربية على الكاتب الموظف في الدولة وكان الروزنامجي في مصر رئيس طائفة الأفندية، وكان المصريون يطلقون على محمد علي الكبير وعلى الباشوات العثمانيين الذين تولوا الحكم قبله لقب «أفندينا»، وكان يقال لزوجة السلطان «قادين أفندي»، كما أطلق على خوشيار هانم زوجة إبراهيم باشا، انظر: سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل**: ٢٠-٢٣؛ أرشيف دار الوثائق القومية: وثائق أرقام: ٦٥، ٧٣، ٩٧، صادرة من محكمة مصر الشرعية.

(٢) هذا النص على المقصورة، ووجد بنفس الصيغة على معظم المقاصير النحاسية التي أمر بصنعها الوالي عباس باشا حول أضرحة أهل البيت ومشاهدهم الشريفة وهي: السيدة نفيسة، والسيدة سكينة، وسيلي ذكر ذلك عند الحديث عن هذه المشاهد (المراجع).

أو الطاهر لسمو قدره نسبًا وحسبًا، ويلقب بالكامل لكماله وكان شيخ بني هاشم وسيدًا من ساداتهم، روى الحديث عن أمه وعبد الله بن جعفر وسعيد بن أبان، وروى عنه مالك وسفيان الثوري، مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقصر ابن أبي هبيرة ظاهر الكوفة سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، وله من العمر ٧٥ سنة، وضريحه بالكوفة على شاطئ نهر الفرات.

ومنهم إبراهيم الغمر، ولد سنة (٧٨هـ)، والغمر بالغين معناه واسع الخلق كثير المعروف والعطاء، مات في ربيع الأول سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، وهو آخر من مات من بني الحسن.

وثالثهم وهو الأخير الحسن المثلث ولد سنة (٧٧هـ/ ٦٩٦م)، ومات في نفس السنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، ودفن بينبع النخل بمسجد العشيرة وضريحه معروف إلى يومنا هذا، وإلى جانبه طائفة من ذريته، روى عن أبيه وأمه وعنه فضيل بن مرزوق، وله عند ابن ماجة حديث واحد، وامتد عقبه من ولديه على العابد وعبد الله، وأنجبت من البنات بنتًا واحدة هي السيدة زينب بنت الحسن.

وقد كانت عناية السيدة فاطمة بتربية هؤلاء السادة النجباء عناية بلغت حد الوصف، وما نشأوا في أحضان أبيهم وفي ظل ذلك الحنان العائلي حتى ألقت المقادير على تلك الزهرة النضيرة في ربيع حياتها عاصفة قوية، إذ ذهبت جل آمالها بفقد أبيها الذي شاركته راضية مختارة بمالها وبنفسها وبأولادها غير مبالية بما هنالك من المصاعب والمتاعب، فقد فقدت بموت الحسين كل آيات العطف والحنان، ولذلك راحت ذاهلة لا ترى للحياة بعده طعمًا ولا جمالًا، ولعمري إن موت الحسين ومحنته أثار الحزن في أمة الإسلام جميعًا، فكيف بأبنائه وبناته، تلك ذكرى يذوب لها الفؤاد حقًّا، فلا عجب أن نرى ذلك القلب قلب السيدة الكبرى يتحطم وتملك عليه تلك المأساة كل سبيل، فلم يعد يفكر إلا في هذا المصاب المؤلم الذي أصاب منه الصميم هكذا كانت نفسية هذه السيدة الطاهرة بعد تلك الذكرى الدامية التي لا زال ولن يزال يتردد صداها في أنحاء العالم بأسره فثلج ألسنة الصادقين بقوله تعالى ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ **[سورة البقرة/ ١٥٦]**، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ **[سورة الشعراء/ ٢٢٧]**.

وفاة زوجها الحسن المثنى

فما لبثت أن فوجئت للمرة الثانية بفقد زوجها الحسن فتزايدت حسراتها وتصاعدت زفراتها، ولا غرو فقد شاركها في شرف الأبوين وشاطرها في مواريث الوالدين خَلْقًا وخُلُقًا، لكن تمكنت من تبديل حالتها والاستيلاء على نفسها بنفسها في حين ما أوحى إليها زوجها في ساعة نفسه الأخير وروحه على أبواب الفردوس يحفها الملأ الأعلى من بشائر المصافاة والمحاباة التي قضياها في الحياة الزوجية.

وقد أعرب كلاهما عن ذلك قولاً وفعلاً، ذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين: «لما حضرت الحسن بن الحسن الوفاة جزع، وجعل يقول: إني لأجد كربًا ليس من كرب الموت؛ فقيل له ما هذا الجزع، تقدم على رسول الله ﷺ وهو جدك وعلي والحسن والحسين وهم آباؤك، فقال: ما لذلك أجزع ولكن كأني بعبد الله بن عمرو حين أموت قد جاء في محصرتين «طائفتين من أتباعه» وقد رجل جمته «سرح شعره»، يقول أنا من بني عبد مناف جئت لأشهد ابن عمي، وما به إلا أن يخطب فاطمة بنت الحسين فإذا مت فلا يدخل عليَّ، فقالت له فاطمة: وهو يسمع أعتقت كل مملوك لي وتصدقت

بكل مالك لي إن أنا تزوجت بعدك أحدًا، فسكن الحسن وما تنفس ولا تحرك حتى قضى، فلما نعى خبر وفاته أقبل عبد الله على الصفة التي ذكرها الحسن فتردد القوم في دخوله على الحسن، وأخيرًا دخل عليه فوجد فاطمة تبكي فأرسل لها وصيفة له، فجاءتها حتى دنت منها فقالت لها: يقول لك مولاي اتقي الله في نفسك فإن لنا فيها أربًا؛ فلم تجاوبها، ومضى على وفاة الحسن عام كامل كان في خلاله عبد الله بن عمرو يراسل أولياء أمورها في الغدو والرواح والمساء والصباح في أمر تزويجها منه فيفاوضوها فلا تقبل وفاء بعهدها لزوجها؛ فبعد ضروب التهديد والوعيد التي هددتها بها أمها «أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي» وما رأته من معاناتها حرارة الشمس وقد أشرفت على الهلاك وعاطفة الحنان الأموي تأبى ذلك، وأيقنت بأن هذا الأمر لا مرد له وتحقق لديهما أنه مراد الله سبحانه، أذنت في تزويجه ثم وفت نذرها وتصدقت من مالها وملكها بما كانت عينته فلما بلغه ذلك أرسل لها ما أخرجته مضاعفًا.

زواجها بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

فتزوجت السيدة منه وقد استطاعت أن تسير معه بتلك السيرة المرضية، فكانت عونًا له ومعينًا فرفعت عنده منزلتها، وهذا مثال الزوجة الصالحة التي تمتاز بأفكارها الطاهرة وبشعورها الحي اللطيف وبأخلاقها البهجة وبصبرها الجميل وعريكتها اللينة وعفتها النقية، فكانت السيدة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تنهض في الصباح مبكرة تؤدي ما عليها من حق مفروض لخالقها وواجب مقدس لرجلها ثم تقوم بمهام تدبير شؤون منزلها «هذه هي مشاركة المرأة زوجها حمل أثقال الحياة»، وهذا هو عمل كل امرأة أوتيت من الحكمة نصيبًا وافرًا فما أجل هذا العمل وأشرفه.

أولادها من عبد الله

وقد صار لها من زوجها هذا أولاد كأنهم الأقمار أولهم محمد الديباج سمي بذلك لفرط جماله، إذ كان ذا سمت جميل ونفس زكية نقية كباقي أفراد أسرته أخذه أبو جعفر المنصور ثم أمر به فضربت عنقه صبرًا وبعث برأسه إلى خراسان في سنة (١٤٦هـ/ ٧٦٣م) وله عقب قليل.

وثانيهم القاسم وكان له بنت من خديجة بنت عثمان ابن عروة بن الزبير ماتت عقيمًا، ثم رقية.

وتوفي زوجها الحسن المثنى سنة (٩٧هـ/ ٧١٥م) بالمدينة عن بضع وخمسين عامًا وكان قد شهد الطُف مع عمه الحسين، وارتد جريحًا وحمل فيمن حمل إلى الشام ثم إلى المدينة.

وتوفي عبد الله في أوائل القرن الثاني الهجري، وقد ظن بعض المؤرخين أن فاطمة كانت متزوجة بعبد الله [المتوفى سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م)]، يعني به الأكبر والمتحقق أن زوجها هو الأصغر إذ كان لعمرو بن عثمان بن عفان عبد الله الأكبر والأصغر، فالأصغر هذا، والأكبر هو الملقب بالأطرف لجماله.

دار كفالة الطفل أو دار اليتامى

وإلى السيدة فاطمة النبوية تنسب أول دار لكفالة الأطفال اليتامى؛ إذ هي أول من أنشأت هذه الدار كملجأ للأطفال الذين فقدوا أمهاتهم بالمدينة النبوية، ولما قدمت إلى مصر أنشأت بها دارًا ثانية كانت ترعى فيها الأيتام بنفسها وتكفلهم وتواسيهم وتنشئهم تنشئة حسنة إلى أن يراهقوا، ومن هنا مأتى تلقيبها بأم اليتامى، وقد مضت

الحكومات في الأمصار على إعداد هـذه الدار وجعلها من المرافق العامة تأسيًا بالسيدة في إنشائها هذا الملجأ الذي هو الحجـر الأول لوضع دور الأيتام في كل مصر وعصر، حتى لم تخـل منها دولة من الدول في الـشرق والغرب، أما في مصر فكانـت الحكومات لها ديـوان أطلق عليه ديـوان الأيتام واسـتمر هذا الديوان إلى يومنا، وملاجئ الأطفال في مصر ودور الأيتام بها اليوم تعمل عملها في تنشئة الأطفال تنشئة صالحة تكفل لهم السعادة والرفاهية.

مشهد الشريف علي حفيد السيدة فاطمة بطوة[1]

وإلى السيدة فاطمة النبوية ينسب السيد الشريف علي ابن محمد بن عبد الله المحض «ابن السيدة فاطمة» من زوجها الشريف حسن المثنى، أمه هند الأسدية بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة الأسـدي القريشي وهي أم أشقائه موسى وإبراهيم وزينب، دخل الشريف علي المذكور إلى مصر سنة (١٤٤هـ/ ٧٦١م)، في مدة ولاية حميدة بن قحطنة الطائي عامل الخليفة المنصور العبـاسي، وذكر المؤرخون أمثال ياقوت في معجم البلدان والمقريزي والكندي وغيرهم أنه قدم داعية لأبيه محمد الملقب بالنفس الذكية، فنزل على عسـامة بني عمـرو العافري وكان إليـه إمارة الصعيد آنئـذٍ، ولما علم بقدومه حميدة المذكور سـكت عنه، فرفع إليه أمر قدومه فقال هذا كذب، ثم أرسـل إليه أن تغيب، ففر إلى الصعيد على عسـامة المذكور، فأنزله بقرية طـوة من قرى منية ابن الخصيب «المنيا بالصعيد الأوسـط»، ولما بلغ ذلك الخليفة العباسي عـزل حميدة وولى يزيد بن حاتم مكانه، ولم يلبث الشريف علي بطوة حتى توفي في سـنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، بعد مرض لازمه أشـهرًا ثم دفن بها، ولم يعقب من زوجته ابنة عسامة المذكور.

واليوم على قبره مزار حافل مقصود بالزيارة بطوة غربي المنيـا، وأقول إن الشريف المذكور لم يأت مصر داعية لأبيه ودعمه كما ذكر المؤرخون، إنما قدمها بدعوة من المصريين حماية له من صنعاء العباسـيين، وصونًـا له من الاضطهاد تكريمًا لهذه البضعة النبويـة الطاهرة، وفي هذا ما يريك مـا كان عليه المصريـون من حـب وولاء لآل بيت النبوة المطهرة والتحبب إليهم ومودتهـم منذ ذلك الزمان الغابر، والمؤرخون سـامحهم الله تعالى لا يفرقـون فيما كتبوا بين الولاء أو التشـيع أو الرفض فيصمونهم به وصمة عار، ولله در الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث يقول:

إن كان رفضًا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي

مشهد السيدة نفيسة بنت زيد

مشهد السيدة نفيسة بنت زيد بن الحسن السبط، عمة السيدة نفيسة بنت الحسن بالقرافة الجنوبية «قرافة السيدة نفيسة»، قبلي شارع الزرايب، وشرقي الشارع الموصل لضريح السيدة جوهرة، تجاه سقاية الماء المنتهية بحوش الشيمي، ذكره ابـن عثمان في مرشـد الزوار، وابن الزيـات في الكواكب

(١) اسم لعدة قرى مصرية قديمة وردت أنها بإقليم الغربية تارة مع دمسيس، وتارة مع منوف، التي تعرف بمنوف السفلى، أو محلة منوف، ويقال لها طوة القديمة تمييزًا لها من طوة بمركز ببا بمديرية بني سويف، ومن طوة بمركز المنيا بمديرية المنيا، وردت بالخطط التوفيقية أنها بالوجه البحري، انظر: محمد رمزي، **فهرس القاموس الجغرافي: للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥**، قسم ١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤): ٣٢٧؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج. ٦ (د.م.، ١٩٠٦): ٧٢، ٧٣.

السيارة، والسخاوي في تحفة الأحباب وغيرهم[1]، واجتمعت كلمتهم على أن السيدة نفيسة بنت زيد مدفونة في هذا المكان تحقيقًا[2]، تزوجت الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان [المتوفى سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م)] بدمشق، وأمها لبابة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ويعرف هذا المشهد بمعبد السيدة نفيسة، ومعها في هذا المشهد الشريف قاسم الحسن من ذرية زيد الجواد، ذكره السخاوي بالدفن معها، وقد أورد السخاوي ما قيل عن دفنها بهذا المكان، وانتهى منه إلى أنها كانت زوجًا للوليد المذكور، وأن دخولها إلى مصر مشهور، وإذا ثبت ذلك فيكون دخول هذه السيدة بعد سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م)، ووفاتها في أوائل القرن الثاني الهجري[3].

(١) أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلق بن محمود السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات**، تحقيق محمود ربيع وحسن قاسم (القاهرة: مطبعة العلوم والآداب، ١٩٣٧): ١٢٥، ١٢٦.

(٢) لم يثبت مكان وفاتها بمصر أو بالشام أو غيرهما، ولكن دخولها مصر مشهور، وخلط البعض بينها وبين السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور الثابت دفنها بمصر، ومقامها بنهاية الشارع نفسه والتالي ذكرها فيما بعد، والسبب في ذلك أن جماعة حفروا في موضع هذا المشهد فوجدوا بلاطة رخامية عليها نقش كتابي نصه «هذا قبر السيدة نفيسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا»، فأشاعوا أنها السيدة نفيسة المشهورة والمعروفة بمصر، انظر: المرجع السابق: ١٢٦.

(٣) المرجع السابق.

مشهد السيدة سُكَيْنَة بنت الإمام سيدنا الحسين

(سنة ١١٧هـ/ ٧٣٥م)[4]

هذا المشهد بخط دار الخلافة[5]، بين بيت الخلفاء العباسيين[6]، وبين تربة شجرة الدر[7]، قسم الخليفة جنوبي القاهرة، به مقام السيدة سكينة «بضم أوله وفتح ثانيه»،

(٤) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج. ٢: ٣٩٤-٣٩٧؛ الشبلنجي، **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**: ١٧٤، ١٨٩؛ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، قسم ١، مج. ١ (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، [--١٩]): ١٦٣؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، **المنتظم: في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مج. ٧ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢): ١٧٥-١٨٠؛ محمد الصبان، **إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين** (د.م.: مكتبة الجمهورية العربية، د.ت.): ٢١٠.

(٥) يعرف حاليًا بشارع الخليفة وبشارع الأشراف، وبه جملة من العمائر المختلفة أهمها تربة والدة الملك الصالح بن المنصور قلاوون (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، وتربة السلطان الأشرف خليل بن المنصور قلاوون (٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)، ويطل المسجد بواجهته الجنوبية الغربية على شارعي السيدة سكينة والخليفة، ويطل بواجهته الجنوبية الشرقية على شارع السيدة سكينة، ودرب الأكراد، المعروف قديمًا باسم حارة البحر والنهر، انظر: عامر، **العمائر الدينية بمدينة القاهرة**: ١٧٨؛ ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٩٥، ١٠٤؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٢: ١٨٦؛ مج. ٥: ٤٥، ٤٦؛ علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ١٩٥.

(٦) المقصود تربة الخلفاء العباسيين أو قبتهم، انظر: ابن ظهيرة، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة**: ١٩٤-١٩٩؛ كمال الدين سامح، «تطور القبة في العمارة الإسلامية»، **مجلة كلية الآداب** ١٢، العدد ١ (مايو ١٩٥٠): ١٨؛ ابن الوكيل، **تحفة الأحباب**: ٤٩.

(٧) تربة الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الصالحية أثر رقم ١٦٩، بنيت في أواخر العصر الأيوبي سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، وتتشابه في طرازها المعماري مع قبة الخلفاء العباسيين.



منظر عام لمئذنة جامع السيدة سكينة

بنـــت الإمام الحســـين[1]، وهو من مشـــاهد آل بيت النبوة المقدســـة، خطبها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان في سنة (٨٦هـ/ ٧٠٥م) من أخيها ســـيدنا علي زين العابدين، وبعث بصداقها إليه، فبعث بها إليه مـــن المدينة النبوية إلى مصر فدخلتهـــا، وأنزلها الأصبغ بمنية مسروح بن ســـندر مولى روح بن زنباع في شمال منية مطر بن سالم «المطرية شمالي القاهرة»، وهي التي عرفت بمنيـــة الإصبغ[2]، ثم بالخندق، وأخيرًا بالدمـــرداش[3]، ولم تلبث بها غير ثلاثة أشـــهر ثم مات الأصبغ قبـــل البناء بها، فعـــادت إلى المدينة، ثم بعد حين طلبها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقدمت عليه فتزوجها[4]، وبقيت معه بمصر حتى توفي زوجها سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م)، فلبثت بمصر حتى توفيت في يوم الخميس الخامس من شهر جمادى الأولى سنة (١١٧هـ)/ ٤ يوليو سنة (٧٣٥م)، ودفنت بالمـــكان الذي تزار فيه اليـــوم، وكان دارًا لأحد بني هاشم أنزلها بها بعد نقلها من منية الأصبغ.

---

(١) تضاربت أقوال المؤرخين وأصحاب السير في مكان وفاة السيدة سكينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ففي طبقات الشعراني أنها مدفونة بالقرب من السيدة نفيسة، وكذلك في طبقات المناوي وسيرة الشامي والحلبي، أما السخاوي فقد خلط بينها وبين السيدة سكينة بنت زين العابدين بن الحسين، والصحيح وقول الأكثرين والثقات من المؤرخين مثل: النووي في تهذيب اللغات، وابن خلكان في وفيات الأعيان وكلاهما من مؤرخي القرن السابع الهجري أنها دفنت بالمدينة ولم تدفن بدمشق ولا بمصر، بالإضافة إلى أن ابن زولاق المصري صاحب كتاب فضائل مصر وأخبارها، وهو مؤرخ مصر في القرن الرابع الهجري وصاحب مصدر تاريخي مهم في تلك الفترة، لم يذكرها فيمن دخل مصر من العلويين الأشراف، وعليه فإننا نرجح أن السيدة سكينة بنت الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تدفن بمصر واحتمال دفنها = بها ضعيف، ومشهدها الملحق بالمسجد الحالي المنسوب إليها والمعروف بالقاهرة هو من مشاهد الرؤيا، انظر: ابن زولاق، **فضائل مصر وأخبارها وخواصها**: ٤٣-٤٧؛ الشعراني، **الطبقات الكبرى**، مج. ١: ٢٦؛ الصبان، **إسعاف الراغبين**: ٢١٠؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١١٥، ١١٦.

(٢) منية الإصبغ: قرية كانت تقع خارج باب الفتوح (المراجع).

(٣) نسبة إلى الشيخ الدمرداش شيخ ومؤسس الطريقة الدمرداشية المتفرعة من الطريقة الخلوتية، نال شهرة واسعة في التصوف واستقر شيخًا للطريقة الخلوتية في مصر، توفي سنة (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)، وأنشأ زاوية حملت اسمه في ضاحية شمالي القاهرة في حي العباسية حاليًّا كانت تسمى خندق الموالي، وقد تحولت هذه الزاوية إلي تكية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، انظر: توفيق الطويل، **التصوف في مصر**: **إبان العصر العثماني**، السلسلة الفلسفية الاجتماعية ٣ (القاهرة: مكتبة الآداب، [١٩٤٦]): ٧٨؛ هند منصور، **منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ٢٠٠٢): ٣٦.

(٤) ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**: ٣٢٩.



منظر عام لقبة جامع السيدة سكينة

هذا هـــو القول الصحيـــح الذي لا غبـــار عليه ولا خلاف فيه بـــين جموع المؤرخين القـــدامى كابن زولاق[1]، نقل عنه ابن الزيات في الكواكب السيارة، أنه قرأ على باب هذا المشهد اسم السيدة ســـكينة بنت الحسين، وفي خطط المقريزي في ذكره قرية الإصبغ ما يعضد هذا القول ويؤيده، ولما وصل ابن الزيات إلى قبر الســـيدة ســـكينة بنت الإمام علي زين العابدين المدفونة بمســـجد الإمام الليث بن سعد

---

(١) الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خالد ابن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق أبو محمد الفقيه الليثي المصري، ولد بالفسطاط سنة (٣٠٦هـ/ ٩١٨م)، وتوفي سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، تتلمذ على يد المؤرخ أبي بكر الكندي، وتخصص في تاريخ مصر، وتميز منهجه العلمي في كتابة التاريخ بالدقة والتحري والتصنيف المقارن، وقد أثرى بنشاطه الثقافي والفكري الحياة الثقافية في مصر الإسلامية إبان القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، من أهم كتبه: كتاب سيرة محمد بن طغج الإخشيد، كتاب سيرة جوهر، كتاب التاريخ الكبير على السنين، كتاب سيرة كافور، كتاب سيرة المعز، كتاب سيرة العزيز، وكتابه هذا المعروف بفضائل مصر وأخبارها وخواصها، ويعتبر ابن زولاق من رواد المؤرخين المصريين في العصور الوسطى، وقد = ظل لفترات طويلة تجاوزت عصره من أبرز وجوه مصر الفكرية، واعتمد عليه بشكل كبير عديد من المؤرخين مثل: ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، القزويني (ت ٦٨٢هـ)، وابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، والنويري (ت ٧٣٢هـ)، وابن الزيات (ت ٨١٤هـ)، والمقريزي (ت ٨٤٥هـ)، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، والسخاوي (أبي الحسن نور الدين ت ٨٨٧هـ)، والسيوطي (ت ٩١١هـ) ، وابن إياس (ت ٩٣٠هـ)، انظر: ابن زولاق، **فضائل مصر وأخبارها وخواصها**: ٧-١٧.

في الجهة القبلية منه؛ وكان المشاع عند العامة أن سكينة صاحبة المشهد بدار الخلافة هي ابنة زين العابدين لا ابنة الحسين، فوجه نظر العامة إلى هذا الخلط بقوله وقد غلط من قال إن سكينة المدفونة بخط دار الخلافة هي سكينة بنت علي زين العابدين، والمقريزي نقلاً عن الشهاب القضاعي صاحب ذيل الخطط [المتوفى سنة (٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م)]، يجعل هذا المشهد في عداد المشاهد الحاكمية التي أمر الحاكم بأمر الله الفاطمي بتجديدها في رمضان سنة (٤٠٢هـ/ ١٠١١م)، وفي تاريخ ابن ميسر، وابن دقماق، أن الآمر بأحكام الله أمر وزيره محمد بن فاتك «المأمون البطائحي» بتجديد مشاهد الأشراف بالقاهرة والقرافة فصدع بالأمر، وجددت المشاهد في ربيع الأول سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)، وأمر أن يكتب على كل مشهد مما جدد اسم الثاوي به من السادة الأشراف والسيدات الشريفات وتاريخ عمارته[١]، فبنى في هذا التاريخ مشهد السيدة زينب وما بين مشهدها وبين مشهد السيدة كلثم بالقرافة من المشاهد الأخرى.

ويقول ابن زولاق السابق الذكر بعد ما تقدمت الإشارة إليه: «أن السيدة سكينة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا هي أول من دخل مصر من ولد علي»[٢]، ثم ذكر علاقتها بالأصبغ مما قدمناه عن المقريزي، وابن زولاق المذكور هو مؤرخ قديم اسمه الحسن بن إبراهيم بن زولاق الليثي المصري ولد بها سنة (٣٠٦هـ/ ٩١٨م)، ومات سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، وفي أخبار الزينبيات الذي طبعناه في سنة (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)، ليحيى ابن الحسن العبيدلي أمير المدينة النبوية [المولود سنة (٢١٤هـ/ ٨٢٩م) المتوفى بصدر وادي العقيق سنة (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)]، ما يؤكد دخول السيدة سكينة بنت الحسين مصر مع عمتها السيدة زينب بنت الإمام علي، ودخول السيدة زينب مصر كان في سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)، وهذا مأتى قول ابن زولاق أنها أي: السيدة سكينة أول علوية دخلت مصر.

فتكون السيدة سكينة تحقيقًا لما ذكر دخلت مصر ثلاث دفعات أولاها سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م) مع عمتها السيدة زينب، ثم دخلتها ثانية في سنة (٨٦هـ/ ٧٠٥م)، ثم غربت منها إلى المدينة بعد موت الأصبغ، ثم دخلتها ثالثة حين طلبها ابن الزهري، وفي هذه الدفعة الأخيرة استقرت بمصر حتى توفيت بها في ولاية الوليد بن رفاعة، في خلافة هشام ابن عبد الملك.

والزهري زوج السيدة سكينة هو أبو محمد إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ولد سنة (٢١هـ/

(١) أطلق ابن المأمون على هذه المشاهد الشريفة لبيان تميزها عن غيرها من العمائر الجنائزية مسمى: «المشاهد المحتوية على الضرائح الشريفة»، و«المشاهد التي تضمنت الأعضاء الشريفة»، ومنها: مشهد السيدة نفيسة، ومشهد زين العابدين، ومشهد السيدة كلثوم، ومشهد السيدة سكينة، ومشهد السيدة زينب، وسوف نشير إلى مظاهر اهتمام الفاطميين بالمشاهد الشريفة عند حديثنا عن مشهد السيدة نفيسة بالتفصيل، انظر: جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطائحي، **نصوص من أخبار مصر**، تحقيق أيمن فؤاد سيد (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، [١٩٨٣]): ٦٢-٦٤؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفا**: ٨١.

(٢) لم يذكرها ابن زولاق ممن دخلوا مصر من العلويين الأشراف، بل ذكر تحت عنوان: «ذكر عيون أشراف مصر ومن دخلها من آل أبي طالب، وأول من دخل منهم» أن أول من دخل من العلويين الأشراف علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وذكر من الشريفات العلويات السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، انظر: ابن زولاق، **فضائل مصر وأخبارها وخواصها**: ٤٣-٤٧.

٦٤١م)، وتوفي بمصر سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م)[١]، ودفن بتربته بالقرافة الصغرى[٢] «قبة الإمام الشافعي»، وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، يروى عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمار، ولم يرزق من السيدة سكينة بولد، وله من غيرها: صالح، وسعد، وهو من سادات التابعين ومن صحابة الإمام علي، ذكره الذهبي وجمع من المؤرخين، ودخول بني الزهري إلى مصر في أوقات مبكرة لا يتمارى فيه اثنان من المؤرخين، وقد ضمت قبة الإمام الشافعي طائفة منهم، وكانت عند دخول الإمام الشافعي مصر، فعرف بتربة بني الزهري، ورغب الإمام الشافعي الدفن معهم، وهذا مذكور بإفاضة في كتب الزيارات، كما دخل رهط آخر من بني الزهري مصر، وتدير فريق منهم الفسطاط، وفريق الصعيد، ومنهم إبراهيم بن محمد بن مصعب بن محمد بن ثابت بن سهيل عبد الرحمن بن عوف، ومحمد بن عبد الرحمن بن يحي ابن الزبير بن سهيل المذكور، وهما من دفنى الصعيد وشاهدا تربتهما في محفوظات دار الآثار العربية.

والسيدة سكينة كانت كباقي أفراد أسرتها عقلاً وأدبًا وكمالًا وعلمًا ومعرفة، كريمة جوادة، أنشأت بالمدينة النبوية دارًا للأضياف ومجمعًا للعلم والأدب وندوة للشعر، يطارح الشعراء فيها أشعارهم، وكانت هي رَضِيَ اللهُ عَنْهَا على مكانة من الأدب تحفظ الكثير من أشعار العرب، وشهرتها في كمال الفضل والأدب معروفة لا يتسع لها كتابي هذا، وقد بالغ المؤرخون القدامى فيما يروى عنها فنسبوا لها مقالات غير صحيحة، وروايات لا تستساغ في ما نسبوا إليها من أزواج لا أرغب في استقصاء شيء منها هنا.

وأحسن ما كانت توصف به السيدة سكينة وصف أبيها سيدنا الحسين لها أنها مستغرقة في حب الله سبحانه، فلا تصلح لرجل، ولا غرو فهي فرع معدن النبوة وصفوة الخلاصة من هذه الأمة.

مشهد الشريف إبراهيم بن يحيى

وقد دفن بهذا المشهد من السادة الأشراف الشريف إبراهيم بن يحي بن أحمد بن موسى بن أبي تميم بن إبراهيم ابن موسى بن محمد المكحول بن يحي بن إسماعيل الثالث ابن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل الأول بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، شُهر هذا الشريف بابن بللوه، وعرف بالمشهدي لإقامته زمنًا بمشهد السيدة سكينة، ذكره الأدفوي في الطالع السعيد، وابن عنبة في عمدة الطالب[٣]، قال عند ذكره لفروع إسماعيل بن أحمد وموسى المكحول: «منهم نور الدين إبراهيم بن بللوه النسابة بمصر»، وذكر مشهده بالسيدة سكينة جمع من شيوخ الزيارات، كان السيد المذكور من أبرز علماء النسب في مصر وله فيه مصنفات وتقاييد [توفي سنة (٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)]، ودفن في مدفن خاص بباب المشهد، واتخذ أولاده وأحفاده مشهده مستقرًّا أخيرًا

(١) توفي عن خمس وسبعين سنة، انظر: عز الدين أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، مراجعة محمد يوسف الدقاق، مج. ٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧): ٢٩٩.

(٢) علي بن جوهر السكري، **الكوكب السيار إلى قبور الأبرار**، تحقيق محمد عبد الستار عثمان، سلسلة الدراسات الأثرية ١ ([القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢]): ١٠٩.

(٣) جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة، **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب** (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٠): ٣١٣؛ كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي الشافعي، **الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد** (القاهرة، ١٩١٢): ٢٩٧.

لهم، وآخر الدفنى منهم فيه السـيد حسن المشهدي، وابنته الشريفة زينب، وهما من أهل القرن السابع[١].

مشهد الشريف حيدرة الفاطمي

وبالمشـهد قبر الشريف حيدرة بن ناصر بن حمزة بن الحسن بن سـليمان المثنى بن سـليمان الأول بن الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين، والمذكور من شرفاء صنهاجة الفواطم، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب، والأزورقاني في بحر الأنساب، والقادري في لمحة البهجة العلية، ويوجد بالمغرب طائفة سـليمانية من سـليمان بن الحسين الأصغر إلخ....، والجد القادم لها هو الحسن بن سليمان المذكور فتدير صنهاجة وملك بها قطيعًا، وانتهى عقبه إلى ستة رجال لكل منهم عقب كثـير منتشر بالمغرب، منهم الشريف حمزة المنسوب إليه سوق حمزة، ومن ولده الشريف الطاهر حيدرة الفاطمي مات بمصر، وفي عمدة الطالب: «وعقب سليمان بن سليمان في نسب القطع، قال الشيخ أبو الحسن العمري، وهم في عدة كثيرة ببلاد مصر وغيرها، يقال لهم بنو الفواطم، فمن ولد الحسن بن سليمان بن سليمان، الشريف الطاهر الفاطمي واسمه حيدرة ..إلخ. ورد من المغرب فمات بمصر وصلى عليه العزيز الإسماعيلي» ا.هـ، ملخصًا[٢].

والعزيز المقصـود بالذكر هنا، هو العزيز نزار بن المعز، ثاني الخلفاء الفاطميين مؤسسي مدينة القاهرة، بويع له بعد وفاة أبيه في سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وتوفي سنة (٣٨٦هـ/ ٩٩٦م).

عمارة مشهد السيدة سكينة

وقد استمر مشـهد السيدة سـكينة منذ حلولها به مثابة للزائرين يتنافس في تجديده وتشييده أمير تلو أمير[٣]،

---

(١) السخاوي الحنفي، **تحفة الأحباب**: ٢٣٠-٢٣٣؛ ابن الزيات، **الكواكب السيارة**: ٣٠.

(٢) ابن عنبة، **عمدة الطالب**: ٢٤٠.

(٣) أجريت لمشهد السيدة سكينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عمارة في العصر العثماني أجراها الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة (١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)، اشتملت على بناء مسجد وإظهار عمارة الضريح بعد أن كان في زوايا الاندراس، ثم صار تجديده في عهد عباس باشا والي مصر سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م)، وبقي من هذه العمارة مقصورة من النحاس الأصفر حول الضريح، كتب على بابها بيتان من الشعر تضمنا تاريخ صنعها، والنص مؤرخ بحساب الجمل، وفي سنة (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م) أجرى الخديوي عباس حلمي الثاني عمارة شاملة للمسجد على الطراز المعماري المملوكي وهي ما عليه الآن، سجل ذلك على عتب المداخل الثلاثة للمسجد بما نصه: «**جُدد هذا المسجد المبارك في عصر خديوي مصر عباس حلمي الثاني أدام الله أيامه سنة ١٣٢٢هجرية**»، وقد جاءت هذه العمارة على أتقن صنعة وأحسن طراز؛ حيث امتازت واجهته الرئيسية بالثراء المعماري والتنوع الزخرفي، كما امتازت المئذنة بالسموق والثراء المعماري أيضًا، أما القبة فقد امتازت بضخامتها وزخارفها النباتية البديعة المحفورة في الحجر والتي تضارع قباب العصر المملوكي الجركسي أزهى عصور العمارة الإسلامية في مصر، أما عن التخطيط العام للمسجد فهو عبارة عن مستطيل غير منتظم الأضلاع تبلغ مساحته الكلية ١٣٦٨م²، يتضح هذا الانحراف في الواجهات الأربع، مما أدى إلى وجود مساحات خلف جدران هذه الواجهات بعضها منتظم مثل دركاوات المداخل الثلاثة، وبعضها غير منتظم مثل الحجرات والمناور والملحقات، ويتميز بوجود سقيفة من رواق واحد، أما التخطيط الداخلي للمسجد فهو عبارة عن مستطيل منتظم الأضلاع طوله ٢٠,٦٥م، وعرضه ١٩,٧٥م، مساحته الكلية ٧٠٧,٨٤م²، تم تقسيمه إلى أربعة أروقة بواسطة ثلاث بائكات من العقود الحجرية المدببة، التي تستند على أعمدة رخامية ذات قواعد مربعة، وتسير اتجاهات هذه العقود موازية لجدار القبلة، أوسع هذه الأروقة هو الرواق الثاني مما يلي القبلة، ويبلغ اتساعه ٥,٠٥م ويقع على محوره بابان، وتغطي البلاطة الوسطى منه شخشيخة من الخشب، وأصغر الأروقة هو الرواق البحري الذي ترتد جدرانه نحو الداخل مسافة ٤,٥م ويبلغ طوله ١٢,٥٥م في حين يبلغ طول الأروقة الباقية ٢٠,٦٥م، وتتضح ظاهرة=

وأول تشييد له بلغ حد الإتقان كان في رمضان سنة (٤٠٢هـ/ ١٠١١م) بأمر الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي، وهو أحد المشاهد الحاكمية التي جددت في هذا التاريخ للسادة الأشراف الثاوين بالقاهرة وظواهرها والقرافة، ثم أعاد تجديده المأمون البطائحي وزير الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي في سنة (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)، وبقي المشهد بعد ذلك يجدده أمير بعد أمير وملك بعد ملك؛ حتى جدده أخيرًا المرحوم الأمير عبد الرحمن كتخدا وكيل الأحباس وناظر الحرمين الشريفين بمصر في سنة (١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م)، وفي سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م) أمر الخديوي عباس حلمي الأول خديوي مصر السابق بعمل مقصورة من النحاس الأصفر، وهي المقصورة الحالية وهذا ما تشير إليه المذكرة التاريخية الذي ورد عليها:

مقصورة أتقنت لله صنعتها
تستوجب الشكر عند الله والناس
تذيع همة منشيها مؤرخة
من بعض طيب إحسان لعباس[١]

٩٠ ٨٧٢ ٢١ ١٢٠ ١٦٣ سنة ١٢٦٦

= التماثل في تخطيط المسجد من حيث الأبواب المحورية والنوافذ الموزعة في جدرانه الداخلية، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٤٦؛ الصبان، **إسعاف الراغبين**:٢١١؛ حسن عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية التي صلى فيها فريضة الجمعة حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول** (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٦): ٣٤٥؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١٦؛ علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**:٢٠١.

(١) بتطبيق حساب الجمل وجد أنه متطابق مع النص الكتابي، والجدير بالذكر أن هذا النص وجد مكررًا في معظم المقاصير النحاسية التي صنعها الوالي عباس باشا لمشاهد السادة الأشراف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ (المراجع).

وفي سنة (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م) أعاد ديوان الأوقاف بناء المسجد الملحق بالمشهد وهو على هذا التجديد إلى يومنا، وإلى هذا التجديد تشير المذكرة التاريخية التي تعلو باب المسجد:[٢]

جُدِّدَ[٣]هذا المسجد المبارك في عصر خديوي مصر عباس حلمي الثاني أدام الله أيامه سنة ١٣٢٢ هجرية

وفي قبلي المسجد إلى جهة الشرق دفن العالم الحنفي المعروف الفقيه زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم الحنفي، شارح الكنز في فقه الحنفية توفي سنة (٩٠٧هـ/ ١٥٠١م)، ودفن

(٢) سجل النص التأسيسي لعمارة المسجد في أكثر من موضع، فبالإضافة إلى المداخل الثلاثة نجده مكتوبًا أعلى بابي الروضة للمنبر الخشبي، وكذلك في حشوتين مفرغتين تعلوان نوافذ إيوان القبة، وكذلك في رنك كتابي أعلى كتلة المحراب الرئيسي (المراجع).

(٣) مصطلح «جُدِّد هذا المسجد» من مصطلحات النصوص التأسيسية المتعلقة بالعمارة والإنشاء، وقد ورد هذا المصطلح ضمن النصوص التأسيسية للمساجد التي بناها الخديوي عباس حلمي الثاني طوال فترة حكمه، التي استمرت زهاء اثنتين وعشرين سنة وهي مساجد: العطارين بالإسكندرية، كتخدا عزبان بالموسكي بالقاهرة، ومسجد السيدة سُكينة، وتشترك هذه المساجد في صفة واحدة وهي أنها ترجع تسميتها وأصولها إلى عصور سابقة لكنها بنيت في عصر الخديوي عباس حلمي الثاني ضمن عمارة جديدة شاملة وكاملة لجميع الوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية والأثاث الداخلي، باستثناء مقصورة السيدة سُكينة حول الضريح والتي ترجع لعهد الوالي عباس باشا، فمسجد العطارين مثلاً ترجع أصوله وتسميته إلى العصر الفاطمي، ومسجد عزبان ترجع تسميته وموقعه للعصر العثماني، وقد سُجل هذا المصطلح على بعض المنابر بعبارة «جُدِّد هذا المنبر»؛ حيث نجده مسجلاً على منابر مساجد: كتخدا عزبان، منبر المنشاوي بطنطا، ومنبر المسجد العباسي ببورسعيد، كذلك وجد مسجلاً على الأحجبة الخشبية بأروقة الجامع الأزهر، ويلاحظ ارتباط النصوص الواردة على المنابر بمثيلاتها على المداخل، انظر: علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ٤٤١.

معه شقيقه عمر بن إبراهيم شارح الكنز أيضًا، توفي سنة (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م)، ذكر في ترجمة هذين الفقيهين أنهما دفنا على باب مشهد السيدة سكينة.

مشهد السيد إبراهيم بالمطرية (القبة)

(سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م)

هذا المشهد بحديقة سراي القبة، بأول منية مطر «المطرية» خارج القاهرة، ذكره المقريزي في الخطط، قال ناقلاً عن القضاعي [المتوفى سنة (٢٩٩هـ/ ٩١١م)] أنه: «بني على رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، نقله أهل مصر بعد محنته مع المنصور، ودفنوه في هذا المكان سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)»، وهو قول طائفة من المؤرخين القدامى أمثال: الكندي، وابن عبد الحكم، والذهبي، وابن أنجب الساعي، وجمهرة من النسابة: كابن زهرة، والأزورقاني، وابن عنبة وغيرهم، وهو معروف عندهم بإبراهيم الجواد دفين باخمري وهو «اسم موضع بالكوفة من أرض العراق دون تكريت».

وكان من أمر السيد إبراهيم هذا أنه قام يطالب المسلمين باصطلاح ذات بينهم والبيعة له ولأبناء عمومته ممن يستحق الخلافة وذلك لخروج حكام العصر عن الجادة وتنكبهم الطريق الواضح وعدم صلاحيتهم للحكم، وكان قد سبقه إلى هذه الدعوة أخوه محمد فقتل بسيف المنصور أبي جعفر، فاجتمعت إليه شيعة أخيه وجمهرة من المسلمين وحرضوه على القتال، فأخذ يجيش الجيوش ويقاتل، فكانت ملحمة استعر القتال فيها بين الفريقين حتى انتهت بمصرع السيد إبراهيم هذا بالخدعة، ثم حزوا رأسه وبثوا به إلى أبي جعفر المنصور، ووقعت هذه الملحمة في يوم الاثنين لخمس ليالٍ بقين من شهر ذي القعدة سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، قال ابن الأثير في كامله: «لما دخلت الرأس على المنصور ورآه بكى حتى ذرفت دموعه على خد إبراهيم، ثم قال: أما والله إني كنت لهذا كارهًا ولكنك ابتليت بي وابتليت بك، ثم أمر أن يطاف به لإذاعة نبأ مقتله، وبعد الطواف به أعطى لمحمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن محمد بن علي الزينبي، وعهد إليه أن يطوف به في مصر ليعلم أهلها بمقتله»، قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة: «وفي أيام يزيد بن حاتم[1] قدم البريد برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب»[2]، في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة، وكان إبراهيم هذا كباقي أفراد أسرته نبيلاً حرًّا أبيًّا لا يحب الضيم، وعالمًا من كبار العلماء ذا كياسة وسياسة، حسن الرأي حازمًا، مرضي السيرة، بايعه الإمام الأعظم أبو حنيفة وأفتى الناس بمناصرته والخروج معه، وبايعه أهل الأمصار وفي مقدمتهم مصر، ونقل عنه أنه كان يذيع أنه لم يخرج لهذه الدعاية طمعًا في جاهٍ أو مال أو للجلوس على وسائد الحكم، إنما أراد بها الإصلاح بين الناس وتأمين المسلمين وحمايتهم من حكم استبدادي إلى حكم شعبي يقيم العدل والمساواة بين الناس، وفي ذلك كان يقول: اللَّهُمَّ قد ترى مخرجنا وأننا لم نخرج أشرًا ولا بطرًا ولا رغبة في الدنيا ولا حرصًا عليها ولا ابتغينا ملكًا إلا لنرد على هذه الأمة ألفتها ونردها إلى معالم دينها ولنعلمها

(١) يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الطائي أمير مصر، ولَّاهُ الخليفة أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج بمصر بعد عزل حميد بن قحطبة عن إمرة مصر سنة (١٤٤هـ/ ٧٦١م)، انظر: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، مج. ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢): ٣.

(٢) المرجع السابق: ٤.

سنة نبيها-عليه الصلاة والسلام، وظاهر من هذا النداء أن الفساد كان قد دب في المجتمع بصورة موحشة وأن الفضيلة قد انزوت إلى الحد الذي اعتبر الساكت فيه عن الحق شيطان أخرس، فكيف يهوى المجتمع إلى هذا الحضيض بظلم حكامه والمصلحون فيه في انزواء، هذا ما حدا بالسيد إبراهيم وأفراد أسرته لأن يقوّموا هذا الاعوجاج في المجتمع بما أوتوا من قوة وإيمان، فراحوا ضحية المبدأ والإصلاح في سبيل إقامة بناء جديد للمجتمع يحميه من الفساد والاستغلال.

وبعد أن طيف بالرأس في مصر أخذ فنصب في المسجد الجامع، ثم اختير له هذا المكان لدفنه، واستمر حتى بنى عليه تبر غلام كافور الإخشيدي مسجدًا في سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)[١]، فعرف من حينئذٍ بمسجد تبر[٢]، واعتنى به الخلفاء ومن بعدهم السلاطين والأمراء، فجدده الملك الظاهر بيبرس في سنة (٦٦١هـ/ ١٢٦٢م)، وجدده بعد ذلك الملك الناصر محمد بن قلاوون، واتخذ منه معرسًا يعرس فيه وقت السفر، وجدده السلطان قايتباي في سنة (٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م)، ثم الأشرف قانصوه الغوري في سنة (٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)، ثم بقي يتطور تجديدًا بعد تجديد، حتى جددته أخيرًا الأميرة شفق نور زوجة الخديوي إسماعيل، وأم ولده الخديوي محمد توفيق في سنة (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م)، وهذا ما يثبته النص التاريخي المكتوب بأسكفة الباب في عبارة هذا نصها:

زها طالع الأنوار في مسجد البر
به البطل التبري في قبة السر
لقد أنشأته شفق نور وحسبنا
بها حرم المولى الخديوي ذي القدر
بوالدة التوفيق قلت مؤرخًا[٣]
إن أساس النور في مسجد التبر

١٢٩٤

ولا يزال هذا المشهد قائمًا حتى يومنا في طريق السالك إلى سراي القبة وسط البساتين وعليه قبة.

مشهد السيدة نفيسة

(سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م)

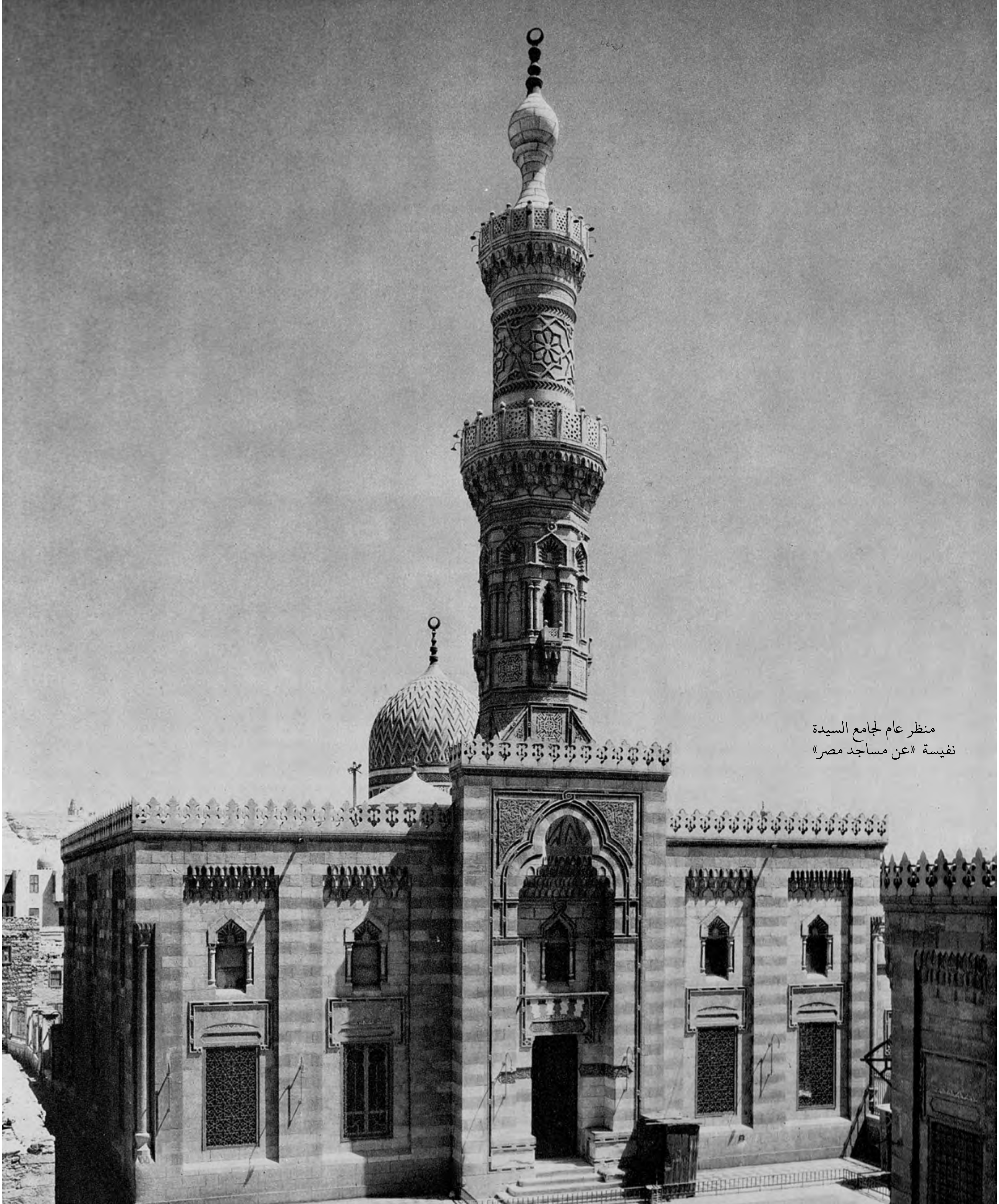
هذا المشهد يضم عترة طاهرة من آل بيت النبوة، وفرعًا زكيًا من أفرع الدوحة المحمدية، منذ تشرفت الكنانة بحلول هذه البضعة النبوية شرفت مصر وتقدست وعاد على المصريين بركتها وقدسيتها[٤]، فإنها كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عابدة زاهدة ذات نسك وعبادة ومجاهدة وصلاح وانقطاع إلى

(١) أحد كبار الأمراء في عصر الدولة الإخشيدية أيام كافور الإخشيدي، حارب جوهر الصقلي القائد الفاطمي عند مجيئه لغزو مصر، وانتقم منه جوهر وقتله وقبض أمواله سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، وقبره بمسجد تبر المنسوب إليه، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤١٣؛ ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٩٩.

(٢) ذكر المقريزي أن هذا المسجد خارج القاهرة، عرف قديمًا بالبئر والجميزة، وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطأ، موضعه خارج القاهرة قريبًا من المطرية، وأن هذا المسجد بني في الأصل على رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، وعندما دفن فيه تبر الإخشيدي عرف باسمه، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤١٣.

(٣) التاريخ غير مطابق لحساب الجمل؛ حيث إن مجموع عبارة التاريخ يساوي ١٢٩٠.

(٤) أجمع المؤرخون على صحة تشريف السيدة نفيسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أرض مصر، ودفنها في هذا المشهد، فهو يقينًا أصح المشاهد، وهو مشهد يغمره النور، محفوف بالوقار والجلال، مقرب لقلوب الناس.



منظر عام لجامع السيدة
نفيسة «عن مساجد مصر»

الله تعـــالى عز وجل، وكانت ملجأً وغوثًا وكلأً، كما هي الآن أمتعنا الله تعالى بها وبقدسيتها[1].

(١) السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولدت بمكة المشرفة سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، ونشأت في المدينة بالعبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل، وكانت ملازمة لمسجد الرسول لا تفارقه، زوجها هو إسحاق بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان يقال له إسحاق المؤتمن، اشتهر بالخير والصلاح والفضل والدين، كانت السيدة نفيسة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه، فيقال إنها حجت ثلاثين مرة، وكانت كثيرة البكاء، مستديمة في قيام الليل وصيام النهار، كان قدومها هي وزوجها لمصر لخمس بقين من شهر رمضان سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٩م)، وقيل سنة (١٩٦هـ/ ٨١١م)، بعد زيارتها لقبر الخليل إبراهيم وبيت المقدس الشريف، وكان لقدومها لمصر أمر عظيم، حيث استقبلها الرجال والنساء بالهوادج من العريش، ولم يزالوا حتى دخلت مصر فأنزلها عنده كبير التجار بمصر آنذاك، وهو جمال الدين عبد الله بن الجصاص، وكان من أصحاب البر والصدقة والمحبة في الصالحين والعلماء والسادة الأشراف فنزلت عنده في دار له فأقامت بها عدة شهور والناس يأتون إليها من سائر الآفاق يتبركون بزيارتها ودعائها، ثم لما ضاق عليها المكان وعن جموع الوافدين إليها اشتكت، فهيأ لها الأمير عبيد الله بن السري بن الحكم والي مصر في خلافة المأمون- دارًا كانت لأبي جعفر خالد بن هارون السلمي فوهبها لها، ذُكِرَ أن الإمام الشافعي كان يزورها هو وأصحابه وهي من وراء حجاب، وكان يصلي بها التراويح في مسجدها في رمضان وكان يأتي إليها ويسألها الدعاء، وقالت عنه بعد وفاته: رحم الله الشافعي فإنه كان يحسن الوضوء، أجمع أهل السير والتاريخ على وفاتها بمصر القاهرة، بخلاف غيرها من الشريفات العلويات، حتى إن بعضهم يسميها «نفيسة المصرية»، توفيت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في شهر رمضان سنة (٢٠٨هـ/ ٨٢٣م) وهي صائمة، ودفنت في منزلها الذي وهبها إياه السري بن الحكم، وهو الموضع الذي به قبرها الآن، ويعرف بخط درب السباع، وبدرب بزرب، ولما ماتت أراد زوجها أن يحملها ليدفنها في المدينة، فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم ففعل، وكان يوم دفنها يومًا مشهودًا، فقد أتاها الناس من البلاد والنواحي يصلون عليها بعد دفنها، وأوقدت الشموع، وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق كثير لا يحصى عددهم، انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، =

وهذا المشهد المقدس بالدرب الذي كان يعرف قديمًا بدرب السـبـاع، وهو اليوم شـــارع السـيدة نفيسة جنوبي القاهرة[2]، والجزء الأثري به انفصل عن المســجد النفيسي إبان تنظيم هذه المنطقة في ســنة (١٩٤٧م)، ولذا أودعناه في هذا القسم لتطور عمارته إلى التجديد القائم عليه الآن.

المسجد النفيسي[3]

توفيت السيدة نفيسة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في سنة (٢٠٨هـ/ ٨٢٣م)، وبعد وفاتها دفنت حين قبضت في القبر الذي أعدته لنفسها

= مج. ٥: ٥٦، ٥٧؛ ابن ظهيرة، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة**: ١٩٣؛ ابن زولاق، **فضائل مصر وأخبارها وخواصها**: ٤٣، ٤٨؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٤٠-٤٤٢؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ١: ٢١٨؛ الشبلنجي، **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**: ١٨٨، ١٩٠، ١٩١؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١٢٩-١٣١؛ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، إعداد وتقديم أحمد عبد المجيد هريدي، مركز تحقيق التراث ([القاهرة]: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦): ١٨٩-١٩٢؛ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي، **الإتحاف بحب الأشراف** (د.م.: المطبعة الأميرية، ١٣١٦هـ): ٩٤، ٩٥؛ الشعراني، **الطبقات الكبرى**، مج. ١: ٦٨؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١٣٣-١٣٧؛ الصبان، **إسعاف الراغبين**: ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥.

(٢) عُرِفَ موضع المشهد النفيسي قديمًا باسم خط درب السباع، وبدرب بزرب، وهو الآن بنهاية شارع الخليفة من ناحية طريق صلاح سالم بحي الخليفة جنوب القاهرة، وقد تقدم ذكر أهمية هذا الشارع وما يحتويه من آثار عند حديثنا عن مشهد السيدة سكينة، انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج. ٥: ٥٧؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١١٤-١٢٨؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٤١.

(٣) عن تاريخ عمارة المشهد النفيسي ذكر المقريزي في خططه، والسخاوي في تحفة الأحباب، أن أول من عَمَّرَ وبنى على قبر السيدة نفيسة الأمير عبيد الله بن السري بن الحكم والي مصر، ثم أجريت له إبان العصر الفاطمي عمارتان، الأولى في عهد أمير الجيوش بدر الدين الجمالي وكانت =

حال حياتهـــا، وبعد مرور برهة من الزمـــن بنى عليه بناءً مشـــيدًا- عبيد الله بن السري بن الحكم أحد ولاة مصر السابقين[(١)]، ومنذ ذلك الحين يظهر مقام السيدة نفيسة بنت السيد الحســـن رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فيطوف الناس حوله ويقصدونه بالزيارة من كل حدب وصوب، يتمطرون رحمة الله عز وجل رجاء الثـــواب والأجر وتغنمًا لصلة الرحـــم النبوي بزيارة الســـلالة النبوية، وتعاهد بعد ذلك أمراء مصر كلها ودونها

= سنة (٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)، والثانية في سنة (٥٣٢هـ/ ١١٣٧م)؛ حيث جدد القبة وكسا المحراب بالرخام الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، وقد بقي من هاتين العمارتين محراب خشبي متنقل محفوظ بمتحف الفن الإسلامي [رقم السجل ٤٢١] مؤرخ بسنة (٥٣٢هـ/ ١١٣٧م)، تزينه زخارف محفورة بارزة، ويتكون من حشوات مجمعة نظمت فيه كتابات كوفية يقرأ منها:

«**إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما أتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون**»

ثم توالت العمارات على المشهد، ففي عصر المماليك البحرية أنشأ السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧١٤هـ/ ١٣١٤م) جامعًا بالمشهد، صرف على عمارته من حاصل المشهد وما يدخل إليه من النذور، وصار الناس يتقربون إلى المشهد بالبناء حوله، وقد زار الرحالة المغربي خالد بن عيسى البلوي ووصف هذا الجامع وصفًا فنيًّا دقيقًا، وقد بقي من هذه العمارة طراز من الخشب دقيق الصنعة، اشتمل على خرط دقيق فارغ، مكتوب عليه بالخط الكوفي المربع:

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. بسم الله الرحمن الرحيم رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد. هذا مشهد السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد ابن أمير المؤمنين الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، توفيت السيدة نفيسة صلوات الله عليها فى شهر رمضان المعظم سنة ثمان ومائتين.

وزين ظهر الطراز بزخارف وكتابات، مكتوب أعلاه:

بسم الله الرحمن الرحيم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم. اللَّهُمَّ صلى على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما.

وخلال العصر العثماني، جدَّد الأمير عبد الرحمن كتخدا المشهد، فكسا باب القبة بالقيشاني، وأنشأ مسجدًا، ألحق به سبيل وعمل حجابًا لزيارة النساء بخلاف طريق الرجال، وكان تاريخ هذه العمارة سنة (١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)، وفي سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م) عملت مقصورة من النحاس حول الضريح أمر بعملها عباس باشا الأول، وفي عام (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م) أمر بإنشاء المسجد الحالي على ما هو عليه الآن الخديوي عباس حلمي الثاني؛ حيث سجل ذلك في كتابة تأسيسية على عتب المدخل الرئيسي بالواجهة الشمالية الغربية، وعلى عتب المدخل الشمالي الشرقي وكذلك في حشوة تاريخ تعلو باب الروضة الأيمن للمنبر، وتمت =

= هذه العمارة الشاملة بإشراف ديوان الأوقاف، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٦؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١٣٥، ١٣٦؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣٠٦- ٤٤٢؛ حسن عبد الوهاب، «مسجد السيدة نفيسة»، في **بيوت الله مساجد ومعاهد**، كتاب الشعب ٧٥ (القاهرة: مطابع الشعب، ١٩٦٠): ٩٨؛ زكي محمد حسن، **الأعمال الكاملة للدكتور زكي محمد حسن**، مج. ١، **أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية** (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨١): ١٨٨، ٤٤٤؛ سعاد ماهر محمد، «أهم الآثار الإسلامية التي جاء ذكرها في كتاب الجبرتي»، في **عبد الرحمن الجبرتي: دراسات وبحوث**، المكتبة العربية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦): ٥٣٢، ٥٣٣؛ علي المليجي، **عمائر الناصر محمد الدينية** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٥): ٥٨؛ فرج حسين فرج، **النقوش الكتابية الفاطمية على الآثار المعمارية في مصر ٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م: دراسة أثرية فنية** (رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي. كلية الآداب بسوهاج، ٢٠٠٢): ٢٣٠، ٢٣١، ٣٢٢-٣٢٤؛ علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ١٦٤-١٦٦.
Jean David-Weill, *Catalogue général du Musée Arabe du Caire. Bois à épigraphes (époque mamelouke et ottomane)*, (Le Caire: Imprimerie de l’Institut Français d’Archéologie Orientale, 1936.): 4-5, pl. 14; Gaston Migeon, *Manuel d’art Musulman : Arts plastiques et industriels*, vol. 1 (Paris: A. Picard, 1927): 306, Fig. 129.

(١) والي مصر في العصر العباسي، امتدت ولايته من ٩ شعبان سنة (٢٠٦هـ/ ٨٢١م)، حتى ٥ من المحرم سنة (٢١١هـ/ ٨٢٦م)، انظر: زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة سيدة إسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدي، وأحمد ممدوح حمدي (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٠): ٤١.

هذا الضريح المقدس بأمور البناء[١]، فكان في مدة دولة الإخشيديين، وجاء دور الخلافة الفاطمية تنافس الخلفاء لتشييده الواحد تلو الآخر، فتجدد (٥١٣هـ/ ١١٥٨م)، ثم تلاه تجديد آخر في سنة (٧١٤هـ/ ١٣١٤م)[٢] في عهد الناصر محمد ابن قلاوون؛ حيث قام تجديد المسجد ورتب فيه الخطبة، وعين له إمامًا وخطيبًا وسدنة، ورتب له مما أفاء الله تعالى به عليه.

وفي سنة (٨٨٩- ٨٩٥هـ/ ١٤٨٤- ١٤٨٩م) عهد الملك الأشرف قايتباي إلى أستاداره «كبير أمنائه» الأمير تغري بردي من يلباي الظاهري الأشرفي بتجديد المسجد واحتفل بافتتاحه في حفل جامع[٣]، وما برح ولاة مصر وحكامها يتعاهدونه بالبناء والتوسعة والتجديد حتى سنة (١١٦٥هـ/ ١٧٥١م)، وفيها قام الأمير إسماعيل كتخدا مستحفظان «وكيل دائرة الحفظ بالقلعة» بتجديد وتقوية ما وهي من جدران المسجد، وبنى بجانب الباب الأشرفي سقاية ماء لشرب المارة والزائرين.

وفي سنة (١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م) أمر الوزير علي باشا حكيم أوغلي بتوسعة المسجد وزيادة مساحته[٤]، ثم تلاه الأمير

---

(١) لم يقتصر اهتمام الحكام بالمشاهد الشريفة على مجرد الاهتمام بالعمارة فقط بل امتد ليشمل مظاهر احتفالية أخرى، فقد اهتم الخلفاء الفاطميون ووزراؤهم بالمشاهد الشريفة اهتمامًا بالغًا، وقد أورد لنا ابن المأمون البطائحي مقتطفات من مظاهر هذا الاهتمام؛ حيث ذكر أنه في الاحتفال بيوم عاشوراء، والمولد النبوي الشريف، وفي شهر رمضان كان يخصص للمشاهد الشريفة لكل مشهد، ومن أهمها مشهد السيدة نفيسة إلى جانب الصدقات والهبات؛ صواني من الحلوى والكعك، والزيت، والسكر، والعسل، واللوز، والدقيق، كانت توزع على المتولين، والسدنة، والفقراء، والقُرَّاء بهذه المشاهد، وحدث أن غلا الزيت الطيب والسيرج، فكتب المستخدمون في الخزائن ومشرفي الجوامع بأن يستعمل برسم الوقود في المشاهد زيت الحار عوضًا عن زيت الطيب، فحذرهم المأمون من ذلك بألا يطلق إلا الزيت الطيب، وألا يلتفت إلى غلو السعر، وقد أطلق ابن المأمون على هذه المشاهد لبيان تميزها عن غيرها من العمائر الجنائزية مسمى «المشاهد المحتوية على الضرائح الشريفة»، و«المشاهد التي تضمنت الأعضاء الشريفة»، انظر: ابن المأمون البطائحي، **نصوص من أخبار مصر**: ٣٥، ٣٦، ٦٠، ٦٢-٦٤؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٤٣٢؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، مج. ٣: ٨٠.

(٢) تمت هذه العمارة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧١٤هـ/ ١٣١٤م)، حيث أنشأ جامعًا بالمشهد النفيسي، صرف على عمارته من حاصل المشهد وما يدخل إليه من النذور، ومنذ ذلك الحين صار الناس يتقربون إلى المشهد بالبناء حوله، وقد زار الرحالة المغربي خالد بن عيسى البلوي ووصف هذا الجامع وصفًا فنيًّا دقيقًا، انظر: ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**: ٣٨٨؛ السخاوي، **تحفة الأحباب**:١٣٦؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣٠٦؛ عبد الوهاب، «مسجد السيدة نفيسة»: ٩٨؛ الحجي، **السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده**: ٩٣؛ سعاد ماهر، «أهم الآثار الإسلامية التي جاء ذكرها في كتاب الجبرتي»: ٥٣٢، ٥٣٣؛ المليجي، **عمائر الناصر محمد الدينية**: ٥٨.

(٣) الأمير تغري بردي من يلباي الظاهري القادري الحنفي الخازنداري الأستادار، ولد تقريبًا سنة (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)، اشتغل بالعلم وكان حافظًا للقرآن، صار متولي عمائر الأمير يشبك من مهدي دوادار السلطان قايتباي، جدد عمائر كثيرة أو أكملها من المساجد والجوامع كجامع الخشابين، وجامع السلطان قايتباي بالكبش، وزاوية الشيخ شرف الدين بالحسينية، والمشهد النفيسي، ومشهد غانم بسويقة اللبن، ندبه السلطان قايتباي لعمارة بعض الأماكن كمطهرة الجامع الأزهر، وجامع سلطان شاه، انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج. ٣ (بيروت: دار الجيل، [--١٩]): ٣٠، ٣١.

(٤) كانت هذه ولايته الثانية واستمرت لمدة عامين من (١١٦٩-١١٧١هـ/ ١٧٥٥-١٧٥٧م)، انظر: شهاب الدين أحمد العمادي المالكي الأزهري الدمرداشي، **الدرة المصانة: في أخبار الكنانة في أخبار ما وقع بمصر في دولة المماليك من السناجق والكشاف والسبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى آخر سنة ثمان وستين ومائة وألف**، نصوص عربية ودراسات إسلامية ٢٨=

عبد الرحمن كتخدا في سنة (١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م)[١]، وفي سنة (١٢٤٨هـ/١٨٣٢م) أنشأ المرحوم حسن أغا أرزنجاني سقاية ماء أخرى بجوار سقاية إسماعيل كتخدا، وأصلح باب قبة المشهد.

وفي سنة (١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م) أقام الخديوي عباس الأول على المقام مقصورة نحاسية[٢]، وفي سنة (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)، أعادت نظارة الأوقاف بناء المسجد وتجديد المقام النفيسي[٣]، على أثر ما أصابه من حريق كان سببها فتيلة قنديل، وقد كانت هذه العمارة آخر ما أجري بالمشهد النفيسي من متجددات حتى الآن[٤]، وقد غيرت من

= (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٩): ٢٦٠، ٢٦١؛ الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ١٨٩.

(١) جدد الأمير عبد الرحمن كتخدا المشهد النفيسي، فكسا باب القبة بالقاشاني التركي، وأنشأ مسجدًا أُلحق به سبيل، وعمل حجابًا لزيارة النساء بخلاف طريق الرجال، وكان تاريخ هذه العمارة سنة (١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)، انظر: الخشاب، **أخبار أهل القرن الثاني عشر**: ٤٤؛ الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٦؛ علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ١٦٥.

(٢) ترجع هذه المقصورة النحاسية إلى العمارة التي أجراها الوالي عباس باشا الأول للضريح سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م)، وليس سنة (١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م) كما ذكر المؤلف، وقد سجل على المقصورة كتابات بنظم شعري منضبط، وجد من قبل في مقصورة ضريح السيدة سكينة السابق ذكره مؤرخ بحساب الجمل نصه:

مقصورة أتقنت لله صنعتها
تستوجب الشكر عند الله والناس
تذيع همة منشيها مؤرخة
من بعض طيب إحسان لعباس
١٢٦٦

وبتطبيق حساب الجمل على النص وجد أنه منضبط (المراجع).

(٣) تمت تلك العمارة في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني سنة (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)، وكانت عمارة شاملة جُددَ فيها المشهد النفيسي والمسجد على غرار الطراز المعماري المملوكي، والتخطيط العام للمسجد عبارة عن مستطيل أبعاده ٣٩,٢٠ × ٣٦م²، وتبلغ مساحته الكلية ١٤١١,٢٠م² وهو غير منتظم الأضلاع؛ حيث صمم ضلعه الشمالي الغربي على هيئة مثلث مقلوب رأسه نحو الخارج، يمثل أحد أضلاعه وهو الضلع الغربي القسم الغربي من الواجهة الرئيسية، ويمثل الضلع الآخر القسم الشمالي من الواجهة، بينما خصص الضلع الجنوبي الشرقي لوضع القبة لحجرة مجلس الحريم تتقدمها، وممر خلف جدار القبلة يفضي في نهايته إلى الضريح، أما التخطيط الداخلي فهو عبارة عن مستطيل منتظم الأضلاع أبعاده ٢٢,٥ × ١٨,٢٠م²، ومساحته ٤٠٩,٥م²، ينقسم إلى أربعة أروقة قسمت بواسطة ثلاث بائكات، تحتوي كل بائكة على خمسة عقود مدببة، تتكئ أرجلها على أربعة أعمدة رخامية، وتسير اتجاهاتها موازية لجدار القبلة، يعد الرواق الثاني مما يلي القبلة هو أوسع هذه الأروقة ويفتح عليه بابان محوريان، ويتوسطه بلاطة مربعة تغطيها شخشيخة مثمنة، يقع خلف الرواق البحري إيوان عمقه ٥م واتساعه ٤,٤٠م، تعلوه مقصورة أو مصلى للسيدات، ويقع المدخل الرئيسي في أقصى الطرف الغربي لهذا الرواق، أما رواق القبلة فيبلغ عمقه ٤,٢٠م، يتوسط جداره حنية المحراب، ويقع خلفه مباشرة استطراق طوله ١٨م وعرضه ٣,١٥م، يفضي في نهايته تجاه الشرق إلى القبة الضريحية؛ حيث الإيوان يتقدم المقصورة، ويمتاز تخطيط المسجد بالتماثل؛ حيث توجد به أبواب ونوافذ محورية، وقد نشأ عن الانحراف الخارجي للواجهة الشمالية الغربية والانتظام الداخلي لتخطيط المسجد وجود بعض المساحات خصصت لعمل حجرات وملاحق خدمية، انظر: علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ١٧٠.

(٤) أجريت عمارة حديثة في أواخر القرن العشرين الميلادي أُدخل المسجد ضمن زيادة وتوسعة حديثة قامت بها وزارة الأوقاف، اشتملت كتوسعة على مسجد آخر مجاور للمسجد العباسي (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)، يفصل بينهما جدار الواجهة الجنوبية الغربية التي أصبحت داخل المسجد الحديث، كما أضيفت ميضأة حديثة، ودار مناسبات، وقاعة استقبال مركزية تغطيها قبة كبيرة، يتقدمها صحن مكشوف فرشت أرضيته بالرخام البديع، واشتملت تلك الزيادة على مئذنة مماثلة للمئذنة الأصلية تقع في الركن الغربي من الزيادة، وبنيت على غرار المآذن المملوكية، وتحيط الزيادة بالمسجد العباسي تمامًا من جهتين هما: الجهة الجنوبية الغربية، والشمالية الشرقية، فتسير بامتداد الواجهة الأصلية الشمالية الشرقية، وتطل الزيادة على ميدان فسيح يعرف بميدان السيدة نفيسة من الجهة البحرية، ومن الجهة الشمالية الشرقية على شارع ضيق يفضي في نهايته إلى مدخل قرافة السيدة نفيسة، أما الجهة الجنوبية الشرقية والتي بها =

معالمه الأولى، وجعلت منه منظرًا فخمًا، وبناءً مشـيدًا على طراز المساجد الراقية التي امتازت بها عمائر القرن العاشر والتاسـع، ونحتفظ من البقايا الأولى حاليًّا بالباب المنفصل القائم الآن من عهد الملك الأشرف قايتباي[١].

المذكرات التاريخية بالمشهد النفيسي

النصوص الفاطمية

باب المقام

بسـم الله الرحمن الرحيم، نصر من الله وفتح قريب لعبـد الله ووليه معـد أبي تميم الإمام المسـتنصر بالله أمـير المؤمنين صلـوات الله عليه وعلى آبائه الطاهريـن وأبنائه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السـيد الأجل أمير الجيوش سـيف الإسلام ناصر الأنام كافل قضاة المسـلمين وهادي دعاة المؤمنين عَضَدَ الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشـد عضده بولده الأجل الأفضل سـيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليـل أمير المؤمنين زاد الله في علائه وأمتـع أمير المؤمنـين بطول بقائه في شـهر ربيع الآخر سـنة اثنتين وثمانين وأربعمائة[٢] رحمة الله وبركاته عليكـم أهل البيت إنـه حميد مجيد هذا مشهد السـيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين توفيت السـيدة نفيسة صلوات الله عليها في شهر رمضان المعظم سنة ثمان ومائتين[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر بعمله عبد الله ووليه أبي الميمون عبد المجيد الإمام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائـه الطاهرين وأبنائـه الأكرمين في رجب الغر سنة إحدى وأربعين وخمس ماية[٤]

الكتابات التاريخية ببوابة السيدة نفيسة والسقاية

على باب مدفن أبي نشـابة المجاور للبـاب في أربعة أسطر

= ضريح السيدة نفيسة فهي الجهة التي خلت منها الزيادة تمامًا، وتطل مباشرة على القرافة، انظر: المرجع السابق:١٦٦.

(١) بعد الانتهاء من هذه العمارة أرسل ديوان عموم الأوقاف- وهو الجهة المسئولة عن عمارة المساجد في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني- أرسل كشفًا إلى لجنة حفظ الآثار العربية التابعة له آنذاك بتاريخ ١٢ أكتوبر سنة (١٨٩٦م)، يبلغه فيها بوجود عدد إحدى وعشرين قطعة أثرية متخلفة من مسجد السيدة نفيسة عن عماراته السابقة، مثمنة بمبلغ ١١,٢٧٩ جنيهًا ويطلب سرعة معاينتها بمعرفة باشمهندس من اللجنة، وفي حالة نقلها إلى الأنتيكخانة العربية «متحف الفن الإسلامي القديم» نظير إدراج قيمتها في ميزانية اللجنة وإضافة إيرادها لجهة وقف السيدة نفيسة، انظر: **كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: الكراسة الرابعة عشرة: محاضر وجلسات سنة ١٨٩٧م، تقرير رقم ٢١١ للقومسيون الثاني، محضر الجلسة رقم ٧٣** (القاهرة، ١٨٩٧): ٣٩، ٤٠ ؛ علوان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ١٦٤.

(٢) لمراجعة هذا النص، انظر: فرج، **النقوش الكتابية الفاطمية**: ٢٣٠، ٢٣١.

(٣) هذا النص كان مسجلاً على طراز خشبي سجل به إلى جانب تلك الكتابات: **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا. بسم الله الرحمن الرحيم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدًا إن الله عنده أجرٌ عظيم. اللَّهُمَّ صلى على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما.**

(٤) يمثل هذا النقش نص تجديد المشهد النفيسي باسم الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله سنة (٥٣٢- ٥٤١هـ/ ١١٣٨- ١١٤٦م)، انظر: فرج، **النقوش الكتابية الفاطمية**: ٣٢٢.

صاحب الوقت علي باشا[1]

الذي هو في مصر حكيم وأمين

قد حوى رتبة عز شامخ

نالها من بنت زين العابدين

قد بنى بابًا على تربتها

أصبح الساكن في حصن حصين

باب فضل أرخوه مذ

هذا فادخلوه بسلام آمنين وبه نستعين

سوره الفقير المحتاج إلى ربه القدير يعقوب الصابري

يومية دار المحافظ مصر القاهرة سنة ١١٧٠

على الباب في بلاطة من الرخام تاريخ لبناء مولانا الوزير المعظم المفخم الدستور المكرم

مولانا وزير الوزراء الكرام علي باشا الذي جعله صورًا على ساحة السيدة نفيسة بنت الإمام الحسن بن الإمام زيد بن الإمام الحسن بن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم أجمعين يارب العالمين، سنة ١١٧٠

والوزير المذكور في هذه النصوص هو علي باشا المعروف بابن الحكيم، تولى على مصر بعد عزل سلطة سليمان باشا بن العظم الشامي في سنة (١١٥٢هـ/ ١٧٢٩م)، وعزل في أواخر رجب سنة (١١٥٤هـ/ ١٧٤١م)، ثم أعيد ثانية بعد عزل مصطفى باشا في سنة (١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م)، ولبث إلى سنة (١١٧١هـ/ ١٧٥٧م)، ثم فصل وتولى بعده مصطفى باشا المتنصل عن الصدارة العظمى، وفي سيرته أنه كان حاكمًا يسير في حكمه سيرًا حسنًا، واستطاع أن يقمع الثورة التي أثارها القاسمية والفقارية[2]، وكانت الدولة العثمانية قد عجزت عن مقاومتها، ترجمه عثمان زاده في حديقة الوزراء.

البسملة رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد هذا مقام العارفة بالله تعالى الست الطاهرة صاحبة الكرامات الظاهرة الحسيبة النسيبة السيدة نفيسة بنت الإمام حسن ابن الإمام زيد ابن الإمام حسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مولدها سنة ١٤٥، وقدمت مصر سنة ١٩٢، وانتقلت إلى رحمة الله تعالى في شهر رمضان المعظم سنة ٢٠٨

باب قايتباي

البسملة، هذا مشهد السيدة الحسيبة النسيبة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ومولدها سنة خمس وأربعين ومائة وقدمت مصر سنة ثلاث وتسعين ومائة

(١) علي باشا الحكيم والي مصر، تولى مصر في فترتين، كانت الأولى بعد ولاية سليمان باشا العظم لمدة عام واحد (١١٥٣-١١٥٤هـ/ ١٧٤٠- ١٧٤١م)، وكانت مدة ولايته الثانية بعد ولاية مصطفى باشا من سنة (١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م)، إلى سنة (١١٧١هـ/ ١٧٥٧م)، انظر: الدمرداشي، **الدرة المصانة**: ٢١٢، ٢٢٤، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦١.

(٢) الفقارية والقاسمية اسمان لفرقتين عسكريتين كبيرتين نشأتا في العصر العثماني، وأصل القاسمية ينتسبون إلى قاسم الكرار بيك الدفتردار تابع مصطفى بيك، في حين ينتسب الفقارية إلى ذي الفقار الكبير، وكان أول ظهور لهما سنة (١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م)، وكان لباس الفقارية أبيض، بينما لباس القاسمية أحمر، ودارت بينهما صراعات كثيرة إبان العصر العثماني، وكان لهما دور كبير في تسيير الحياة السياسية إبان ذلك العصر، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ٢١-٢٤.

وانتقلت إلى رحمة الله تعالى في شهر رمضان المبارك
سنة ثمان ومايتين ودفنت في معبدها هذا رضي الله
عنهم أجمعين، بتاريخ سنة خمس وتسعين وثمانماية

سبيل إسماعيل كتخدا[1]

أنشأ هذا السبيل المبارك من فضل الله تعالى وكرمه
الأمير إســماعيل كتخدا مستحفظان شاهين سنة
١١٦٥هـ/١٧٥١م

صاحب الوقت علي باشا الذي
هـو في مـصر حكيم وأمـين
قد حـوى رئيسه عز شامخ
نـالهـا مــن بنت العابدين
مــذ بـنى بابها على تربتها
أصبح الساكن في حصن حصين
في باب فضل أرخـوه مذ هنا
فـادخـلـوه بـسـلام آمنين

وبه نستعين ســوره الفقير المحتاج إلى ربه القدير
يعقــوب الصابري دير بندار المحافظ مصر القاهرة،
سنة ١١٧٠، بنا قبلة لله، ختم بها نية
عمل غيبي التوريزي

تاريخ لبناء مولانا الوزير المعظم (نص آخر كالسابق) ينتهي بما نصه:

لآل النبي محمد عبد الكريم الفاسي خادم ســيده،
وشــهرته بالذريع أرخ صنيعه بنا قبله ختم بها نية
سنة ١١٧١هـ

باب القبة
عند رحمـن لعفو قـد ترجى
قـد بناها روضـة للزائرين
فــلذا أرخـتــهـا بـزائـريـهـا
ادخـلـوهـا بـسـلام آمنين
٢٤٥ ٦٤٧ ١٣٣ ١٥١
سنة ١١٧٦هـ

مذكرة الأمير حسن الأرزنجاني[2]

إن أطـهـر أهــل بيت نبيه
وبجاههم منح المـكارم وال
يا زائـرا هذا المقام لك المنى
بنفيسة بنت ابن زيد ابن الحسن
من أمها حسن الفعال وجاءها
من أرض أرزنجان بدعوة الشجرة
نادته أن جدد رحابي منشنا
ولــــك المـــزيـــد مــن
الــقــبــول مــدى الـزمــن
فبنى وجـدد والمعـالي أرخت
ذا باب جاه زانه إنشا حسن
حرره كيلاني أبو القاسم شاهد في سنة ١٢٤٨

والأبيات المذكورة من نظم الشــهاب، وهي في ديوانه صفحة ٢٤١.

(١) كان في جوار الباب شمالاً، وهدم في سنة (١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م) (المؤلف).

(٢) قام الأمير حسن أغا الأرزنجاني في سنة (١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م) بعمارة للمشهد النفيسي أنشأ فيها سبيلاً بجوار سبيل إسماعيل كتخدا، كما أصلح باب قبة المشهد، وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً.

عرش الحقائق مهبط الأسرار
قبر النفيسة بنت ذو الأنوار
حسن بن زيد بن الحسن
نجل الإمام علي بن عم المصطفى المختار

١٢٧٢

موجز سيرة السيدة نفيسة[١]

السيدة نفيسة هي ابنة الأمير السيد حسن العلوي أمير المدينة النبوية [المتوفى سنة (١٦٨هـ/ ٧٨٤م)] بالحاجز- موضع بالحجاز- ابن السيد الشريف زيد الجواد [المتوفى بالمدينة سنة (١٢٠هـ/ ٦٣٧م)] ابن الإمام الحسن السبط الأول رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، ولدت بالمدينة النبوية ونشأت بها في يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، وتزوجها في سنة (١٦١هـ/ ٧٧٧م)، السيد الشريف إسحاق المؤتمن ابن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين السبط الثاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فرزقت منه بالقاسم وأم كلثوم درجا بالمدينة.

وفي سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٨م) هاجرت من المدينة إلى الخليل والقدس لزيارة من بها من الأنبياء، ومن شهر صلاحه في هذه البقاع، وكان يصحبها في هذه الجولة زوجها السيد إسحاق وأمها السيدة الشريفة أم سلمة فاطمة وجماعة من العترة من أقاربها، كأخويها زيد ويحيى، وابني زيد الحسن ومحمد، وابنة يحيى زينب.

وبعد زيارتها لمقام سيد الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ، اتجهت بمن معها إلى مصر، وفي أثناء ذلك أدرك أمها السيدة أم سلمة فاطمة الموت فدفنت بمسجد اليقين، فقدمت السيدة نفيسة بمن معها إلى مصر فاستقبل الجميع الحسن بن البحباح والي مصر وقتئذٍ، واستضافهم جمال الدين عبد الله بن الجصاص البغدادي، جد بني الجصاص من تجار الكارم بمصر، مات آخرهم سنة (٣١٥هـ/ ٩٢٧م)، وكان الجصاص هذا أحد سراة مصر وأعيانها في ذلك الزمن، ثم أنزل السيدة نفيسة بدار أبي السرايا أيوب بالفسطاط، وأثناء إقامتها بالفسطاط مات ابن أخيها الشريف حسن بن زيد، فدفن في جانب من الدار المذكورة، وهو المشهد المعروف بأول الفسطاط بسيدي حسن الأنور بشارع حسن الأنور بمصر القديمة، ويظن من لا علم له عنه أنه والد السيدة نفيسة السيد حسن العلوي، والصواب ما حققناه هنا.

ولم تلبث السيدة في هذه الدار بعد وفاة ابن أخيها حتى انتقلت منها إلى دار أم هاني بالدرب المعروف بالكروبين[٢] ظاهر الفسطاط، ثم انتقلت منها بعد فترة إلى دار أبي جعفر خالد بن هارون السلمي بدرب السباع على قيد غلوة من

(١) مناقب السيدة نفيسة للشيخ محمد عبد الخالق سعد، مطبوع بالقاهرة، توفي في أول جمادى الأولى سنة (١٣٦٧هـ)/ ١١ مارس سنة (١٩٤٨م)، ودفن في ضريح خاص في داره بالقرب من المشهد النفيسي له مشيخة المشهد النفيسي على أسلافه الذين خلفوا المتوكل على الله العباسي من خلفاء مصر، وبقي إلى سنة (٩٢٣هـ)، ومات في سنة (٩٤٥هـ)، وهو تلقاها بالوراثة عن الخليفة المعتضد بالله أو خليفة على المشهد في سنة (٧٣٥هـ/ ١٣٥٢م)، وشيخ المشهد الحالي هو ابنه الشيخ أحمد أمتع الله به (المؤلف).

(٢) هو المعروف حاليًا بالحسنية بالقبيبات «شارع البقلي والزرايب» (المؤلف).

درب الكروبين[١]، فما برحت بها حتى توفيت لأول جمعة مضت من شهر رمضان المعظم قدره سنة (٢٠٨هـ/ ٨٢٣م)، وأدركت السيدة من حكام مصر وولاتها عمال الدولة العباسية: الحسن بن البحباح، وحاتم بن هرثمة، وجابر بن الأشعث، وعباد بن محمد، والمطلب بن عبد الله، والعباس ابن موسى، والسري بن الحكم، وسليمان بن غالب، ومحمد ابن السري، وعبيد الله بن السري؛ وهذا الأخير هو الذي شيد على قبرها البناء الذي صار هذا المشهد المقدس الكريم، وما يقال بأنها أدركت أحمد بن طولون ونصحته بالعدل في حكمه فمردود بأن أحمد بن طولون دخل مصر واليًا على صلاتها لسبع بقين من شهر رمضان سنة (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م)، واستمر إلى وفاته لعشر خلون من ذي القعدة سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)[٢]، وقد تفرق من كان مع السيدة من أقاربها السادة المذكورين بمناطق متباينة، ولما أدركت ابن أخيها الشريف محمد بن زيد شقيق السيد حسن الأنور سالف الذكر.

الوفاة

دفن بتربة تجاه دار الخلافة على قيد غلوة من مشهد السيدة سكينة بنت سيدنا الحسين، ومقامه لا يزال قائمًا معروفًا بسيدي محمد الأنور[٣]، وهو أحد المشاهد الحاكمية التي تجددت في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي، ثم جدده أخيرًا المرحوم الأمير عبد الرحمن كتخدا[٤].

مشهد السيدة أم سلمة فاطمة أم السيدة نفيسة بطريق القدس

أسلفنا أن أم السيدة نفيسة هي السيدة الشريفة أم سلمة فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب، وهو من داخل المسجد المعروف بمسجد اليقين المدفون به سيدنا لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ، الواقع بين حبرون «مدينة الخليل»، وبين الموضع المعروف ببني نعيم، وتعرفه الشوام باسم مسجد النبي يقين، والمشهد المذكور يقع على مقربة من باب المسجد في موضع منخفض أشبه بالغار، وهو عبارة عن قبر بأعلاه وأسفله شاهد وبلاطة من الرخام مكتوب عليها وعلى الشاهد بالخط الكوفي المزهر عشرة أسطر قرأنا فيها ما يلي:

بسم الله االرحمن الرحيم ولله العزة والبقاء وله ما ذرا
وبرا، وعلى خلفه كتب الفنا، وفي رسول الله أسوة
هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسن بن الحسن
عليه السلام بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

وبالبلاطة ما نصه:

صنعة محمد بن أبي سهيل النقاش بمصر

ثم يلي ذلك أبيات هذا نصها، وهي من رثاء السيدة نفيسة لأمها قالتها وهي تلحدها:

(١) عرف بهذا الاسم لوجود مجموعة من السباع كانت تزين أحد أبواب مدينة القطائع الطولونية الجنوبية، والسبع شعار أحمد ابن طولون، ثم عرف بباب الأشرف وهو ما يسمى الآن بشارع الأشرف، والمنطقة في زمن السيدة نفيسة كانت تعرف بباب الوداع (المؤلف).

(٢) محمد بن يوسف الكندي، **ولاة مصر**، تحقيق حسين نصار (بيروت: دار صادر، د.ت.): ٢١٢-٢٣١.

(٣) قبة محمد الأنور، أثر رقم ٦٨، مؤرخ بسنة (١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م)، يقع بشارع الأشراف بحي الخليفة، وهو عبارة عن قبة مكونة من حجرة مربعة يتوسط جدارها الجنوبي الشرقي حنية محراب، = كما فتح بضلعها الجنوبي الغربي فتحة باب مربع يقع ضمن كتلة مدخل يتوجه عقد ثلاثي، وتعلو المربع خوذة (المراجع).

(٤) الخشاب، **أخبار أهل القرن الثاني عشر**: ٤٣، ٤٤.

أسكنت من كانت الأحشاء مسكنها
بالرغم مني بين الترب والحجر
بالقبر فاطمة بنت ابن فاطمة
بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر
لله ما فيك من دين ومن ورع
ومن عفاف ومن صون ومن خفر

وقد زار هذا المشهد الرحالة ابن بطوطة في تجواله بالأراضي الشامية ولم يوفق في قراءة النص بما قرأناه، والصانع المذكور من أسرة مصرية اشتهرت بالنقش والتزويق في مصر منذ عهد النبي من أشهر أفرادها محمد هذا، ومحمد بن أبي الحسن النقاش من مواليد سنة (٢٠٦هـ/ ٨٢١م)، وأبو بكر بن محمد النقاش.

والسيدة أم سلمة المذكورة هي ابنة الإمام الحسن المثلث، آخر من مات من بني الحسن سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) بالكوفة، ابن الإمام الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط، وأم الحسن المثلث هي السيدة فاطمة الكبرى بنت الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والتحقيق ما ذكرته وما دلت عليه هذه الشواهد التاريخية، ومن زعم أن أم السيدة نفيسة أم ولد فقد وهم. توفيت السيدة أم سلمة فاطمة أثناء رحلة السيدة نفيسة إلى الشام سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٨م)، ودفنت كما تقدم بمسجد سيدنا لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويعرف بمسجد يقطين أو يقين، واليقطين هو الشجر المظلل الكبير الحجم الكثير الورق، وكان المسجد يحيط به مجموعة من هذا الشجر عرف به المكان بوادي اليقطين.

مشهد السيدة فاطمة النبوية بدرب سعادة

(سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)[١]

هذا المشهد ضريح صغير ملحق به مسجد لطيف بسكة النبوية بدرب سعادة[٢]، تعرف الحالَّة به بالسيدة فاطمة النبوية، وبأعلى بابه رسوم ترتقي كتابته إلى القرن الحادي عشر الهجري مكتوب عليه في عشرة أسطر ما نصه:

البسملة، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد. هذا مشهد السيدة فاطمة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين وسلم تسليما سنة ثلاث وثمانين ومايتان

وهذا النسب مكتوب في طراز حديث محيط بالمقصورة الدائرة على الضريح، ودفن هذه السيدة بهذه المنطقة لا غبار عليه؛ إذ يوجد على قيد غلوة منها مشهد السيدة صفية وكان يقع في محاذاة هذا المشهد وهو الآتي ذكره بعد هذا، بَيْدَ أن النسب الوارد فيه يحتاج إلى تحقيق، والذي ظهر لي أن هذه السيدة ليست ابنة مباشرة للسيد جعفر الصادق، وإنما هي من ذريته من ولده محمد الديباج، وقد ثبت دخول فروع كثيرة إلى ذريته كالسيدة عائشة المتقدم ذكرها، والسيدتين

(١) الأجهوري في مزارات الأشراف والقلعاوي في مشاهد الصفا (المؤلف).

(٢) شارع درب سعادة: سماه المقريزي حارة الوزيرية نسبة إلى دار الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس، ثم عرفت بعد ذلك بدار الديباج، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج.٣: ٤٧-٤٨.

سنا وثنا[1]، الثاويتان بمشهدهم بحوش ريحان[2] بالقرافة الصغرى، ظاهر باب قايتباي بغربي القاهرة، وقد ذكرهما المقريزي في الخطط.

مشهد الشريف محمد بن الحسيني العبيدي (ساعي البحر)

(سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م)

هذا المشهد ضريح داخل زاوية صغيرة بشارع ساعي البحر المتفرع من شارع مصر القديمة، بالدرب الذي كان يعرف قديمًا بدرب الديباج رقم١٣، والثاوي بهذا المشهد هو السيد الشريف محمد بن الحسيني المدعو أبا الشفق ابن حمزة بن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب.

ذكره السخاوي في تحفة الأحباب[3]، نقلاً عن شهاب الدين أحمد بن معين بن علي المصري، المعروف بالآدمي من مؤرخي مصر القدامى، وهو مدفون بهذا المشهد تحقيقًا، ونسبه ابن عنبة في عمدة الطالب (ص٢٨٤) بما ذكرناه هنا وهو الصواب، وأرخ السخاوي وفاته في سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، ثم ذكره بسبب تلقيبه بساعي البحر وهو أنه كان في بعض السنين توقف النيل فشق عليه وعلى أهل مصر، ثم سأل أهل الخبرة ولمن له معرفة بالتاريخ عن الكتاب الذي أرسله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص حينما توقف النيل عن الجريان، وكان المصريون يحتفظون به من سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م) إلى عصر الشريف المذكور، فأُتي له بالكتاب وسار يلقيه في النيل ثم يرفعه حتى جرى النيل، فاشتهر منذ ذلك الوقت بساعي البحر.

والكتاب المذكور أورده عبد الرحمن بن الحكم [المتوفى سنة (٢٥٧هـ/ ٧٨٠م)]، في كتابه فتوح مصر المطبوع بيريل بليدن، ونصه: «من عمر بن الخطاب إلى نيل مصر المبارك إن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله تعالى هو الذي يجريك فأسأل الله تعالى أن يجريك»، وذكر أنه لما وصل إلى عمرو ألقاه في النيل فجرى بإذن الله، ولهذه القصة تشابه فيما كان يعانيه المصريون في السنين التي كان يتوقف فيها النيل عن الجريان، لقد كان العالق بأذهانهم أن النيل لا يجري إلا إذا رغبت فراعينهم.

وحدث في عصر الفرعون مرنبتاح أن النيل توقف جريانه توقفًا تامًّا؛ فأوفدوا وفدًا منهم إلى الفرعون المذكور،

(١) سنا وثنا: يقال إنهما من أولاد جعفر بن محمد الصادق، كانتا تتلوان القرآن الكريم في كل ليلة، فماتت إحداهما، فصارت الأخرى تتلو وتهدي ثواب قراءتها لأختها حتى ماتت، انظر: المرجع السابق، مج. ٤: ٤٤٢.

(٢) يعرف هذا الأثر باسم إيوان ريحان، أثر رقم٢٩٧، مؤرخ بسنة (٩٤١هـ/ ١٥٣٤م)، يقع بقرافة جلال الدين السيوطي بمنطقة السيدة عائشة، وهو عبارة عن إيوان مكون من أربعة أقسام، ثلاثة منها مغطاة بقباب ضحلة، بينما غطي الجزء الرابع بقبو متقاطع، ويطل الإيوان بواجهة من مجموعة عقود مدببة، انظر: إليا محمد عبد اللطيف، **الآثار المعمارية بقرافة سيدي جلال الدين السيوطي بالقاهرة: دراسة أثرية معمارية** (رسالة ماجستير، جامعة طنطا. كلية الآداب، ٢٠١١): ١٤٨-١٥٢.

(٣) نقل السخاوي عن الشيخ أحمد الآدمي أن هذا المشهد قريب البحر مقابل جزيرة الروضة، ونسبه إلي السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن الحسن بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي= ابن أبي طالب، وأنه توفي سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، وأما تسميته بساعي البحر فترجع لعلاقته بالخطاب الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص حاكم مصر مع الصحابي حاطب بن أبي بلتعة بن أسد بخصوص النيل وتوقف فيضانه، فلما مات دفن قريبًا من البحر، فعرف عند أهل مصر بساعي البحر، انظر: السخاوي، **تحفة الأحباب**: ١٥٢، ١٥٣.

فقال له أيها الملك، ماتت بهائم وهلكت الأبقار، ثم سألوه وألحوا في أن يجري النيل، فخرج من قصره بحيث لا يراه أحد من حاشيته فأتى النيل، فألصق خده بالأرض وأشار بالسبابة لله، ثم قال: اللَّهُمَّ إني خرجت إليك مخرج العبد الذليل إلى سيده، وإني أعلم أنك تعلم إني أعلم أن لا يقدر على إجرائه أحد غيرك، أجرِه، فجرى النيل جريانًا لم يجر قبله مثله»، ذكر هذا البيهقي في شعب الإيمان بسنده إلى عمرو بن العاص، وأورد القصة بطولها الحافظ جلال الدين السيوطي في [حسن المحاضرة، جزء ٢، ص١٨٤].

لذلك فليس فيما ذكره السخاوي عن الشريف هذا في هذه القصة ما يجعل للشك أو التأويل فيها مجالاً، إذ لوائح الصحة بادية عليها، يؤيدها ما أورده المحدثون والحفاظ وراوية الأحاديث التي تتعلق بالنيل وجريه، ومشهد الشريف المذكور في حاجة إلى عناية كبيرة إذ لا خلاف في حلول ذلك السيد فيه بين النسابة وشيوخ الزيارة، وقد امتد نسل الشريف هذا إلى حفيده أبي القاسم ميمون أحد علماء الحديث والنسب.

مشهد السيدة صفية بالمحافظة

(سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)

هذا المشهد من المشاهد التي كانت بأرض القاهرة قبل بنائها، وكان أخيرًا داخل عطفة صغيرة تعرف بعطفة المشهد بالوزيرية «درب سعادة»[١]، تجاه بيت المرحوم حسن أغا الأرزنجاني المجاور لمسجد أيدمر الحموي، واستمر حتى أقام المرحوم حسن باشا حتى آلت أخيرًا إلى المرحوم عدلي باشا يكن في سنة (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٩م).

وهو الآن في إحدى غرف الدور الأول لمحافظة القاهرة، عليه صندوق من الخشب مكسو بشد أخضر، وبالحائط القبلي من الغرفة بلاطة مكتوب عليها بالخط الكوفي الفاطمي المزهر هذا النص:

البسملة، هذا مشهد صفية بنت إسماعيل بن محمد بن
إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن
إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
صلوات الله عليهم أجمعين، توفيت ليلة الخميس
سنة ثلاث واثنتين وثلثماية

وهذا النسب صحيح في السيد الشريف إبراهيم المعروف بالغر أي الجواد أو الكريم بالسادة آل طباطبا لعدم ذكر مشهدهم في القسم الأول من هذا الكتاب.

مشهد السيدة سُكَينة بنت عيسى

(سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)

هذه السيدة من ذرية الإمام زيد ابن الإمام علي زين العابدين السابق ذكره، وجد مكتوبًا على ضريحها بالخط الكوفي الرفيع في أحد عشر سطرًا ما نصه:

البسملة... إلى الحكيم
هذا قبر سُكينة بنت عيسى بن أحمد بن عيسى بن
زيد بن الحسين
بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين

(١) ذكر المقريزي أن سبب تسميتها بذلك لأن دار الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس كانت بها، انظر: ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٥٢، ٥٣؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٥-٧.

ينتهي نسبها إلى عيسى ابن الإمام زيد المعروف في كتب النسب بمؤتمن الأشبال، توفي بالكوفة سنة [(١٦٦هـ/ ٨٧٢م) ومولده سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م)]، أعقب من أربعة زيد وأحمد ومحمد والحسين، قال ابن عنبة في عمدة الطالب، والمخزومي في صحاح الأخيار: «ولهم عقب طويل وكان مشهدها بالقرافة الكبرى، ثم عفى أثره وتخلف منه الضريح الذي يضم جدتها بحوطة آل طباطبا»[١].

مشهد السيدة زينب بنت الحنفية

ذكرها المقريزي في الخطط قال: «وبخارج باب النصر في أوائل المقابر قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جعفر بن الحنفية»[٢]، وهو الإمام محمد ابن الإمام علي المعروف بابن الحنفية، وهذا المشهد به مدفن يعرف بالطباخ، عليه قبة من لبن شرقي مقبرة البيرسية، ويعرف بمعبد السيدة زينب، وفي الجهة الغربية من هذا المشهد تجاه باب النصر وتربة الأشرف طومان باي- المقبرة البيبرسية من آثار الملك بيبرس الجاشنكير في سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)، وقد دفن بهذه المقبرة طائفة من علماء القاهرة من أشهرهم المقريزي صاحب الخطط، وابن خلدون وابن زقاعة وغيرهم.

مشهد السيد سعد الله

(سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م)

هذا المشهد ظاهر القاهرة خلف مسجد قجماس الإسحاقي «أبو حريبة»، على رأس درب آلمش ودرب دليل الحج «درب الدليل» قسم الدرب الأحمر، ذكره ابن الناسخ في مصباح الدياجي «مخطوط بالدار»، قال: «ثم تأتي محلة الحطابة ظاهر القاهرة هناك ضريح السيد سعد الله بن هبة الله الحسيني، وهو من ذرية الحسين الأبعدين، وعلى قبره رخامة مكتوب عليها نسبه وتاريخ وفاته».

ومحلة الحطابة هي المنطقة التي تعرف اليوم بدرب الدليل، وبير المش، وشارع جامع أصلم «أصلان» إلى سوق الغنم [انظر مسجد السيدة فاطمة النبوية].

وقد قرأنا في الرخامة التي يشير إليها ابن الناسخ هذا النص:

---

(١) مشهد آل طباطبا [أثر رقم٥٦٣]، يقع بشارع عين الصيرة بمنطقة مصر القديمة، مؤرخ بالقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، من إنشاء محمد بن طغج الإخشيدي، عبارة عن مستطيل غير منتظم وفي نهايته الجنوبية يوجد قبتان، وفي الجزء الشمالي الشرقي يوجد المدخل، وإلى يساره يوجد مبنى حديث عبارة عن حجرة مربعة يغطيها قبة، وبهذه الحجرة يوجد بئر يغذي المشهد بالمياه، ويتصل بجدار حجرة البئر مبنى مستطيل مقسم إلى ست حجرات صغيرة بعضها مربع والآخر مستطيل، وقد تنوعت أساليب تغطية هذه الغرف باختلاف أحجامها، فالغرف المربعة مغطاة بأقبية متقاطعة وقباب، أما الحجرات المستطيلة فمغطاة بأقبية، وبهذه الغرف الست يوجد مقابر عائلة طباطبا، وتتصل بمكان الصلاة بباب في الجهة الغربية، أما مكان الصلاة فيتكون من مربع مبني من الآجر، وفي الجدار الشرقي يوجد المحراب، ويقسم المربع إلى ثلاثة أروقة بواسطة صفين من الدعائم المتعامدة، نظمت بأركانها أربعة أعمدة ملتصقة، ويغطي كل المشهد تسع قباب بواقع ثلاث بكل رواق، ويضم هذا المشهد مجموعة من السادة الأشراف من آل طباطبا منهم: إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج، وعلي بن الحسن بن علي المعروف بصاحب الحورية، وأحمد بن علي بن الحسن بن طباطبا، ومحمد بن محمد بن أحمد بن طباطبا، وغيرهم، انظر: السكري، **الكوكب السيار إلى قبور الأبرار**: ٨٣، ٨٤.

(٢) ذكر المقريزي أن المقابر خارج باب النصر استحدثت بعد سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)، وأن بأولها قبر السيدة زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحنفية، تسميه العامة مشهد الست زينب، وقد تتابع الناس دفن موتاهم هناك تبركًا بها، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٦٣.

البسملة... إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (الخ الآية)

هذا قبر العبد الفقير إلى رحمة الله الشيخ سعد الله

بن هبة الله بن علي

بن الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن

عمر بن الحسن بن علي

بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي

طالب صلوات الله عليهم أجمعين

توفي رحمة الله لخمسة خلت من ربيع الأول سنة

خمس وتسعين وأربعمية،

رحم الله من ترحم عليه ودعا له

وهذا النسب عليه لوائح الصحة يؤيده ماورد في كتب النسب، كعمدة الطالب لابن عنبة وغيرها، وهو يرتقي إلى علي الأصغر ابن الإمام زين العابدين، ومنه في ابنه الحسن المكفوف المعروف بالأفطس النسابة، ويجتمع نسب السيد سعد الله هذا مع القاضي الزكي أمين الدولة أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن الحسين[1]، وهو من مواليد طرابلس الشام سنة (٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م)، وولي القضاء بعسقلان ثم قدم القاهرة في سنة (٥٠١هـ/ ١١٠٧م)، واتصل بالأفضل ابن أمير الجيوش، فولاه قضاء الغربية، ثم خلع عليه بنظارة ديوان الأحباس، وأسند إليه خطابة المسجد الأفضلي بشرف المقطم، وهو مسجد الفيلة، ثم استقر بآخره نقيبًا للطالبين بمصر والقاهرة، ومن مؤلفاته في النسب ذيله لكتاب أبي الغنائم الزيدي، مات سنة (٥١٧هـ/ ١١٢٣م) بالقاهرة، ذكره المقريزي في الخطط، وابن عنبة في عمدة الطالب، وأثنى عليه وعلى علمه بالنسب الشيخ أبو الحسن العمري، ومن نظمه:

ولما تلاقينا فغاب رقيبنا
ورمت التشكي في خلو وفي سر
بدا ضوء بدر فافترقنا لضوئه
فيامن رأى بدرًا ينمَّ على بدر

ومنه في رثاء الأفضل وقد ارتجلها وهو واقف على قبره بعد مصرعه:

أجرى دمًا وما أجفانيه
جدث برأس الطابية
بال وما بليت أبا
وبه على الباقية

(١) المرجع السابق: ٢٨٩، ٢٩٠.

الفصل الثالث

المساجد النسوية

شـــاركت المرأة الرجل في أعمال البر مشـــاركة فعلية، وفي مشاركتها الرجل في إنشـــاء بيوت الله، ومحال العبادة والذكر والدرس والعلم، تظهر المرأة أخلص فيها من الرجل[1].

وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب مجموعة من هذه المنشـــآت لنســـاء العصور الخالية، وهذه مجموعة أخرى لنساء معاصرات تسابقن إلى فعل هذا الخير والعمل المتواصل الذي أبقى لهن الذكر الحسن[2].

ونقدم بين يدي ذلك مجموعة أخرى من نســـاء كانت لهن مجالات شتى في السباق إلى أعمال البر بهمة قعساء، لا تعرف الملل ولا الكلل، برهانًا على أنهن نصف المجتمع الإنساني - فمنهن:

(١) للمرأة دور كبير في الحضارة الإسلامية، والمتتبع لتاريخ المرأة في الإسلام يجد تاريخًا حافلاً بالإنجازات وجلائل الأعمال، حيث نجدها شاركت في الفتوحات الإسلامية، والمعارك الحربية، وولاية الحكم، وإدارة دفة سياسة الملك بحكمة وروية، ومنهن من عين في بعض الوظائف الكبرى في قصور الملوك، فضلاً عن دورهن في النهضة الأدبية والعلمية، وفيما يختص بالعمارة الإسلامية فإننا نرى اسم المرأة يتصدر كثيرًا من العمائر، ليس في مصر فحسب، بل في عديد من بلدان العالم الإسلامي مثل: العراق والأندلس وبلاد الشام والحجاز وتركيا، منها على سبيل المثال في مصر: ضريح شجر الدر (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)، مدرسة الأميرة تتر الحجازية (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)، جامع الملكة صفية (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، جامع الرفاعي الذي كانت صاحبة فكرة إنشائه خوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)، واكتمل بناؤه في عهد حفيدها الخديوي عباس حلمي الثاني سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)، ومنها في تركيا: جامع مهريماه سلطان ابنة السلطان سليمان القانوني بإستانبول (٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م)، جامع الملكة صفية زوجة السلطان مراد الثالث بإستانبول (١٠٠٦-١٠٠٧هـ/ ١٥٩٧- ١٥٩٨م)، هذا فضلاً عن أمثلة كثيرة تفوق الحصر في بلدان العالم الإسلامي.

(٢) يمثل ذلك الاتجاه - الوازع الديني بُغْيَة الثواب من الله عز وجل، امتثالاً لقوله تعالى:﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود/ ٦١]. وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة/ ١٨]، وقد أسهم ذلك في ازدهار العمارة الإسلامية وتطورها على مر العصور وفي مختلف البلدان.

السيدة نائلة الكُرْجية(١): نسبة لإقليم الكُرْج(٢) من بلاد القوقاز.

سرية:(٣) الأمير سليم كاشف(٤)، وزوجة محمد بيك كاشف زاده(٥).

---

(١) اشتهرت باسم السيدة «نائلة خاتون»، كانت مقيمة بمدينة أسيوط، كبرى مدن الصعيد في مصر، وزوجة حاكم أسيوط والواحات الأمير «محمد بيك كاشف زاده»، توفيت في ٤ محرم سنة (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٦م)، وكان لها جملة منشآت دينية ومدنية متنوعة، منها زاوية تقع بالقرب من جامع المجاهدين (١١٢٠هـ/١٧٠٨م)- تُعْرَف باسم «زاوية نائلة خاتون»، حيث قامت في أوائل ذي القعدة سنة (١٢٥١هـ/١٨٣٤م) بإحضار جماعة من الصلحاء وعلماء الدين بأسيوط منهم: الشيخ أحمد فرحات البيسري، والشيخ محمد المغربي الخياط وأشهدتهم على نفسها أنها «... وقفت جميع الوكالة الكائنة بالسوق السلطاني بالسماط الغربي بمدينة أسيوط، وجميع المنزل القائم البناء والجدران بأسيوط وجميع الجنينة الكائنة بظاهر أسيوط من الجهة البحرية – على زاوية تريد بناءها للصلاة، وعلى خمسة أنفار يقرؤون ربعة شريفة بالزاوية المذكورة»، لكنها توفيت قبل إتمامها، فقام زوجها الأمير محمد كاشف بيك زاده بتنفيذ وصيتها، وإتمام عمارة الزاوية في ٢٢ رجب سنة (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٦م)، ولم يُشِر أي من المصادر التاريخية لوصف تلك الزاوية، وقد هدمت حاليًّا وبنيت كمسجد على الطراز الحديث، انظر: دار الوثائق القومية، **سجلات محكمة أسيوط الشرعية**، سجل ١٠، حجة ١٦: ٧؛ سجل ١٠، حجة ٨٩: ٤١؛ ضياء جاد الكريم، **الآثار الإسلامية بمدينة أسيوط من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ١٥١٧-١٩٠٠م: دراسة آثارية حضارية** (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٩٨): ١٢٦.

(٢) الكرج: جمهورية آذربيجان اليوم وعاصمتها باكو، كانت تسمى قديمًا إيبريا، وهي بين جبال القَبَج من الشمال، وأرمينيا أو أرّان من الجنوب، اشتق اسمها من نهر الكور الذي يجري هناك، وهي إقليم القوقاز حاليًّا، تنقسم اليوم إلى قسمين اثنين: آذربيجان الشمالية وهي إحدى الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقًا، وآذربيجان الجنوبية وتقع ضمن أراضي إيران إلى الشمال الغربي منها، انظر: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، مراجعة محمد يوسف الدقاق، ط. ٤، مج. ١٠ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢): ٢٨٣؛ أحمد فؤاد متولي، **الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز: الحاضر والمستقبل**، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ١٢ (القاهرة: جامعة القاهرة. مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠٠): ٣٩-٤٦؛ أمين واصف، **الفهرست: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية** (القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، ١٩٣٤): ٨٦؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن= محمد المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المعروف بالخطط المقريزية**، مج. ٣، سلسلة الذخائر ٥١ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، [١٩٩٩]): ٢٣٣.

(٣) السرية جمعها السراري، بضم السين، والسرية الجارية المتخذة للملك والجماع، واختلف أهل اللغة في الجارية التي يتسراها مالكها لم سميت سرية؟ فقال بعضهم: نسبة إلى السر وهو الجماع، وضمت السين للفرق بين الحرة والأمة التي توطأ فيقال للحرة إذا نُكحت سرًّا أو كانت فاجرة: سرية، والمملوكة يتسراها صاحبها سرية بضم السين مخافة اللبس، وقيل سميت الجارية سرية لأنها موضع سرور الرجل، انظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، مج. ٦ (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠): ٢٢؛ أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، **رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ-٩٢١م**، تحقيق وتعليق سامي الدهان (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٥٩): ١٧١؛ مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز** (القاهرة: وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٦): ٣٠٩.

(٤) الأمير سليم كاشف، أمير ولاية أسيوط والمتوفى بها سنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م)، بنى قناطر جسر صليبة الجبل الغربي بأسيوط لري حوض الزنار، والتي تم تجديدها في عصر محمد علي سنة (١٢٤٨-١٢٥٨هـ/ ١٨٣٢-١٨٤٢م)، انظر: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، مج. ٢ (بيروت: دار الجيل، د.ت.): ٤٥٨؛ عثمان فيض الله، **مدينة أسيوط: بحث في بيئتها بين الماضي والحاضر** (أسيوط: مطبعة الجهاد، د.ت.): ٦٨؛ مجدي عبد الجواد علوان عثمان، «منشآت الري بأسيوط إبان عصر أسرة محمد علي: دراسة آثارية»، **مجلة كلية الآداب: جامعة الإسكندرية**، إصدار تذكاري (٢٠٠٨): ٤٠٣. ضمن بحوث الندوة الدولية في ذكرى الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم.

(٥) الأمير محمد كاشف بيك زاده حاكم زمام أسيوط والواحات، أنشأ جامعًا بحارة المغربي بمنطقة القيسارية بأسيوط سنة (١٢٣٦هـ/١٨٢٠م)، عُرِفَ بجامع الكاشف وهو باقٍ للآن، وبه مئذنة ضخمة مملوكية الطراز من ثلاثة طوابق، كما أنشأ وكالة بشارع القيسارية وهي باقية للآن، تعرف بوكالة الكاشف، وقفها بالكامل على الجامع المذكور.

أنشأت بأسيوط[١] مسجدًا ومدرسة[٢] وسَـقَّاية ماء[٣] في سنة (١٢٥٢هـ/

(١) مدينة أسيوط: كبرى مدن الصعيد والوجه القبلي في مصر، تقع على الضفة الغربية لنهر النيل عند تقاطع خط طول ١٠ ٣٠ شرقًا على خط العرض ١٠ ٢٧ شمالاً، والمنطقة التي تقع فيها المدينة تعد واحدة من أضيق نقط السهل الفيضي إلى الغرب من نهر النيل في الصعيد، على حين يزيد اتساع السهل الفيضي إلى الشرق من النهر عن غربه، ورد ذكرها في كثير من المصادر التاريخية والجغرافية، ولكن أروع ما كتب عنها ما أورده ابن العماد الأقفهسي نقلاً عن الكندي حيث قال: «وعلى النيل كورة أسيوط، ذكر أنه صُــور للرشيد صورة الدنيا كلها فما أعجبه منها غير كورة أسيوط، يزرع فيها الكتان والقمح والقرط وسائر أصناف الغلات، ويحف بها من جانبها الغربي جبل أبيض على صورة الطيلسان كأنه قرون، ويحف بها من جانبها الشرقي النيل كأنه جدول فضة لا يسمع فيه الكلام من شدة أصوات الطير»، كانت ولم تزل أهم مدن الوجه القبلي، كان بها عديد من الآثار: منها القصور المشيدة، والقيساريات، والوكالات والتي بقي منها للآن خمس وكالات، تبعد عن النيل بنحو ١٢٠٠ متر، وميناؤها الحمراء متصلة بها، وكان في غربيها بيوت المماليك وهي بيوت مرتفعة عن المدينة تشرف عليها، لذلك اختارها الفرنسيون لإقامة جنودهم إبان الحملة الفرنسية أثناء قمعهم لثورات الصعيد، واتخذها الجنرال ديزيه معسكرًا للجيش، وقد اشتهرت بنسيج أقمشة الكتان ومصنوعات الخشب والعاج والأبنوس والفخار وصناعة الجلد وعصير السيرج، وكانت مركزًا لتجارة السودان والواحات وبلاد المغرب، يرد إليها التبر وريش النعام وسن الفيل والتمر الهندي والجلود وملح الصودا، وتصل إليها في كل سنة قافلة من دارفور على مسافة أربعين يومًا تشتمل على نحو ألف وخمسمائة من الإبل بأحمالها من بضائع تلك الجهات فيبيعونها ويستبدلونها من البضائع المصرية فيحصل بذلك رواج عظيم لأسيوط، انظر: أحمد علي أحمد إسماعيل، **مدينة أسيوط دراسة في جغرافية المدن** (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة. كلية الآداب، ١٩٦٨): ١-١٣؛ شهاب الدين بن عماد الأقفهسي، **أخبار نيل مصر**، تحقيق لبيبة إبراهيم مصطفى، ونعمات عباس محمد (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية. الإدارة المركزية للمراكز العلمية. مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٦): ٦١؛ أحمد بن علي ابن أحمد الفزاري القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، مج. ٣، سلسلة الذخائر ١٣٠، ١٣١، ١٣٤ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٥): ٣٩٩-٤٠٠؛ جاد الكريم، **الآثار الإسلامية بمدينة أسيوط**: ٤٠-١٥٠؛ عبد الرحمن الرافعي، **تاريخ الحركة** = **القومية وتطور نظام الحكم**، مكتبة الأسرة. الأعمال الفكرية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨): ٣٤٧، ٣٧٥؛ عثمان، «منشآت الري بأسيوط»: ٢٨٢-٢٨٣؛ محمد رمزي، **فهرس القاموس الجغرافي: للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين حتى سنة ١٩٤٥**، مج. ٤، قسم. ٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤): ٢٥-٢٦.

(٢) لم تشر الوثائق وحجج الوقف إلى بناء مدرسة، بل ذكرت بناء الزاوية السابق ذكرها، ونعتتها بالزاوية المسجد، كما ذكرت الوثائق أنها بنت وكالة كانت تقع بالسوق السلطاني بالسماط الغربي لمدينة أسيوط، كانت تعرف بوكالة الست نائلة خاتون، وقد أوقفتها على بناء زاوية باسمها، ولم تحدد الحجج المختلفة التي ذكرت هذه الوكالة تاريخ إنشائها، ويرجع أقدم ذكر للوكالة إلى أوائل ذي القعدة سنة (١٢٥١هـ/١٨٣٤م)، حيث أشارت حجة مؤرخة بهذا التاريخ إلى قيام السيدة نائلة خاتون بوقف هذه الوكالة وجنينة ومنزل، على بناء مسجد زاوية باسمها، والوكالة مندثرة حاليًّا، ولم يرد أي وصف لها-إلا أنه هناك حجة مؤرخة بشهر ربيع الآخر سنة (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٧م)، أشارت لقيام الأمير محمد كاشف بيك زادة بهدم الوكالة بعد أن وجدها آيلة للسقوط ولا تصلح للترميم فقام بهدمها من أعلى إلى أسفل بالطوب الأحمر والخشب النقي والأفلاج والجريد والمسمار الحديد، وزاد فيها قطعة أرض ملاصقة للوكالة من الجهة القبلية، وأصبحت الوكالة عبارة عن حوش «صحن أو فناء» أوسط معد لربط الدواب وبه بئر ماء معين، ويحيط بالحوش عشرون حاصلاً «مخازن»، يعلوها تسع عشرة طبقة «غرفة»، وكشكان يقعان بأعلى الحوانيت التي من المرجح أنها كانت بالواجهة الرئيسية بجوار المدخل، انظر: دار الوثائق القومية، **سجلات محكمة أسيوط الشرعية**، سجل ١٠، حجة ١٦: ٧؛ جاد الكريم، **الآثار الإسلامية بمدينة أسيوط**: ١٣٥.

(٣) استعمل المؤلف مصطلح السقاية للتعبير عن «السبيل»، والسبيل في العمارة الإسلامية: منشأة مدنية مائية خدمية خيرية، عامة النفع، تستخدم لسقيا المارة بالشوارع والطرقات، ولها طرز معمارية متنوعة، منها ما هو منفرد، ومنها ما هو ملحق بمنشآت دينية أخرى كالجوامع والمدارس والخانقاوات، وغالبًا ما يلحق به كتاب أو مكتب لتحفيظ القرآن، للاستزادة عن عمارة الأسبلة، انظر: حنان مصطفى حجازي، **كتاتيب القاهرة في العصر العثماني وعصر محمد علي ٩٢٣-١٢٦٥هـ/١٥١٧-١٨٤٨م: دراسة أثرية معمارية فنية** (رسالة دكتوراه غير منشورة، =

= جامعة أسيوط. كلية الآداب، ٢٠١١)؛ عبد الرحمن زكي، «الأسبلة الأثرية في مدينة القاهرة»، **مجلة كلية الآثار**: **جامعة القاهرة**، العدد ٢ (١٩٧٧): ٥٧-٧٢؛ صالح لمعي مصطفى، **التراث المعماري الإسلامي في مصر** (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٣): ٢٨؛ محمد مصطفى نجيب، «دراسة جديدة على سبيل السلطان إينال المندثر والسبيل الحالي للسلطان قايتباي (بالحرم الشريف بالقدس)»، **مجلة كلية الآداب والتربية**: **جامعة قاريونس**، العدد ١١ (١٩٨٢): ١٩٥-١٩٧؛ محمود محمد فتحي الألفي، **العمارة الإسلامية في مصر خلال القرن التاسع عشر**: **أسرة محمد علي ١٨٠٥-١٨٩٩م** (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة. كلية الهندسة، ١٩٨٥): ٢٨، ١١٣، ١١٤؛ محمود حامد الحسيني، **الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧-١٧٩٨م** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٨): ٢٨، ١٢٢-٢٨٣.

من ناحية أخرى أفاد البحث اللغوي أن مصطلح «سِقَاية ومِسَقَّاة وسَقَّاية: الموضع الذي يشرب منه، وتسمى كذلك المِشْرَبة، وسَقى العرق أي سال وبه عرق، ويقال للبيت الذي يتخذ مجمعًا للماء ويُسقى منه الناس: السَّقاية، وسِقاية الحاج: سُقيهم الشراب، انظر: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق عبد الرحيم محمود (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٠): ٢١٥؛ ابن منظور، **لسان العرب**، مج. ٧: ٢١١-٢١٣. مادة سقى.

والسَّقَّاية بفتح السين وتشديد القاف: مصطلح لمنشأة معمارية مائية خدمية متكاملة، مكونة من عدة أجزاء متصلة، وهي منشأة عامة النفع -الغرض الوظيفي منها: توصيل مياه الشرب النقية من المصدر المائي سواء أكان نهرًا أم ترعة بعد جلبه منه بواسطة السواقي النقال وتجميعه في أحواض كبيرة، وتنظيم وصول هذا الماء بواسطة قناة مستطيلة معلقة أي محمولة على عقود إلى أجزاء المدينة الواحدة أو التجمعات السكنية المختلفة، انظر: سامي محمد نوار، **المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي**: **دراسة أثرية معمارية** (رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط. كلية الآداب، ١٩٨٤): ٢٤١-٢٤٣؛ مديحة رشاد حسني، **قناطر المياه في مصر من العصر الطولوني إلى عصر محمد علي باشا**: **دراسة أثرية حضارية** (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ٢٠٠٤): ٥٨-٦٣.

الجدير بالذكر أن مصطلح السَّقَّاية بمفهومه الشامل: أي الذي ينطبق على التكوين المعماري والغرض الوظيفي السابق ذكره - غير متداول بين جمهرة الآثاريين، إذ إن المصطلح المتداول=

= والأكثر شيوعًا بينهم هو مصطلح «القناطر» أو مصطلح «قناطر المياه» أو مصطلح «مجرى العيون»، وجميع هذه المصطلحات يقصد بها المنشأة المخصصة لنقل الماء بواسطة قناة مستطيلة أو مجرى مائي محمول على عدة عقود «قناطر» من النوع المدبب حجرية أو طوبية وتدعمها أكتاف ذات قطاع على هيئة عقد نصف دائري، ومن أمثلتها الباقية؛ بقايا سقاية أحمد بن طولون بالبساتين (٢٥٩هـ/ ٨٧٢-٨٧٣م)، وسقاية فم الخليج بمصر القديمة والممتدة حتى قلعة الجبل بالقاهرة (٧١٨-٩٢٢هـ/ ١٣١٨-١٥١٦م)، وهو مصطلح قديم شائع بين عديد من المؤرخين منهم: المسبحي وابن ميسر والمقريزي، انظر: محمد بن عبيد الله ابن أحمد المسبحي، **أخبار مصر**، تحقيق وتقديم حسين نصار، وأيمن فؤاد سيد، ونيازي بيانكي، مج. ١، **القسم التاريخي**، ج. ٤٠ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، [-١٩٩]): ٤٥؛ ابن ميسر تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب، **المنتقى من أخبار مصر**، تحقيق وتقديم أيمن فؤاد سيد (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، [١٩٨١]): ١٠٧؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ١٤٦. ولمزيد من التفاصيل عن إشكالية مصطلح السقاية، انظر: مجدي عبد الجواد علوان عثمان، «السقاية كمورد عام لمياه الشرب: دراسة آثارية للمصطلح الوظيفي والتكوين المعماري في ضوء سقاية مكتشفة حديثًا بمدينة أسيوط - مصر - من العصر العثماني»، في **المؤتمر العالمي الأول للعمارة والفنون الإسلامية «الماضي والحاضر والمستقبل»** (د.م.، ٢٠٠٧). والذي نظمته رابطة العالم الإسلامي بجامعة القاهرة في الفترة من ١٩-٢٧ أكتوبر ٢٠٠٧.

ويطلق مصطلح السقاية في بلاد المغرب على التكوين المعماري للسبيل في مصر، فقد استعمل ابن جبير هذا المصطلح عند وصفه للجامع الأموي بدمشق حيث قال: «... ويستدير بهذا الجامع المكرم أربع سقايات... والبلد كله سقايات قل ما تخلو سكة من سككه أو سوق من أسواقه من سقاية.»...، انظر: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي، **رحلة ابن جبير**، ط. ٢، ذاكرة الكتابة ٦ ([القاهرة]: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨): ٢٢٦-٢٢٧.

لمزيد من التفاصيل عن مصطلح السقاية في بلاد المغرب، انظر: محمد محمد الكحلاوي، «السقايات المغربية بمدينتي فاس ومراكش: دراسة أثرية مقارنة مع الأسبلة المملوكية بالقاهرة»، **مجلة كلية الآداب**: **جامعة جنوب الوادي**، العدد ٤ =

١٨٣٦م)، ولا يزال البعض في هذه المؤسسة ماثلاً حتى اليوم بوقفة الحج القديمة «سوق القفاصين حاليًّا بأسيوط»[١].

فيدان خاتون[٢]: أنشـأت في سـنة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م) سـقاية ماء ومدرسة، كتب على السـقاية أبياتًا من نَظْم[٣]

= (١٩٩٥): ٢١٧-٣٥٥؛ محمد السيد محمد أبو رحاب، **العمارة الدينية والجنائزية الباقية بالمغرب الأقصى في عصر الأشراف السعديين ٩١٥-١٠٦٩هـ/١٥١٠-١٦٥٨م: دراسة آثارية معمارية** (رسالة دكتوراه، جامعة سوهاج. كلية الآداب، ٢٠٠٤): ١٦٠، ٢١٧-٢١٩، ٦٦٦.

(١) موضعه الآن بمنطقة القيسارية، وتحديدًا بشارع الوكايل، وما زالت تصنع فيه الأقفاص من الجريد والخشب حتى الآن.

(٢) الخاتون: لفظ تركي معناه السيدة أو الست، دخل العالم الإسلامي عن طريق الأتراك، جاء على صيغة الجمع: خاتونات أو خواتين للتعبير عن الحريم، كما استعمل كلقب على المرأة يتفرع منه باقي الألقاب المؤنثة مثل «الخاتون الأجلة»، وورد اللفظ بجانب الاسم، وكان يقوم في هذه الحالة مقام لقب «السيدة» للإشارة إلى الجليلات من النساء من الأسر الحاكمة، وفي هذه الحالة يتبع الاسم مثل «تركان خاتون» و«ضيفة خاتون»، انظر: حسن الباشا، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار** (القاهرة: الدار الفنية، ١٩٨٩): ٢٦٤-٢٦٥.

(٣) تضمنت هذه الأبيات تاريخ الإنشاء مؤرخًا بطريقة حساب الجُمَّل، وهي طريقة لتسجيل تاريخ البناء باستخدام أبيات من الشعر المنظوم بنظام حساب الجُمَّل المشرقي الصغير، وتندرج هذه الطريقة تحت تطبيقات علم حساب الجمل العديدة، فعلم حساب الجمل يدرس العلاقة بين الحروف والأعداد، ولا يستخدم فقط كطريقة للتأريخ كما هو شائع بين كثير من الدارسين - لكنه علم واسع النطاق - كان له استخدامات واسعة في العلوم عند العرب مثل التنجيم والفلك، وله دلالات رمزية واسعة عند الصوفية، يعرف اصطلاحًا بأنه طريقة في معرفة المستقبل من خلال الحروف وما يقابلها من أعداد، وتعريف حساب الجمل مطلقًا: حساب الأحرف الهجائية المجموعة في الترتيب الأبجدي بنظم شعري «أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ» في مقابل كل حرف وهو الشائع في مصر والمشرق، بينما يخالف المغاربة ذلك الترتيب بعد كلمة «كلمن» فيجعلونه: صعفض، قرست، ثخذ، ظغش، وهناك تراكيب أخرى مثل التركيب الأبتثي «أ، ب، ت، ث»، والترتيب الأهطعي أو الأيقغي، وينقسم إلى قسمين: حساب جمل صغير، بأن يقابل الحرف قيمته العددية مثل الميم = ٤٠ ، وهو الشائع بين عمائر مصر الإسلامية، وحساب جمل كبير وهو تقسيم الحرف حسب حركات نطقه فيكون حرف الميم مكونًا من: م، ي، م = ٩٠. عن هذا العلم ومدلولاته واستخداماته الواسعة، انظر: طارق ابن سعيد القحطاني، **أسرار الحروف وحساب الجمل: عرض ونقد** (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى. كلية الدعوة وأصول الدين. قسم العقيدة، ٢٠٠٩): ٢٣-٢٥؛ محمد بن فهد الفعر، «التأريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكاري لعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة في عهد السلطان أحمد الثالث مؤرخ بسنة (١١٢٤هـ)»، **مجلة الدارة**، العدد ٤ (١٤١٦هـ): ٤١-٤٦؛=

المرحوم السيد صالح مجدي[١].

ياوارد الماء طب واشرب بعافية
وصحة من زلال بارد شافي
وقل لسيدة شادت بثروتها
هذا السبيل لصاد معبر صافي
نعم البنا الذي مجدي يؤرخه
سبيل فيدان نهل عذبه صافي

١٠٢ ١٤٥ ٨٥ ٧٧٧ ١٨١ = ١٢٩٠

تطبيق حساب الجُمل على النص:

عبارة التاريخ	الكلمة	القيمة العددية للحروف	إجمالي القيمة العددية
سبيل فيدان نهل عذبه صافي	**سبيل**	**(٦٠+ ٢+ ١٠+٣٠)**	١٠٢
	فيدان	**(٨٠+١٠+٤+١+٥٠)**	١٤٥
	نهل	**(٥٠+٥+٣٠)**	٨٥
	عذبه	**(٧٠+٧٠٠+٢+٥)**	٧٧٧
	صافي	**(٩٠+١+٨٠+١٠)**	١٨١
إجمالي القيمة العددية لعبارة التاريخ	١٢٩٠		
العلاقة بين القيمة العددية وعبارة التاريخ	مطابقة للحساب		

السيدة عائشة بنت علي الرفاعي: أنشأت رباطًا[٢] أسفل مكة يعرف برباط الظاهرية، ووقفت عليه دارًا بباب الصفا تطل على المسجد الحرام[٣]، ماتت سنة (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)،

= دونالد ر. هيل، «العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية»، ترجمة أحمد فؤاد باشا، **عالم المعرفة**، العدد ٣٠٥ (٢٠٠٤): ٣٤-٣٥. ويعتبر النص الموجود بالمدرسة المعينية بدمياط (٨٥٤-٨٦١هـ/ ١٤٥٠-١٤٥٦م)، والمؤرخ بسنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) أقدم النصوص المؤرخة بطريقة حساب الجمل في مصر، حيث إنه يسبق نص قبة حسن صدقة بمدرسة سنقر السعدي بالحلمية الجديدة (تكية المولوية) المؤرخ بسنة (٧١٥هـ/١٣١٥م)، انظر: مجدي عبد الجواد علوان عثمان، «المدرسة المعِينيّة بدمياط (٨٥٤-٨٦١هـ/ ١٤٥٠-١٤٥٦م): دراسة جديدة للنقوش الكتابية والعمارة والوظيفة»، **مجلة لبدة الكبرى للدارسات الأثرية والترميم: جامعة المرقب، كلية الآثار والسياحة**، العدد ١ (إبريل ٢٠١٤): ١٩٢.

(١) كاتب ومترجم وموظف حكومي، تعود أصول عائلة والده إلى مكة، ولد في قرية أبي رجوان بالجيزة، تعلم في مدرسة اللغات في القاهرة، تلقى تعليمًا عسكريًّا، وعمل مترجمًا في المدرسة الحربية أثناء نظارة رفاعة الطهطاوي، أسس في عهد الخديوي إسماعيل قلم الترجمة بديوان المعارف، تحول فيما بعد إلى القضاء وترجم الكثير من الكتب الفنية من الفرنسية إلى العربية، وقد أحصى علي مبارك مؤلفاته وتراجمه فبلغت ٦٥ كتابًا ورسالة، من أهم كتبه «حلية الزمن بمناقب خادم الوطن» ألفه سنة (١٨٧٥م) في ترجمة رفاعة بيك الطهطاوي، كان منزله بمنطقة عابدين، انظر: آرثر إدوارد جولد شميث، **قاموس تراجم مصر الحديثة**، ترجمة وتحقيق عبد الوهاب بكر، المشروع القومي للترجمة ٥٢١ (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣): ٦٣٧؛ عبد الرحمن الرافعي، **عصر إسماعيل**، تقديم كامل زهيري، ط. ٤، مج. ١، مكتبة الأسرة. الأعمال الفكرية ([القاهرة]: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١): ٢٦٦-٢٦٧؛ عمر طوسون، **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد** (الإسكندرية: مطبعة صلاح الدين، ١٩٣٤): ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٦٠.

(٢) الرباط في العمارة الإسلامية: منشأة دفاعية أو حربية، كانت تبنى بالثغور والسواحل للمراقبة والحراسة، ثم تطور مدلولها ليطلق على واحدة من منشآت التصوف والرعاية الاجتماعية داخل المدن، كالخوانق والتكايا والزوايا.

(٣) يقع باب الصفا في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، وكان توزيع أبواب الحرم المكي أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وقبل التوسعات الحديثة كما يلي: الجهة الشمالية: باب الدريبة، باب المدرسة، باب المحكمة، باب الزيادة، باب القطبي، باب الباسطية، باب الزمامية، باب عمرو بن العاص، أما الجهة الغربية فبها باب العمرة، باب إبراهيم، باب الحزورة، وبالجهة الجنوبية باب أم هانئ، باب العجلة أو باب التكية، باب الرحمة، باب أجياد أو السنبلة، باب الصفا، باب بني مزوم، باب بازان، وبالجهة الشرقية باب بني هاشم أو باب علي، باب العباس أو الجنائز، باب النبي، باب السلام الذي يدخل منه الحاج عند طواف القدوم، ومجموع هذه الأبواب مجتمعة اثنان وعشرون بابًا، ومنها ما له مدخل واحد، ومنها ما له مدخلان، ومنها ما له =

ودفنت بفسقية[1] من رباطها، وتولت مشيخة هذا الرباط بعدها السيدة فايدة هاجر بنت محب الدين القرشي وماتت في سنة (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م).

ضيفة خاتون[2]: بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر [3]، وزوجة الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين

= ثلاثة مداخل، ويكون مجموعها تسعة وثلاثين مدخلاً، انظر: محمد لبيب البتنوني، **الرحلة الحجازية: لولي النعم الحاج عباس حلمي الثاني خديوي مصر**، ط. ٢ (القاهرة: مطبعة الجمالية، د.ت.): ٩٧، ٩٨.

(١) فسقية: أحد المسميات التي أطلقت على المدافن والقبور الإسلامية، شاع إطلاقه على مدافن سلاطين وأمراء المماليك، حيث ورد استعماله في عديد من المصطلحات المملوكية، وهي عبارة عن حجرة تبنى تحت أرضية الحجرة المربعة بالقبة الضريحية، وتبنى بالحجر أو الطوب، كما تفرش أرضيتها بالرمل الناعم، وتسقف بأقبية طولية أو متقاطعة، وينزل إليها من المنزل بأرضية الحجرة المربعة بالقبة، وأحيانًا يوجد بجدارها الجنوبي الشرقي تجويف محراب، انظر: محمد حمزة إسماعيل الحداد، **قرافة القاهرة في عصر سلاطين المماليك: دراسة أثرية حضارية** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٨٦): ٣١٣-٣١٥.

(٢) ضيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر، ملك حلب ودمشق ومصر، وأخت الملك الكامل، ولدت سنة (٥٨١هـ/ ١١٦٥م)، بقلعة حلب عندما كان أبوها ملكًا لحلب، ويوم ولادتها كان عند أبيها ضيف فسماها ضيفة. كان الملك الظاهر غازي ابن عمها صلاح الدين الأيوبي قد طلبها بعد وفاة أختها غازية خاتون، فأجابه عمه الملك العادل إلى طلبه، عقد قرانهما بدمشق بوكالة القاضي بهاء الدين بن شداد إلى عمه الملك العادل، وتم العقد على صداق قدره خمسون ألف دينار، ورحلت ضيفة خاتون إلى حلب فوصلت إليها في محمل عظيم، والتقاها الملك الظاهر غازي في أمراء حلب وأكابرها، ذكر أنه كان في خدمتها مائة جارية كلهن مطربات يلعبن بأنواع الملاهي، ومائة جارية أخرى كلهن يجدن أنواع الصنائع البديعة، وذكر أنها لما دخلت على الملك الظاهر مشى لها عدة خطوات واحترمها احترامًا عظيمًا، وقدم لها خمسة عقود قيمتها مائة ألف وخمسون ألف درهم، وعشرين جارية وعشرة خدم ومائة وسبعين قطعة من الذهب والفضة، وعشرين تختًا من الثياب الفاخرة، انظر: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق جمال الدين الشيال، مج. ٣، تراثنا (القاهرة: الإدارة العامة للثقافة، [١٩٦٠]): ٢١٢-٢١٥.
أطلق عليها لقب «الحجاب المنيع» في نص بتاريخ سنة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) في مدرسة الفردوسي بحلب، وجاء في النص نفسه «الستر الرفيع»، وكان هذا اللقب يطلق على شجر الدر أثناء سلطنتها سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)، انظر: الباشا، **الألقاب الإسلامية**: ٢٥٦.

(٣) الملك العادل سيف الدين أبو بكر: أخو الملك الناصر صلاح الدين، ولد سنة (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)، تولى ملك دمشق، وتولى ملك مصر سنة (٥٩٦هـ/ ١١٩٦م)، وكانت مدة ملكه لها نحو ست عشرة سنة، كان حازمًا متيقظًا، غزير العقل، سديد الرأي، كثير البذل عند الحاجة، توفي سنة (٦١٥هـ/ ١٢١٨م) وخلفه ابنه الملك الكامل، انظر: ابن واصل، **مفرج الكروب**، مج. ٣: ٢٧٠-٢٧٥؛ عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي، **نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين**، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧): ٥٦-٥٧؛ محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد المغني بن علي الإسحاقي المنوفي، **أخبار الأول فيمن تصرف** =

يوسف[١]، أنشأت جامعًا ومدرسة ورباطًا للنساء في سنة (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) بحارة الفردوس بحديقة طبرة وآثارها في هذه المؤسسة لا يزال ظاهرًا حتى اليوم.

منور خاتون: زوجة سليمان باشا أحد حكام بغداد السابقين. أنشأت مسجدًا في محلة الحيدرخانة[٢] في سنة (١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م)، وفي بغداد مدينة دار السلام تسابقت طائفة من النساء إلى إشادة بيوت الله ومدارس العلم[٣] كالسيدة أسما خاتون، وثريا التكرورية وحاجبة خاتون، وعائشة بنت أحمد باشا والي بغداد في سنة (١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م)، وقمرية [٤] سرية[٥] الخليفة الناصر لدين الله العباسي[٦]، ومحبوبة خاتون، ونازنده، والسيدة فاطمة بنت بكباشي بن ولي، لها في محلة الشط مسجد يعرف اليوم بالنعمانية نسبة لزوجها نعمان أغا إبراهيم، ولها وقف عليه مؤرخ بسنة (١١٨٥هـ/ ١٧٧١م)، ونايلة خاتون زوجة مراد العثماني، لها مسجد ومدرسة أمام جامع الحيدرخانة، وزمرد خاتون أم

= **في مصر من أرباب الدول** (مصر المحروسة: الميمنية، [١٨٩٢]): ١٢٠.

(١) الظاهر غازي ابن السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، ولد في مصر سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)، ولاه أبوه ولاية حلب فصار ملكًا عظيمًا لها، كانت مدة ولايته لها إحدى وثلاثين سنة، توفي بحلب سنة (٦١٣هـ/ ١٢١٦م)، وحزن الناس لموته حزنًا شديدًا، تزوج من ابنة عمه الملك العادل غازية خاتون، وبعد وفاتها تزوج بأختها ضيفة خاتون، كان حازمًا عادلاً، حسن السياسة، محبوبًا من رعيته، محسنًا إليها، حسن النادرة، رثاه كثير من الأدباء والشعراء، انظر: ابن واصل، **مفرج الكروب**، مج. ٣: ٢٣٧-٢٤٨.

(٢) المحلّة، الموضع الذي يَحُلُّ به، وأُطلق في بغداد وغيرها من المدن العراقية على الأحياء القديمة بها مثل: محلة الشماسية، محلة الرصافة، محلة المخرم «دار العباسة»، محلة قصر عيسى، محلة الجعيفر، محلة الشط، محلة الحيدرخانة، وفي مصر يطلق على كثير من البلدان والقرى في الوجه البحري مثل: المحلة الكبرى، محلة حسن، ومحلة روح، ومحلة مرحوم، ومحلة منوف، ومحلة أبي علي، ومحلة نصر، ومحلة بشر، انظر: السيد محمد أحمد عطا، **تاريخ الغربية وأعمالها في العصر الإسلامي ٢١-٥٦٧هـ/٦٤٢-١١٧١م**، سلسلة تاريخ المصريين ٢٠٥ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢): ١٩٦، ٢٠٩، ٢١٢.

(٣) لعل من أشهرهن السيدة العباسة بنت المهدي، والسيدة زبيدة بنت جعفر المنصور زوجة الخليفة هارون الرشيد، حيث نالتا هذه الشهرة من كثرة ما أنشأتاه من عمائر دينية ومدنية خيرية، انظر: صالح أحمد العلي، **معالم بغداد الإدارية والعمرانية: دراسة تخطيطية** (بغداد: دار الشئون الثقافية العامة، ١٩٨٨): ٨٩.

(٤) قمرية بضم القاف وتسكين الميم: اسم لموضع بجوار محلة قصر عيسى بالجانب الغربي من بغداد، وليس اسمًا لسيدة أو سرية كما ذكر المؤلف، وفيها مسجد بناه الخليفة العباسي المستنصر بالله أحمد أبو القاسم، الخليفة العباسي السادس والثلاثون، والذي فر إلى مصر عقب اجتياح المغول لبغداد سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وعاش بالقاهرة وقاسمه السلطان المملوكي الظاهر بيبرس البندقداري الخلافة، حيث لقب نفسه «قسيم أمير المؤمنين»، توفي سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، وقد أنشأ هذا المسجد ببغداد سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، ورتب فيه مصليًا الشيخ عبد الصمد أحمد بن أبي الجيش، وثلاثين صبيًا يتلقنون القرآن فيه، ورتب فيه معيدًا يحفظهم التلاقين، ورتب الشيخ حسن الزبيدي محدثًا يقرأ عليه الحديث النبوي كل اثنين وخميس، وجعل في المسجد خزانة كتب، ويدل كلام المؤرخين على أنه كان من المساجد الكبيرة المهمة، إلى جانب كونه مدرسة تدرس فيه علوم الدين، وترجع عمارة المسجد الحالي للعصر العثماني حيث جدد سنة (١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م) على يد والي بغداد سعيد باشا، انظر: قتيبة الشهابي، **معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية**: **من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين** (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥): ١٠٠-١٠١؛ محمود شكري الألوسي، **تاريخ مساجد بغداد وآثارها**، مراجعة محمد بهجة الأثري، مج. ١ (بغداد: دار السلام، [١٩٢٧]): ١١٤-١١٥.

(٥) راجع الحاشية رقم ٥.

(٦) الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن الحسن المستضيء بأمر الله ابن يوسف المستنجد بالله- الخليفة العباسي الرابع والثلاثون، تولى الخلافة سنة (٥٧٥هـ/ ١١٨٠م)، وتوفي سنة (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)، وليس هو منشئ هذا المسجد المعروف بمسجد قمرية كما ذكر المؤلف، حيث يرجع تاريخ بناء المسجد لسنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، وهو من إنشاء الخليفة المستنصر بالله أحمد أبو القاسم كما تقدم ذكره، انظر: الشهابي، **معجم ألقاب أرباب السلطان**: ١٨٩.

الخليفة الناصر لدين الله[١] [المتوفاة سنة (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)]، أنشأت مدرسة[٢] قرب مدفن معروف الكرخي[٣]، إلى نساء

(١) جارية تركية الأصل، اشتراها الأمير أبو محمد الحسن ابن الأمير يوسف قبل منتصف القرن السادس الهجري، واللذان أصبحا فيما بعد خليفتين من خلفاء الدولة العباسية، حيث لقب يوسف بالمستنجد بالله الخليفة العباسي الثاني والثلاثين (٥١٠-٥٦٦هـ/ ١١١٦-١١٧٠م)، وابنه بالمستضيء بأمر الله الخليفة العباسي الثالث والثلاثين (٥٣٦-٥٧٥هـ/ ١١٤٢-١١٨٠م)، وفي سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، ولدت زمرد للأمير الحسن ولدًا هو: أبو العباس أحمد الذي أصبح خليفة بعد أبيه ولقب بالناصر لدين الله، ثم أعتقها أبو محمد وتزوجها، وكانت شافعية كثيرة الرعاية للحنابلة، واشتهرت بعمل الخيرات وعمارة المساجد والمدارس والأربطة، وابتنت لنفسها قبة ضريحية دفنت بها بالقرب من جامع الشيخ معروف الكرخي، انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج. ١٠: ٢٨٤؛ خالد خليل حمودي، **الزخارف الجدارية في آثار بغداد** (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٠): ٥٢؛ الشهابي، **معجم ألقاب أرباب السلطان**: ٩٤، ٩٩.

(٢) ما أنشأته زمرد خاتون في هذا الموضع ليس بمدرسة -بل قبة أو تربة- ابتنتها لنفسها مدفنًا قبل وفاتها بعشر سنين، ودفنت بها كما أرادت، ذكر ابن الأثير، يطلق عليه «مشهد زمرد خاتون»، ويقع غربي بغداد، عبارة عن قبة مكونة من حجرة مربعة أبعادها ١٢,٥٠ × ١٢,٥٠ مترًا مربعًا، يعلوها بدن أو خوذة مخروطية الشكل ارتفاعها ١٢,٣٠مترًا، ملئت بحشد كبير من المقرنصات، ويعرف هذا الشكل من أشكال القباب في بغداد باسم «الميل»، انظر: حمودي، **الزخارف الجدارية**: ٥٤-٥٨.

ولها أيضًا مسجد عرف في العصر العباسي باسم «مسجد الحظائر» لقربه من أماكن أو حظائر تجفيف التمر وجمعه من النخيل، كما عرف باسم «مسجد الخفافين» لوجود دكاكين أو حوانيت كانت تبيع الخفاف أحد أنواع الأحذية، وعرف أيضًا باسم «مسجد الصاغة» لمجاورته لمحلات بيع الذهب، ولم يتبقَّ من المسجد سوى مئذنته المبنية بالآجر والجص، انظر: المرجع السابق: ٥٢-٥٤.

(٣) أبو محفوظ معروف بن فيروز، وقيل الفيروزان، وقيل علي الكرخي، الصالح المشهور، من موالي علي بن موسى الرضا، له محاسن أكثر من أن تعد، وأهل بغداد يستسقون بقبره، توفي سنة (٢٠٠هـ/ ٨١٥م)، وقبره ببغداد ظاهر يزار، انظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات**=

أخريات ساهمن في أعمال البر مساهمة فعالة بدافع ما تمتاز به المرأة من عطف وحنان لا نجد مثله إلا في القليل من الرجال [انظر في هذا الصدد كتابنا «الإعلام بتراجم نساء الإسلام»].

مسجد إنجي هانم
(سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م)

بشارع البكري بجزيرة بدران[٤] «الفيل» ظاهر القاهرة، قسم روض الفرج، أنشأته الأميرة إنجي هانم زوجة الخديو[٥] محمد سعيد

= **الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، مج. ٥ (بيروت: دار صادر، د.ت.): ٢٣١-٢٣٣.

ويقع مسجد وضريح معروف الكرخي حاليًا في المقبرة المعروفة باسمه غرب بغداد إلى الشرق قليلاً من قبة زمرد خاتون، ويعود المسجد الحالي لبداية القرن العشرين الميلادي، أما القبة فترجع عمارتها الحالية لوالي بغداد حسن باشا سنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، انظر: حمودي، **الزخارف الجدارية**: ٥٨-٦٠؛ الألوسي، **تاريخ مساجد بغداد**: ١١٩.

(٤) جزيرة بدران: وردت في تاج العروس أنها من ضواحي القاهرة، وأصلها من توابع ناحية الزاوية الحمراء، ثم فصلت عنها في تاريخ سنة (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، وفي سنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، أضيفت إليها ضواحي مصر فصارت ناحية واحدة تعرف باسم «جزيرة بدران والضواحي» ، وكانت في الأصل جزءًا من «جزيرة الفيل» أي حي شبرا وروض الفرج، وتغير اسمها في العصر العثماني لتعرف باسم جزيرة بدران نسبة إلى الشيخ بدران صاحب الضريح المعروف بجامع الشيخ بدران، انظر: سعاد ماهر محمد، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، مج. ٥ (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٨٣): ١٧؛ رمزي: **فهرس القاموس الجغرافي**، مج. ١، قسم. ٢: ١٦، ٢٠.

(٥) هذا اللقب خاص فقط بكلٍّ من: الخديوي إسماعيل (١٨٦٧-١٨٧٩م)، والخديوي توفيق (١٨٧٩-١٨٩٢م)، وأخيرًا الخديوي عباس حلمي الثاني (١٨٩٢-١٩١٤م)، إذ لا يجوز إطلاقه على غيرهم من الأسرة العلوية، وأما من سبقهم من أفراد أسرة محمد علي وهم: إبراهيم (أقل من شهر، سنة ١٨٤٨م)، وعباس=

ابن محمد علي، في سنة (١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م)، ووقفت عليه ما هو معين بكتاب وقفها الصادر بتاريخ (...)، توفيت إنجي هانم بالإسكندرية في سنة (١٣١٧هـ)/ سبتمبر سنة (١٩٠٠م)، ودفنت في جوار مسجد النبي دانيال[1].

مسجد جميلة فاضلة

(سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م)

ابنة الخديو إسماعيل من زوجته جنانيار[2] قادن[3] أنشأته على أثر وفاة ابنها إبراهيم جمال الدين

= (١٨٤٨-١٨٥٤م)، وسعيد (١٨٥٤-١٨٦٣م)، فكان يطلق عليهم لقب الباشا، انظر: شارل سنيوبوس، **تاريخ التمدن الحديث**، ترجمة الكاتب المحجوب (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٠٩): ٢١٩؛ أمل فهمي، **العلاقات المصرية العثمانية في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢-١٩١٣م**، سلسلة تاريخ المصريين ٢٢٧ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢): ٧٤، ٧٥؛ عباس حلمي الثاني، **عهدي: مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير ١٨٩٢-١٩١٤م**، ترجمة جلال يحي، مراجعة إسحاق عبيد، تقديم أحمد عبد الرحيم مصطفى (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٣): ١٧-١٨؛ أمين سامي، **تقويم النيل**، تقديم أحمد زكريا الشلق، مج. ٢، ج. ٣ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٦): ٦٤٩؛ الرافعي، **عصر إسماعيل**، مج. ١: ٨٢؛ محمد زكي، **النفحة الزكية في تاريخ مصر وأخبار الدولة الإسلامية** (د.م.، د.ت.): ٩٧؛ محمد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط. ٣ ([القاهرة]: مطبعة التقدم، ١٩١٢): ٣٠٤-٣٠٨؛ أرشيف دار الوثائق القومية، **دفاتر معية سنية تركي**، دفتر رقم ٥٥٧، مؤرخ بتاريخ (١٧ صفر ١٢٨٣هـ): ١٠٧.

(١) يوجد هذا المسجد بشارع النبي دانيال، أحد أهم شوارع مدينة الإسكندرية التاريخية وأقدمها، والذي يمتد من محطة الرمل حتى محطة مصر، ويعد مسجد النبي دانيال من أقدم المساجد بالإسكندرية، ينسب للشيخ محمد دانيال الموصلي، أحد شيوخ المذهب الشافعي، الذي وفد إلى الإسكندرية في نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، كان عالمًا وفقيهًا، يُدَرِّس الأصول وعلم الفرائض على نهج الشافعية حتى وفاته سنة (٨١٠هـ/ ١٤٠٧م)، ثم أصبح ضريحه مزارًا للناس، وله مولد يقام كل سنة في شهر رمضان، وتم تحريف الاسم فيما بعد من «الشيخ دانيال» إلى «النبي دانيال»، لازمت المسجد أيضًا فكرة وجود قبر الإسكندر الأكبر به، إلا أن الحفائر التي تمت به في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين دحضت هذه الأفكار. بناء على ما قام به الأستاذ المرحوم حسن عبد الوهاب بتكليف من الأمير عمر طوسون، أثبت من خلالها أن بقعة المسجد استعملت كمقبرة إسلامية منذ ألف سنة على الأقل،= جدد عمارته محمد علي باشا سنة (١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م)، وبه مدفن لأسرة محمد علي دفن فيه سعيد باشا وابنه الأمير طوسون وغيرهما، انظر: حسن عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية التي صلى فيها فريضة الجمعة حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول** (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٦): ٣٣١-٣٤١؛ علي مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، مج. ٧، **مدينة الإسكندرية** (د.م.: طبعة بولاق، ١٣٠٦ هـ): ٧٠.

(٢) كان للخديوى إسماعيل ثلاث زوجات هن: الزوجة الأولى: السيدة شهرت فزا هانم، توفيت سنة (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)؛ والزوجة الثانية: السيدة جنانيار هانم وهي مسيحية وأسلمت، توفيت سنة (١٣٣١هـ/ ١٩١٢م)؛ والزوجة الثالثة: السيدة جشم آفت هانم، توفيت سنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، وقد دُفِنّ جميعًا في قبة خصصت لهن بجامع الرفاعي بالقاهرة، الذي أنشأته خوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل، وتوفيت قبل إتمامه، وأكمله الخديوي عباس حلمي الثاني، ويعلو قبر كل زوجة منهن تركيبة رخامية بديعة، ثبت على كل تركيبة شاهد قبر به تاريخ مؤرخ بحساب الجمل مع نظم شعري بديع. للاستزادة، انظر: مجدي عبد الجواد علوان عثمان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري: «دراسة أثرية معمارية مقارنة» ١٣١٠- ١٣٣٢ هـ/١٨٩٢-١٩١٤م** (رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط. كلية الآداب، ٢٠٠٣): ١٠٥-١١٠.

(٣) قادن أو قادين: لقب خاص بالمرأة، يطلق على زوجة السلطان مضافًا إليه لقب أفندي، وقد أطلق على زوجات إبراهيم باشا ابن محمد علي، وهن: خديجة هانم زوجته الأولى بما نصه: «خديجة هانم برنجي قادين والمتوفاة سنة (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠)، وسيارة (سارة) هانم المتوفاة سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)، وشيوه كار (شويكار) هانم المتوفاة سنة (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)، ووالدة الأمير أحمد رفعت باشا، والسيدة خوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل والمتوفاة سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م) وكل من: جنانيار وجشم آفت، زوجتا الخديوي إسماعيل، انظر: أحمد السعيد=

ابن محرم شـــاهين باشا ابن المرحوم شـــاهين باشا كينج[1]- كمدفـــن له ولأفراد أسرتها، ثم ألحقت مســـجدًا وتكـية[2] لدراويش القادرية[3]، وأوقفت عليه وقفها الصادر في ٣ صفر

= سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨): ٢٠-٢٣؛ أرشيف دار الوثائق القومية، **محكمة مصر الشرعية**، وثائق رقم ٦٥، ٧٣، ٩٧.

(١) تولى محرم باشا ابن شاهين كينج منصب ناظر الجهادية «وزارة الحربية».

(٢) التكية: بالتركية Tekiyyesi، منشأة معمارية مخصصة لسكنى الدراويش المنتمين إلى الطرق الصوفية وإقامتهم، مزودة بكافة المرافق الخدمية «منافع وحقوق»، ذكرها علي مبارك في خططه قائلاً: «... وفي معنى الخوانق بيوت أُخَر بمصر المحروسة تعرف بالتكايا، جمع تكية، يسكنها دراويش من الأغراب، غالبًا ليس لهم كسب، وإنما لهم مرتبات شهرية وسنوية من ديوان الأوقاف العمومية، أو من أوقاف خصوصية، ولذا سمي محل إقامتهم تكية، كان أهلها متكئون أي معتمدون في أرزاقهم على مرتباتهم ...»، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ٥٤؛ هند علي حسن منصور، **منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر: دراسة أثرية حضارية** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ٢٠٠٢): ٥٣-٥٥.
ومن المعروف أنه استعمل ثلاثة مصطلحات للتعبير عن منشآت التصوف في مصر وهي: الزاوية والخانقاه والرباط، وظهر مصطلح التكية كمصطلح آخر في العصر العثماني ضمن كتابات المؤرخين، بداية من القرن العاشر الهجري، وطوال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، واستمر حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وكان يطلق جنبًا إلى جنب مع مصطلح الزاوية، بينما اختفى مصطلح الخانقاه تمامًا، انظر: محمد بن أبي السرور البكري، **الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة**، تحقيق وتعليق عبد الرازق عبد الرازق عيسى (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧): ٨٩، ٩٤؛ إسماعيل بن سعد الخشاب، **أخبار أهل القرن الثاني عشر: تاريخ المماليك في القاهرة**، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، وعماد أبو غازي، المكتبة التاريخية ١ (القاهرة: مكتب العربي، ١٩٩٠): ٤٩؛ شهاب الدين أحمد العمادي المالكي الأزهري الدمرداشي، **الدرة المصانة: في أخبار الكنانة في أخبار ما وقع بمصر في دولة المماليك من السناجق والكشاف والسبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى آخر سنة ثمان وستين ومائة وألف**، نصوص عربية ودراسات إسلامية ٢٨ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٩): ١٧، ٣٤، ٩١، ٩٣، = ١٢٣، ١٣١، ٢٣٨؛ الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٥: ٢٥٩؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٢: ١٠١؛ مج. ٦: ٥٤-٥٧.
وفي عصر محمد علي بدأ اهتمام الدولة بتنظيم الصوفية والتصوف وإخضاعهما لإدارة الدولة، وبذلك تضمن الدولة السيطرة على قطاع عريض من طبقة الشعب المصري، ففي سنة (١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م)، جعل محمد علي لأسرة البكري سلطة رسمية على كافة الطرق الصوفية والمؤسسات المرتبطة بها، ونقصد بها التكايا في المقام الأول، وقد أحصى علي مبارك عدد ٢٠ تكية أدت وظيفة التصوف بمدينة القاهرة وحدها في القرن التاسع عشر، في حين ندر وجودها في مدن الوجهين البحري والقبلي، وينحصر مثالها الوحيد المتبقي في التكية الخلوتية بفوة من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي.
ومن بين أفراد أسرة محمد علي الذين اهتموا بتكايا المتصوفة الوالي عباس باشا، الذي جدد تكية إبراهيم الكلشني ٩٢٦ (٩٣١هـ/ ١٥١٩-١٥٢٤م)، وعَمَّرَ التكية النقشبندية بالحبانية سنة (١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م)، حيث عُمل بها مصلى وخلاوٍ وسبيل وبيت للشيخ وحديقة ومرافق، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ٥٤-٥٧؛ محمد أبو العمايم، **آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني**، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي، مج. ١، **المساجد والمدارس والزوايا**، سلسلة التاريخ والثقافة التركية (إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ٢٠٠٣): ٦؛ ميكل ونتر، **المجتمع المصري تحت الحكم العثماني**، ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم، مراجعة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الألف كتاب٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١): ٢٠٩.
واعتمد التصميم العام للتكايا على عنصرين رئيسين تميز بهما هذا النوع من العمائر، أولهما: عناصر التصوف، ويشتمل على مصلى، قاعة الذكر «سمع خانه»، خلاوٍ الدراويش، قبة لشيخ التكية، حجرة خاصة أو مسكن لشيخ التكية، وثانيهما: عناصر المنفعة للدراويش، ويشتمل على حوش ومكتبة ومطبخ ومطهرة وحديقة وفسقية وميضأة ومصدر مياه «ساقية أو صهريج» وغرفة كيلار «مخزن المواد التموينية».

(٣) تعد الطريقة القادرية أول طريقة صوفية في الإسلام، وتنسب لعبد القادر الجيلاني أحد علماء الحنابلة في بغداد، والمتوفى سنة (٥٦١هـ/ ١١٦٦م)، وكانت واحدة من أكبر الطرق الصوفية في مصر، وتنافس الطريقة النقشبندية أكبر الطرق الصوفية في تركيا، انظر: رايموند ليفشيز، **تكايا الدراويش: الصوفية** =

سنة (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م)، وقد خصصت من ريع موقوفاتها لهذا المسجد وملحقاته مبلغ (١٦٠١ جنيه) يصرف على سدنته ومشيخته، وما تقام به من الشعائر بما في ذلك ما صدر به الإذن الشرعي بزيادة مبلغ (١٩ج) شهريًّا علاوة على المبلغ المقرر صرفه للخيرات المرتبة على هذه المنشأة، ومسجد ابن الفارض الذي جددته تجديده الحالي في سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م).

والمنشئة من مواليد القاهرة في سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م)، تزوجت أحمد كمال باشا[١]، فمحرم شاهين باشا المذكور آنفًا، ثم تزوجت للمرة الثالثة المرحوم يعقوب باشا حسن التركي ياور سلطان إستانبول، وتوفيت بالآستانة في أواخر شعبان سنة (١٣١٣هـ)/ فبراير سنة (١٨٩٦م).

وقد آل إليها قصر المرحوم يشبك من مهدي الدوادار[٢] بأرض بستان الخشاب[٣]، وهذه الدار هي الآن مقر وزارة

= **والفنون والعمارة في تركيا العثمانية**، ترجمة عبلة حمودة (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١١): ٧٩، ٢٥٧-٢٧٥؛ ونتر، **المجتمع المصري**: ٢١٩، ٢٤٩.

(١) الأمير يوسف كمال بن الأمير أحمد كمال باشا ابن الأمير أحمد باشا ابن إبراهيم باشا ابن محمد علي، كان له اهتمامات علمية واسعة النطاق حيث تولى رئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية خلفًا للأمير حسين كامل (١٩١٥-١٩١٨م)، فعمل فيها على جمع التبرعات لصالح الجمعية والنهوض بمستوى التعليم بالمدارس التابعة لها، كما اهتم بتعريب المؤلفات الأجنبية وطبعها سنة (١٩٢٣م)، كما أسس مدرسة الفنون الجميلة عام (١٩٠٥م)، وجمعية محبي الفنون الجميلة عام (١٩٢٤م)، بنى قصرًا في المطرية سنة (١٩٠٨م)، يعد من روائع العمائر المدنية التي جمعت بين الطرازين العربي والأوروبي استغرق بناؤه ١٣ عامًا، انظر: أمل محمد فهمي، **أمراء الأسرة المالكة ودورهم في الحياة المصرية ١٨٨٢-١٩٢٨م** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦): ٢٦٣-٣٠٣؛ طوسون، **البعثات العلمية في عهد محمد علي**: ١٦٠، ١٧٢، ١٧٣، ٤١٠.

(٢) الأمير يشبك من مهدي الظاهري جقمق، ويعرف بالصغير، كان من كبار أمراء السلطان الأشرف قايتباي إبان العصر المملوكي الجركسي، تولى وظيفة الدوادارية الكبرى عوضًا عن الأمير خير بك الظاهري خشقدم، كما ولي الأستادارية أيضًا، كانت له جملة منشآت منها: وكالة وربع وسبيل ومدرسة بخان الخليلي، كما بنى بالقرب من مدرسة السلطان حسن ربعًا وسبيلاً وحوضًا ومغسلة للأموات، وأهم منشآته: القبة التي بناها بالمطرية، والتي بنى بجوارها مدرسة وخانقاه للصوفية، توفي مقتولاً سنة (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، ودفن في قبته المشار إليها، والتي أصبحت فيما بعد منطقة سكنية ونواة لحي القبة بالقاهرة، أما عن سكنه فلم يثبت أنه بنى قصرًا في المنطقة المشار إليها والتي موضعها وزارة التربية والتعليم (المعارف) كما يشير المؤلف، فقد ذكر السخاوي الذي عاصره وقابله شخصيًّا: أنه سكن في بيت الأمير تمر بغا المعروف ببيت منجك اليوسفي بشارع سوق السلاح، ثم سكن دار الأمير ألماس الحاجب بالحلمية الجديدة تجاه جامع ألماس، ثم استقر أخيرًا في قصر الأمير قوصون أسفل القلعة، وضرب رنكه عليه، وزاد فيه زيادات كثيرة إلى أن توفي، والمرجح أن الأرض المذكورة كانت من جملة أراضي الوقف على عمائره، وربما التي وقفها على قصره الذي كان في الأصل قصر الأمير قوصون، انظر: شمس الدين عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج. ١٠ (بيروت: دار الجيل، [--١٩]): ٢٧٢-٢٧٤.

(٣) بالبحث تبين أن موضع بستان الخشاب كان ضمن أراضي اللوق، والتي كانت عبارة عن بساتين وأراضٍ زراعية حتى القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، وتقع حدوده حاليًّا بين شارع المبتديان شمالاً، ونهر النيل غربًا، ومستشفى القصر العيني وشارع بستان الفاضل جنوبًا، وشارع بورسعيد شرقًا، وينقسم إلى قسمين رئيسيين هما: البستان الشرقي، وتقع حدوده بين شارعي المنيرة وبورسعيد، والبستان الغربي، ويمثله شارع القصر العالي أو حي جاردن سيتي حاليًّا، والذي خط في القرن العشرين، وكان موضعه القصر العالي الذي شرع في بنائه إبراهيم باشا، ثم أكمله ابنه الخديوي إسماعيل من بعده، ووهبه لوالدته خوشيار هانم سنة (١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م) مع كثير من المباني المحيطة به، هدم هذا القصر وقسمت أراضيه سنة (١٩٠٠م)، وموضعه الآن حي جاردن سيتي كما ذكرنا، وتتفرع منه جملة شوارع هي: شارع الشيخ يوسف، شارع الداخلية، شارع الطرقة، شارع الإنشاء، انظر: =

المعارف - التربية والتعليم، بشارع الطرقة الغربي[1] ومسطح أرضها ٨ أفدنة وكسور، وقد صدر إذن شرعي من محكمة مصر الشرعية في ٩ محرم سنة (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) بتأجير سراي الأميرة جميلة فاضلة لوزارة المعارف بمبلغ (٩٠٠ج) سنويًّا لمدة تسع سنوات في هذا التاريخ، وكان المرحوم إبراهيم لطفي وكيل زوجها يعقوب باشا حسن المذكور قد باع هذه السراي لإسماعيل بك عاصم بمبلغ (٢٥٠٠٠ج)، ولكن المحكمة الشرعية (هيئة التصرفات)، حيث عرض عليها هذا البيع لنقده - طعنت فيه وعينت لتقويمها خبيرًا فقدر ثمنها بمبلغ (٤٥ ٢٩٤) وانتهى قرارها بإلغاء هذا البيع واسترداد السراي لجهة وقف جميلة فاضلة، ولا تزال هذه السراي إلى يومنا جارية رقيقة في وقف المرحوم يشبك المذكور ومنفعته في ملك الحكومة وقد ترجمت لهذه السيدة الفاضلة في كتابي **أعلام مصر في القرن الرابع عشر**، ج ١: ٢٨٢.

مسجد بمبا فائقة هانم

(سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)

بشارع الوابور رقم ٢٩ بخط غيط البغالة قسم السيدة[2]، أنشأته المرحومة بمبا فائقة هانم، كريمة المرحوم محمد عبد الخالق أبو السعود بن عبد الخالق بن قاسم الكوراني في سنة (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)، وألحقت به سقاية ومكتبًا للتعليم[3] وماتت سنة (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)، وآل النظر على موقوفاتها على هذا المسجد إلى شقيقها المرحوم مراد غالب الذي يعرف المسجد به اليوم إلى وفاته في ربيع الأول سنة (١٣٢٨هـ)/ مارس سنة (١٩١٠م)، وخلفته كريمته ملكة مراد وشقيقها محمد مراد عبد الخالق.

= أمل حسين نافع، **التطور العمراني لمنطقة باب اللوق منذ نشأتها حتى منتصف القرن ١٤هـ/ ٢٠م: دراسة حضارية أثرية** (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ٢٠١٢): ٣١٢-٣١٣؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ١: ٨٦-٨٧؛ مج. ٣: ١١٩؛ محمد حسام الدين إسماعيل، **مدينة القاهرة من ولاية محمد علي إلى إسماعيل ١٨٠٥-١٨٧٩م** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٧): ٣٤٧، ٣٤٨؛ محمود عباس أحمد عبد الرحمن، **القصور الملكية في مصر: تاريخ وحضارة (١٨٠٥-١٩٨٢)** ([القاهرة]: الدار العالمية، ٢٠٠٥): ٨١-١٦٤؛

Mahmoud El-Gawhary, *Ex-Royal Palaces in Egypt: From Mohamed Aly to Farouk* (Cairo: Dar al-Maaref, 1954): 7, 40; Nihal Tamraz, *Nineteenth-Century Cariene Houses and Palaces* (Cairo: The American University in Cairo Press, 1994): 29, 30, 31, pl. 2.44, 2.47, 2.48, 2.51.

(١) طوله ٦٤٠ مترًا، يبتدئ من شارع مصر العتيقة وينتهي إلى شارع الدواوين، عرف بعد ذلك بشارع إسماعيل باشا أباظة، ثم بشارع جمال الدين أبو المحاسن، انظر: إسماعيل، **مدينة القاهرة من ولاية محمد علي**: ٣٠٢.

(٢) خط غيط البغالة عُرِف بذلك نسبة إلى بركة البغالة التي كانت تعرف أيضًا باسم بركة الحمصاني، أحد أهم الشوارع بحي السيدة زينب مثل: شارع السد وشارع البنهاوي وشارع الزعفراني، وبه أيضًا حارة البغالة، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ١٧، ١٩، ٢١.

(٣) المقصود: سبيل لشرب الماء، وكتاب لتعليم القرآن وتحفيظه.

مسجد فاطمة برلنتي[١] (الشامية)

(سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)

بنت علي بيك الداماد «دامادين»، وزوجة محمد باشا شريف بن عثمان شريف بقوله لي[٢] بشارع الدواوين[٣] تجاه مبنى وزارة الداخلية[٤]: عهدت بإنشائه إلى زوج كريمتها محمد صفر يكن، وماتت قبيل إتمام بنائه، ويلفت النظر في المسجد مئذنته الرشيقة التي تحاكي المآذن السابقة على هذا العهد[٥]، وبالمسجد مذكرة في أبيات شعرية تنتهي بسنة (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)، ولها على هذا المسجد موقوفات صدرت بها الحجة الشرعية المؤرخة في العاشر من جمادى الأولى سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، وأخرى في ٦ رمضان سنة (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)[٦].

مسجد نازلي هانم شريف[٧]

(سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م)

بقرية العجوزة زمام الدقي ظاهر القاهرة، أنشأته المرحومة نازلي شريف بنت القائد سليمان باشا الفرنساوي[٨]

(١) هي السيدة فاطمة برلنتي زوجة محمد شريف باشا الكبير، وكريمة المرحوم علي بك دامادين عبد المنان، نعتتها وثيقة الوقف الخاصة بهذا المسجد بالست المصونة، عرفت بالشامية، وكان لها وقف أهلي بشارع الدواوين صادر سنة (١٩١٠-١٩١٧م)، قسم عابدين يعرف «بسراي رقم ٣١ وقف أهلي فاطمة برلنتة هانم حرم شريف باشا الكبير المعروفة بالشامية»، تم تأجير هذه السراي لتكون مقرًّا لمطبعة وإدارة صحيفة اللواء التي أسسها مصطفى كامل باشا بمبلغ ٤٨٠ جنيهًا سنويًّا، وفيها أقام وتوفي مصطفى كامل، هدمت السراي وحل محلها الآن مدرسة مصطفى كامل الإعدادية للبنين، انظر: إبراهيم إبراهيم أحمد عامر، **العمائر الدينية بمدينة القاهرة في عصر إسماعيل وتوفيق وعباس حلمي الثاني دراسة معمارية أثرية** (رسالة دكتوراه، جامعة طنطا. كلية الآداب، ١٩٩٣): ٢١٨، حاشية ٣؛ نافع، **التطور العمراني لمنطقة باب اللوق**: ٣٤٣.

(٢) من تلاميذ البعثة الخامسة، وهو الوزير الكبير شريف باشا مؤسس النظام الدستوري في مصر، يلي نوبار في أهميته السياسية، بل ويفوقه في نظر كثير من المصريين، قيل عنه أنه كان فرنسيًّا بحتًا في ملبسه ومظهره، لا سيما بعد اقترانه بابنة سليمان باشا الفرنساوي إلى حد جعل كثيرًا من معاصريه يسمونه «شريف باشا الفرنساوي»، انظر: إلياس الأيوبي، **تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٩**، ط. ٢، مج. ٢ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦): ١٦٦-١٧٢؛ الرافعي، **تاريخ الحركة القومية**، مج. ٣، **عصر محمد علي**: ٤٨١ ؛ الرافعي، **عصر إسماعيل**، مج. ٢: ٢٠٠-٢٠٢، ٢٢١-٢٣٩؛ جورج يانج، **تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل**، ترجمة علي أحمد شكري (القاهرة: المطبعة الرحمانية، د.ت.): ٥٤٧-٥٥٩.

(٣) شارع الدواوين، طوله ١١٨٨مترًا، سمي بذلك لوجود عدد كبير من دواوين (وزارات) الحكومة به، وكان به سراي شريف باشا، وهو الآن جزء من شارع نوبار، انظر: إسماعيل، **مدينة القاهرة من ولاية محمد علي**: ٣٠١.

(٤) يقع المسجد حاليًّا أمام المدخل الرئيس لمبنى وزارة الداخلية عند تقاطع شارعي: نوبار والشيخ ريحان بمنطقة الإسماعيلية = بوسط البلد، بني سنة (١٣١٦-١٣١٧هـ/ ١٨٩٨-١٨٩٩م)، في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني، وله واجهة واحدة هي الواجهة الغربية العمومية، طولها ١٥ مترًا، تطل على شارع نوبار، بينما حجبت باقي الواجهات خلف مبانٍ ملاصقة، ألحق به مدرسة لتحفيظ القرآن تطل على شارع ريحان، وبصفه عامة فقد شيد هذا المسجد على نسق المساجد المملوكية، يظهر ذلك جليًّا في تصميم: المداخل والواجهات والأسقف والمئذنة، وبه مجموعة من الأشغال الخشبية منها: منبر، وكرسي مقرئ، ودكة مبلغ، على طراز المنابر المملوكية، وتزخر جميع هذه الأشغال بالأطباق النجمية وأشكال الخرط المتنوعة.
لمزيد من التفاصيل عن هذا المسجد وعمارته، انظر: عامر، **العمائر الدينية بمدينة القاهرة**: ٢١٨-٢٢٠.

(٥) تنتمي هذه المئذنة لطراز المآذن المملوكية، حيث تتوجها قمة على هيئة القلة مقامة على جوسق مفتوح من أعمدة رخامية.

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف المصرية، **وثيقة فاطمة برلنتي**، رقم ٢٣٩٤.

(٧) يقع هذا المسجد بشارع النيل بحي العجوزة بمحافظة الجيزة، وما زال قائمًا، وتم تسجيله ضمن الآثار الإسلامية بقرار رقم ١٤٠٤ لسنة ٢٠٠٢م .

(٨) الكولونيل سيف، فرنسي الأصل، ولد في مدينة ليون سنة (١٧٨٧م)، كان والده صاحب مصنع بالمدينة، انتظم في الجيش البري الفرنسي وقاتل في حروب نابليون، ترقى في المراتب العسكرية حتى بلغ رتبة أميرالاي أو كولونيل، خرج من =

وزوجة المرحوم محمد باشا شريف ناظر النظارة في سنة (١٣٣١هـ/ ١٩١٢م) وافتتح للصلاة في ٢٤ صفر من هذه السنة، وتوفيت نازلي هانم في سنة (١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م).

مسجد رقية محمد شاكر

(سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)

بغرب حلوان، أنشأته المرحومة رقية كريمة المرحوم محمد شاكر باشا وزوجة المرحوم إسكندر عزيز بن حسين بك فهمي المعمار[١] بن عبد الكريم على أثر وفاة كريمتها صفية في سنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، وقرأنا على بابه النص الآتي:

أنشأ هذا المسجد المبارك الست[٢] رقية هانم كريمة المرحوم محمد شاكر باشا ناظر الدائرة السنية[٣] وحرم إسكندر بك عزيز نجل المرحوم حسين بك فهمي المعمار رحمة الله على روح كريمتها المرحومة الست صفية هانم سنة ١٣٢٥هـ

وزوج المنشئة المذكور في هذا النص هو الذي كان مهندسًا بديوان الأوقاف ومات عن زوجته وابنه منها قبلان شقيق صفية المذكورة.

= الجيش وعمل بالتجارة والزراعة، جاء إلى مصر سنة (١٨١٩م)، وقابل محمد علي باشا الساعي وراء تنظيم الجيش المصري آنذاك فأعجب به، وعهد إليه تنظيم الجيش على الأساليب الحديثة، فكان له دور كبير في ذلك، اعتنق الإسلام في مصر، واختار له اسم سليمان، فصار يعرف باسم سليمان بك الفرنساوي، اشترك في حرب المورة، ثم في حرب الشام والأناضول، أنعم عليه محمد علي باشا سنة (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) برتبة الباشوية، عين رئيسًا عامًّا للجيش المصري، واحتفظ بمنصبه في عهد إبراهيم باشا وعباس باشا وسعيد باشا، توفي سنة (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م)، انظر: يانج، **تاريخ مصر من عهد المماليك**: ٨٧، ٨٨؛ جي فارجيت، **محمد علي: مؤسس مصر الحديثة**، ترجمة محمد رفعت عواد، مكتبة الأسرة. سلسلة المئويات (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥): ٦٣؛ الرافعي، **تاريخ الحركة القومية**، مج. ٣، **عصر محمد علي**: ٣٣٠، ٣٣١.

(١) حسين باشا فهمي: هو حسين باشا كوجك، أو حسين باشا فهمي المعمار، كان من أفراد البعثة الخامسة التي أوفدها محمد علي باشا ضمن البعثات العلمية إلى أوروبا، ونبغ في فنون الهندسة والرسم والزخرفة، تولى وظيفة وكيل ديوان الأوقاف المصرية، وهو واضع تصميم مسجد الرفاعي بالقاهرة بناءً على تكليف من خوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل، والذي نال غاية استحسانها وأصرت على تنفيذه، وجاء تصميمه لمسجد الرفاعي مراعيًا لظاهرة المضاهاة والمحاكاة في العمارة الإسلامية، وهو يعد أهم وأروع تصميمات المساجد الجامعة التي صممت في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وقد أثنى عليه عديد من المهندسين الأجانب الذين عملوا في لجنة حفظ = الآثار العربية وعلى رأسهم المهندس مكس هرتز، وقد شغل حسين باشا فهمي منصب رئيس لجنة حفظ الآثار العربية عند إنشائها في عهد الخديوي توفيق بتاريخ ٢١يناير سنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م) برئاسة محمد زكي باشا ناظر عموم الأوقاف، وكان ضمن أعضاء القومسيون الأول الذي شكلته لائحة لجنة حفظ الآثار العربية في (٦/ ١٨٨٣م)، وقد توفي حسين باشا فهمي سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م) قبل أن يرى اكتمال مشروعه الضخم ببناء مسجد الرفاعي، انظر: عثمان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية**: ٢٥، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤٥.

(٢) الست: لقب عام يطلق على المرأة مثل «السيدة» ويأتي غالبًا في أول الألقاب ومن أمثلته ما أطلق على خاتون بنت الصاحب بن الحسين في نص جنائزي مؤرخ بسنة (٦٧١هـ/ ١٢٧٣م) من قونية، وعلى زهرة أخت الأشرف شعبان في نقش بتاريخ سنة (٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، في مدرسة الأشرف شعبان، انظر: الباشا، **الألقاب الإسلامية**: ٢٧٤. وأطلق هذا اللقب في بداية سلسلة الألقاب الخاصة بخوشيار هانم والدة الخديوي إسماعيل في جميع وثائقها المحفوظة بدار الوثائق القومية، انظر: أرشيف دار الوثائق القومية، **محكمة نور الظلام**، وثائق رقم ٥١، ٥٤، ٩٧، ١٣٩٤.

(٣) ناظر الدائرة السنية: الناظر: من ينظر في الأموال ويتفقد تصرفاتها ويُرفع إليه حسابها لينظر فيه ويدققه، انظر: محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠): ١٥٠.
وناظر الدائرة السنية أي المسئول عن الأطيان الزراعية الخاصة بأسرة محمد علي، والتي اتسعت رقعتها في عهد الخديوي إسماعيل، وما تشتمل عليه من مرافق ومنشآت خدمية وعمائر ومصروفات وواردات وعمال وغيرها، انظر: فهمي، **أمراء الأسرة المالكة**: ١٣٦، ٢١٣، ٢١٧.

مسجد نبيهة هانم يكن[(١)]

(سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م)

يقع هذا المسجد في الخطة التي يسميها المقريزي في الخطط منشأة الفاضل[(٢)]، وهو الفاضل عبد الرحيم البيساني[(٣)] وزير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - وكانت تمتد من هذه المنطقة حتى الشارع المسمى بالطرقة الغربي تجاه سراي يشبك الدودار[(٤)] «مبنى وزارة المعارف - التربية والتعليم».



مئذنة مسجد نبيهة هانم يكن

والمسجد بأول هذه المنشأة بشارع المدرسة «أمين سامي حاليًا»[(٥)] وهو من المساجد الراقية. أنشأته المرحومة نبيهة

(١) هذا المسجد ما زال قائمًا، ويعرف حاليًّا باسم «مسجد المنيرة الجديد»، كما يعرف بوقف البرنسيسة نبيهة هانم يكن، مؤرخ بسنة (١٣٣٦-١٣٤٣هـ/ ١٩١٨-١٩٢٥م)، يقع بشارع أمين سامي رقم ١١، ألحق به مدرسة لتحفيظ القرآن قبل (١٥/١١/١٩٤٠م)، تقع واجهته الرئيسية بالجهة الشمالية، وله واجهه أخرى قبلية، وتقع مئذنته بالركن الغربي، وبني على الطراز المملوكي، انظر: شيماء عبد الفتاح محمد، **حي الإنشاء والمنيرة بالقاهرة منذ نشأته حتى النصف الأول من القرن العشرين** (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ٢٠١٠): ١٠٩، ١٠١.

(٢) عُرِفَ أيضًا ببستان الفاضل، وكان موضعه بأرض اللوق، وموضعه اليوم حي الإسماعيلية، أحد الأحياء الزاهرة التي خطت زمن الخديوي إسماعيل، انظر: نافع، **التطور العمراني لمنطقة باب اللوق**: ٣٠٢-٣٠٣؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ١١٧؛ عبد الرحمن زكي، **القاهرة**، مج. ٢ (القاهرة: حجازي، [١٩٣٥]): ١٦٦.

(٣) القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي البيساني ثم العسقلاني ثم المصري محيي الدين، صاحب «ديوان الإنشاء»، ولد سنة (٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، كان يحب الكتابة فقصد مصر ليشتغل بالأدب، فاشتغل به، وحفظ القرآن الكريم، وقال الشعر والمراسلات، وخدم الأكابر، فلما تملك صلاح الدين ملك مصر استخلصه لنفسه وحسن اعتقاده فيه ووجد البركة في رأيه، ولذلك لم يكن أحد في منزلته، وكان نزيهًا عفيفًا دائم التهجد ملازم القرآن والاشتغال بعلوم الأدب، قال بعض من خدمه في الكتب: «إن عدد كتبه قد بلغ مائة ألف كتاب وأربعة عشر ألف كتاب، هذا قبل موته بعشرين سنة، كان السلطان صلاح الدين الأيوبي يقول عنه: «ما فتحت البلاد بالعساكر إنما فتحتها بكلام الفاضل. توفي سنة (٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)، انظر: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمد الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، = مج. ٦ (بيروت، ١٩٨٦): ٥٣٠-٥٣٣؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٢٣٣.

(٤) راجع ما ذكرناه سابقًا عن مسجد جميلة فاضلة ابنة الخديوي إسماعيل.

(٥) مسجد نبيهة هانم يكن بشارع أمين باشا سامي بلصق كلية دار العلوم، بالقرب من سرايا المنيرة (المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية) (المراجع).



عقود وقبة مسجد نبيهة هانم يكن



بيت الصلاة، مسجد نبيهة هانم يكن



تفاصيل داخل قبة مسجد نبيهة هانم يكن

هانم يكن بنت المرحوم أحمد باشا يكن[1] بن إبراهيم يكن بن مصطفى بك دالي باشي قوله لي بن أحمد أغا، وتوفيت المُنشئة قبل تمام محرابه في سنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، وتم بعدها إلى سنة (١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م). والسيدة نبيهة المذكورة هي زوجة المرحوم راشد باشا حسني الجركسي عتيق الخديو[2] عباس الأول[3]، القائد العام للجيش المصري كان، مات سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، وله منها المرحوم أحمد بيك إحسان، مات بالإسكندرية في رمضان سنة (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، وأمها هي المرحومة أبروكامان عتيقة المرحوم أحمد باشا يكن المذكور، وأبروكامان اسم علم جركسي معناه «مقوس الحواجب» والعرب يطلقون على مقرون الحواجب أعين للذكر وعيناء للأنثى، ولنبيهة هانم وقف على المسجد وذويها محرر في ١١ ذي القعدة سنة ١٣٢٠هـ.

(١) من كبار رجال الدولة في عهد محمد علي، تولى عدة مناصب، منها قيادة الجيش المصري بالحجاز، ونظارة الجهادية أو الحربية سنة (١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م)، توفي سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م)، ودفن في مدافن محمد علي بجبانة الإمام الشافعي، وكان له قصر عظيم في السروجية، انظر: إسماعيل، **مدينة القاهرة من ولاية محمد علي**: ١٥٥.

(٢) ليس من الصحيح إطلاق لقب خديوي علي أي من حكام الأسرة العلوية قبل عهد إسماعيل باشا أول من حصل على شرعية التسمية بهذا اللقب، والصواب إطلاق لقب الباشا أو الوالي على عباس باشا ابن طوسون باشا ابن محمد علي.

(٣) عباس باشا ابن طوسون باشا ابن محمد علي، ولد سنة (١٢٢٨هـ/ ١٨١٢م)، وكان جده يحبه كثيرًا فاعتنى بتربيته، تولى الحكم في = (٢٤ ديسمبر سنة (١٨٤٨م) بعد وفاة عمه إبراهيم باشا، وتوفي في سرايته ببنها العسل مقتولاً سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م)، ودفن في مدفن العائلة الخديوية بقرافة الإمام الشافعي، انظر: شيوة كار قادن، **بلادي**: **إحياء مصر**: **محمد علي باشا**، ترجمة إيميل مراد (القاهرة: مطبعة المعارف، ١٩٤٣): ١٨٢؛ الرافعي، **عصر إسماعيل**، مج. ١: ١٥-٢٧؛ زكي، **النفحة الزكية**: ٩٦؛ محمد عارف، **عبر البشر في القرن الثالث عشر**، مخطوط، دار الوثائق القومية، محفظة ١٤٩، ج. ١: ٢. مخطوط باللغة التركية ومترجم إلى العربية؛ Tamraz, *Nineteenth-Century Cairene Houses and Palaces*: 15.

مسجد السيدة خديجة الخازندارة[١]

(سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م)

بشبرا[٢]، أنشأته المرحومة خديجة كريمة المرحوم محمد راغب أغا الشهير بالخازندار[٣] في سنة (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) ورغبت في أن تضم إليه من المنشآت العامة، مدرسة ومستشفى ومرفقات أخرى، وماتت أثناء قيام عمارته في سنة (١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م)، ووقفت على هذه المؤسسة ما هو معين بكتابي وقفها الصادرين في ١٧ ذي الحجة سنة (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)، والخامس من ربيع الأول سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م)، إلى ٢٢ من شعبان سنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م).

وبعد وفاتها توقفت العمارة في هذه المؤسسة لارتباك حصل في تَرِكة المنشئة، وانتهى الأمر إلى وضع يد وزارة الأوقاف عليها وتنظرها على الموقوف، بحكم شرعية مصر في ٢٩ من نوفمبر سنة (١٩٢٥م)، فأخذت الوزارة في إتمام العمارة، فأتمت المسجد وملحقاته في سنة (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م).

(١) هذا المسجد باقٍ لليوم، ويعرف باسم «جامع الخازندار»، ويقع في شارع شبرا، وهو عبارة عن مجمع معماري ضخم صمم على الطراز المملوكي بما فيه من: مداخل، وواجهات، وأشكال العقود ذات الجفوت اللاعبة، والمئذنة، ويعد من أكبر المؤسسات العلمية التابعة للأزهر الشريف ووزارة الأوقاف.

(٢) تكونت أرض شبرا بعد انحسار النيل عن الجانب الغربي للمقس، حيث صارت هناك منطقة رملية وكيمان من الجهة البحرية عرفت باسم جزيرة الفيل «حي شبرا وروض الفرج حاليًا»، وفي عهد الخديوي إسماعيل وبمقتضى تكليف لعلي باشا مبارك أُعِدَّ مشروع قانون يقضي بتنظيم إدارة مدينة القاهرة، ووضع تقسيمًا إداريًّا جديدًا لها بتاريخ ٨ يوليو سنة (١٨٦٨م)، قُسِّمَت المدينة من خلاله إلى أربعة أقسام، يضم كل قسم اثنين من الثمانية أثمان التي حددها محمد علي باشا وهي: باب الشعرية مع الأزبكية، الدرب الأحمر مع الجمالية، الخليفة مع الجمالية، الخليفة مع قوصون، عابدين مع درب الجماميز، مع وجود أربع ضواحٍ هي: مصر القديمة، بولاق، شبرا، الوايلي، وكانت شبرا في عهد محمد علي باشا من أروع متنزهات ضواحي القاهرة، ومن أكبر الحدائق التي أنشأها محمد علي بها: حديقة شبرا، والتي عرفت بالبستان الكبير، فقد وجه لها عناية كبيرة حيث استورد لها مختلف الزهور من أنحاء العالم، وأوجد بها الأشجار المثمرة وسائر النباتات التي نسقت بأشكال هندسية فكونت أشكالاً مختلفة منها الهرمي ومنها ما كان على شكل قباب متنوعة، وبنى فيها قصرًا له شيده سنة (١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م)، وأطلق عليه اسم «قصر شبرا الخيمة»، يمتاز بكبر مساحته، صممه «سنيور دوفيني» القنصل الفرنسي العام، وكان هذا القصر يستخدم للاستقبالات الرسمية، كما أنشئ بها قصر زينب هانم بنت محمد علي، وقصر إنجي هانم أرملة سعيد باشا، كما أنشئ بها مدرسة للزراعة سنة (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م)، نقل لها جميع الأدوات الزراعية، وكان بها قصر النزهة الذي كان يقصده الخديوي إسماعيل للراحة والتنزه، ومنذ ذلك الحين أصبحت شبرا أهم حياء القاهرةالأحياء الجديدة بالقاهرة، وتطور عمرانها سريعًا حتى أضحت من أكبر الأحياء السكنية، انظر: حسن عبد الوهاب «العمارة في عصر محمد علي باشا»، = مجلة العمارة ٣، العدد ٣، ٤ (١٩٤١): ٢١، ٢٥-٢٧؛ زكي، **القاهرة**، مج. ٢: ١٦٧-١٦٨؛ عرفة عبده علي، **القاهرة في عصر إسماعيل** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨): ١٦٧-١٦٨؛ إسماعيل، **مدينة القاهرة من ولاية محمد علي**: ١٤٢؛ الألفي، **العمارة الإسلامية في مصر**: ٢٥٤-٢٦٦؛ Cynthia Myntti, *Paris Along the Nile: Architecture in Cairo from the Belle Epoque* (Cairo: The American University in Cairo Press, 1999): 11-12; El-Gawhary, *Ex-Royal Palaces in Egypt*: 103-108; Tamraz, *Nineteenth-Century Cairene Houses and Palaces*: 37.

(٣) لقب وظيفي مكون من مقطعين: خزانة أي ما يخزن في المال، ودار الفارسية بمعنى: ممسك أو قابض على، والمقصود به: الشخص المكلف بالإشراف على الخزانة أو المخازن السلطانية في العصر المملوكي ووظيفته الخزندارية، ثم اتسعت اختصاصاته في عصر محمد علي لتشمل إلى جانب ذلك الإشراف على الأطيان الزراعية وقبض الأموال الميرية وحساباتها ومصارفها، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٤: ٢٦٩؛ تاج الدين عبد الوهاب السبكي، **معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق وضبط وتعليق محمد علي النجار، وأبو زيد شلبي، ومحمد أبو العيون، ط. ٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٣): ٢٦؛ فهمي، **أمراء الأسرة المالكة**: ١٣٦، ٢١٣، ٢١٧؛ دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ٦٨.

واتخذت إدارة الأزهر من المدرسة معهدًا للتعليم، وهو المسمى بكلية أصول الدين، واحتفل بافتتاح المستشفى في سنتي (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٤م)، (١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م)، وقام بعملية بناء هذه المؤسسة الحاج محمد ومحمد عبد العال المقاول[١]، وقد ترجمنا للمنشئة ووالدها في كتابنا السالف الذكر.

مسجد السيدة زكية الملاح

(سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)

بشارع التلول بالسد البراني[٢] قسم السيدة، كان المرحوم الحاج محمد أحمد الملاح النجار، أوصى بإنشاء هذا المسجد[٣] ووقف عليه بيتًا في جواره للصرف عليه من إيراده، ومات قبل تشييده، فقامت كريمته زكية حرم الحاج علي بدوي المهندس بعمارته، وتم في سنة (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)، وعهدت إلى الأوسطى[٤] عبد الرحمن علي النجار في البلدة[٥] بتشغيل[٦] منبره.

وقرأنا بالمسجد أكثر من نص تاريخي يشير إلى هذه العمارة، منها بالباب: أوقف هذا المسجد المرحوم الحاج محمد أحمد الملاح وقامت بعمارته كريمته الست زكية حرم الحاج علي بدوي المهندس سنة (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)، ومثلها بأعلى المحراب[٧]، وعلى جانبي المنبر، ويقرأ على المنبر اسم صانعه المذكور، توفي الواقف المذكور في التاسع من يولية سنة (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م) عن زوجته وابنتيه مريم وزكية، وأقيمت زكية في النظر على وقفه [٨] الصادر بتاريخ ١٣ من

---

(١) هذه الوظيفة تعني المهندس المعماري، أو أحد كبار طائفة البنائين، العارف بالعقارات والأبنية والجدر وعيوبها وخللها والأنقاض وقيمتها، وهو المكلف بتنفيذ البناء أو العمارة طبقًا للرسومات الهندسية المعدة سلفًا، وقد ورد مسمى هذه الوظيفة بمسجد الحنفي بما نصه: «وقام بتشييده سعادة أحمد بك عزي المهندس المقاول ١٣٣٣»، كما ورد المسمى نفسه بمنبر مسجد السيدة نفيسة (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م).
وكان مصطلح «المهندسون» في العصر العثماني اصطلاحًا مستخدمًا وشائعًا ينطبق على طبقة المهندسين بالديار المصرية المتمرسين بالعقارات والأراضي والأبنية واختلالها والجدر وعيوبها والأنقاض وقيمتها، انظر: محمد عفيفي، **الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني**، سلسلة تاريخ المصريين ٤٤ (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩١): ١٥٥؛ يوسف الملواني ابن الوكيل، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**، تحقيق محمد الششتاوي (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩): ١٣٠.

(٢) شارع السد: سمي بذلك نسبة إلى قنطرة السد التي كانت على الخليج الكبير، عرف بشارع السيدة الموصل إلى مصر العتيقة، انظر: إسماعيل، **مدينة القاهرة من ولاية محمد علي**: ٣١٦؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٣٢٢.

(٣) هذا المسجد ما زال قائمًا بالشارع المذكور المتفرع من شارع السد البراني، وتخطيطه عبارة عن ثلاثة أروقة موازية لجدار = القبلة دون الصحن، وبه أشغال فنية خشبية رائعة منها منبر خشبي ينتمي لطراز المنابر المملوكية، وشخشيخة تغطي البلاطة الوسطى بالرواق الأوسط.

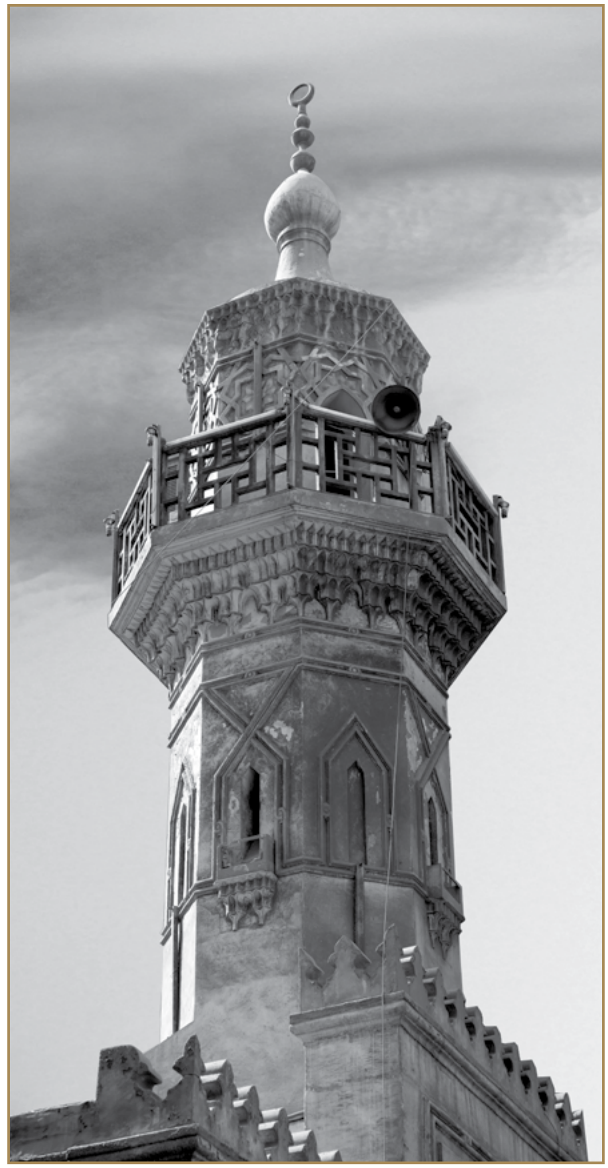
(٤) أسطى - أسطا - أستا: المعلم أو الصانع البارع الذي وقف على صناعة ما واشتهر بها، كما تعني أستاذ الصناعة ورئيسها ، وفي كلام الناس يقولون: إن فلانًا أوسطى، أي معلم بارع، انظر: دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ١٦.

(٥) مصطلح صناع، ويعني النجار المتمرس في النجارة العربية البلدية.

(٦) لفظ «تشغيل»: مصطلح صناع بمعنى عمل أو صناعة، وقد ورد هذا المصطلح على نص كتابي بمنبر مسجد الإمام الشافعي المؤرخ بسنة (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م)، بما نصه: «تشغيل إبراهيم خليل»: أي صنعة أو صناعة أو عمل النجار إبراهيم خليل، كما ورد أيضًا على نص منبر مسجد السيدة نفيسة (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)، بما نصه: تشغيل/ محمد/ ماجد/ المقاول.

(٧) يعلو المحراب نص تأسيسي يقرأ: «أوقف هذا المسجد المرحوم الحاج محمد أحمد الملاح وقامت بعمارته كريمته الست زكية سنة ١٣٤٧».

(٨) ناظر الوقف: الشخص المكلف برعاية مصالح الوقف المتعددة، منها تحصيل ريعه، والصرف على عمارته وترميمه وصيانته، والصرف على أرباب الوظائف به، والعناية بخدماته ومرافقه =



مئذنة مسجد السيدة زكية الملاح

أكتوبر سنة (١٩١٣م) والمتضمن وقف جميع قطعتي الأرض رقمَي ١٢٦، ١٢٩ شارع التلول.

= المخصصة ضمن الوقفية وشروط الواقف، وتقوم وزارة الوقاف حاليًّا بهذا الدور.



قبة مسجد السيدة زكية الملاح

مسجد الحاجة حفيظة الألفية

(سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)

بمصر الجديدة [1]، تبرعت بإنشائه المرحومة الحاجة حفيظة هانم الألفية، بنت المرحوم محمد رستم حلمي بن رستم أغا، عتيق إبراهيم باشا أباظة الشهير بالألفي، كتخدا [2] مصر

(١) كانت تعرف في المصادر التاريخية بالريدانية، وتقع بالصحراء الشمالية الشرقية للقاهرة، تلك المنطقة التي شهدت آخر معارك المماليك ضد العثمانيين سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، بين السلطان العادل طومان باي آخر سلاطين المماليك، والسلطان سليم الأول سلطان العثمانيين، والتي انتهت بإعدام الأول شنقًا على باب زويلة ودخول العثمانيين مصر، أنشئ بها حي مصر الجديدة سنة (١٩٠٦م)، ويطلق عليها أيضًا اسم هيليوبوليس، كانت أرضًا ملكًا لشركة بلجيكية كان يمتلكها البارون إمبان، وشرعت هذه الشركة- بعد شراء مساحة كبيرة من الأراضي بها ــ في بناء عمائر على النسق العربي، وقد أممت أملاك هذه الشركة وأصبحت ملكًا للدولة، كانت من قبل من ضواحي مدينة القاهرة، وهي اليوم من أرقى الأحياء.

(٢) لفظة كَتْخُدا بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء: من الفارسية «كدخداى» من مقطعين «كد» بمعنى بيت، وخداى =

في عصر عباس باشا الأول، في سنة (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، ووضع حجر أساسه في الخامس من رجب الخامس من ديسمبر في هذه السنة، وأشرف على بنائه الحاج شعبان أبو شبانة المقاول ــ وبلغت تكاليفه (٩٠٠٠ ج) وحبست عليه[١] (٢٠٠ جنيه) تصرف على مصالحه في كل عام، وتمت عمارته بعد وفاتها، توفيت الحاجة حفيظة في سنة (١٣٥٥هـ)/ ١٦ يونية سنة (١٩٣٦م)، ودفنت بتربة مولى جدها المذكور بالشافعي.

مسجد السيدة فاطمة المنشاوية

(سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م)

بالسكة البيضا بالعباسية[٢] الشرقية رقم ١٦، أنشأته المرحومة فاطمة بنت عبد الله باشا المعروف بالإنكليزي[٣] زوجة المرحوم أحمد باشا المنشاوي بن أحمد الجوهري، وتم في سنة (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م) [٤]، وألحقت به تربة لدفنها رفعت عليها قبة شاهقة، ولكن وزارة الصحة أبت الموافقة على دفنها بالمسجد لأسباب سياسية، إذ كانت المنشئة قبل زواجها بالمنشاوي زوجًا لمصطفى فاضل قرو جاد علي باشا ضابي جاهين التركي، ومن هنا يأتي سبب المنع إذ كان كلا الزوجين من منافسي سلف الجالس على عرش مصر وقتئذ.

= بمعنى الرب أو الصاحب، فيكون معناها رب البيت، أطلقها الترك على الموظف المسئول أو الوكيل المعتمد والأمين، وقد استخدم هذا المصطلح مضافًا في تعريف عديد من الوظائف المدنية والعسكرية في النظام الإداري العثماني من بين هذه الوظائف المدنية وظيفة «كتخدا الكلار» أي رئيس المخازن في القصر الخديوي، وفيها «كتخدا الباشا» أي رئيس ديوان الباشا، ومنها «كتخدا السفرلي» أي رئيس طائفة من الموظفين في القصر أو السراي تصاحب السلطان عند السفر، ومن الوظائف العسكرية «كتخدا الينكجرية» «الإنكشارية» أي رئيس فرقة المشاة، ومنها «كتخدا الجاويشية» «بمعنى رئيس وجاق العساكر» ومنها «كتخدا العزب» والعزب اسم علم يطلق على صنف من أصناف الجند من المشاة الخفيفة يحاربون أمام مواقع المدافع العثمانية، ومنهم من يقيم بالقلاع وعلى الحدود ويقولون الرماية بالسهام والبنادق وكان لهذه الطائفة وكان مخصصًا بالقلعة له باب عرف بباب العزب، وكتخدا العزب هو رئيس هذه الطائفة، انظر: سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي:** ٧، ١٥، ٢٨، ٣١، ٦٤، ١٥٢، ١٧٦، ١٨٠؛ الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ٩٤، ١٠٩، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٦.

(١) حَبَسَت: أي أوقفت أو خصصت، مبلغ ٢٠٠ جنيه للصرف منه على عمارة المسجد ورعاية مصالحة، والصرف على أرباب وظائفه.

(٢) العباسية: كانت تعرف بأرض الطبالة، ذكر المقريزي في خططه أنها كانت على جانب الخليج الغربي بجوار المقس، وأنها كانت من أجمل متنزهات القاهرة، سيمت بالطبالة نسبة إلى امرأة اسمها «نسب» وقيل اسمها «طرب»، كانت تضرب بالطبل في المواسم والأعياد مع طائفة من قرنائها، وفي أحد مواكب الخليفة الفاطمي المستنصر -أنشدت أبياتًا من الشعر تضمنت مديحًا في الفاطميين وثناءً عليهم، فأعجب الخليفة بذلك وأقطعها قطعة من الأرض وهي المجاورة للمقس، وسميت من يومها بأرض الطبالة وأصبحت حكرًا عليها، ثم بنيت وصارت دورًا وبيوتًا، أما تسميتها بالعباسية فجاءت لما أنشأ الوالي عباس باشا ثكنات للجيش هناك، وعمرت المنطقة فسميت باسم عباس- العباسية، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ١٢٥-١٢٦؛ محمد، **مساجد مصر**، مج. ٥: ٢٥؛ ابن عبد الظاهر محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر المصري، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة**، تحقيق وتقديم وتعليق أيمن فؤاد سيد (القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦): ١١٩، ١٢٠.

(٣) هو المستر ريتشارد برتن الذي كان مترجمًا بالقنصلية الإنجليزية في مصر في عهد الخديوي عباس الأول، ثم عين مديرًا للسكة الحديد، وأمها مصرية فطومة محمد عبيد. وقد توسعنا في ترجمتها في كتابنا «أعلام مصر» الذي أكملنا به تاريخ الجبرتي.

(٤) ابتدأت المنشئة في تشييده في سنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، وماتت ولم تتم عمارة المسجد فأتمته وزارة الأوقاف إلى سنة (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م) وبتاريخ ٥ رجب سنة (١٣٦٩هـ)/ ٢٢ إبريل سنة (١٩٥٠م) ألحقت به دار شفاء بلغت نفقاتها (٢٠٠٠٠ ج) .

مسجد نعمت مختار

(سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)

بقرية المهاجرين بالمرج خارج القاهرة، أنشأته الأميرة نعمت مختار كريمة الخديو إسماعيل في سنة (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، وتوفيت في رجب سنة (١٣٦٤هـ)/ يونية سنة (١٩٤٥م)[1]، وللمنشئة آثار أخرى بهذه القرية استعان بها أهالي القرية فيما كانوا في حاجة إليه من العيش.

مسجد الحاجة لبيبة (مسجد الخير)

(سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤١م)

بسراي القبة[2] «المطرية سابقًا» بشارع جسر السويس القديم أنشأته السيدة «الحاجة» لبيبة أحمد عبد النبي[3]، واحتفل بافتتاحه في التاسع من ذي القعدة سنة (١٣٦١هـ)/ ٢٨ من نوفمبر سنة (١٩٤١م)، وهو يقوم على أرض مساحتها (١٥٠م٢)، وسمته «مسجد الخير» وخصصت فيه مصلى خاصًا للنساء يحجبهن عن الرجال.

والمنشئة كانت من فضليات نساء هذا العصر، لها مواقف محمودة نادت بها على صفحات مجلتها «النهضة النسائية» ناشدت فيها المرأة المعاصرة أن تقلع عما هي عليه من التهتك والسفور، وتتبع التعاليم الإسلامية، وستجد فيها ما تبتغيه من إصلاح لها في دينها ودنياها توفيت الحاجة لبيبة بعد مقدمها من الحجاز في ربيع الآخر سنة (١٣٧٠هـ)/ ٣١ من يناير سنة (١٩٥١م).

(١) كريمة الخديوي توفيق، وليس الخديوي إسماعيل، ولدت سنة (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م)، أمها هي السيدة أمينة هانم بنت إلهامي باشا ابن عباس باشا الأول، انظر: محمد دري الحكيم، **النخبة الدرية في مآثر العائلة المحمدية العلوية** ([القاهرة]: المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٠٧ هـ): ٣٩.

(٢) أنشأ الأمير يشبك من مهدي الدوادار، أحد كبار أمراء السلطان الأشرف قايتباي سنة (٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م) قبة كبيرة بأرض ناحية المطرية، وبنى بجوارها مدرسة وخانقاه وسبيلاً، وفي أوائل القرن (١١هـ/ ١٧م)، عَمَّرَ الناس حول هذه المنشآت مناطق سكنية ــ فتكونت قرية صغيرة جديدة عرفت باسم القبة من توابع ناحية المطرية، وفي تاريخ سنة (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، فصلت هذه القرية وأصبحت قائمة بذاتها، ثم اتسعت وكثرت فيها الحدائق والبساتين فأصبحت تشتمل على حي حدائق القبة وحمامات القبة وسراي القبة وكوبري القبة وجميعها كانت من ضواحي القاهرة، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ١٠: ٢٧٢-٢٧٤؛ محمد، **مساجد مصر**، مج. ٥: ٢٣؛ رمزي، **فهرس القاموس الجغرافي**، مج. ١، قسم. ٢: ١٥.

(٣) السيدة لبيبة أحمد عبد النبي، ولدت بمدينة المحمودية محافظة البحيرة سنة (١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م)، في أسرة كريمة عنيت بتربيتها وتعليمها، فأخذت دروسًا في علوم الدين، ثم التحقت بالمدرسة السنية بالقاهرة، وانضمت إلى الثورة الوطنية سنة (١٣٣٨هـ/= ١٩١٩م)، وشاركت بجهودها مع السيدة هدى شعراوي والسيدة نبوية موسى في المظاهرة النسائية الكبرى في ١٣ جمادى الآخرة (١٣٣٧هـ)/ ١٦ مارس (١٩١٩م)، احتجاجًا على فظائع الإنجليز في مقاومة الثورة الوطنية، وقد لفتت هذه المظاهرة أنظار العالم إلى مكانة المرأة المصرية. وقد ضمت هذه المظاهرة ثلاثمائة سيدة كان من بينهن حرم كل من: محمود سامي البارودي، وسعد زغلول وقاسم أمين، بعد تأسيس الاتحاد النسائي سنة (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م)، بزعامة هدى شعراوي أخذت سيرة النهضة النسائية بمصر الطابع السياسي، وتأثرت بالأفكار الأوروبية، ورأت لبيبة أحمد أن هذا لا يعبر عن السواد الأعظم من النساء المصريات فأسست «جمعية نهضة السيدات المصريات» وهي جمعية ذات طابع اجتماعي أخلاقي، تهتم بتحسين المستوى الخلقي والديني المستمد من الشريعة الإسلامية، وتهدف إلى زيادة فرص التعليم أمام الفتيات، ومحاولة جعله إجباريًا في المراحل الأولى، بالإضافة إلى العناية بأحوال الطبقة العاملة المصرية، وتشجيع الصناعات الوطنية والتجارة المحلية، كانت لهذه الجمعية مجلة تنطق باسمها عرفت بمجلة النهضة النسائية، ظلت تصدر عشرين عامًا حتى توقفت سنة (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م)، وكان يشارك في تحريرها مجموعة من كبار الكتاب من أمثال: عبد الرحمن الرافعي وشكيب أرسلان وفريد وجدي ومحب الدين الخطيب. توفيت سنة (١٩٥٥م)، عن عمر يناهز ٨٠ عامًا.

مسجد وسيلة الهجين

(سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م)

في سنة (١٣٥٨هـ)/ مارس سنة (١٩٣٩م)، أتمت جماعة إحياء الشعائر الإسلامية صفقة شراء قطعة أرض من وزارة الأوقاف تزيد مساحتها على ألف متر، وتقع على شارع الترعة البولاقية بشبرا[1]، وشرعت منذ ذلك التاريخ في إقامة مسجد عليها ووضع أساسه عليها ووضع أساسه في يوم الجمعة الثاني من ربيع الأول من هذه السنة، ثم توقف العمل عن إتمام عمارته لحاجة الجماعة للمال، فقامت السيدة وسيلة الهجيني بنت المرحوم حسن الهجيني بإتمام عمارته من مالها، وتم بناؤه في سنة (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، ويمتاز هذا المسجد عن المساجد الحديثة التي بنيت في هذه الحقبة بمنبره الذي هو عبارة عن شرفة فوق المحراب يخطب منها خطيب الجمعة ويرقى إليها في درج داخل الحائط له باب صغير على يمين المحراب، ويعلو هذه الشرفة خوذة مخروطية الشكل على مثال خوذات المنابر، والذي وضع تصميم هذا المنبر الفريد هو المهندس حامد السبع من مهندسي بلديات القاهرة، وقد استطاع هذا المهندس أن يجعل من هذا المسجد طرازًا جديدًا في كل مرافقه فخصص للنساء دورة مياه غير دورة الرجال ومصلى لهن بمعزل عن مصلى الرجال، والمسجد معروف باسم السيدة وسيلة الهجيني إلى يومنا.

مسجد نازلي حليم

(سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)

بالجيزة بطريق الأهرام، أنشأته الأميرة نازلي حليم، كريمة محمد عبد الحليم ابن الخديوي محمد علي[2] إلى جانب مزارعها، وأنشأت في جواره مدرسة وحمامات للرجال والنساء، وتم إنشاء ذلك في ١٩ من المحرم سنة (١٣٦٤هـ)/ ٣ من يناير سنة (١٩٤٥م)، وبلغ ما أنفقه على هذه المؤسسات إلى ثلاثين ألف جنيه، وتوفيت المنشئة بالقاهرة في ربيع الثاني سنة (١٣٦٤هـ)/ ٧ من إبريل سنة (١٩٤٥م).

(١) يبدأ هذا الشارع من ميدان أحمد حلمي موازيًا شبرا مارًّا بميدان فكتوريا، ويمتد حتى ميدان خلوصي، وهو من الشوارع الرئيسية بحي شبرا.

(٢) الأمير عبد الحليم : أصغر أبناء محمد علي باشا، وعم الخديوي إسماعيل، ولد سنة (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م)، التحق سنة (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م) بالبعثة العلمية الثالثة التي أرسلها محمد علي باشا إلى أوروبا وتحديدًا إلى فرنسا رفقة الخديوي إسماعيل، تولى حاكمًا على السودان في عهد أخيه سعيد باشا، وعندما بلغ الخديوي إسماعيل سدة الحكم أخذ في توسيع أملاكه ـ فأجبر عمه حليم على بيع دائرته بما فيها من أطيان ومبانٍ، وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن العشرين - استطاع حليم باشا استعادة جزء من أطيان دائرته لحساب أولاده، حيث اشترى ولديه محمد علي باشا حليم وإبراهيم باشا حليم في ١٤ إبريل سنة (١٨٨٧م) شراء ١٢٨٨ فدانًا في تفتيش أسيوط، كما اشترت ابنته الأميرة نازلي هانم ١١٨٨ فدانًا بالمنيا، واشترت هي وزوجها الأمير حسين باشا في ٣٠ مارس سنة (١٩٠٣م) ٥٦٢ فدانًا بالمنيا أيضًا، كانت داره بشارع العتبة الخضراء، وأُلحق بها بستان، آلت إلى الحكومة، انظر: فهمي، **أمراء الأسرة المالكة**: ١٣٦، ٢١٣، ٢١٧؛ إسماعيل، **مدينة القاهرة من ولاية محمد علي**: ٣٩١؛ طوسون، **البعثات العلمية في عهد محمد علي**: ١٦٠، ١٧٢، ١٧٣، ٤١٠.

مسجد شفيقة عباس

(١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م)

هذا المسجد بالعباسية الشرقية بشارع ماهر باشا المسلوك إليه من شارع سليم عبده، بأرض كان يقال لها فيما سبق بالهمايل. تبرعت بإنشائه السيدة شفيقة عباس حرم المرحوم اللواء أحمد المنيني باشا في صفر سنة (١٣٦٦هـ)/ ١٦ من يناير سنة (١٩٤٧م)، ووقفت عليه منزلاً بسكة النبوية قسم الدرب الأحمر، وقام بوضع تصميمه قسم الهندسة بوزارة الأوقاف، وعهد به إلى المهندس عبد العظيم علي، وابتدئ بإقامته في أوائل شهر إبريل سنة (١٩٤٨م)، وبلغت تكاليفه إلى ١٦ ألف ج.

توفيت المنشئة في ليلة الأربعاء ١٥ من شعبان سنة (١٣٦٧هـ)/٢٣ من يونية سنة (١٩٤٨م)، ودفنت بمدفن أسرتها، ولما تم المسجد نقلت رفاتها إلى قبر خاص في المسجد كشرطها للوزارة وحصولها على التصريح بالدفن فيه بمرسوم خاص، ثم لحقت بها ابنتها شفيقة أحمد حلمي المنيني زوجة الأستاذ صادق شلبي المحامي في صباح يوم الخميس ٢١ من ذي الحجة سنة (١٣٦٨هـ)/ ١٣ من أكتوبر سنة (١٩٤٩م).

ووالد المنشئة هو المرحوم عباس أورفه لي بن محمد بيك باشي، مات بطنطا في ١٦ من صفر سنة (١٢٩٢هـ)، عن زوجته زينب حسن جلبي الخربوطلي بن سليمان، ولديها منه صفية وكلفدان، والأخيرة هي أم شفيقة منشئة هذا الأثر الخالد.

الفصل الرابع
المساجد الحديثة المستجدة

نذكر في هذا الفصل بعض المســاجد الحديثة التي أنشئت في خلال خمســة عشر عامًا، إلى جانب ما سبق إنشاؤه منها قبل هذه المدة، ومنها ما قد يؤول أثرًا بعد فترة من الزمن، ولا أريد الإكثار في ذكر هذه المنشــآت الحديثة من المســاجد، إذ إن وزارة الأوقاف[1] إلى جانب الموسرين من الأهالي النازع منهم إلى الخير وإلى بقاء ذكر هذه المســاجد قد أسهموا في إقامة بيوت الله بشــكل يثير الغبطة، فلا تجد اليوم مالكًا يقيم عمارة للسكنى إلا ويلحق بها مسجدًا جامعًا للصلاة، وهذه ظاهرة طيبة دعا إليها الإســلام في كثرة المساجد بالمنطقة الواحدة، لتُذَكِّر بأيام الله، ونفعًا للناس وإيمانًا من هؤلاء القائمين بإنشاء

(١) أُنْشِئَ ديوان الأوقاف سنة (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني وكان اختصاصه فيما يلي:
١- إدارة الأوقاف التي آلت أو تؤول للخيرات وليس النظر مشروطًا لأحد فيها.
٢- إدارة الأوقاف التي يقام ديوان الأوقاف حارسًا قضائيًا عليها.
٣- إدارة الأوقاف التي يرى القضاة الشرعيون إحالتها على ديوان الأوقاف.
٤- إدارة الأوقاف التي لا تعلم فيها جهة الاستحقاق للغلة ولا للنظر.
٥- إدارة الأوقاف التي يرغب جميع مستحقيها مع الناظر إحالتها على الديوان بعد توكيل الناظر لديوان الأوقاف.
ويبدو أن خضوع مصر لسلطة الاحتلال البريطاني كان السبب الرئيسي لإلغاء الأوقاف والعودة إلى الديوان كهيئة مستقلة، ولقد صار ذلك الديوان وزارة للأوقاف بالأمر العالي في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٣م، وتعتبر الأوقاف مصدرًا هامًّا من مصادر تمويل ميزانية الحكومة وذلك لأنها ترتبط بالمؤسسات الإسلامية في مجال التعليم والأنشطة الاجتماعية، ومن أهم تلك المؤسسات: الأزهر، المدارس، الحرمان الشريفان بمكة والمدينة ، المساجد والتكايا والأضرحة، وكان يرأسها آنذاك الخديوي عباس حلمي الثاني بنفسه، انظر: عبد الفتاح مصطفى غنيمة، «الوقف في مجال التعليم والثقافة خلال القرن العشرين»، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٢، العدد ٩٠ (٢٠٠٢): ٨، ٩؛ محمد أبو زهرة، **محاضرات في الوقف**، ط. ٢ (القاهرة: دار الفكر العربي، [١٩٧٢]): ٢٧، ٢٨.

بيوت الله سبحانه بأن لا يعمر مساجد الله إلا من آمن بالله واليوم الآخر، إلى جانب ما فيها من بقاء لذكرهم بعد مسيرهم إلى ربهم ورجوعهم إليه واتصال أعمالهم في حياتهم الدنيا بالآخرة.

أما وزارة الأوقاف فحرصًا منها على نشر التعاليم الإسلامية، فلم تجد أجدر وأحق وأبقى لنشرها من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وهكذا أدى هذا الحرص -في هذه الحقبة خاصة- ببزوغ ألوان من النشاط الثقافي الإسلامي الرفيع بواسطة هذه المقدسات الإسلامية، وقد اتجهت وزارة الأوقاف في إنشاء هذه المؤسسات أن تكون كاملة تكاملاً يؤدي الغرض المقصود تأدية كاملة من شتى الوجوه، فألحقت بكل مسجد أنشأته مكتبة عامة لنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، أودعت بها من كتب الإسلام ما يثير الأفهام ويشحذ الأذهان، من رحبات للذكر والمذاكرة إلى مصلى للنساء وأبهاء إلى غير ذلك، وقد اتبع المهندس المصري في إقامة هذه المساجد أن تأخذ لونًا من أحسن الألوان الممزوجة بالفنون الإسلامية الراقية، فمن طراز أندلسي عريق إلى طرز فاطمية وأخرى مملوكية وهكذا، إلى جانب ربطها ماضي التاريخ المصري وماضي أبطال مصر عن طريق هذه المقدسات، فاختارت الوزارة لها أسماء تحمل أسماء البطولة، وأسماء من أسهموا في بناء مجد مصر بنصيب وافر، كمسجد قطز قاهر المغول والتتار بمصر الجديدة، وعمر مكرم المكافح الوطني الحر، والكواكبي، ومحمد كريم بالإسكندرية، وصلاح الدين بالقاهرة، والأستاذ الإمام محمد عبده بالإسكندرية، وأسد بن الفرات بالجيزة، ورابعة العدوية بمصر الجديدة، إلى مساجد أخرى منها المنشأ والمجدد، حتى بلغ عدد ما أنشأته من المساجد، أو جددته إلى ٧٢ مسجدًا، تقدر نفقاتها بـ (٤٠٠، ١١٠، ١جنيه مصري).

وقد جاءت القوانين الحديثة كالقانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٦٢م والقانون رقم ٢٤٧ لسنة ١٩٥٣م والقرار الوزاري رقم ١ لسنة ١٩٦٢م نقطة ارتكاز في انطلاق أجهزة الوزارة نحو مباشرة مسؤولياتها التي تبلورت في شؤون الدعوة الدينية بواسطة هذه المقدسات الإسلامية التي بلغ مجموع ما هو عامر منها إلى ٢٩٩٧ مسجدًا بالقطر المصري يتولى إدارتها من أئمة وسدنة ومؤذنين إلى ١٠٠٧٣.

وسنقتصر على بعض هذه المقدسات دليلاً على هذا التقدم المعماري في بيوت الله، إذ لا أستطيع حصر هذه المجموعة لكثرتها.

مسجد عبد اللطيف الطواشي[١] (شريف باشا)[٢] (سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م)

يقع هذا المسجد في منطقة كانت تسمى قديمًا بالهدير الصغير بين باب بستان «غيط» العدة[٣]، وبين أرض باب اللوق[٤]، حيث كان يشرف على بركة الفهادة أو الفرايين، وهي غير التي يسميها المقريزي بركة الشقاف[٥]، وكانت تمتد من ظاهر مبرك النوق وشارع الصنافيري[٦]، أو علي باشا إبراهيم حاليًا، مارة بالجانب البحري من حدرة الكماجيين «أي

(١) الطواشي: جمعها طواشية، والطواشي: المملوك الخصيّ الذي ذهبت أنثياه دون ذكره، والطواشية المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه، وكان لهم دور كبير في الحياة الاجتماعية إبان العصر المملوكي خاصة في البلاط السلطاني، انظر: تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، **معيد النعم ومبيد النقم،** تحقيق محمد علي النجار، وأبو زيد شلبي، ومحمد أبو العيون، ط. ٢ (القاهرة: الخانجي، ١٩٩٣): ٣٩؛ محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠): ١٠٩.

(٢) ذكر علي مبارك هذا الجامع في الخطط التوفيقية، فقال إنه بحارة الهدارة بشارع الكرداسي، كان متهدمًا فجدده الأمير شريف باشا الكبير، وألحق به مكتبًا لتعليم الأطفال سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م فعرف به بعد أن كان يعرف بجامع أبي الشوارب، نسبة إلى منشئه الأصلي رضوان بيك أبو الشوارب القاسمي، انظر: علي مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة،** مج. ٣ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠): ١١٤.

(٣) كان يعرف باسم بستان العدّة، وهو من جملة الأحكار الزراعية التي كانت بجوار قنطرة باب الخرق غربي الخليج قريبًا من باب اللوق، موضعه الآن من ميدان باب الخلق أمام متحف الفن الإسلامي ومديرية أمن القاهرة حتى حديقة ميدان عابدين، انظر: تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المعروف بالخطط المقريزية،** تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج.٣ (لندن: دار الفرقان، ٢٠٠٣): ١١٩؛ مبارك، **الخطط التوفيقية،** مج. ٣: ٥٣.

(٤) اللوق: الأرض اللينة، أو الأرض التي ينحسر عنها النيل، كانت منطقة باب اللوق جزءًا من أرض اللوق، وكانت تشغلها متنزهات وبساتين وأراضٍ زراعية واسعة، ونتيجة اهتمام عديد= من السلاطين والملوك أمثال: الملك الصالح نجم الدين أيوب، والسلطان الظاهر بيبرس البندقداري، والسلطان الناصر محمد، ومحمد علي باشا، والخديوي إسماعيل- أصبحت أرضها صالحة للتعمير، فامتد عمرانها واتسع نطاقها وتطور تخطيطها، وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب أول من عمرها فأنشأ بها الميدان الصالحي، واتخذه ميدانًا للعب البولو والتنزه والترفيه، وعرف بميدان باب اللوق نسبة إلى باب ذلك الميدان، وكان بابًا كبيرًا به طوارق حربية، وعرفت المنطقة كلها باسم باب اللوق تخليدًا للميدان الصالحي أو ميدان اللوق، انظر: أمل حسين علي نافع، **التطور العمراني لمنطقة باب اللوق منذ نشأتها حتى منتصف القرن ١٤هـ/٢٠م: دراسة حضارية أثرية** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ٢٠١٢): ١١٠-١١٤، ٢٩٣-٣٠٣؛ المقريزي، **الخطط المقريزية،** مج.٣: ١١٧، ١١٨؛ دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية:** ١٣٣.

(٥) كانت من ضمن البرك التي استخدمت كمتنزهات بأرض اللوق، قبل أن تتحول أرض اللوق إلى حكر وتقسم وتبنى دورًا بعد سنة (٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م)، عرفت فيما بعد ببركة الفرايين أي صانعي الفراء ، وكان عليها العديد من المناظر، منها منظرة الأمير جمال الدين موسى بن يغمور، وموضعها اليوم ميدان عابدين، حيث كانت من جملة الأراضي التي أخذت عند قصر عابدين سنة (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م) في عهد الخديوي إسماعيل، انظر: نافع، **التطور العمراني لمنطقة باب اللوق:** ٣١٥؛ المقريزي، **الخطط المقريزية،** مج. ٣: ١٦٢؛ محمد حسام الدين إسماعيل، **مدينة القاهرة: من ولاية محمد علي إلى إسماعيل** (١٨٠٥- ١٨٧٩م) (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٧): ٣١٥؛ مبارك، **الخطط التوفيقية،** مج. ٣: ١٦.

(٦) شارع الصنافيري: أوله من آخر شارع جميزة حيث موضع قشلاق عابدين «محافظة القاهرة اليوم»، ونهايته عند شارع أبي السباع بحري جامع الطباخ أمام محطة مترو محمد نجيب، عرف بذلك نسبة إلى ضريح بزاوية به تنسب للشيخ إسماعيل الصنافيري، ويعمل له مولد كل عام ، وله أوقاف كثيرة من بينها وكالة تعرف بوكالة الصنافيري بالشارع نفسه، انظر: المرجع السابق: ٥٧.

الحريريين» حتى حارة جوهر وسكة المنشر من أرض غيط العدة[١]، وتقوم على أرضها حاليًا العمارات البلجيكية من شرق، وجامع حسن همات من غرب، وجامع محمد هاشم جميزة[٢] أو المدرسة الزيادية في الجنوب، وقد بقيت هذه البركة معروفة باسمها حتى تحولت إلى اسم بركة أبي الشوارب.

والفهادة اسم مدابغ الفراء المتخذة من جلود الفهود الروسية مما كان يلبسه المصريون وأعيان الجراكسة، وكانت هذه المنطقة إلى شارع الكرداسي غاصة بهذه المصانع[٣]، كما كانت حدرة الكماجيين، بها مصانع الحرير الكمخ، والحد الغربي لهذه المنطقة يسمى حاليًا شارع الهدارة، ثم تغير اسمه إلى شارع محمد رياض باشا[٤]، وكانت الهدارة تتصل بدرب البقر «شارع الزرايب حاليًا» حتى شارع البيدق[٥]، وتأتى هذه التسمية لها من طريق السواقي التي كان يقال لها الهدير كالتي توجد في مديرية الفيوم، والهدار هو الطحان الذي يقوم على ما كان يتصل بهذه السواقي في الطواحين[٦]، والهدير صوت الماء الذي ينبعث من التيار بدوران الساقية، والحدرة الأرض التي ينحدر منها، وتقال في لسان العامة

(١) كانت تمتد من ميدان باب الخلق إلى مدخل شارع الشيخ مصطفى عبد الرازق عند الحد الشرقي لقصر عابدين، انظر: فتحي حافظ الحديدي، **التطور العمراني لشوارع مدينة القاهرة من البدايات حتى القرن الحادي والعشرين** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٤): ٣٧٦.

(٢) ترجع أصول هذا الجامع للعصر المملوكي البحري في عهد السلطان المنصور قلاوون الألفي، سماه المقريزي «زاوية جميزة» أنشأها الأمير: سيف الدين جيرك السلاحدار المنصوري، أحد أمراء المنصور قلاوون سنة (٦٨٢هـ/ ١٢٨٢م)، وبه عرف الشارع، وهذا الجامع موجود بشارع حدرة المردانيين، أو شارع حدرة جميزة، ويعرف أيضًا بشارع الحدرة، وكان بهذا الشارع عديد من العطف والحارات، وكان به حمام يعرف بحمام جميزة، وقد أزيل هذا الشارع بما فيه عند عمل ميدان عابدين حيث دخل معظمه في الحديقة وقشلاق عابدين (محافظة القاهرة)، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٤٣١، ٤٣٢؛ إسماعيل، **مدينة القاهرة**: ٣١٥، ٣١٦؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ١٦، ٥٧.

(٣) عرفت هذه المصانع بالمدابغ، والمدابغ أماكن وورش صناعة دبغ الجلود، يقال للعاملين بهذه الصنعة: «المدابغية»، وكان المدابغية يزاولون هذه الصناعة في أحواش واسعة، وكانت منطقة المدابغ أو خط المدابغ القديم في منطقة وسط القاهرة، ولما اتسعت القاهرة في العصر العثماني وحصل الضرر لأهل هذه المنطقة لما بها من روائح كريهة – تم نقل المدابغ إلى منطقة باب اللوق، وفي سنة (١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م) نقلت المدابغ من باب اللوق إلى موضعها الحالي بمصر القديمة، انظر: نافع، **التطور العمراني لمنطقة باب اللوق**: ٢٩٦، ٣٠١، ٣١٩، ٣٢٤؛ نبيل السيد الطوخي، **طوائف الحرف في مدينة القاهرة في النصف الثاني من القرن**= **التاسع عشر (١٨٤١-١٨٩٠)** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩): ٦٦.

(٤) الحديدي، **التطور العمراني لشوارع مدينة القاهرة**:٢٤٢.

(٥) يبدأ من ميدان الأوبرا حيث مبنى وزارة الصحة «صندوق الدين سابقًا» ومبنى الهيئة القومية للبريد حتى شارع طاهر، وبه زاوية وضريح الشيخ محمد البيدق، وما زال يحمل الاسم نفسه حتى اليوم، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ١١٣؛ مجدي عبد الجواد علوان، وآخرون، **عمارة وفنون عصر أسرة محمد علي**: **دراسات وبحوث**، تقديم آمال أحمد حسن العمري (القاهرة: دار الحكمة، ٢٠١٥): ٣٥.

(٦) ثمة تعريف آخر للهدار Weir – في منشآت الري الصناعية، حيث يعرف بأنه: منشأ صناعي يصمم عادة خلف القناطر الكبرى على النيل في منطقة خلف المنشأ. لتخفيف توازنها، ويعمل من الكتل الحجرية أو الجرانيتية أو الطوب والدبش، ويفرش قاعه بالخرسانة، وقد يعمل هدر واحد أو أكثر بحسب طول القناطر على المجرى المائي ومقدار الموازنات التي تجرى عليها، ويستخدم حديثًا لتوليد الكهرباء نتيجة اندفاع المياه، ومن أمثلته : قناطر أسيوط، قناطر نجع حمادي، قناطر إسنا، قناطر زفتى، انظر: عبد السلام هاشم، **معايرة القناطر والهدارات** (د.م.: وزارة الري، ١٩٧٤): ٥، ٦؛ مجدي عبد الجواد علوان عثمان، «منشآت الري بأسيوط إبان عصر أسرة محمد علي: دراسة آثارية»، **مجلة كلية الآداب**: **جامعة الإسكندرية**، عدد تذكاري (٢٠٠٨): ٣٣٢. ضمن بحوث الندوة الدولية في ذكرى العالم الجليل الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم.

دحديرة(١)، وهي على هذا الوضع إلى الآن ويرى انحدارها من الجانب الشرقي في أرض غيط العدة حتى ميدان باب الخلق.

ومنشـئ هذا المسـجد هو الطواشي عبد اللطيف القجاجـقي الأشرفي(٢)، كان سـاقيًا للملـك الأشرف برسباي(٣)، وظل في هذه الخدمة زمنًا طويلاً، ولما تولى الملك الظاهر جقمق أقاله منها وقبض عليه، وبقي متقاعدًا حتى مات في سـنة (٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)، قال السـخاوي في ترجمته من الضوء اللامـع: «وهو صاحب الجامع المشرف على بركة الفهادة بالقرب من حـدرة الكماجيين»(٤)، وبحفظ شرعية مصر حجة وقف المنشئ بالمسجد والغيط مؤرخة في ٧ من المحرم سـنة (٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م) [مسـجلة برقم ١٠١]، وإليه ينسـب غيط الطواشي الذي حل في محلـه سراي وجنينة محمد شريف باشا القوله لي، ومسـطحه ١/٢ ٥٩٤٥٤ ذراعًا معماريًّا «أرض شريف حاليًّا»(٥).

وقد ظل هذا المسـجد معروفًا باسـم منشئه المذكور حتى جدده الأمير رضوان بك أبو الشـوارب البوسـنوي(٦)

(١) شاع إطلاق تلك التسمية بين العامة على الشوارع المنحدرة، ومن أمثلة تلك التسمية والتي ما زالت مستعملة إلى اليوم بالقاهرة : شارع الدحديرة بمنطقة الحطابة أسفل القلعة من ناحية بيمارستان السلطان المؤيد شيخ المحمودي، تجاه قرافة باب الوزير.

(٢) القجاجقي: كبير الخدم، وهو لفظ تركي مركب من مقطعين: قوجه «كبير»، جوقا «خدم». المؤلف

(٣) وظيفته تقديم الشراب للسلطان، وتعرف وظيفته باسم «الساقي دار» أو «الشرابدار» ومن أشهر من تولوا هذه الوظيفة الأمير قوصون السيفي في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ويتخذ الساقي دار - شارة أو رنك الكأس، وهو رنك وظيفي، وقد يكون بسيطًا أو مركبًا، انظر: أحمد عبد الرازق، «الرنوك على عصر سلاطين المماليك»، **مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية** ٢١ (١٩٧٤): ٦٧-١١٦؛ السبكي، **معيد النعم ومبيد النقم**: ٣٧، ٣٨.

(٤) عبد اللطيف القجاجقي الأشرف برسباي، أحد الخواص من السقاة، ظل في وظيفته في عهد السلطان الأشرف برسباي حتى عزله السلطان الظاهر جقمق [توفي سنة (٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)]، كان مذكورًا بالكرم ومحبة أهل العلم والفضل، وهو صاحب الجامع المشرف على بركة الفهادة بالقرب من حدرة الكماجيين، انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج. ٤ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢): ٣٤١.

(٥) كانت وحدات القياس المستخدمة في العصور الإسلامية قبل عصر محمد علي ومعرفة وحدات قياس الأطوال الحديثة والمعروفة بالمتر وأجزائه - يعبر عنها بعدة أطوال، منها الأصبع ومقداره= ٢,٠٧٨ سم أو ٢,٢٥٢ سم أو ٣,١٢٥ سم، ومنها القبضة ومقدارها= ٩سم، ومنها الذراع وهي على عدة أنواع كما سيلي ذكره، ومنها الباع ومقداره= ٢ متر تقريبًا، ومنها القصبة ومقدارها= ٣,٥٥ أمتار أو ٣,٩٩ أمتار، والذراع المعماري: وحدة القياس كانت مستعملة في العصور الإسلامية، وهي على عدة أنواع كل منها يقدر بالسنتيمتر، وهو الأكثر شيوعًا واستخدامًا منها الذراع البلدي= ٥٨,٢٦ سم، والذراع العمل= ٦٦,٥ سم، والذراع الهاشمية= ٦٦,٥ سم، أو ٦٠,٠٥٥ سم، ومنها الذراع المعمارية= ٧٩,٨ سم أو ٧٥ سم، والذراع المرسلة= ٤٩,٨٥٧ سم، وذراع المساحة= ٦٦,٥ سم، والذراع الشرعية= ٤٩,٨٧٥سم، والذراع اليوسفية= ٤٩,٨٧٥ سم، انظر: ولفريد جوزيف دللي، **العمارة العربية بمصر: في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي**، ترجمة محمود أحمد، تقديم محمد أبو العمايم، ط. ٢، الألف كتاب الثاني (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠): ١٠، ١١.

أما مقدار الذراع المعماري المستخدمة في قياس الأراضي في عصر محمد علي والتي ثبت استعمالها في عديد من وثائق الوقف في العصر نفسه فمقدارها= ٥٦,٢٥سم، وبتطبيق ذلك على القطعة المذكورة بالمتر فيكون مسطحها= ٣٣٤٤٣١٥,٦ سم، أي= ٣٣٤٤٣,١٥٦ مترًا.

(٦) رضوان بيك أبو الشوارب القاسمي، كان من جملة الأمراء الذين اختارهم الوالي العثماني خليل باشا سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) تحت إمرة الأمير قاسم بيك جركس، ورفقة الأمير أحمد بشناق - لقمع ثورة مكة التي اندلعت بقيادة الشريف نامي وجماعة من أهل اليمن، كما تولى إمارة الحج في السنة نفسها، كان منزله بأرض باب اللوق، كما نسبت إليه بركة بأرض اللوق كانت تستخدم للتنزه والترفيه عرفت ببركة أبي الشوارب، ذاع صيته بعد وفاة قاسم بيك جركس سنة (١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م) وانفرد بالدفتردارية=

في سنة (١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م)، وسكن إلى جواره شمالاً وجدد مدفن منشئه المواجه للمسجد، وبنى له قبرًا دفن فيه بعد وفاته إلى جانب قبر الطواشي عبد اللطيف، وثابت هذا التجديد [بالسجل رقم١١٨ ص٢١١- شوال سنة (١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م)- (حفظ شرعية مصر)].

الأمير رضوان: والأمير رضوان أبو الشوارب هو أحد أمراء مصر في أواسط القرن الحادي عشر الهجري، قدم من موطنه البوسنة والهرسك «يوغوسلافيا» في سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، وكان بها ابن أخيه إبراهيم بك بوسنوي، فانضم معه إلى الجراكسة القاسمية حضرة الأمير جركس بن عبد الله القاسمي[(١)]، وبقي حتى ظهر أمره فيهم وأسندت إليه صنجقية القاهرة وإمارة الحج[(٢)]، ثم استمر حتى اغتيل في سنة (١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م)، ودفن بمدفنه المذكور، وبالمدفن جماعة من ذويه منهم ابنه الأمير أوزبك مات سنة (١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م)، وابنه خشقدم، وابنه محمد جلبي الذي مات عن زوجته هند عبد القدوس وأولاده منها: مراد، وإسماعيل، ويوسف، وإبراهيم، ومصطفى، ورقية، ووفاته في ربيع الأول سنة (١١٢٤هـ/ ١٧١٢م)، [كما في ص٤٠٥ من السجل رقم ١٠٢ حفظ شرعية مصر]، وأحمد جلبي بن إبراهيم بن أوزبك مات سنة (١١٢٥هـ/ ١٧١٣م)، وأمير اللواء[(٣)] مصطفى بك إيواظ[(٤)]، مات سنة (١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م)، وقد انتسب إلى الأمير

= وإمارة الحج، مات عن ولده أزبك بيك، انظر: إسماعيل بن سعد الخشاب، **أخبار أهل القرن الثاني عشر: تاريخ المماليك في القاهرة**، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، وعماد أبو غازي، المكتبة التاريخية ١ (القاهرة: مكتب العربي، ١٩٩٠): ٣٦؛ عبد الرحمن ابن حسن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، مج. ٤ (مصر، ١٢٩٧هـ): ٢٤٥؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ١١٤؛ يوسف بن محمد بن الوكيل، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**، تحقيق محمد الشحشتاوي (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩): ١٣١، ١٣٢.

(١) الأمير قاسم بك الجركسي، سردار في ولاية خليل باشا سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، ورئيس طائفة الجراكسة، هو الذي قاد الحملة التي أرسلها الوالي لقمع ثورة مكة التي اندلعت بقيادة الشريف نامي وجماعة من أهل اليمن، وكان فيها من الأمراء: رضوان بك أبو الشوارب، وعابدين بك، وعلي بك من أمراء طائفة الجراكسة، توفي سنة (١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م)، انظر: المرجع السابق: ١٣١.

(٢) أمير الحاج: لقب وظيفي مؤلف من كلمتين: أمير بمعنى رئيس أو قائد أو والٍ، والحاج وهو قاصد مكة لقضاء النسك، وجمعها حجاج وحجيج وحج، وأول من ولي هذه الوظيفة الخليفة الراشد سيدنا أبو بكر الصديق سنة (٩هـ/ ٦٣٠م)، انظر: مصطفى بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية: دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة**= **العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) (١٥١٧-١٩٢٤م)** (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٠): ١١٢-١١٧.

(٣) أمير اللواء: لقب مكون من مقطعين: أمير ولواء، والأمير هو ذو الأمر أو المتسلط، واستخدمت هذه اللفظة كاسم وظيفة للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخري، وقد أطلق هذا اللقب على العسكريين والمدنيين في العالم الإسلامي على حد سواء، ومن أمثلته: إطلاقه على علي بك بنص جامع مرزوق الأحمدي (القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي)، وعلى إبراهيم بك، بنص شاهد قبر السيدة زليخا أخت محمد بك أبو الدهب بمدرسته تجاه الجامع الأزهر بما نصه: **هذا قبر الست المصونة ستي زليخة زوجة أمير اللواء إبراهيم بك شيخ البلد حالاً، توفيت إلى رحمة الله تعالى يوم الجمعة ٢٨ من شهر المحرم سنة ١٢١٦**، انظر: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، ط. ٢ (القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٣): ٣٥١-٣٥٦؛ سعاد ماهر محمد، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، مج. ٥ (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، [١٩٨٣]): ٢٥٧-٢٧٠؛ فاروق عسكر، **جامع محمد بك أبو الذهب: دراسة آثارية تسجيلية** (القاهرة: هيئة الآثار المصرية، ١٩٧٨)؛ محمد أبو العمايم، **آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني**، تقديم أكمل الدين إحسان أوغلي (إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)، ٢٠٠٣): ٤٢١-٤٢٨؛ بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية**: ١٠٩-١١٢.

(٤) كان مصطفى بك إيواظ أحد السناجق في عهد الوالي العثماني محمد باشا، وكانت ولايته في ١١ من جمادى الآخرة سنة (١١٣٨هـ)/ الموافق ١٥ من فبراير سنة (١٧٢٦م)، وانتهت في ١١ من المحرم سنة (١١٤١هـ)/ الموافق ١٧ أغسطس سنة (١٧٢٨م)،=

رضوان هذا – المرحوم محمود باشا سامي البارودي وأسرته، كما بينا ذلك في ترجمته من كتابنا أعلام التاريخ المصري في القرن الثالث عشر، وبالمدفن ثلاثة قبور بها ستة أضرحة للثاوين به من جماعة أبي الشوارب.

شريف باشا: وعلى أثر سكنى المرحوم محمد شريف باشا القوله لي بن عثمان أغا، في السرايا التي كانت للطواشي المذكور، ثم آلت إلى الأمير ولي أفندي خلوصي، المعروف بوليّ خوجا(١) الأرنؤودي(٢) في سنة (١٢٢٩-١٢٣٠هـ/ ١٨١٣-١٨١٤م)، ثم كانت ديوانًا للمبتدعات «الضرائب»، جدد المسجد المذكور تجديده الحالي في سنة (١٢٧٧هـ/١٨٦٠م)، وثابت هذا التجديد في عبارة مدونة بالمحراب هذا نصها:

أنشأ هذا المسجد السيد محمد شريف باشا سنة ١٢٧٧

بركة الفهادة

وبركة الفهادة هي إحدى البرك التي وجدت في هذه المنطقة، وهي بركة الطوابين أو بركة نصره، وبركة السباعين(٣)، أو بركة نور الدين بن العظمة، وبركة الدمالجة أو الدمالشة(٤)، وكانت هذه البرك تشغل جميع الأرض القائم عليها جامع الطباخ(٥) وثكنات الجيش(٦) أو محافظة

= قتله الوالي محمد باشا بعد أن اكتشف تدبيره لمؤامرة على قتله، انظر: أحمد الدمرداشي كتخدا، **الدرة المصانة: في أخبار الكنانة في أخبار ما وقع بمصر في دولة المماليك من السناجق والكشاف والسبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى آخر سنة ثمانٍ وستين ومائة وألف**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، نصوص عربية ودراسات إسلامية ٢٨ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٩): ١٧-١٧٣.

(١) خوجا: لفظ فارسي معناه: السيد ورب البيت والتاجر الغني والحاكم والمعلم والخَصي، ويقال خواجكي بإضافة الكاف للتعظيم والمبالغة، انظر: دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ٦٩؛ بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية**: ٢٥٠.

(٢) وَلِيّ أفندي، ويقال له: ولي خوجا، وهو من طائفة الأرنؤود «الأرناؤوط»، تولى وظيفة كاتب الخزينة في عهد محمد علي باشا، الذي اختص به واستأمنه على الأمور المالية، وضم إليه من بين اختصاصاته دفاتر الإيراد من جميع جبايات الأموال الواردة من خراج البلاد وحسابات المباشرين، كانت له دار عظيمة بأرض اللوق بنيت على النسق الأوروبي (طراز القرن التاسع عشر الوافد) سنة (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م)، تأنق في زخرفتها واتساع رقعتها، استمرت عمارتها نحو السنتين، ولما اكتملت احتفل فيها بزفاف ولديه على بنتين من أقارب محمد علي، وأقام حفلاً كبيرًا بالغ الجبرتي في وصفه، حضره المشايخ والأعيان ومحمد علي نفسه، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٤: ٢٤٥؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٥٧.

(٣) عرفت بذلك لأنه اتخذ عليها دارًا للسباع وكانت جملة من حكر اسمه حكر الزهري بأرض اللوق، عمرت بعد سنة (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ١٦٢.

(٤) ذكر المقريزي أنها كانت مكان بستان الفرغاني، وكانت تعرف باسم بركة الطوابين، وجميعها بأرض باب اللوق، ودخلت ضمن نطاق سراي عابدين في عهد الخديوي إسماعيل، انظر: إسماعيل، **مدينة القاهرة**: ٣١٦.

(٥) ما يزال هذا الجامع قائمًا حتى اليوم منذ عصر المماليك البحرية، وموضعه أمام محطة مترو محمد نجيب. (المراجع)

(٦) المقصود بهذه الثكنات: القشلاق الكبير بعابدين، وقُشْلَاق أو قِشْلَة جمعها قِشْلَات: كلمة تركية معناها المكان الشتوي، مكونة من قِشْ بمعنى الشتاء، وهو اسم مكان يطلق على مسكن العسكر المقيمين بالنواحي والأرياف والأقاليم المصرية، والذين أخرجهم محمد علي من القاهرة للخدمة بالأقاليم، وأمر ولاة الأقاليم بتخصيص أماكن لهم تبنى بالطوب الأحمر، وكان بالقاهرة ثلاث قشلات أو قشلاقات هي: قشلاق عابدين، وقشلاق القلعة ويشغله اليوم مركز التسجيل والدراسات والترميم التابع لقطاع الآثار الإسلامية بوزارة الدولة للآثار، وقشلاق في قصر النيل، أما في الأقاليم فكانت هذه الثكنات تبنى بجوار أبراج القلاع والطوابي، كما في قلعة قايتباي بالإسكندرية، وطابية عزبة البرج بدمياط، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٨: ٣٩٥؛ سحر محمد القطري، **المنشآت الدفاعية في مدينتي دمياط والإسكندرية في عهد أسرة محمد علي** (رسالة دكتوراه، جامعة طنطا. كلية الآداب، ١٩٩٧): ٣٨، ٧٥؛ فتحي علي الساحلي، **القشلة العثمانية في نهاية العهد العثماني الثاني وبداية الغزو الإيطالي للإيالة الليبية ١٨٨٢- ١٩٢٧م** (بنغازي، ٢٠١٠): ٥٧؛ دهمان، **معجم الألفاظ**=

القاهرة حاليًّا، وميدان عابدين أو الجمهورية حاليًّا، وشارع المدبولي، وسراي عابدين حتى درب بين الطوابين، وشارع جامع عابدين حاليًّا «سويقة صفية سابقًا»، ثم تمتد حتى تتلاقى ببركة الفهادة عند باب غيط العدة الشرقي «حارة رضوان أبو الشوارب»، حيث تصب جميعها في الخليج قبلي الخليج المرخم وقنطرة الأمير حسين.

وحدرة الكماجيين اليوم حدها البحري يدخل في الأرض الحاملة للعمارات البلجيكية، وما جاورها شرقًا وغربًا حتى شارع الكرداسي، وحدها القبلي شارع حسن الأكبر، وهو الأمير حسن جوربجي همات[١]، صاحب الجامع المعروف باسم جامع حماد اليوم، وأصله المدرسة البرمشية نسبة لمنشئها الأمير تغري برمش[٢]، وقد استعملت محكمة عرفت بهذا الاسم واستمر التوثيق الشرعي بها من ٢٩ جمادى الآخرة سنة (٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)، إلى ٢٠ من رمضان سنة (١١٢٧هـ/ ١٧١٥م)، ويوجد في سجلاتها [بحفظ شرعية مصر ٧١٧ سجل توثيقات متنوعة مختلفة].

مسجد أبو حديد

(سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م)

بحكر طقوزدمر «سكة المظفر حاليًّا»[٣]، أنشأه الخديوي إسماعيل في شوال سنة (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م)، وتم في سنة (١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م) وأنشأ في مقابله سقاية ماء[٤]، والمسجد والسقاية مثال للطراز العثماني الراقي، وبه ضريح المنشأ لأجله وهو المرحوم الشيخ صالح بن حديد أغا من صلحاء العثمانيين نزلاء القاهرة، أخذ الطريقة البيومية الخلوتية عن الشيخ محمد نافع البيومي المتوفى سنة (١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م)، وبلغ رتبة عالية في الولاية، مات في شعبان سنة (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م).

وللمسجد موقفات دارة من قبل الخديوي المذكور[٥]، تقدر بما مساحته ٢١٦٩ فدانًا بالغربية والبحيرة والقليوبية و١٣٠ منزلاً و٤٤ دكانًا بالقاهرة ونزل وقطعة أرض مساحتها ٤٨/ ١٢٣٤مترًا بالمناوات وغمرة صدر بهذه الموقوفات حجة وقف من محكمة بشكطاش بالآستانة في ٢١ شعبان سنة (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م)، وعُقد بضم الوقف أمر صادر من محكمة مصر المختلطة في ١٤يونية (١٩١٦م)، واشترط الواقف فيها وقف صرف مستغلي هذه الأعيان على مصالح مسجد الشيخ صالح أبو حديد [ملخص الأوقاف السلطانية ص١٩ وما بعدها].

كما وقفت على المسجد المرحومة آمنة بنت عبد الله سلطان سلامة (١٦ قيراطًا) على الشيوع في كامل مكانين بخط قلعة الكبش بعطفة البير بحجة وقف صادرة في الثامن من شعبان (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م) اشترطت فيها الواقفة إنجاز هذا الوقف إلى مصالح مسجد صالح أبو حديد بعد وفاتهما واستحقه المسجد فيما بعد، وتنظرت عليه وزارة الأوقاف أخيرًا في سنة (١٩١٠م).

= **التاريخية**: ١٢٤؛ «تقرير ٤٣ القومسيون الثاني»، في **كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: محاضر سنة ١٨٨٧، ١٨٨٨م** ([القاهرة]: وزارة الأوقاف، ١٣٠٨هـ): ٧٥.

(١) جوربجي: وظيفة عسكرية رتبتها تعادل يوزباشي «نقيب» ومعناها ضابط إنكشاري يتولى رئيس المشاة، انظر: سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي**: ٦٦، ٦٧.

(٢) جامع تغري برمش غير جامع حماد. (المراجع)

(٣) سكة المظفر غير موجودة حاليًّا، والجامع يقع بشارع الحنفي قريبًا من مجلس الأمة. (المراجع)

(٤) أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ٢، ج. ٢: ٨٢٤- ٨٣٠.

(٥) لا تزال المنشآت الموقوفة على هذا الجامع بالشارع تجاهه، وقد تهدم جزء منها، وأقيم في مكانها عمارة سكنية. (المراجع)

مسجد المطراوي

(سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م)

بالمطرية «منية مطر بن ســالم»(١)، كان في الأصل زاوية للشــيخ أبي الحســن علي بن أحمد المطراوي(٢)، من صلحاء أوائــل القرن العــاشر الهجري، ذكره الغــزي في الكواكب السائرة، وأرخَّ له الشــعراني وفاته في سنة (٩١٦هـ/ ١٥١٠م)(٣)، وهو من طراز المســاجد المصرية(٤)، تجدد في ســنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م)(٥)، وأشرف على بنائه المهندس محمد رجائي بن محمد عيسى قبطان، وبالمسجد مذكرات تاريخية تقرأ في المحراب والباب العمومي(٦).

(١) المطرية: من القرى القديمة، وردت في نزهة المشتاق وفي معجم البلدان: المطرية من قرى مصر عندها الموضع الذي به شجر البلسان الذي يستخرج منه نوع من الدهن، يقال إن المسيح اغتسل فيها، وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي وفي تحفة الإرشاد أنها من أعمال الشرقية، وفي التحفة السنية من ضواحي القاهرة، ووردت في خطط المقريزي باسم منية مطر ويقال لها المطرية، انظر: أسعد بن مهذب بن مماتي، **قوانين الدواوين**، تحقيق عزيز سوريـال عطية، صفحات من تاريخ مصر ١٢ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١): ٨٥؛ الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** (ليدن، ١٨٩٣): ١٩٤؛ شرف الدين يحي بن شاكر بن الجيعان، **التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية**، مطبوعات الكتبخانة الخديوية ١٠ (القاهرة: المطبعة الأهلية، ١٨٩٨): ٦؛ محمد رمزي، **فهرس القاموس الجغرافي: للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين حتى سنة ١٩٤٥**، مج. ١، قسم ٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤): ١١؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٨ (د.م.، ١٩٠٦): ٨٦، ٨٧.

(٢) ظاهرة إلحاق المساجد بالزوايا، أو تحويل زوايا المشايخ والعارفين وأقطاب الصوفية إلى مساجد كبرى – موجودة بكثرة بين العمائر الدينية في مصر، منها على سبيل المثال المسجد الأحمدي بطنطا، والذي كان في الأصل زاوية بناها الشيخ عبد المتعال «عبد العال» الأنصاري خليفة السيد أحمد البدوي بجوار قبته سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) بغرض العبادة، حيث كان يجتمع فيها مريدو السيد البدوي وتابعوه، وقد أخذت هذه الزاوية تتسع تبعًا للزيادة المطردة من الزوار والمريدين، فكانت النتيجة أن أمَّها الزائرون والقاصدون من كل مكان، حتى صارت من الأماكن الكبيرة والمعروفة بمصر والتي تقصد للزيارة والتبرك وطلب العلم، فتوالت عليها العمارة عبر العصور، لعل أهمها تلك العمارة التي أجراها الوالي علي بك الكبير (١١٨٢- ١١٨٦هـ/ ١٧٦٨- ١٧٧٢م)، واشتملت على عمارة الزاوية والضريح وإضافة جامع كبير المساحة أقيم على سقفه ثلاث قباب، كما ألحق بها سبيل مواجه للجامع ، ومئذنتان، وقيسارية بحوانيت عديدة= وكذلك العمارة الكبيرة التي أجريت في عصر أسرة محمد علي في عهد الوالي عباس باشا الأول، حيث أزيلت عمارة علي بك الكبير ما عدا القبة الكبيرة والمقاصير الثلاث، وتم وضع أساس جامع آخر جديد في شهر رجب سنة (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م)، وظل العمل قائمًا بالجامع حيث استمرت العمارة في عهد الخديوي إسماعيل، وكان تمام العمارة التي أجريت للجامع الأحمدي في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني سنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م).

(٣) لم نعثر له على ترجمة في كتاب الطبقات للشعراني.

(٤) المقصود بذلك: المساجد التي بنيت على نسق الطراز المصري المحلي الموروث من العصر المملوكي، بما اشتمل عليه من مكونات معمارية تمثلت في: التخطيط ذي الأروقة دون الصحن أو الدرقاعة، وكذلك عناصر التصميم الداخلي: كالمنابر والمحاريب والأسقف الخشبية، بالإضافة إلى عناصر ووحدات التشكيل الخارجي، المثلة في الواجهات والمآذن والقباب والمداخل.

(٥) جَدّدَ عمارة هذا الجامع الخديوي توفيق ابن الخديوي إسماعيل، ووالد الخديوي عباس حلمي الثاني، وتطل واجهته الرئيسة على شارع المطراوي، ويشبه في تخطيطه الجامع التوفيقي بحلوان، ويتكون من أربعة أروقة دون الصحن أو الدرقاعة، تم تقسيمه بواسطة ثلاث بائكات مكونة من ثلاثة عقود تتكئ على أعمدة رخامية وتسير اتجاه أرجلها موازية لجدار القبلة، وبه منبر خشبي، وله مئذنة عثمانية الطراز تتوجها قمة مخروطية.

(٦) المقصود بذلك: النصوص المسجلة على الأشرطة الكتابية، سواء كانت بالخط الكوفي أو بخط النسخ بأنواعه المختلفة، والتي تسجل في أشرطة أو إزارات كتابية، غالبًا ما تعلو المدخل الرئيسي، أو أبنداريات الواجهات، أو توجد في الجدر الداخلية، أو أعلى المحاريب، أو في حشوات المنابر.

مسجد حلوان

(١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)

بغرب ضاحية حلوان شـــارع لاظوغلي، أنشئ في سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)، على الطـــراز العثماني[١]، وتقرأ مذكراته التاريخية بالسقاية ودار الوضوء[٢]، وموقوف عليه (٦٧ فدانًا) بالتبين.

---

(١) صُمم السبيل والمئذنة فقط على غرار الطراز العثماني، أما تخطيط المسجد فهو عبارة عن التخطيط ذي الأروقة دون الصحن وهو تخطيط مصري موروث.

(٢) هذا المسجد من المساجد المهمة الباقية بحلوان بل وأهمها على الإطلاق، وقد بناه الخديوي توفيق ابن الخديوي إسماعيل سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)، وكان الخديوي توفيق يميل للإقامة بحلوان، وتوفي بها إثر إصابته بالتهاب رئوي حاد، ويشتمل المسجد على مدخل يتوجه عقد مدائني على غرار المداخل المملوكية، حيث ملئت فصوصه بمقرنصات حجرية، ويعلو فتحة الباب عتب رخامي مربع سجل عليه نص تأسيسي مؤرخ بحساب الجمل نصه:

شـاد الباشا سليل مصر الأصفى
توفيق سـاد في الـعلا والـسؤدد
نـــور على نـــور بـــدا تاريخه
أنشأ الخديوي بديع أعلى مسجد
٣٥٢ ٦٥١ ٨٦ ١١١ ١٠٧ ١٣٠٧

عبارة التاريخ	الكلمة	القيمة العددية للحروف	إجمالي القيمة العددية
أنشأ الخديو بديع أعلى مسجد	أنشأ	(١ + ٥٠ +٣٠٠+ ١)	٣٥٢
	الخديو	(١+٣٠+٦٠٠+١٠+٤+٦)	٦٥١
	بديع	(٢+٤+١٠+٧٠)	٨٦
	أعلي	(١+٧٠+٣٠+١٠)	١١١
	مسجد	(٤٠+٦٠+٣+٤)	١٠٧
إجمالي القيمة العددية لعبارة التاريخ	١٣٠٧		
العلاقة بين القيمة العددية وعبارة التاريخ	مطابقة للحساب		

أما المسجد من الداخل، فيفضي إليه المدخل عن طريق دركاة، يليها ممر مُنحنٍ، وتخطيط المسجد عبارة عن ثلاثة أروقة، قسمت =

= بواسطة بائكتين حجريتين، تحمل كل بائكة ثلاثة عقود نصف دائرية موازية لجدار القبلة، يتعامد عليها بائكتان جانبيتان في الرواقين الأوسط والبحري، ويسقف المسجد براطيم خشبية ملونة، ويعلو البلاطة الوسطى بالرواق الأوسط شخشيخة خشبية للإنارة والتهوية، ويتوصل إلى ميضأة المسجد عن طريق فتحة باب مربع بالرواق البحري، وتقع المئذنة إلى جوار المدخل الرئيسي وتشتمل على شرفة أذان واحدة، وتبدأ بقاعدة مربعة تنتهي بمناطق انتقال مثلثة مقلوبة مشطوفة مائلة، يليها طابق أسطواني ينتهي بأربعة صفوف من المقرنصات تحمل شرفة أذان مستديرة، يليها طابق أسطواني ثانٍ تزينه ضلوع رأسية (خشخانات)، تتوجه قمة مخروطية على نسق المآذن العثمانية.

ويقع السبيل في الركن الشمالي من الواجهة الشمالية الغربية، وهو سبيل ذو واجهة نصف دائرية تتقدمه مصطبة حجرية بها سُلَّمان حجريان، وبواجهة السبيل ثلاثة شبابيك عليها مصبعات من خشب خرط دقيق ميموني مربع قائم، يعلو الشباك الأوسط نص تأسيسي أسفله عقد موتور به تلبيسات خزفية عثمانية زرقاء، ويعلو السبيل كُتّاب لتحفيظ القرآن يتوصل إليه من مدخل بالجهة الجنوبية الغربية يفضي إلى الميضأة من الخارج وبه نص **تأسيسي، أما الواجهة** الرئيسة فهي الواجهة البحرية، وتم تقسيمها إلى تجاويف رأسية تتوجها أفاريز مقرنصة، نظم في المستوى **السفلي منها** نوافذ مستديرة عليها مصبعات من خشب خرط دقيق ميموني مربع قائم، أما المستوى العلوي فتمثله قنديليات شند.

مسجد أولاد عنان (مسجد الفتح برمسيس)[١]
(١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)

شـــارع الجمهورية «إبراهيم باشا سابقًا» المقس، قرية أم دنين في صدر الإسلام في مصر[٢]، من المساجد الإسلامية الأولى كان يعرف بمســـجد البحر[٣]، ثـــم جدده الحاكم بأمر الله في ســـنة (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، وكان به مذكرة تاريخية تفيد هذا ونصها:

البســـملة إنما يعمر مســـاجد الله إلى المهتدين[٤]، هذا ما أمـــر بعمله عبد الله ووليه المنصور أبي علي الحاكم بأمر الله أمـــير المؤمنين ابن الإمام العزيز بالله صلـــوات الله عليهما وعلى الأئمة من ذريتهما في شهر صفر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة[٥].

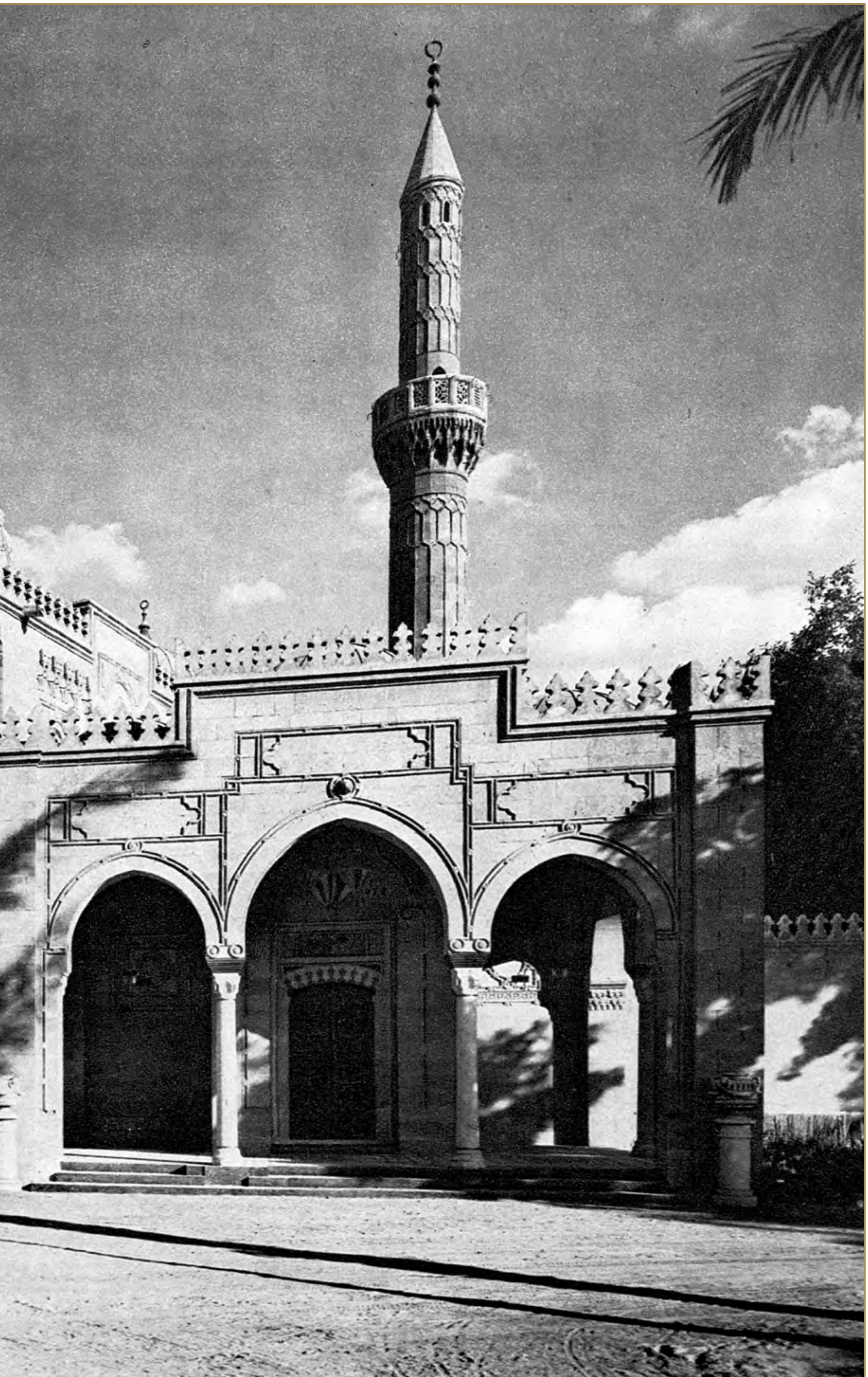
(١) ترجع أصول هذا المسجد إلى العصر الفاطمي، وكان يعرف بجامع المقس، أنشأه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، وجدده الوزير الصاحب شمس الدين بن عبد الله المقسي سنة (٧٧٠هـ/ ١٣٣٠م)، فعرف بجامع المقسي، واتخذه الشيخ محمد بن عنان زاوية له ودفن به فنسب إليه بعد وفاته، وهو الآن على رأس شارع الجمهورية، ويعرف بجامع الفتح، بنته وزارة الأوقاف في السبعينيات من القرن العشرين على الطراز المعماري المملوكي، وقامت بتنفيذ البناء شركة المقاولون العرب، وافتتح في ذكرى الإسراء والمعراج في ٢٢ من فبراير عام ١٩٩٠م، ويتميز بالثراء المعماري والزخرفي، واستخدم أكثر من طراز في تصميمه، واستخدمت فيه المقرنصات بكثرة، وتعد مئذنته من أطول مآذن العالم الإسلامي.

(٢) قرية أم دنين: إحدى القرى القديمة، كان موضعها في العصر الفاطمي على شاطئ النيل، وعرفت بالمقس أيضًا، حيث كان يجلس بها جابي الضرائب أو المكوس، فسمي موضعها بالمكس، ثم حرفت الكاف إلى قاف فأصبحت تعرف بالمقس، موضعها اليوم ضمن حدود شارع الجمهورية من بدايته عند تقاطعه مع شارع رمسيس وحتى شارع قنطرة الدكة شارع نجيب الريحاني حاليًا، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٤٣٢-٤٣٤؛ مج. ٣: ١٥١؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٧٧، ٧٨، ١٠٢.

(٣) هذا الجامع بأول شارع البحر، نسبة إلى الشيخ محمد البحر، وقد خلط المؤلف بينه وبين جامع المقس أو جامع أولاد عنان المعروف حاليًا بجامع الفتح، انظر: المرجع السابق: ٧٧، ١٠٤، ١٠٥.

(٤) ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة/ ١٨].

(٥) بمقارنة هذا النص مع النقوش الكتابية الفاطمية المؤرخة بالسنة نفسها، والواردة بجامع الحاكم بأمر الله، وباب الحاكم بالجامع الأزهر وبعض النصوص الأخرى؛ يرجح أن تكون القراءة الصحيحة كالتالي: بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولائك أن يكونوا من المهتدين/ ما أمر بعمله عبد الله/ ووليه المنصور أبو علي [المنصور الإمام] الحاكم بأمر/ الله أمير المؤمنين ابن الإمام العزيز بالله صلوات الله عليهما وعلى/ [آبائه] الأئمة [الطاهرين] من ذريتهما [أجمعين] في شهر صفر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، انظر: Max van Berchem, "Matériaux pour un Corpus inscriptionum Arabicarum, Première Partie : Egypte", *Mémoires publiés par les membres de la Mission archéologique française au Caire* 19 (Le Caire: Impr. de l'institut Français d'Archéologie Orientale, 1903): 50, 51.



منظر عام لجامع الفتح
«عن مساجد مصر»







واجهة مسجد
أولاد عنان

ثم أعاد تجديده الوزير شـمس الدين المقسي[١]، أحد مسـالمة الأقباط في سـنة (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)[٢]، ومات سنة (٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) ودفن في مكان مقابل له شمالاً.

وفي أوائل القرن العاشر الهجري اتخذ الشيخ محمد بن عنان العمري من هذا المسـجد زاويـة، وأقام به إلى وفاته في سـنة (٩٢٢هـ/ ١٥٢٢م)، فدفن بقبة الوزير المقسي وتتابع بنوه الدفن معه، وآخرهم دفنًا المرحومة السـيدة عايدة بنت أبي الصفا بن زين العابدين.

وفي سنة (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) رغب المرحوم حسن حلمي باشـا وكيل مجلس شورى القوانين في تجديده، وكان المذكور يتنظر عليـه وعلى موقوفاته الخيرية، ولكنه لم يتمه، فأتمته وزارة الأوقـاف في عهد المرحوم محمد فيضي باشـا مدير ديوان عموم الأوقاف[٣].

وفي سنة (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) وضع مشروعًا لبناء مسجد كبير باسم مسجد الفتح على أرض عمارة برهان باشا بجري قبـة أولاد عنـان، ورؤي أن وجود المسـجد والضريح إلى جانب المسـجد المزمع إنشـاؤه يتزاحم معه، فتقرر هدمه وهدم الضريح، وقد بدئ بهدم الضريح في(....)، ونقل رفات الشيخ محمد بن عنان وذويه إلى مكان آخر بمنطقة الخليفة، ثم تقرر أخيرًا نقل المسجد إلى هذه المنطقة في جوار الضريح المزمع إنشاؤه.

ووضـع تصميمه المرحـوم صابر صـبري المهندس بالديـوان، فأتمه وجعل منـه منظرًا يتماثل مع المسـاجد المصرية، وتم بناؤه في سنة (١٣١٩هـ/ ١٩٠١م)، ثم تجدد ضريح الشـيخ محمد بن عنان والمقسي في سـنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، ويقرأ اسم حسن حلمي باشـا المذكور آنفًا على إفريز بأعلى الباب البحري.

(١) الصاحب: نعت شخصي ولقب فخري عام واسم وظيفة، أطلق في عصر المماليك على الوزراء المدنيين، بدأ استعماله كنعت خاص حين أطلق على الوزير إسماعيل بن عباد وزير بني بويه بأصفهان، واستعمله الأيوبيون والمماليك بإطلاقه على الوزراء المدنيين، وكان يقع في سلسلة الألقاب قبل التعريف باعتباره من الألقاب الدالة على الوظيفة دلالة خاصة، وقد أضيف إلى لفظ «صاحب» كثير من أسماء الممالك والبلاد مثل صاحب البرين، صاحب الأعمال الفراتية، صاحب الثغور السكندرية، صاحب الأقطار الحجازية، صاحب الحرمين الشريفين، صاحب القبلتين، وقد أطلق هذا اللقب على الخديوي عباس حلمي الثاني بما نصه « ... صاحب السعادة والإقبال...»، انظر: البيومي إسماعيل، **النظم المالية في مصر والشام: زمن سلاطين المماليك**، تاريخ المصريين ١١٨ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨): ٣٩٨؛ حسن الباشا، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار** (القاهرة: الدار الفنية، ١٩٨٩):٣٦٧-٣٧٦.

(٢) المسالمة والمسلماني والمسلمة: لفظ يطلق على الذين اعتنقوا الإسلام حديثًا، وكان الصاحب شمس الدين أبو الفرج ابن عبد الله المقسي واحدًا منهم، كان يعرف قبل إسلامه بشمس فلما أسلم لقب بشمس الدين، جدد عمارة هذا الجامع وجعل به خطبة وإمامًا وكتابًا للأيتام، ودفن به بعد وفاته، انظر: رضا أحمد رمضان، **عمائر المسالمة الأقباط بالقاهرة** (رسالة ماجستير، جامعة طنطا. كلية الآداب، ١٩٩٨): ٥، ٧.

(٣) شغل محمد باشا فيضي منصب رئيس لجنة حفظ الآثار العربية التابعة لديوان عموم الأوقاف منذ سنة (١٣١١هـ/ ١٨٩٣م) إلى سنة (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م)، حيث ورد ذلك في محاضر لجنة حفظ الآثار العربية؛ المجموعة السابعة عشرة لسنة (١٩٠٠م)، المجموعة الثانية عشرة لسنة (١٩٠١م)، والمجموعة الحادية والعشرين لسنة (١٩٠٤م)، كما شغل منصب مدير ديوان الأوقاف، وقد سجل اسمه على عديد من الجوامع التي بنيت أو جددت في تلك الفترة، منها النص التأسيسي بكتلة مدخل الواجهة الشمالية الغربية للجامع الأزهر (١٣١٤-١٣٢١هـ/ ١٨٩٦-١٩٠٣م)، فيما نصه: وكان الإنشاء والفراغ/ في عهد إدارة محمد باشا فيضي لعموم الأوقاف المصرية بمباشرة صابر بك صبري باشمهندس/ عموم الأوقاف، انظر: مجدي عبد الجواد علوان عثمان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري (١٣١٠-١٣٣٢هـ/ ١٨٩٢-١٩١٤م): دراسة أثرية معمارية مقارنة** (رسالة دكتوراه، جامعة طنطا. كلية الآداب، ٢٠٠٣): ١٦٣.

ضريح الشيخ أبو الفضل الجيزاوي (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)

بصحراء ابن رمانة بالقرافة الكبرى بشارع رقم١٢٧ جبانات، والشيخ أبو الفضل هذا هو شيخ الجامع الأزهر السابق تولاها بعد الشيخ البشري المدفون بالزاوية المالكية في سنة (١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م)، وفي صفر سنة (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م) أضيفت إليه مشيخة المالكية، ولد بوراق الحضر سنة (١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م) والتحق بالأزهر سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م)، وفي (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م) عين مدرسًا به في مدة مشيخة الشيخ الإنبابي، وفي هذه المدة ألف رسالته في البسملة وفضائلها، وفي سنة (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) عين عضوًا في إدارة الأزهر في مدة مشيخة البشري، ثم استقال وأعيد إليها في سنة (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) وفي سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) عين وكيلاً للأزهر في مدة مشيخة الشربيني، وانتقل منها إلى مشيخة الإسكندرية، ومنها إلى مشيخة الجامع الأزهر والسادة المالكية، توفي سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م).

ضريح الشيخ محمد السمالوطي (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)

غربي حوش الشيخ أبو الفضل، وهو الإمام الشيخ محمد بن إبراهيم بن علي بن عمر السمالوطي الحميدي ينسب إلى قبيلة الحمايدة إحدى القبائل العربية، ولد بسمالوط سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م) وتربى على يد أخيه الشيخ عمر السمالوطي، وكان رحمه الله عالمـًا من علماء الرعيل الأول، حضرت عليه دروسه بالمسجد الحسيني، نعى إلينا وفاته في ليلة السبت السادس من شهر صفر (١٣٥٣هـ)/ ١٩ من شهر مايو (١٩٣٤م).

مسجد الدمرداش

(سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م)

هذا المسجد بناحية الدمرداش بالعباسية الغربية في زمام قرية الخندق، وهو مسجد قديم الوضع وسماه المقريزي باسم الناحية[(١)]، أنشأه القائد جوهر في سنة (٣٥٩هـ/ ٩٦٩م)، في الوقت الذي أنشأ فيه الخندق المعروف بدير الشهيد أبي رويس، مات سنة (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، وقد ظهر من كلام المقريزي في الخطط أن هذا الجامع تجدد في سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)، وبقي قائمًا حتى سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) فتخرَّب معظمه، وعمد الأمير طوغان الدوادار[(٢)] إلى أخذ أساطينه لاستخدامها في مدرسته التي أنشأها على رأس باب حارة برجوان في هذه السنة[(٣)]، وهي التي حل في محلها جامع

(١) ذكر المقريزي هذا الجامع باسم «جامع الخندق»، وقال عنه إنه بناحية الخندق خارج القاهرة ولم يزل عامرًا بعمارة الخندق، تلاشى أمره ونقلت منه الجمعة وبقي معطلاً إلى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة فأخذ الأمير طوغان الحسني الدوادار عمده الرخام وسقوفه وترك جدرانه ومنارته وهي باقية وعما قليل دُثرت كما دثر غيرها مما حولها، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣١٢.

(٢) وظيفة أمير وتعرف بالدوادارية، وهذا اللفظ مكون من كلمتين: دوا بمعنى الدواة التي تُملأ بالحبر أو المداد، وكلمة دار الفارسية بمعنى ممسك، فيكون المعنى كاملاً ممسك الدواة أو حامل الدواة، وكان الدوادار يسمى قديمًا بالحاجب، ووظيفته تبليغ الرسائل للسلطان، وإبلاغه عامة الأمور، وأَخْذ توقيعاته على كافة المناشير والمراسيم، وكان له رنك ترسم فيه الدواة للدلالة على وظيفة صاحبها، وقد يكون هذا الرنك بسيطًا أو مركبًا، انظر: السبكي، **معيد النعم ومبيد النقم**: ٢٥.

(٣) أساطينه: أي أعمدته والمفرد أسطون أي عمود، وفي ذلك إعادة استخدام لهذه الأعمدة في بناء عمائر أخرى، وغالبًا ما تكون هذه الأعمدة من الرخام، وهو أمر شائع بين العمائر الدينية الإسلامية. للاستزادة انظر: آمال العمري، «إعادة استخدام الرخام في العصر المملوكي»، **مجلة دراسات أثرية**، العدد ١ (١٩٧٨).

سليمان أغا السلاحدار[1]، ثم بقي المسجد بعد تخربه تؤدى فيه الشعائر ويصلي فيه المارة والسابلة وأهل الناحية، وتخَلَّف منه مئذنته حتى سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)، ثم اتخذه الشيخ محمد الدمرداش المحمدي العالم الصوفي المعروف محلًّا لعبادته[2]، وزاوية للتذكير والميعاد[3]، وسكن إلى جانبه، وأقطعه الملك الأشرف قايتباي أرضًا إلى جانبه في زمام الناحية، فغرسها بستانًا قسمه ثلاثة أثلاث، لمصالح المسجد وإقامة الشعائر فيه والذكر والصلاة الثلث، وللفقراء والمنقطعين به وله ولذريته من بعده الثلثان، وتوفي الشيخ الدمرداش وخلفه على المسجد أولاده وأحفاده وأسباطه واحدًا بعد آخر، وكان كل منهم يقوم بترميم المسجد وإقامة الشعائر فيه، حتى آل إلى الشيخ عبد الرحيم باشا ابن مصطفى الدمرداشي، بعد وفاة والده في سنة (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م)، فقام في سنة (١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م) بتجديده؛ فجدده ووسعه، وأبقى من قديمه القبة المقامة على جده وذويه، وجدد خلاوي الصوفية[4] فيه، وأبدل دار وضوئه بأخرى وعمل له قبة وبوابة ومئذنة من نوع المآذن الراقية، تقوم على قمة الباب العمومي القبلي، وجدد دار سكناه، وبنى في جانبها محال استراحة الصوفية والنقباء، إلى غير ذلك مما جعل فيه مسجدًا جامعًا لكل وصف حسن، وعمد قبيل موته بقليل من الزمن إلى بناء مستشفى الدمرداش على قطعة أرض في ملكه وبنى في مؤخرها مدفنًا له ولابنته السيدة قوت القلوب، ولما توفي في سنة (١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م) دفن به.

---

(١) يقع هذا المسجد على رأس حارة برجوان بشارع أمير الجيوش شارع المعز حاليًّا، بناه سنة (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م) الأمير سليمان أغا السلاحدار، وكان الفراغ من عمارته سنة (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)، ترقى الأمير سليمان أغا في الوظائف في عهد محمد علي باشا إلى أن وصل إلى وظيفة السلاحدار، وكانت له سطوة كبيرة، ومما أخذ عليه تعسفه، حيث استولى على كثير من أنقاض المساجد المتخربة بقرافة المماليك وأدخلها في عمائره، كما عمد إلى نزع الملكيات ومصادرة الأراضي وإعادة استخدامها في بناء عمائره، وأنشأ كثيرًا من الوكالات والمساجد، توفي سنة نيف وستين ومائتين وألف، والمسجد المذكور مكون من ثلاثة أروقة تسير عقودها موازية لجدار القبلة وله مئذنة عثمانية الطراز، وقد أُلحق به سبيل، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٣٦٠-٣٦٢.

(٢) أحد جماعة الشيخ عمر رويشيني بمدينة تبريز العجم، عمل بالغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية، فأقام هو وزوجته يغرسون فيه خمس سنين، وقسم وقفه ثلاثة أثلاث: ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته، توفي سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته، انظر: عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، **لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: المشهور بالطبقات الكبرى**، تحقيق عبد الرحمن حسن محمود، مج. ٢ (بيروت، ١٩٨٨): ١٤٧، ١٤٨.

(٣) الشيخ الدمرداش: شيخ ومؤسس الطريقة الدمرداشية المتفرعة من الطريقة الخلوتية، نال شهرة واسعة في التصوف واستقر شيخًا للطريقة الخلوتية في مصر، توفي سنة (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)، وأنشأ زاوية حملت اسمه في ضاحية شمالي القاهرة في حي العباسية حاليًّا كانت تسمى «خندق الموالي»، وقد تحولت هذه الزاوية إلى تكية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، انظر: توفيق الطويل، **التصوف في مصر: إبان العصر العثماني**، السلسلة الفلسفية الاجتماعية ٣ (القاهرة: مكتبة الآداب، [١٩٤٦]): ٧٨؛ هند منصور، **منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ٢٠٠٢): ٣٦.

(٤) خلاوي المتصوفة: أي المكان المخصص لسكنى الصوفية وإقامتهم في منشآت التصوف المتنوعة: الخانقاوات، الزوايا، التكايا والأربطة. والمراد بالخلوة اعتزال المريد الناس للتفرغ لذكر الله والانقطاع لعبادته، ولهذا كثرت الخلاوي ضمن مكونات منشآت التصوف، ومن المعروف أن التكايا كواحدة من أهم منشآت التصوف إبان العصر العثماني - تعتمد في تكوينها العام على عنصرين رئيسين تميز به هذا النوع من العمائر، أولهما عناصر التصوف، ويشتمل على مصلى وقاعة الذكر وخلاوي الدراويش وقبة لشيخ التكية وحجرة خاصة لشيخ التكية، أما العنصر الثاني فهو عناصر المنفعة للدراويش، ويشتمل على حوش ومكتبة ومطبخ ومطهرة وحديقة وفسقية وميضأة ومصدر مياه (ساقية أو صهريج) وغرفة كيلار (تموين).

الشـيخ الدمرداش المحمـدي: والمنسـوب إليه هذا المسجد هو أحد الشيوخ الراسخين في العلم والمعرفة ومن كبار رجال التصـوف، ينحدر من أصـل جركسي موطن آبائه من قبيلة قبرطار إحدى قبائل الجركس، ومنها الملك الأشرف قايتباي، ولد سنة (٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م)،كما حكى ذلك عن نفسه فيما سنبينه، وجلب إلى الروم فحلب ثم غَرَّب به إلى مصر مع وطني له يدعى طوغان في سنة (٨٧١هـ/ ١٤٦٦م) في عهد الملك الظاهـر تيموربغا، فلما آل المُلك إلى المَلِك الأشرف قايتباي ألحقـه بخدمته وعينه خاصكيًّا، ثم قدمه وخلع عليه بالصحبة التشريفية وحج معه في سنة (٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م).

وتبتدئ حياة الشـيخ الدمرداش الروحية منذ سـنة (٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)، فأخذ في طريق الجد والاستقامة وعكف على العبادة والذكر حتى فتح له بعد عامين كما حكى ذلك عن نفسه في رسالته معرفة الحقائق والمعاني، والشيخ الدمرداش انقطع للعبادة والسلوك بهذا المسجد وأقطعه الملك الأشرف قايتباي زمام قرية «خندق الـوالي»، وهي عزبة الدمرداش فاتجه إلى زراعـة الأرض وفلاحتها ووقفها وقفًا مشـتركًا أثلاثًا بكتـاب وقف جامع محرر في ٢٤ مـن ربيع الأول سـنة (٩١٩هـ/١٥١٢م)، ويوجد هذا الكتاب بالمكتبة الأهلية بباريس منذ سـنة (١٢١٣هـ/١٧٩٨م)، حملـه علماء الحملة الفرنسـية مع الكتب التي اسـتولوا عليها، وما زال الشيخ دمرداش سـائرًا في التقدم الروحي حتى لقي ربه في مسـاء يوم الأربعاء ٢٥ من شـهر ذي الحجة سنة (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)، كما قرأته على شاهد قبره، ودفن تحت قبة هذا المسجد، ومن أشهر شـيوخه في الطريق الشـيخ أحمد بن عقبة الحضرمي المتوفى في شـوال سـنة (٨٩٥هـ/١٤٨٩م)، ودفن بقبره في قبة بالصحراء، وانتسب بإذن شيخه المذكور إلى الشيخ عمر دده الآيديني نزيل تبريز المتوفى بها سـنة (٨٩٢هـ/١٤٨٧م) ودفن في جبل سرخاب، أخذ عن شيخه السيد يحيى جلال الدين ابـن بهاء الدين الشرواني الباكوي[١]، صاحب ورد السـنار المتوفى سـنة (٨٦٧هـ/١٤٦٢م) في باكو بالقوقاز، نسـبة إلى السراج عمر تلميذ الشـيخ محمد بن نور الخلوتي الخوارزمي الذي نَنْسب إليه الطريقة الخلوتية[٢]،اجتمع به لأول مرة في

(١) الباكوي: نسبة إلى باكو، وهي مدينة تقع في الشاطئ الغربي لبحر قزوين، وكانت العاصمة القديمة لإقليم القوقاز أذربيجان حاليًا.

(٢) الطريقة الخلوتية: من أشهر الطرق الصوفية في مصر وأعرقها وأكثرها انتشارًا، ظهرت لأول مرة في مصر في نهاية دولة المماليك وبداية الدولة العثمانية (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، وكانت طريقة صوفية تركية، وتأثرت بكلاسيكيات المتصوف الكبير محيي الدين بن عربي في القرن السابع الهجري، والشاعر عمر ابن الفارض، ولقد جاء أبرز الخلوتيين إلى مصر في بداية العصر العثماني وكانوا من مريدي الشيخ عمر روشيني من تبريز والمتوفى سنة (٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م)، والذي هرب من تبريز بعد انتصار الصفويين، ومن أبرز الخلوتيين الشيخ إبراهيم الگلشني المتوفى سنة (٩٤٠هـ/ ١٥٣٤م) صاحب تكية الگلشني في مصر بمنطقة تحت الربع (٩٢٦-٩٣١هـ/ ١٥١٩-١٥٢٤م)، وثمة اثنان من متصوفة الخلوتية أيضًا من مريدي روشيني هما: محمد دمرداش المحمدي، وشاهين الجركسي أحد أمراء السلطان الأشرف قايتباي والذي صار ناسكًا وعاش عدة عقود على جبل المقطم. وحتى القرن السابع عشر الميلادي في مصر - كانت الطريقة الخلوتية قاصرة فقط على الجالية العثمانية غير أن هذا كله تغير نتيجة للنشاط الذي قام به أحد المشايخ الشوام ويدعى مصطفى بن كمال البكري (١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م)، وقد تفرعت منها عدة طرق منها: القاياتية الخلوتية، العمرانية الخلوتية، الحنيفية الخلوتية، السباعية الخلوتية، الغنيمية الخلوتية، الحدادية الخلوتية، المروانية الخلوتية، الهراوية الخلوتية، المصيلحية الخلوتية، الحنيفية الخلوتية، والگلشنية الخلوتية.
ولقد نشر الخلوتية طريقتهم على منهاج شيخ تركي يدعى علي أفندي قرباش، وعرف منهاجه بالقربشلية، وكان خليفة البكري في مصر الشيخ محمد بن سالم الحفني أو الحفناوي شيخ الأزهر (١١٧١-١١٨١هـ/ ١٧٥٧-١٧٦٧م)، وكان للخلوتية نظام =

سنة (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، ثم صار يتردد إليه حتى وفاته، كما أخذ الشيخ الدمرداش الطريقة الجلوتية «بالجيم» عن الشيخ حسين جلبي العنتابي الرومي المتوفى في ٢١ من شوال سنة (٩١٠هـ) ودفن بهذا المسجد.

وأخذ الطريقة الأكبرية السنبلية عن الشيخ سنان الدين يوسف بن خضر سنبل الخلوتي الأردبيلي، كان هذا الشيخ قد ورد إلى مصر ونزل بقصر الأمير سلار بخط قصر أمير سلاح، فاجتمع به الشيخ الدمرداش وأخذ عنه دوران الصوفية الدمرداشية بالهوية في عمارة الخضرة [وقد ذكرنا قدومه ووفاته في غير هذا المكان انظر الخانقاه السنانية بدرب قرمز[١]].

= تفصيلي للتصوف يعتني بالمستوى الفكري والديني، لذا فقد أصبحت الطريقة السائدة بين طبقة العلماء، انظر: رايموند ليفشيز، **تكايا الدراويش: الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية**، ترجمة عبلة حمودة (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. مشروع كلمة، ٢٠١١): ٧٤-١١٧؛ أبو العمايم، **آثار القاهرة الإسلامية**: ٦؛ ميكل ونتر، **المجتمع المصري تحت الحكم العثماني**، ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم، مراجعة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الألف كتاب ٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١): ٢١٩-٢٢٤؛ منصور، **منشآت التصوف بمدينة القاهرة**: ٣٥-٣٧؛

Doris Behrens-Abouseif, "The Takiyyat Ibrahim al-Kulshani in Cairo". *Muqarnas* 5: (1988): 44; Leonor Fernandes, "Some Aspects of the Zawiya in Egypt at the Eve of the Ottoman Conquest", *Annales islamologiques* 19 (1983): 9-17.

(١) المقصود: تكية درب قرمز أو تكية سنان باشا (٩٩٤هـ/١٥٨٥م)، والتي تهدمت سنة (١٩٢٧م)، أنشأها الوالي العثماني الشهير سنان باشا سنة (٩٨١هـ/ ١٥٧٣م) للشيخ نسا الخراساني شيخ الطريقة الخلوتية بالقاهرة، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة الإسلامية**: ١٠٩-١١١؛ منصور، **منشآت التصوف بمدينة القاهرة**: ٥٥، ٥٧، ٢١٨.

وللشيخ الدمرداش مؤلفات في التصوف وفي علوم القوم دلت على تبحره في هذا العلم وتقدمه في معرفة التوحيد وحقائق العبودية، وقد طبع منها رسالته «حقائق المعاني»، وكتابه «القول الفريد في معرفة التوحيد».

وأفرده بالترجمة حفيده الشيخ محمد دمرداش بن عبد الرحيم المتوفى سنة (١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م)، في مؤلف خاص، وأفرد لطريقته الدمرداشية كتابه «تحفة الطلاب»، وهو منظومة مبوبة عَدد أبياتها (....)، وترجم له الشعراني في الطبقات والمناوي في الكواكب الدرية، والسيد صالح الخلوتي في كتابه «ترجمة مرشد الزوار إلى قبور الأبرار»، المطبوع بالقاهرة في سنة (١٢٦٢هـ) بالتركية وقد توسعت في ترجمته، وترجمة خلفه منذ وفاته حتى الآن في كتابي «أعلام مصر في القرن الثالث عشر تكملة تاريخ الجبرتي»، وحققت في كل ذلك ما يرد تلك الأوهام والأساطير التي علقت بالعامة وطائفة من الخاصة في ترجمة هذا الإمام الكبير ممن تقدمنا ومن المعاصرين الذين تدفعهم النهمة إلى الكتابة من غير تمييز لغثّها وسمينها.

وخلف مسجد الدمرداش بقايا من مقبرة الخندق، وهي مقبرة قديمة يرجع عهدها إلى أوائل سنة (٦٥هـ)، وكانت تعرف بمقبرة الشهداء نسبة لدفنى شهداء الموقعة الحربية التي وقعت بهذه المنطقة في المحرم سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)، بين مروان بن الحكم وبين عبد الرحمن بن عقبة بن جحدم الفهري أمير مصر من قِبَل عبد الله بن الزبير[٢]، وكانت تمتد

(٢) دارت هذه الموقعة نتيجة الصراع الدائر في مكة والمدينة بين عبد الله بن الزبير والحجاج بن يوسف الثقفي، والذي انتهى بمقتل ابن الزبير، وكانت بين عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم والي مصر من قبل عبد الله بن الزبير، وعبد العزيز بن مروان ابن الحكم من قبل الحجاج بن يوسف، انظر: زامباور، **معجم**=

إلى منية الإصبع[1]، وقد دفن في هذه المقبرة القائد العثماني سنان باشا المعروف بالخادم الذي قتل في سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، وهو يطارد الملك الأشرف طومان باي آخر ملوك مصر الجراكسة.

وليس هو سنان باشا صاحب المسجد الأثري ببولاق[2] كما هو الزعم السائد عند من يتصدون للكتابة في معالم القاهرة، ولا يزال قبره قائمًا بهذه المقبرة إلى اليوم، ويقابله قبر المرحوم السيد عبد الرحيم رافع الطهطاوي المولود بطهطا سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م)، وكان يتولى نقابة الأشراف القاسمية بطهطا، وتوفي بالقاهرة في صباح يوم الخميس السادس والعشرين من ذي الحجة سنة (١٣٢٥هـ)/ ٣٠ من يناير سنة (١٩٠٨م)، وهو شقيق المرحوم السيد أحمد رافع أحد علماء الحديث المتوفى سنة (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)،كما دفن بها المرحوم الدكتور عيسى باشا حمدي المتوفى في ذي الحجة سنة (١٣٤١هـ)/ يوليو سنة (١٩٢٣م)، إلى آخرين من ذرية الشيخ الدمرداش الذين لم يتسع المسجد لدفنهم فيه كالمرحوم الشيخ مصطفى الدمرداش، والست هنا الدمرداشية وغيرهما.

ومسجد الدمرداش حاليًا من تجديد المرحوم الشيخ عبد الرحيم الدمرداش[3] ابن المرحوم الشيخ مصطفى المتوفى سنة (١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م)، ودفن في قبره الخاص القائم بنهاية مستشفى الدمرداش، وتيمور طاش المحرَّف إلى دمرداش لفظ تركي مركب من مقطعين، الأول تعريبه حديد، أنجر، مرساة، السفينة، والثاني، حجر، صخر، حصا، وهو اسم وصفي يرمز إلى القوة كعادة التسمية في قبائل الجراكسة.

ولما قدم مصر كتب اسمه في الديوان: علي، ولكن قايتباي أمر أن يكتب محمدًا فصار يقال له محمد تيمور طاش (دمرداش)، وأنجب الشيخ الدمرداش من الأولاد أربعة: عبد الرحيم ومحمد ومصطفى وأحمد وأسندت مشيخة الطريقة بعد وفاته إلى ولده محمد فمات سنة (٩٣٨هـ/ ١٥٣١م)، وأمه وأم شقيقه عبد الرحيم هي المرحومة الست هنا خاتون، وتُرْبَتها هي القائمة غربي المسجد، وبها دفنت المرحومة جل بري زوجة المرحوم حسن أفندي

= **الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي محمد حسن وآخرين (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٠): ٣٨.

(١) منية الإصبع : قرية خارج باب الفتوح.

(٢) القائد العسكري العثماني الشهير، والسياسي البارع سنان باشا الوالي، ولد حوالي سنة (٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، من أصول ألبانية وتدرج في المناصب في البلاط العثماني، عاصر أربعة سلاطين من سلاطين آل عثمان وهم: سليمان القانوني ابن سليم الأول، وسليم الثاني، ومراد الثالث، ومحمد خان، تولى حكم مصر مرتين، الأولى كانت حوالي تسعة أشهر (٩٧٥-٩٧٦هـ/ ١٥٦٧-١٥٦٨م) في ٢٤ من شعبان سنة (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) إلى ١٣ من جمادى الآخرة سنة (٩٧٦هـ/ ١٥٦٩م)، ثم تولى رئاسة حملة عسكرية لقمع فتنة الزيديين باليمن وانتصر عليهم وتم فتح اليمن، ثم عاد إلى مصر في فترته الثانية لمدة سنة بين عامي (٩٧٩-٩٨٠هـ/ ١٥٧١-١٥٧٢م)، ثم غادرها إلى إستانبول حيث عين صدرًا أعظم، قام بعدها بفتح تونس سنة (٩٨١هـ/ ١٥٧٣م)، توفي سنة (١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م) عن ثمانين عامًا، بُني هذا الجامع أثناء فترة ولايته الثانية لمصر، وقد خَلَّف بالإضافة إلى هذا الجامع عدة عمائر أخرى بمصر والشام، تنوعت بين تكايا ومساجد وحمامات، ويقع هذا الجامع بشارع السنانية «بحي بولاق أبو العلا» بالقاهرة، ذلك الحي الذي شهد نشاطًا معماريًّا ملحوظًا في العصر العثماني، انظر: محمد بن محمد بن أبي السرور البكري، **الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة**، تحقيق عبد الرازق عبد الرازق عيسي (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧): ٩٤، ٩٦؛ ابن الوكيل، **تحفة الأحباب**: ١١٥، ١١٨.

(٣) يرجع الفضل إلى الشيخ عبد الرحيم باشا الدمرداش، ابن الشيخ مصطفى الدمرداش في النهوض بالطريقة الدمرداشية، حتى دخل في مسلكها كثير من العلماء والوزراء والأعيان، كما جدد الزاوية وجعلها مسجدًا كبيرًا وزاد في عدد خلواتها، انظر: منصور، **منشآت التصوف بمدينة القاهرة**: ٣٧.

رزنامجي باشي مصر، توفيت يوم السبت ٣ من جمادى الآخرة سنة (١١١٢هـ/ ١٧١٢م).

وقد ذكرنا فيما تقدم الإشارة إليه وإلى من انتسل من الشيخ الدمرداش وامتد له من أحفاد ونواده «أحفاد الأحفاد» إلى يومنا.

مسجد شمس الدين الحنفي
(سنة ١٣٣٣هـ/١٩٠٥م)[١]

بحكر طقوزدمر (الحنفي)، أنشأه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن الحنفي البكري الصديقي[٢] سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)[٣]، واتخذه مدرسة للعلم والتذكير، وسماه بجامع الرحمة وتصدر به للتدريس والإفادة حتى وفاته.

وقد ظل هذا المسجد مطاف الزائرين ومثابة للناس[٤]، حتى أعيد تجديده في رجب سنة (١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م)، ثم

(١) يقع هذا المسجد بحي السيدة زينب، بالقرب من حي الناصرية، في شارع معروف باسمه، وهو شارع الحنفي، والذي يطل عليه المسجد بواجهته الشمالية الغربية، وكان يعرف باسم شارع خليل طينة، ويتوصل إليه من شارع مجلس الأمة، المتفرع من شارع بورسعيد ويعرف بجامع الحنفي أو جامع السلطان الحنفي وتعرف المنطقة الموجود بها باسمه، وترجع عمارته الحالية لعهد الخديوي عباس حلمي الثاني سنة (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م)، وهو آخر مسجد شيد في عهده، انظر: عثمان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ٤٤٨.

(٢) الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي، المعروف بالشيخ الحنفي، من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين والصوفية، ذكره ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة فيمن ماتوا سنة (٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م)، زمن سلطنة السلطان الظاهر جقمق فقال: فيها توفي الشيخ الإمام العالم الفقيه الرباني الصوفي الشاذلي شمس الدين محمد حسن المعروف بالشيخ الحنفي، بزاويته خارج قنطرة «طقوزدمر» من ظاهر القاهرة في أوائل شهر ربيع الأول وهو في حدود الثمانين، ودفن بزاويته المذكورة، وكان دَيِّنًا خَيِّرًا فقيهًا عالمًا، كان يعظ الناس ويعلمهم، وكان على وعظه رونق، ولكلامه وقع في القلوب، وأفنى عمره في العبادة وطلب العلم وإطعام الطعام وبر الفقراء والقادمين عليه، وكان محظوظًا من الملوك ولهم فيه اعتقاد ومحبة زائدة، وصحب الوالد «والد المؤلف» سنين كثيرة، وصحب الملك الظاهر سيف الدين ططر أثناء ولايته سنة (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م)، ونالته منه السعادة في أيام سلطنته واجتمعت به = أي: ابن تغري بردي - غير مرة وانتفعت بمجالسته، وكان الناس فيه قسمين، ما بين متغالٍ إلى الغاية، وما بين منكر إلى النهاية، قلت هذا شأن الناس في معاصريهم رحمه الله تعالى، وطبقًا لما ذكره ابن تغري بردي تكون ولادته سنة (٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م)، وقد أفرد له الشعراني ترجمة مستفيضة في طبقاته، عدد فيها خصاله ومحاسنه، وذكر فيها أفعاله ومناقبه، حيث ذكر أنه من نسل سيدنا أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنه خامس خليفة بعد الشيخ أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأن ابن حجر العسقلاني كان رفيقه في الصغر في الكتّاب، وأن من تلامذته الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي صاحب الجامع المعروف بالحنفي بالمحلة الكبرى، وهو زوج ابنة الشيخ الحنفي، وأنه كان ذا حظوة وسلطان لدى السلاطين والحكام ومن ثم أطلق عليه اسم السلطان الحنفي، يقام له مولد كل عام يكون ابتداؤه من غرة شهر شعبان حتى ٢٧ من الشهر نفسه، انظر: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق إبراهيم طرخان، مراجعة محمد مصطفى زيادة، مج. ١٥ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧١): ٥٠٠؛ جودة محمد محمد المهدي، **بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية: تراجم علمية صوفية موثقة لخمسين وليًّا لله -عز وجل- بدءًا من القرن الثاني الهجري إلى عصرنا الحاضر** (القاهرة: دار الغريب، ١٩٩٨): ٥٥٩-٥٦٥؛ الشعراني، **الطبقات الكبرى**، مج. ٢: ٨٨-١٠١؛ علي بن عمر البتنوني، **السر الصفي في مناقب السلطان الحنفي قطب الغوث شمس الدين محمد التيمي البكري الشاذلي الصديقي** (د.م.، [١٨]): ١٢؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ١: ٩٢؛ يوسف بن إسماعيل النبهاني، **جامع كرامات الأولياء**، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مج. ١ (بيروت، د.ت.): ٢٦٥.

(٣) ذكره المقريزي في خططه فقال: هذا الجامع خارج القاهرة أنشأه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي الحنفي في سنة سبع عشرة وثمانمائة، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣٢٧.

(٤) زار الرحالة النابلسي أثناء رحلة لمصر - جامع الشيخ الحنفي فقال: «ثم ذهبنا إلى زاوية سيدي الشيخ شمس الدين محمد الحنفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو جامع يقطن فيه قبر ومحراب وعليه=



واجهة مسجد شمس الدين الحنفي



قبة مسجد شمس الدين الحنفي

أعيد مرة ثانية في سنة (١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م)، وتحقق لي هذا من [السجل رقم ١٧٤ ص٣٧] ٢٦ رجب سنة (١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م)[1].

= نورانية ومهابة وقبره هناك في داخل مكان مقفل وعلى قبره الإشراق والنور والسرور كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين وكان من ذرية أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، تقديم أحمد عبد المجيد هريدي، مركز تحقيق التراث ([القاهرة]: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦): ٢٢٧.

(١) ترجع أصول هذا الجامع إلى العصر المملوكي الجركسي، فقد ذكر المقريزي في خططه أن الجامع خارج القاهرة، أنشأه الشيخ= شمس الدين محمد بن حسن بن علي الحنفي في سنة سبع عشرة وثمانمائة، وكان في الأصل زاوية للشيخ أبي العباس السرس صاحب الشيخ الحنفي، فأشار إليه أن يبني له في ذلك الموضع زاوية فبناها له من ماله، ثم صارت مسجدًا ودفن في موضعها الشيخ الحنفي، ويمكننا تحديد أجزاء هذا الجامع وتكوينه من خلال وصف علي مبارك له في الخطط التوفيقية حيث جاء فيه أن له ثلاثة أبواب أشهرها المفتوح على الشارع، وبجواره على يسار الداخل مدفن الشيخ عمر شاه وعمر الركن، وأن به مكتبًا لتعليم الأطفال وسبيلاً، وأعمدته من الرخام وأرضيته مفروشة بالحجر الفص النحيت، ومحرابه من الرخام وبه بئران للمياه، وبه ضريح للشيخ الحنفي بالجانب الأيمن من الجامع، وبه مقصورة من الخشب المطعم بالصدف والعاج وتعلوه قبة كبيرة، وتخطيطه من إيوانات، وذكر أنه جدد سنة (٢٣٧هـ/=

وظل حتى اتجهت النية إلى تأسيسه وتجديده تجديدًا يتناسب مع شهرة هذا المسجد ومكانة الثاوي به، فشرعت نظارة الأوقاف في سنة (١٣٢٣هـ)/ ٢٤ من يونية سنة (١٩٠٥م)، بهدم المسجد القديم فهدم تدريجيًّا، وعهد ببنائه إلى شركة جون روس وتوقف البناء بعد الهدم، لخلاف وقع بين الشركة وبين النظارة وأفضى الأمر أخيرًا إلى استلام النظارة للمسجد وباشرت عمارته فابتدأت بتاريخ سنة (١٣٢٦هـ)/ أول يونية سنة (١٩٠٨م)، بوضع تصميم المسجد وتشييده، وعهدت به إلى محمود فهمي باشا[١] المعماري[٢]، فشرع في بنائه حتى تم في سنة (١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، وقد جاء وضع تصميم هذا المسجد مخالفًا للنظام المعماري الذي سلكه زملاء محمود باشا، وبالرغم من هذا فقد جاء مسجدًا جميلاً يصور مجموعة من طرز مختلفة من الفن الإسلامي الصميم، وقد بنيت واجهاته بالحجر الأحمر والأبيض[٣] وارد محاجر

= ١٨٢١م) على يد سليمان أفندي تابع محمد علي باشا، ولم يبقَ من عناصر هذا المسجد سوى باب خشبي محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، كان معروضًا بقاعة الخشب قبل مشروع تطوير المتحف حديثًا، تحت رقم سجل ١٠٠٣٤، عبارة عن مصراعين تزينهما حشوات هندسية مجمعة مطعمة بالعاج والصدف، والمسجد الحالي بجميع عناصره ووحداته المعمارية والزخرفية-يرجع لعهد الخديوي عباس حلمي الثاني سنة (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م)، ويعد آخر العمائر الدينية التي أنشئت في عهده، ويمتاز بالفخامة والضخامة والثراء المعماري، واحتفظ المسجد الحالي ببعض عناصر التكوين في المسجد السابق حيث إن المدخل الغربي الحالي يطل على الشارع الرئيسي وهو شارع الحنفي وأنه يفضي يسرة لضريح الشيخين عمر شاه وعمر الركن، وأُلحق به سبيل وكتاب لتعليم الأطفال، وعمل محرابه من الرخام، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣٢٧؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٤: ١٠٠.

(١) محمود بك فهمي: باشمهندس وزارة الأوقاف المصرية آنذاك وواضع تصميم مسجد الحنفي الذي يعد من أضخم المساجد التي بنيت كاملة في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني، وهو آخر ما شيد في تلك الفترة سنة (١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، وتميز تصميمه بالاقتباس الشديد من عناصر ووحدات العمارة الإسلامية في عصر المماليك، يتضح ذلك في تخطيطه وتشكيل الواجهات، كما يمتاز أيضًا بالدمج بين هذه العناصر وإدخال طرز متعددة بعضها في بعض، ويتضح ذلك في تخطيط المئذنة، وقد سجل اسم محمود بك فهمي في طراز كتابي على يسار المحراب جاء نصه: «صَمم هذا الأثر الجليل سعادة محمود بك فهمي باشمهندس وزارة الأوقاف»، ولم نعثر له على ترجمة مستفيضة، وهو خلاف محمود باشا فهمي صاحب كتاب « البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر» والمتوفى سنة (١٣١١هـ/١٨٩٣م).

(٢) المعماري: أي المهندس المعماري الذي يقوم بتصميم العمائر، ويعرف أيضًا بالمهندس الرياضي، حيث عرف علم الرياضيات في عصر محمد علي أثناء إرسال البعثات الأوروبية بعلم الهندسة المعمارية، يؤكد ذلك ما ذكره علي مبارك في خططه عن عمارة المسجد الأحمدي بطنطا في حديثه عن مصطفى بهجت باشا مصمم المسجد فقال: «... وكان رسمه على هذا الوضع الجليل بنظر وملاحظة صاحب العلوم والمعارف والمحاسن واللطائف البالغ في فنون الرياضة منتهاها سعادة المرحوم بهجت باشا عامله الله بالإحسان وتغمده بالرحمة والرضوان»، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ١٣: ٤٦٩؛ عثمان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ١٤٥.

(٣) يعرف ذلك في العمارة الإسلامية بنظام الحجر المشهر، وهي طريقة بنائية استخدمت في التشكيل الخارجي لواجهات العمائر الدينية والمدنية إبان العصر المملوكي، تتعاقب فيها مداميك حجرية باللون الأحمر مع مداميك بيضاء اللون.

الهاشـــم وطرة[١]، وارتفعت مبانيه بارتفاع جامع الشـــيخ صالح «أبو حديد» الذي يجاوره[٢]، وبلغ ارتفاعه في الداخل ١٠,٥٠ أمتـــار، وعُملت ســـقوفه عقودًا مقـــوصرة، وارتفاع أعمدته بالقاعدة والتـــاج (٥/٥٠م) وبلغت تكاليفه ٣٢٨ ألف جنيـــه، وانتهت عمارته نهائيًّا في ٦ من مارس ســـنة (١٩١٦م)، واعتمد لإنارته مبلغ ٨٠٠جنيه، وعملت له مئذنة مربعة[٣].

وفي البـــلاط الشرقي محراب مكســـوّ بقطـــع الفضة المشجرة ومكتوب بجانبيه مذكرة تاريخية فيها اسم المهندس المذكور[٤]، والمقاول أحمد عزي[٥].

(١) يرجع كثرة استخدام الحجر في عمائر مدينة القاهرة - لقربها من المحاجر المحيطة بها، مثل محاجر: جبل المقطم، والجبل الأحمر، والمعدسة، وطرة، وورش المغاير، والبساتين، وتنوعت تلك الأحجار من حيث مواد تكوينها، فمنها الحجر الجيري الذي يدخل في تكوينه مادة كربونات الكالسيوم، ويمتاز بصلابته وشدة تحمله، وقد قسمت الأحجار تبعًا لحجمها، فمثلاً الأحجار ذات الأبعاد الكبيرة تسمى حجر آلة، كتلك التي استعملت في بناء مسجد الرفاعي، ومسجد الحنفي على سبيل المثال، والصغيرة تسمى بطيخًا وتكون عادة مهذبة تهذيبًا خفيفًا، وهناك نوع يسمى دبشًا وهو الحجر غير المنسق والمنتظم وكانت تملأ به الفراغات بين مداميك الحوائط العريضة، ومنها الدبش العجالي وهو كبير الحجم، ومنها الحلواني وهو ما كان قطر الواحدة منه ٢٠سم، وهناك نوع عرف بالدستور أطلق على الحجارة الحمراء الفص النحيت منتظمة القطع والمصقولة، هذا ويتراوح ارتفاع المدماك الحجري بين معظم العمائر من ٣٠ : ٧٠سم.
دفاتر معينة سنية تركي، دفتري (١٦١٤م) [١٠ ربيع أول ١٢٧٢هـ: ١٤١]. صادر من معينة سنية إلى محافظ المحروسة، يطلب منه إرسال أحجار الدستور الحمراء اللازمة لعمارة المسجد الأحمدي بطنطا؛ سناء إبراهيم عبد المقصود، **دراسة أساليب ترميم وحفظ الآثار العربية في الفترة من ١٨٨١-١٩٥٣ في مصر** (رسالة ماجستير، جامعة عين شمس. كلية الهندسة، ١٩٩٩): ١٥٠؛ محمد حماد، **الإنشاء والعمارة** (القاهرة، ١٩٦٤): ١٦٨، ١٦٩؛ مصطفى نجيب، «العمارة في عصر المماليك»، في **القاهرة: تاريخها فنونها آثارها** ([القاهرة]: مؤسسة الأهرام، [١٩٧٠]): ٢٣٥.

(٢) بني في عهد الخديوي إسماعيل سنة (١٢٨٠- ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٣-١٨٦٧م)، ويفصله عن مسجد الحنفي - حارة تسمى بحارة الحنفي، انظر: إبراهيم إبراهيم أحمد عامر، **العمائر الدينية بمدينة القاهرة في عصر إسماعيل وتوفيق وعباس حلمي الثاني: دراسة معمارية أثرية** (رسالة دكتوراه، جامعة طنطا. كلية الآداب، ١٩٩٣): ٤٠-٥٧.

(٣) تنتمي مئذنة هذا المسجد إلى طراز المآذن المربعة متعددة الرؤوس، وتتميز بطريقة بنائها، وتكوينها العام، وعناصرها المعمارية، والتي تنم جميعها عن إحكام لفن البناء ومعرفة دقيقة بأصول ونسب العمارة، وتقع في الركن الشمالي من المسجد عند نقطة التقاء جداري الواجهتين الشمالية الشرقية والشمالية الغربية خلف جدار مصلى السيدات وخلف كتلة السبيل، ويتوصل إليها من خلال فتحة باب مربع في الجدار الشمالي الغربي للمصلى الخاص بالسيدات، أو من سطح المسجد عن طريق السلم الصاعد من المدخل الشمالي بجوار السبيل، وتبدأ بأساس من الأرض، وتتكون من طابق مربع (قاعدة) يرتفع عن سطح المسجد بقليل، ينتهي بمناطق انتقال ركنية، يعلوها طابق مثمن ينتهي بشرفة أذان مثمنة، يعلوها طابق مثمن ينتهي بشرفة أذان ثانية، ثم طابق مربع تعلوه شرفة أذان ثالثة، ثم أربعة أبدان مربعة متجاورة، كان يعلوها أربع رؤوس أو قمم على هيئة مباخر، سقطت منها واحدة في زلزال (١٢/١٠/١٩٩٢م)، بقيت مفقودة حتى الآن. (المراجع)

(٤) سُجِّلت على جانبي المحراب كتابة تسجيلية تأسيسية تضمنت أسماء المهندسين الذين أشرفوا على تصميم وبناء وعمارة هذا المسجد؛ حيث تضمن كل جانب تجويفًا به إطار مستطيل غائر ذو حواف مذهبة كتب فيه كتابة على أرضية رخامية سوداء بحروف مذهبة نصها كما يلي، الإطار الأيسر: «صمم هذا الأثر الجليل سعادة محمود بك فهمي باشمهندس وزارة الأوقاف»، بينما نص الإطار الأيمن: «وقام بتشييده سعادة أحمد بك عزي المهندس المقاول ١٣٣٣».

(٥) أحمد بك عزي: أحد كبار مهندسي ديوان الأوقاف العمومية، صمم ونفذ عديدًا من الجوامع إلى جانب مسجد الحنفي، فهو مصمم مسجد أحمد باشا المنشاوي بطنطا (١٣٢٢-١٣٢٨هـ/ ١٩٠٤-١٩٠٩م) - وواضع تخطيطه والمشرف على عمارته، وقد يكون هو نفسه مصمم المسجد العباسي ببورسعيد ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م - نظرًا للتوافق التام بين عناصر ووحدات المسجدين، وقد سُجِّل أعلى=

وفي جوار المحراب منبر من الخشب المنجور من صناعة النجار الفني[1] سيد أبو سنة[2] بجهة رصيف بولاق، وعلى يمين الداخل من الباب الغربي الشمالي ضريح سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعليه قبة من اللَّبِن المجصص[3]، وقد ظهرت في إبان نشأتها أعلى مما هي عليه الآن، فلم تلبث أن تشققت وظهر بها صدع من أثر علوها الشاهق، فقام قسم الهندسة بالوزارة في سنة (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م) بهدم القبة الأولى وإعادتها ثانية، وبهذا أمكن أن تستمر دون أن يخاف عليها لحفظ منسوبها، ولما حفر أساسه في بادئ الأمر ظهرت مياه الرشح على بعد ٢متر و٥٠سم، وكان الأساس المطلوب إجراؤه على عمق ٣ أمتار و٥٠سم، فكان ذلك سببًا في تنحي مدير الشركة المسمى «موريس جوردنبرج» عن الاستمرار في العمل لمدة ثلاث سنوات، ولما ظهرت هذه المياه تحدث المصريون بها ونسبوا ظهورها لأسباب أخرى، أضيفت إلى كرامات الشيخ الحنفي الحالي بهذا الضريح الأنور رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد حفظ من مخلفات المسجد القديم الروسم التاريخي الذي كان بأسكفة بابه ونص ما يقرأ فيه:

البسملة. أنشأ هذا الجامع المبارك الشيخ الإمام العالم الأوحد الأكمل المعين الحجة شيخ العارفين إمام المريدين شمس الدين أبو عبد الله محمد الشيخ الحنفي الشاذلي أمتع الله بوجوده الإسلام والمسلمين في اليوم الآخر يارب العالمين سنة سبعة عشر وثمان مائة.

الشيخ شمس الدين الحنفي: والثاوي بهذا المسجد هو أحد أئمة العلم والتصوف والولاية الكبرى، كان آية من آيات الله ورحمة مرسلة، جمع بين العلم والمعرفة وحاز المقامات السامية، شُدت إلى زيارته الرحال، كان رضي الله تعالى عنه يحضر لسماعه السلطان فمن دونه، وسمع عليه في مسجده هذا الحافظ ابن حجر والجلال البلقيني والشمس الباطي وغيرهم.

=محراب مسجد المنشاوي نصٌّ تأسيسيٌّ نُعِت فيه هذا المهندس بلقب المهندس الرياضي جاء فيه:

أمر بإنشاء هذا المسجد المرحوم أحمد باشا المنشاوي سنة (١٣٢٢هـ) ونفذ أمره نظار أوقافه بسيوني بك الخطيب والست فاطمة هانم حرمه وتم الرسم والبناء بمعرفة المهندس الرياضي أحمد بك عزي في ظل الجناب العالي خديوي مصر عباس حلمي الثاني أدام الله أيامه سنة (١٣٢٨هـ)».

وقد ورد لقب اسم أحمد بك عزي في محراب مسجد الحنفي ونعت فيه بلقب المهندس المقاول أي المنفذ للمشروع الذي وضعه محمود بك فهمي باشمهندس وزارة الأوقاف آنذاك، ويستدل من النصين السابقين في مسجدي المنشاوي والحنفي على أن المهندس أحمد بك عزي قد وضع تخطيط مسجد المنشاوي وأشرف إنشائيًا على تمام عمارته، كما أشرف إنشائيًا على تنفيذ عمارة مسجد الحنفي، وبذلك يكون قد جمع بين وظيفتي المهندس المدني «المقاول» المشرف على البناء والمهندس الإنشائي المصمم، انظر: عثمان، **عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني**: ٤٤٨.

(١) المقصود بالنجار الفني: النجار المتمرس في فنون النجارة العربية أو البلدية وأساليبها الصناعية، والحاذق في أشغال الخرط وأنواعه، وأنواع الحشوات، وطرق التطعيم بالعاج والسن والزرنشان والصدف، وتنفيذ الزخارف المختلفة بالتجميع والتعشيق والسدايب والنقر واللسان، مما يستخدم في صناعة المنابر ودكك المقرئين ومصاريع الأبواب وضلفات الشبابيك. (المراجع).

(٢) كان هذا المنبر يحمل توقيع صانعه في كتابة تتوسط شكل ميدالية، ثبتت في الفص العلوي لعقد ثلاثي يعلو باب المقدم بالمنبر، لكن هذا التوقيع مفقود حاليًا وبقي موضع الميدالية فقط، انظر: المرجع السابق: ٤٤٥.

(٣) أي مسبلة أو مغطاة من الداخل «باطن القبة» بطبقة من الملاط أو البياض من الجص، والمعروف حاليًا بالمصيص، وورد أحيانًا بالوثائق «مليس ومنكس ومستور»، انظر: عبد اللطيف إبراهيم، «نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش»، **مجلة كلية الآداب: جامعة القاهرة** ٢٨ (١٩٦٦): ٤٣؛ عبد اللطيف= إبراهيم، «وثيقة الأمير آخورقراقجا الحسني»، **مجلة كلية الآداب: جامعة القاهرة** ١٨، ج. ٢ (ديسمبر ١٩٥٦): ٢٣٤.

توفي في يوم الخميس الخامس من ربيع الآخر سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٣م)، وصدر أمر السلطان أبو سعيد الظاهر جقمق بتشييع جنازته في احتفال رسمي عام، وتصدر السلطان تشييع جنازته إلى مرقده الأخير في مكان بقبته، ومولده في سنة (٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، ويتصل نسبه بأول الخلفاء سيدنا أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتسلك بطريق الشيخ الإمام أبي الحسن الشاذلي عن ناصر الدين بن الميلق عن جده شهاب الدين عن ياقوت العرشي عن الإمام أبي العباس المرسي، ولقب بسلطان الأولياء، وهو لقب خلعه عليه الملك الظاهر أبو سعيد جقمق كسلطان العلماء، اللقب الذي خلعه الملك الظاهر بيبرس على العز بن عبد السلام، وهذا مأتى تسميته بالسلطان الحنفي.

ترجمه الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر بأبناء العمر، وفي معجم شيوخه والسيوطي في حسن المحاضرة، والشعراني في الطبقات، وأفرده بالترجمة علي بن عمر البتانوني في السر الصفي في مجلدين طُبِعَا بالقاهرة مختصرين، والأصل محفوظ منه نسخة في سنة (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)، وفي شعره الصوفي قوله في المعاني والحب الإلهي:

سر تردد في روحي وجثماني
أخفي من الوهم في إدراك ذي شان
لو يعلم الخلق منه ذرة لغدوا
منه حيارى هيامًا به غيلان
لا يعتدون إلى أهل ولا وطن
ولا يرون سوى علم ببرهان
ولو على جبل ألقى تفتت من
. . . .
ولو على الماء مرت منه بارقة
لعاد أجمد من طود ولبنان
ولو بدت منه لمحة للفارقة همست
كالماء في مزنه يهمي كندران
ماذا أقول وأهل الحق تشهد لي
أن ليس يدركه عقل بحسبان
حارت عقول الورى في سر حكمه
فلا يرى من برى في الكون من ثاني
هذا حديث غريب ليس يفهمه
إلا فتى والى بالله رباني
خال عن الكل مشغول به أبدًا
يرقى لمولاه من شان إلى شان

ومنه:

كان لي قلب به أرقى العلى
فرأى الحق تجلى فارتحل
طالبًا الله يبتغي قربه
فتدانى منه قربًا واتصل

وله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ديوان جمع فيه خبراته.

الأضرحة الموجودة بالمسجد: وتجاه قبة سيدي شمس الدين الحنفي، مقصورة فيها أضرحة للشيخ عمر شاه من أصحابه من الأمراء الجراكسة[1]، والشيخ عمر الركني زوج ابنته، ومع الشيخ في قبته قبر زوجته السيدة أم الخير كانت تليه في الصلاح والولاية والعلم والمعرفة، وابنته الأخرى السيدة أمة الله تزوجها الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي[2]، وماتت قبل زوجها بنحو ٢٠ يومًا في ربيع

(١) ذكر الشعراني أصحاب الشيخ الحنفي حيث قال الشيخ: «ظفرت في زماني كله بصاحبين ونصف، فأما الصاحبان فهما أبو العباس السرس، والشيخ شمس الدين ابن كتيلة المحلي، أما الأول فإنه أنفق علي جميع ماله، وأما الثاني فإنه تمسك بطريقتي واتبع سنتي، وأما النصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر»، انظر: الشعراني، **الطبقات الكبرى**، مج. ٢: ٩٠.

(٢) محمد بن عمر بن عبد الله الشمس أبو عبد الله الدميري ثم المحلي المالكي ثم الشافعي ويعرف بابن كتيلة بضم الكاف ثم بتاء مفتوحة=

الأول سنة (٨٨٧هـ/١٤٧٢م)، وزوجها المذكور هو صاحب المسجد الكائن بالمحلة الكبرى المعروف بمسجد الشيخ شمس الدين محمد الحنفي الكتيلة[١]، وقد أنشأه المذكور في سنة (٨٨٧هـ/١٤٧٢م) وتخلفت منه مئذنته المربعة الجميلة وهي منعزلة عن المسجد، وتنتهي قمتها بخوذة مضلعة، وتحتفظ بها إدارة الآثار العربية، وقد جدد المسجد في رجب سنة (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م)[٢].

= وآخره لام، نشأ وتفقه على يد الولي العراقي الشمس بن النصار... وأخذ الفرائض والحساب وغيرها عن ناصر الدين البارنباري وصحب محمد الحنفي وصاهره على ابنته... وابتنى لنفسه بالمنشية المجاورة للمحلة جامعًا وأقام به يدرس ويفتي ويربي المريدين... مات قبيل الفجر ليلة الخميس الخامس من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٨: ٢٤٨.

(١) مسجد الحنفي بن كتيلة بالمحلة الكبرى: يقع بشارع الحنفي أو الصاغة حاليًّا، وكان يعرف قديمًا باسم «خط المنشأة الأميرية، ترجع أصوله المعمارية إلى ما قبل سنة (٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)، وبقيت من عمارته الأصلية مئذنته، التي تنتمي لطراز المباخر، جَدَّدَ المسجد في العصر العثماني الأمير: محمد جلبي قنصوه سنة (١١٣٠هـ/ ١٧١٧م)، وبقي من هذه العمارة قبة الشيخ الحنفي ابن كتيلة، وبها نص تأسيسي مؤرخ يقرأ:

جدد مقام سيدي شمس الدين محمد الحنفي الكتيلي والباب القبلي والحضرة عقيب صلاة كل جمعة الأمير محمد جلبي بن أخي المرحوم قانصوه أغا طاب ثراه في سنة ١١٣٠هـ

عن هذا المسجد انظر: مجدي عبد الجواد علوان عثمان، «وكالة بلا سلطان: دراسة أثرية مقارنة لوكالة محمد جلبي قنصوه بالمحلة الكبرى (١١٥٥هـ/١٧٤٢م) في ضوء وثيقة الوقف الأصلية»، **المجلة العلمية لكلية الآداب: جامعة أسيوط** (٢٠٠٩): ١٣٢؛ مجدي عبد الجواد علوان عثمان، **مآذن العصرين المملوكي والعثماني في دلتا النيل: دراسة آثارية ضمن حلقة تطور التراث المعماري الإسلامي في مصر** (القاهرة: الكلمة، ٢٠١٣): ٣٤-٣٧.

(٢) يقصد المؤلف أن المئذنة مسجلة ضمن الآثار الإسلامية بمدينة المحلة الكبرى، وتتبع قطاع الآثار الإسلامية بوزارة الدولة للآثار حاليًّا، أما عن عمارة المسجد المؤرخة بسنة (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) فقد أزيلت تمامًا، وأعيد بناء المسجد مرة =

أعقب الشيخ الحنفي ولدين: أحدهما أبو الفضل عبد الرحمن وله مسجد آخر على قيد غلوة من مسجد أبيه، وإسماعيل وهو ضجيع والده، وابنتين وهما مدفونتان بزاوية السادة البكرية بالشافعي، وبنتًا أخرى هي السيدة قطر الندى، وامتدت ذريته إلى السيد أمين البكري الغزاوي وكان شيخًا للضريح والمسجد ومات في صباح يوم السبت ٥ من شوال سنة (١٣١٩هـ)/٢٥ يناير سنة (١٩٠٢م) ودفن مع أسلافه بمشهد السادة البكرية بالشافعي وخلفه في المشيخة ابن أخيه السيد محمد البكري الغزاوي.

جامع قراسنقر (كعب الأحبار)

(سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)

هذا الجامع بشارع الناصرية بالمنطقة التي كانت تعرف فيما سبق بميدان سوق الخيل[٣]، وعرف في صدر الإسلام بخط بساتين الزهري[٤]، ثم بخط البركة الناصرية، أنشأه الأمير

= أخرى على الطراز الحديث، على نفقة الأهالي والتجار بشارع الصاغة سنة (٢٠٠٠م)، ولم يتبقَّ من عمارته الأصلية سوى المئذنة والقبة الضريحية فقط .

(٣) الصواب ميدان الخيل وموضعه الآن حي الناصرية التابع إداريًّا لحي السيدة زينب، وليس ميدان سوق الخيل المعروف بالرميلة وقرة ميدان وبالمنشية وبسوق العصر - تجاه مدرسة السلطان حسن وجامع الرفاعي والمعروف حاليًّا بميدان صلاح الدين (المراجع).

(٤) تنسب إلى حكر الزهري، وهو من جملة الأحكار التي كانت غربي الخليج، والتي تكونت بكثرة واتسعت مساحتها إبان العصر المملوكي مثل: حكر قوصون، وحكر بيبرس الحاجب، وحكر أزدمر البواشقي، وحكر الست حدق، وحكر طقزدمر، والحكر عبارة عن مساحة من الأراضي الزراعية خصص بعضها كبساتين يمنع غير صاحبها من البناء فيها، وينسب حكر الزهري إلى أبي العباس عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عوف الزهري المتوفى سنة (٢١٦هـ/٧٣١م)، حدد ابن عبد الظاهر والمقريزي موضعه ببَر: ابن التبان، وسويقة القميري،=

قراسنقر بن عبد الله بن عبد الرحمن الظاهري أحد الأمراء في عهد الدولة المؤيدية الأشرفية، تَعَيَّن في بادئ الأمر أمير طبل «رئيس موسيقى»[1]، ثم أميرًا للحج في عهد الناصر فرج، والأشرف برسباي، وأصله من مماليك الظاهر برقوق، مات يوم الأربعاء ١٩ من ذي الحجة سنة (٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م)، قال ابن تغري بردي في المنهل الصافي: «وعَمَّر مدرسة صغيرة بالقرب من ميدان الخيل ببركة الناصري تجاه داره القديمة»، وترجمه السخاوي في الضوء اللامع وشكر سيرته[2].

وقد ظل هذا المسجد معروفًا بمنشئه إلى أواخر القرن العاشر الهجري، فأقام به الشيخ محمد بن أبي اليسر القطان الخلوتي، أحد صحابة الشيخ كريم الدين الخلوتي شيخ الطريقة الخلوتية الدمرداشية المدفون بجامع كزل بغا[3] بقنطرة سنقر[4].

وما برح مقيمًا به حتى توفي في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، فدفن بتربة الأمير قراسنقر إلى جانبه، ومنذ ذلك الحين عرف المسجد باسمه إلى سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، فلما شرع ديوان الأوقاف في تجديده في ذلك التاريخ- طلبًا لالتماس الأهالي لتخربه- أدخل فيه الضريح الذي كان يجاوره ويُعزى إلى كعب الأحبار، وهو من بقايا كنيسة لليهود وعرفت باسم كعب الأحبار، بقيت من الكنائس التي كانت توجد بكثرة في هذه المنطقة في أول الفتح الإسلامي لمصر، حتى عهد الناصر محمد بن قلاوون [انظر جزء الكنائس في خطط المقريزي][5].

وقد بقيت الحارة التي تلاصق الجامع شمالاً، تحمل اسم الكنيسة إلى هذا اليوم، وعاش كعب حتى بلغ من العمر ١٠٤ سنوات، وتوفي لسنة بقيت من خلافة عثمان في

= وسويقة صفية، وبركة الشقاف، وبركة السباعين، وقنطرة الخرق، وحدرة المردانيين، إلى جملة أحكار أخرى، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ١١٤، ١١٥؛ محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة**، تحقيق أيمن فؤاد سيد (القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦): ١٢٦، ١٢٧.

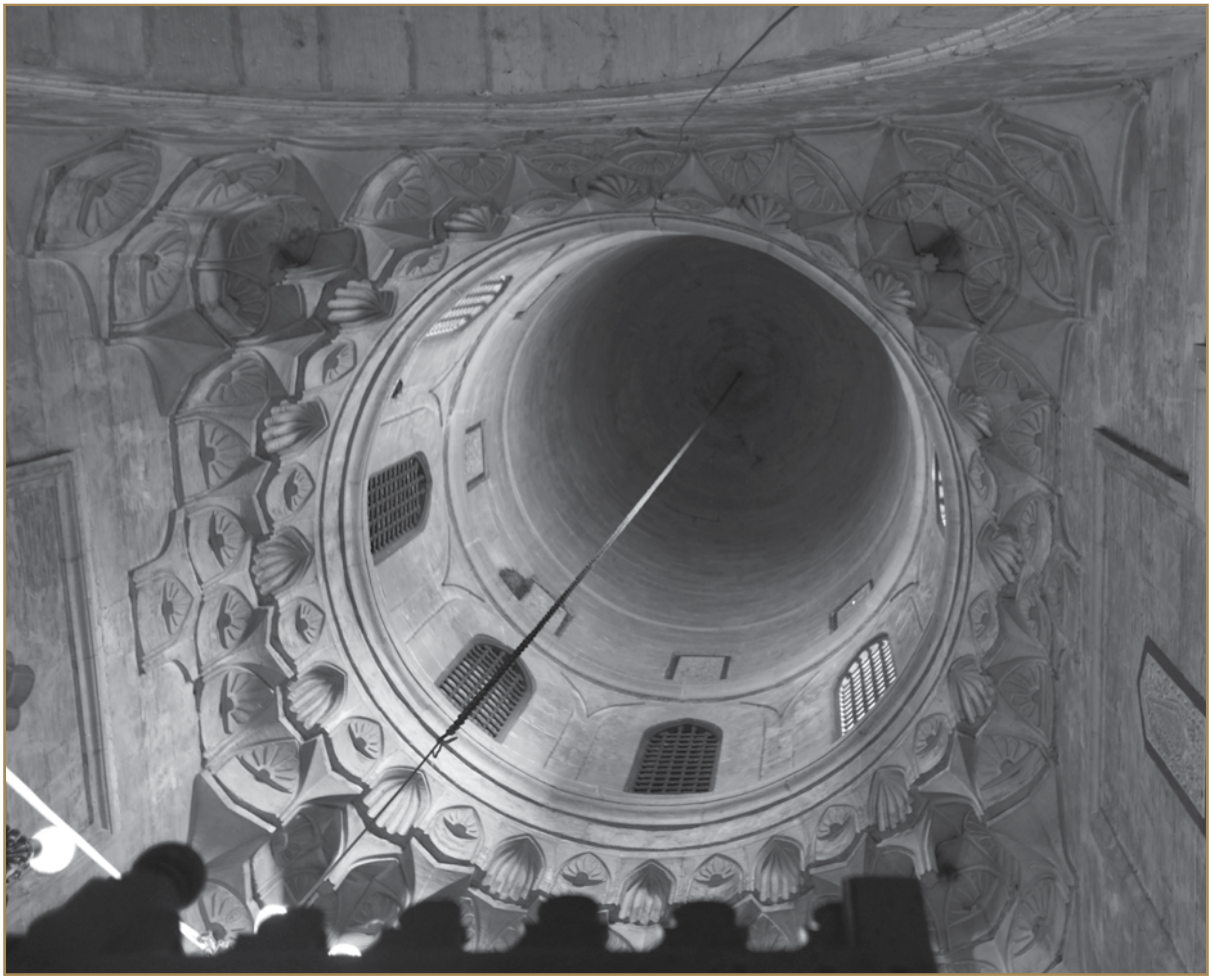
(١) أمير طبلخانه: رتبة في الجيش المملوكي كان يرأسها أمير من أمراء العشرات يعرف بأمير علم، ويسمح لمتقلدها برئاسة أربعين فارسًا، والطبلخانه: لفظة مكونة من مقطعين، الطبل، وخانه الفارسية ومعناها المنزل، فيكون معناها بيت الطبل، مثل السلاح خانه أو الزرد خاناه: أي بيت السلاح، وكان مقرها بالقلعة بالقرب من قصر السلطان، ويتولى أميرها تنظيمها وتوزيعها بالقلعة وفي الأسفار والحروب، والطبلة: رنك الطبلدار، وكانت تدق الطبلخانه بالقلعة صباحًا وقبل المغرب عند موعد فتح وغلق أبواب القلعة ويسمع لها دوي من بعيد، انظر: عبد الرازق، «الرنوك على عصر سلاطين المماليك»: ٧٥، ٧٧؛ إسماعيل، **النظم المالية في مصر والشام**: ٣٩٩؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، ط. مزيدة ومنقحة (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٢): ٦٨، ٦٩، ٧١.

(٢) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق محمد أمين، مج. ٩ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢): ٤٩؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٦: ٢١٦.

(٣) كزل بغا: من خدام الأمير فيروز الساقي، بنى جامعًا على الخليج الحاكمي بالقرب من شق الثعبان (بمنطقة عابدين) وقنطرة سنقر، انقطع به للعبادة، ومات في أيام السلطان الظاهر جقمق ٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨- ١٤٥٣م، انظر: المرجع السابق: ٢٢٧.

(٤) قنطرة الأمير آق سنقر شاد العمائر السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والمتوفى سنة (٧٤٠هـ/ ١٣٤٠م)، وكانت على الخليج الكبير (شارع بورسعيد حاليًا) بمنطقة السيدة زينب، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ١٤٧؛ سامي محمد نوار، **المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي دراسة أثرية معمارية** (الإسكندرية: الوفاء، ١٩٩٩): ٤٨.

(٥) ذكر المقريزي أنه كان بهذا الموضع وبموقع آخر عُرف باسم حكر أقبغا بالقرب من منطقة السيدة زينب ومنطقة الناصرية حاليًا- عدة كنائس منها كنيسة الزهري، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٥١٢.



داخل قبة جامع كعب الأحبار

آخر سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) بحمص، وقيل بالشام بدمشق، ودفن في مقبرة باب الصغير، ورجح أبو عمر والكندي مؤرخ مصر المشهور قال فيما نقل عنه بخطه: قرأت بخط كعب الأحبار أنه كان يقول: لولا رغبتي في بلاد الشام لسكنت مصر لأنها بلدة معافاة من الغير وأهلها أهل عافية «يعني سماحًا وعفوًا» وهم بذلك معافون، من أرادهم بسوء كبه الله على وجهه»، ونقل عنه أيضًا فيما ذكره الكندي وابن ميسر، في فضائل مصر، قال: «روينا عن ابن لهيعة عن عياش ابن عباس، أن كعب الأحبار سأل رجلاً يريد السفر إلى مصر فقال له: اهد لي تربة «يعني قليلاً من التراب» من سفح مقطمها فأتاه منه بجراب، فلما حضرت كعبًا الوفاة أمر به ففرش في لحده تحت جنبه فلا خلاف في أنه توفي في الشام. وينسب إليه الضريح الموجود بمدينة الإسكندرية، والصحيح أنه لابن امرأته تبيع ابن عامر الحميري المكنى بأبي عبيد المتوفى بالإسكندرية سنة (١٠١هـ/ ٧١٩م).

وصف الجامع[١]: والمدخل إلى هذا الجامع من بابه العمومي ومنه إلى قبة عالية محكمة من طراز القباب المملوكية[٢]، وتحتها القبر المنسوب لكعب الأحبار، تحيط به مقصورة من خشب مشغول مكتوب عليها:

هذا مقام سيدي كعب الأحبار رضي الله عنه

ونغادر القبة إلى باب ندخل منه إلى غرفة تحملها دعامات مقنطرة وفي الجانب البحري منه ضريح أبي اليسر وقراسنقر مكتوب عليه:

هذا ضريح سيدي أبي اليسر رضي الله عنه

مسجد الخواص (ابن منظور الساكت)

(سنة ١٣٢٧هـ/١٩١١م)[٣]

هذا المسجد بقنطرة الدكة[٤] بحارة الكبارة المعروفة بحارة جلال، كان إلى سنة (١٣٢٧هـ/١٩١١م) عبارة عن

---

(١) ترجع عمارة المسجد الحالي إلى عهد الخديوي عباس حلمي الثاني سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م)، وله واجهتان: إحداهما وهي الرئيسية تقع في الجهة الشمالية الغربية وتطل على شارع الناصرية وبها كتلة المدخل الرئيس، والواجهة الشرقية وتطل على شارع السايس، ويتميز المسجد بصغر مساحته، ويتشابه إلى حد كبير مع عمارة جامع الحنفي بالشارع نفسه والمتقدم ذكره، يقع الضريح بالركن الشمالي، وللمسجد مئذنة مكونة من طابق مربع ينتهي بشرفة أذان مربعة، يليه طابق مثمن تتوجه شرفة أذان مثمنة، وقمتها من طراز القلة. للاستزادة عن هذا المسجد، انظر: عامر، **العمائر الدينية بمدينة القاهرة**: ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) تتميز هذه القبة بضلوعها الحجرية الرأسية البارزة المنحوتة في بدن القبة أو خوذتها الخارجية، وتشبه بعض القباب المملوكية مثل قبة يونس الدوادار بالحطابة، وقد وجد هذا النوع من الزخرفة في العمارة الإسلامية مبكرًا، فنجده في قبة حمام الصرح كأقدم نموذج ونجده بعد ذلك في قصر الأخيضر، وأمثلته الرائعة في المساجد نجده في قبة المحراب بمسجد القيروان (٢٤٨هـ/١٦٨٣م)، واعتبر هذا العنصر من ضمن التأثيرات الوافدة إلى مصر من المغرب حيث ظهر في مصر في القباب الفاطمية، واستمر هذا الأسلوب الزخرفي لأسطح القباب والمعروف بالتضليع في زخرفة القباب الطوبية التي تغطى بطبقة سميكة من الجص الذي تشكل عليه الضلوع ويتراوح عددها ما بين ١٦: ٢٤ ضلعًا تنبعث من بداية الرقبة حتى منبت رأس عقد القبة أسفل قاعدة الهلال أو السفود الخشبي أو النحاسي، ومن أمثلتها: قبة خانقاه أيدكين البندقداري، ومدرسة زين الدين يوسف وخانقاه سلار وسنجر الجاولي، وخانقاه قوصون بالقرافة، وقبة مدرسة أولجاي اليوسفي، وقبة أيتمش البجاسي، قبة يونس الدوادار بالحطابة، كما انتشر هذا الأسلوب بطريقة واضحة بين غالب قباب الوجه البحري، حيث أصبح هو الأسلوب الأوحد لزخرفة أسطح القباب وأمثلته عديدة في قباب مدن: فوة، سمنود، المنصورة، المحلة الكبرى، دمياط ، ميت غمر، فارسكور رشيد، والتي بني معظمها من الطوب وعملت هذه الضلوع من الجص السميك، ومن أروع أمثلتها خارج مصر: قبة ضريح خورمير= في سمرقند (٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م)، وبعض القباب بجبانة شاهي زنده بسمرقند أيضًا للاستزادة، انظر: أحمد فكري، **مسجد الجامع بالقيروان** (القاهرة، ١٩٣٩): ٧٨، ٨٩–٩٢، ١٠٣؛ ثروت عكاشة، **القيم الجمالية في العمارة الإسلامية** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١): ٢٣٦– ٢٤١؛ طه الولي، **المساجد في الإسلام** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٨): ٨٣٠؛ محمد حمزة إسماعيل الحداد، **قرافة القاهرة في عصر سلاطين المماليك**: **دراسة حضارية أثرية** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٨٧): ٤٠٤–٤٠٧؛ Farid M. Shafei, *West Islamic Influences on Architecture in Egypt (before the Turkish period)*. (Cairo: Cairo University Press. 1955): 10; Prisse d'Avennes, *L'Art arabe d'après les monuments du Kaire depuis le VII^e siècle jusqu'à la fin du XVIII^e* .(Paris, A. Morel et Cie, 1869-1877): 41-42

(٣) يُعرف هذا المسجد حاليًا باسم: مسجد الخواص والشاذلي، ويقع بشارع الجمهورية عند تقاطعه مع شارع نجيب الريحاني، إلى يمين السالك منه إلى ميداني: الأوبرا والعتبة، بحارة ضيقة، وتجاوره عمارتان شاهقتان تحجبانه عن الشارع الرئيسي، كان هذا الشارع يعرف قديمًا بخط الساكت نسبة إلى ضريح ومسجد الشيخ محمد الساكت والذي أطلق تسميته في العصر العثماني على ضريح ومسجد موضع مسجد الخواص والشاذلي موضع الدراسة.

(٤) من بين القناطر العديدة التي أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون وامراؤه لاستخدامها كمعبر يعبر الناس والدواب عليها فوق ممر مائي، كتلك النماذج التي بنيت عبر العصور على خليج القاهرة ومن أمثلتها: قنطرة عبد العزيز بن مروان المنشأة =

مسـجد صغير به مزار للشـيخ الخواص من داخل الحارة المذكورة محجوبًا عن الشـارع العمـومي بمنزلين مملوكين لبعض سكان الحارة، وكان ديوان الأوقاف في ذلك الوقت قد وضع مشروعًا لتجديد هذا المســجد بناء على التماس أهل الحي فكان يمنعه وجود المنزلين الحاجبين للمســجد، حتى يمكن توسيعه وتجديده بحالة تناسـب أهمية موقعة، ولما شرع ملاك المنزلين في هدمهما اشــتراهما الديوان لتحقيق رغبة في تجديد المسجد، واشتركت إدارة التنظيم في تعديل خطــوط المنطقة، وانتزع الديوان أحـد المنزلين من مالكه المدعو حنا بحـري وقف مريم كحيل بمبلـغ ١٦٤٠جنيهًا و٢٥٠ مليمًا، ومسـطحه ٩١ مترًا و١٢٥سم، بسعر ١٨ جنيهًا للمـتر الواحد، واشـترى المنزل الثـاني وكان وقفًا للأرمن الكاثوليك بسعر ٥١٧ جنيهًا و٩٢٠ مليمًا، بواقع ١٣جنيهًا لكل متر إذ كان مسطحه ٢٩,٨٤ مترًا، واعتمد الديوان لإعادة بناء المسـجد مبلغ ٩٠٠٠جنيه، وبدئ بتجديده في سنة (١٣٢٧هـ/ ١٩١١م)، ورغـب الديـوان في أن يجمله على مثال مسـجد أبي اليسر الذي شـيده بالناصرية قبـل هذا التاريخ، وعهد بمقاولة بنائه إلى المعلم رشيد معلوف المقاول وبلغت نفقاته حتى تمام عمارته مبلغ ١١٤٠٠جنيه[1].

والمسجد المذكور كان في الأصل زاوية سماها المقريزي في الخطط «بزاوية ابن منظور» وقال إنها بقنطرة الدكة بالمقس كانت لشـمس الدين كـرا البغدادي، ثم عرفت بالشـيخ جمال الدين محمد بن أحمد بن منظور الكناني العسـقلاني أحد علماء الشـافعية مات سـنة (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) ودفن بها[2]، ثم عرفت بعد حين بالخواص، وهو الشـيخ عبد الله الخواص من صحابة الشـيخ علي الخواص البرلسي المدفون

= سنة (٦٩هـ/ ٦٨٩م)، وقنطرة جوهر الصقلي المنشأة سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧١م) خارج باب القنطرة، وقنطرتا السد وباب الخرق اللتان أنشأهما الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٣م).

عرفت بقنطرة الدكة ثم بقنطرة التركماني لما عَمَّرها الأمير بدر الدين التركماني، وقد انطمس ما تحتها وصارت مقامة على التراب وليس على عقود، وقد نظمت فيها أبيات من الشعر نصها:

يـا طـالـب الدكــة نـلـت المنى
وفــزت مـنـهـا بـبـلـوغ الـوتـر
قــنـطـرة مــن فـوقـهـا دكــة
مــن تحتها تـلـقى خليج الذكـر

وموضعها الآن في شارع الجمهورية من بدايته عند شارع رمسيس أو شارع باب الحديد حتى بداية شارع كامل الذي يستمر حتى ميدان الأوبرا وجامع الكخيا، انظر: الحديدي، **التطور العمراني لشوارع مدينة القاهرة**: ١٥٣-١٦٣؛المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٣٨٢، ٤٦٨، ٤٤؛ مج. ٣: ١٤٦-١٥١؛ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الذيل على رفع الإصر: بغية العلماء والرواة**، تحقيق جودة هلال، ومحمد صبح، التراث (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠): ٩٦، ٢٥٢؛أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، مج. ٣، الذخائر ١٣٠، ١٣١، ١٣٤ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٥): ٢٠٣؛ سامي محمد نوار، **المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي دراسة أثرية معمارية** (رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط. كلية الآداب بسوهاج، ١٩٨٤): ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٥٥-٣٥٩؛ نوار، **المنشآت المائية بمصر**: ١١٧، ١٢٨.

(١) بُني هذا المسجد بالحجر الجيري منتظم القطع، والمستجلب من محاجر البساتين، وجاء تصميمه على نسق الطراز المملوكي، بما تضمنه من عناصر ووحدات معمارية وزخرفية، وبه مئذنة حجرية لم يكتمل بناؤها، حيث بنيت منها القاعدة والطابق المربع حتى شرفة الأذان المربعة.

(٢) ذكر المقريزي الزاوية باسم زاوية ابن منظور فقال: «هذه الزاوية خارج القاهرة بخط الدكة بجوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بن منظور بن يس بن خليفة بن عبد الرحمن أبي عبد الله الكناني العسقلاني الشافعي الصوفي الإمام الزاهد، كان له معارف وأتباع ومريدون ومعرفة بالحديث؛ حدث عن أبي الفتوح الجلالي وروى عنه الدمياطي والدواداري وعدة من الناس واشتهر بالفضيلة وكانت له ثروة وصدقات، ومولده في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ووفاته بزاويته في ليلة الثاني والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستمائة، وكانت هذه الزاوية أولاً تعرف=

بالزاوية القلندرية(١) بالحسينية(٢) خارج باب الفتوح، مات سنة (٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)، ودفن بقبر ابن منظور المذكور.

ورأيت في حجج ملاك هذه الحارة نسبة الزاوية بالشيخ محمد الساكت(٣)، ولم يبدأ المسجد يعرف بالخواص إلا منذ جلاء الحملة الفرنسية عن مصر إلى سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م)، ثم عرف بهما معًا، واشتهر باسم الخواص أخيرًا، وقد كانت هذه الزاوية في أواسط القرن الخامس الهجري منزلًا للشيخ أبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٥٦م)، وصاحب المقام المعمور بعيذاب وبها نزل ولده الشيخ محمد.

= بزاوية شمس الدين بن كرا البغدادي»، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٨٠٨- ٨٠٩.

(١) زاوية القلندرية: القلندرية طائفة من الصوفية اشتهروا بعدم التقيد بآداب المجالسات والمخاطبات واقتصروا على رعاية الرخصة ولم يتقشفوا ولم يزهدوا، وكان لهم زاوية ذكرها المقريزي في خططه وقال إنها خارج باب النصر من جهة الجبانة، أنشأها الشيخ حسن الجوالقي القلندري أحد فقراء العجم القلندرية على رأي الجوالقة، وكانت هذه الزاوية عامرة في العصر المملوكي خاصة زمن السلطان الناصر حسن، ذكرها علي مبارك في خططه وقال إنها أزيلت تمامًا ولم يتبقَّ منها سوى مجموعة قبور، انظر: المرجع السابق: ٤٣٢، ٤٣٣؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ٤١.

(٢) الحسينية: كانت في العصر الفاطمي مكونة من عدة حارات خارج باب الفتوح بالقاهرة، سكنها جماعة من الأشراف الحسينيين واستوطنوها فنسبت إليهم.

(٣) منطقة الساكت كانت عند شارع عدلي وفندق الكونتننتال وليست عند قنطرة الدكة. (المراجع)

مسجد أبو الخير الكركي
(سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)(٤)

بحارة الباطلية(٥) رقم ١٥ جنوبي الجامع الأزهر، أنشأه الشـــيخ أبو الخير الكركي الأصل البرلسي نزيل القاهرة، من خلفاء المقام الدســوقي(٦)، فعُين في الوكالة للظاهر أبي سعيد

(٤) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع فقال: أبو الخير الكركي الأصل البرلسي، نزيل القاهرة وخليفة المقام الدسوقي، وصاحب ديوان المهمندار يعقوب شاه، والمعين له على تحدثه في أوقاف الحاجب، ممن اشتغل وتميز في الفرائض والحساب والشروط وتكسب بها، وذكر فيها بما لا يرتضى، بل زاد في تقبيح الصنيع مع إبراهيم التلواني، وشارك في الفقه بحيث أذن له البكري والبامي في الإفتاء والتدريس، وقصدني (أي السخاوي) غير مرة- فما رأيت خاطري يقبله سيما وقد كان يربي شعره ويسدله، وصارت له زاوية وجماعة، مات في صفر سنة تسعين، وصُلِّي عليه بالأزهر في مشهد حافل، ودفن بزاويته بالقرب من الباطلية، وما أظنه يقصر عن الخمسين عفا الله عنه، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ١١: ١١٠.

(٥) الباطلية: طائفة رجال من المغرب دخلوا مصر قبل مجيء الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، ولما دخل المعز وقَسَّمَ العطاء بين الناس جاءت إليه طائفة فسألت عطاءً، فقيل لهم فرغ ما كان حاضرًا ولم يبق شيء. فقالوا: رحنا نحن في الباطل، فسموا بالباطلية، وكانت لهم حارة تعرف بهم جنوب شرق الجامع الأزهر، وهي منطقة الباطنية المعروفة اليوم بجوار الأزهر، انظر: محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحي، **أخبار مصر**، تحقيق حسين نصار، وأيمن فؤاد سيد، وتياري بيانكي، مج. ١، ج. ٤٠، **القسم التاريخي** (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، [-١٩٩]):٢١، ٥٤، ٦١، حاشية ٦؛ ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ٤٢.

(٦) الخلافة في اللغة مشتقة من مصدر خلف، إذ يقال: «خلفه خلافة» كان خليفته، وبقي بعده والجمع خلائف وخلفاء، أما في المصطلح فهي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا عن الرسول ﷺ، أطلق هذا اللقب لأول مرة على- أبي بكر الصديق، وكان يعني آنذاك خلافة الرسول الكريم محمد ﷺ، والمقصود هنا بخلافة المقام الدسوقي أي: خليفة شيخ الطريقة الصوفية، أو شيخ سجادة=

جقمق، وللأمير يعقوب شــاه[١] المهمندار[٢]، ثم عانى طلب العلم فتميز في الفرائض والحســاب، وتكســب بالعدول (الشــهادة)، وأجــازه البكري وغيره بالتدريــس في الفقه بالجامع الأزهر، مات في صفر ســنة (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م)، قال الســخاوي في ترجمتــه في الضوء اللامع : «ودفــن بزاويته بالقرب من الباطلية»[٣].

وقد جــددت وزارة الأوقاف هذه الزاوية بعد تنظرها على موقوفاتها في سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) ويعرف ضريح الشيخ الكواكبي بهذا المســجد بالأربعيــني، وله أثر آخر بالجبانة الشرقيــة تخلفت (أي بقيت) منه مذكــرة تاريخية وقد مر ذكره.

= الطريقة الصوفية، وهو في هذا الموضع: المشرف على شئون مقام الشيخ الصوفي إبراهيم الدسوقي وأوقافه وصندوق نذوره وكافة شئونه، والدسوقي أحد أقطاب الصوفية في مصر، والكائن ضريحه بمدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ، وأرجح أن أول من تقلد هذه الوظيفة «الخليفة»: الشيخ عبد المتعال أو عبد العال الأنصاري خليفة المقام الأحمدي: مقام القطب الصوفي السيد أحمد البدوي بطنطا، وظل فيها - يدبر شئون الطريقة الأحمدية، ويُعَمِّر الضريح الأحمدي، ويرتب السماط والأشاير للصوفية - نحو ثمانٍ وخمسين سنة من سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)، إلى سنة (٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، وتوفي قبل سنة (٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، أو السنة التالية كما روى ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة.

كما تقلد هذه الوظيفة أيضًا: الشيخ السادات - خليفة بيت السادات الوفائية سنة (١١٨٢هـ/١٧٦٨م)، وفضلاً عن أهمية هذه الوظيفة في حياة التصوف في مصر فقد كان لها دور سياسي كبير إبان العصر العثماني وعصر محمد علي، وما زالت باقية حتى اليوم، انظر: إبراهيم أحمد نور الدين، **حياة السيد البدوي: بحث في التاريخ والتصوف الإسلامي**، ط. ٢ (طنطا: اليوسفية، ١٣٦٩هـ): ١٠٨-١١٤؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٧: ٢٥٢، ٢٥٣؛ الطويل، **التصوف في مصر**: ٩٠، ١٠٣، ١١٠؛ الباشا، **الألقاب الإسلامية**: ٢٧٥-٢٧٩؛ صلاح عزام، **أقطاب التصوف الثلاثة: السيد: أحمد البدوي، السيد: أحمد الرفاعي، السيد: عبد الرحيم القناوي** (القاهرة: دار الشعب، [١٩٦٨]): ٧٠-٧٢، ٧٥؛ عبد الصمد بن عبد الله المصري، **الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية**، نسخة طبق الأصل لمخطوط، رقم ٦٩١ خ، (١٢٧٧هـ)، مكتبة الجامع الأحمدي: ورقة ٢٧، ٢٩؛ محمد عبد الجواد، **حياة مجاور في الجامع الأحمدي**)د.م.: الاتحاد، ١٩٤٧): ١٢٢؛ منصور، **منشآت التصوف بمدينة القاهرة**: ٤٧.

(١) يعقوب شاه بن أسطا علي الأرزناجي ثم التبريزي ثم القاهري المهمندار، انتقل مع عمته إلى مصر سني حكم الأشرف برسباي سنة ثلاث وثلاثين مع خشقدم اليشبكي عندما صار مقدم المماليك وحج معه، كان بارعًا في قراءة المطالعات الواردة من الروم والتتر والعجم والهند، استقر به الأشرف قايتباي في المهمندارية الكبرى بعد موت تمر باي التمرازي سنة أربع وسبعين، عظم اختصاصه بيشبك من مهدي ووسع داره وجدد مسجدًا بقربه وعمل علوه بيتًا وسبيلاً بجانبه، وأظهر التأدب والتواضع والكلام المفارق للفعل، وبقي في المهمندارية والقراءة وزار بيت المقدس، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ١٠: ٢٨٠، ٢٨١.

(٢) المهمندار: لفظ فارسي من مقطعين: مهمن بمعنى الضيف أو المسافر، ودار أي ممسك أو صاحب، وهي وظيفة من وظائف أرباب السيوف تسمى بالمهمندارية، يتولى صاحبها استقبال الرسل والوفود الواردين على السلطان، ويتولى أمور ترتيب استضافتهم، ويتحدث في القيام بأمورهم، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٤: ١٨٧؛ دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ١٤٧.

(٣) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ١١: ١١٠.

مسجد أحمد طلعت

(سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٨م)

بالسبتية ظاهر القاهرة[١]، يقوم هذا المسجد على مساحة من الأرض تبلغ ٢٨٧٥ مترًا مربعًا، رغب في بنائه المرحوم أحمد طلعت بن أحمد طلعت في سنة (١٩١٨م) وأن يلحق به مدرسة وسقاية وتربة، ومات المنشئ في سبتمبر سنة (١٩٢٧م) فدفن بالمدفن الذي أعده فيه لنفسه، وآل النظر على هذا المسجد والموقوف عليه لمحافظ القاهرة محمد صدقي، فأتم عمارته إلى سنة (١٩٢٩م)، وبلغت نفقاته ٤٥٠٠٠ جنيه.

والجامع في منظره يعطينا صورة واضحة عن فخامته، وهو مثال لطراز معماري خليط، إلا أنه ينم عن الذوق العربي في أكثر تفاصيله ومفرداته، ولهذا المسجد موقوفات تضمنها كتاب وقف المنشئ الصادر بتاريخ ٢٠ من شعبان سنة (١٣٣٨هـ)/٣٠ من مايو سنة (١٩١٨م)، وفيه ما شرطه الواقف لبناء المسجد وملحقاته، ومصير الفاضل في ريع الموقوف، والنظر على الوقف، وحدود المسجد ومساحته[٢]،

(١) جامع أحمد بك طلعت بشارع السبتية خلف السكة الحديد، وبجواره دير راهبات الأفرنج الكاثوليك بالقرب من نفق شبرا. (المراجع)

(٢) لا بدَّ عند كتابة الوثيقة وتحريرها من ذكر الحدود الأربعة للمتصرف فيه، سواء كان عقارًا، أو حانوتًا، أو قطعة أرض فضاء، أو غير ذلك في الوثائق الخاصة بالوقف والبيع والإيجار والشراء والاستبدال والوصية والهبة، وقد وجد ذلك في غالب وثائق العصرين المملوكي والعثماني، وما زال معمولاً به حتى وقتنا هذا، وقد اختلف الفقهاء في ذكر الحدود فهل يكتفى بذكر حد واحد أو حدين أو ثلاثة؟ أم يجب ذكر الحدود الأربعة مجتمعة؟ وإن كان بعض العلماء قال إن التعريف يحصل بذكر حد واحد أو حدين أو ثلاثة إلا أن الإجماع لا يحصل إلا بذكر الحدود الأربعة الأصلية حتى تنعقد شروط صحة التصرف القانوني، وقد جرى ذلك التحديد في معظم التوثيقات الخاصة بالعقود الناقلة للملكية وحجج ووثائق الوقف لأن ذلك هو الأحوط، والوثيقة تكتب على أحوط الوجوه، حتى يكون التعريف حاصلاً، ولكي يتم درء المنازعة بين العاقدين، وينبغي عدم الاكتفاء بشهرة المتصرف فيه لأن هذه العقود تستمر آمادًا طويلة، وقد يأتي وقت تزول فيه شهرة العين المتصرف فيها لتهدمها أو لتخربها أو غير ذلك مع بقاء حكمها، فيجب أن تكون الوثيقة الشرعية شاملة لبيانها ما دام حكمها قائمًا وذلك بحدها بالحدود الأربعة المحيطة بها لضمان حقوق الوقف وجريانه، انظر: سلوى علي ميلاد، **الوثيقة القانونية ماهيتها-أجزاؤها-أهميتها** (القاهرة: جامعة القاهرة. كلية الآداب، ١٩٨٥): ٢٩، حاشية ٤٤؛ علاء الدين أبو الحسن علي بن خليل الطرابلسي، **كتاب معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام** (د.م.: طبعة بولاق، [١٨٨٣]): ١٣٢؛ إبراهيم، «وثيقة الأمير آخور قراقجا الحسني»: ٢٠٥؛ عبد اللطيف إبراهيم، «دراسة في الوثائق العامة في العصور الوسطى»، **مجلة جامعة أم درمان الإسلامية** ١ (١٩٦٨): ١١٢؛ عبد اللطيف إبراهيم، «الوثيقة الأولى رقم ٢٧٧ بتاريخ جمادى الآخرة سنة (٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م)»، تحت «وثائق دير سانت كاترين: ثلاث وثائق فقهية»، **مجلة كلية الآداب** ٢٥، ج. ٢ (مايو ١٩٦٣): ٩٨، ١١٣، سطر ١٠؛ علي محمود قراعة، **ملخص كتاب الأصول القضائية في المرافعات الشرعية ومذكرة التوثيقات الشرعية** (مصر: الرغائب، ١٩٢١): ١٦-١٧،٩١؛ أبو زهرة، **محاضرات في الوقف**: ١٠٥؛ محمد محمد أمين، **فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك: (٢٣٩-٩٢٢هـ/ ٨٥٣-١٥١٦م): مع نشر وتحقيق تسعة نماذج**، ١٦ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية: ١٩٨١): ٣٤٠؛ محمد قدري، **مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان**: =

وشرط اتخاذه مثابة للعلم والعبادة معًا إلى غير ذلك[1].

= في المعاملات الشرعية على مذهب أبي حنيفة النعمان ملائمًا لعرف الديار المصرية وسائر الأمم الإسلامية**، ط. ٣ (القاهرة: وزارة المعارف العمومية، ١٩٠٩): ١٤٦، المادة ٥٨٠؛ محمود عباس حمودة، **المدخل إلى دراسة الوثائق العربية** (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٧): ٣٨٣، ٤٩٨.

(١) اعتاد كتاب وثائق الوقف في مصر في العصور المختلفة خاصة العصرين المملوكي والعثماني- على ذكر ماهية المنشأة: هل هي مدرسة تؤدي وظيفة التعليم أو التدريس، أم هي جامع يؤدي وظيفة الصلاة والخطابة، أم هو خانقاه يؤدي وظيفة التصوف؟ مع بيان احتمال الجمع بين أي من هذه الوظائف كالتصوف والتدريس مثلاً مثل: مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق بشارع المعز، ومدرسة وخانقاه المعيني بدمياط (٨٥٤-٨٦١هـ/ ١٤٥٠-١٤٥٦م)، أو ربما تؤدي الوظائف مجتمعة مثل: مدرسة الأشرف برسباي بشارع المعز (٨٢٦-٨٢٩هـ/ ١٤٢٣- ١٤٢٥م)، والتي وقفها السلطان الأشرف برسباي لتكون جامعًا ومدرسة، كما رتب بها عددًا من الصوفية يجتمعون مع شيوخهم عقب صلاة العصر يوميًّا، وفي كافة الأحوال اهتمت وثائق الوقف وحججه بتحديد كافة التفاصيل المتعلقة بالوقف، وأرباب الوظائف، وشروط النظر في الوقف، والوصف العام للمنشأة، وكافة المتعلقات الضامنة لسلامة الوقف وضمان عمارته وصيانته وجريانه وأداء وظيفته التي شرطها الواقف، انظر: مجدي عبد الجواد علوان عثمان، «المدرسة المُعِينِيَّة بدمياط (٨٥٤-٨٦١هـ/ ١٤٥٠- ١٤٥٦م) دراسة جديدة للنقوش الكتابية والعمارة»، **مجلة لبدة الكبرى للدارسات الأثرية والترميم**، العدد ١ (إبريل ٢٠١٤): ١٧٣-١٧٦؛ محمد عبد الستار عثمان، **الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٧): ٧٨؛ محمد عبد الستار عثمان، **مسميات المنشآت الدينية المملوكية وعلاقتها بالتخطيط والوظيفة** (الإسكندرية: الوفاء، ٢٠٠٨): ٣٤-٣٥.

جامع عابدين بك أمير اللواء (الفتح)
(سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م)[2]

هذا الجامع بشارع جامع عابدين (سويقة صفية خاتون سابقًا)، أنشأه عبد العظيم بن الدرهم ونصف في سنة (٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م)[3]، في عهد الملك الأشرف قايتباي، ذكره المقريزي في عبارة مختصرة ووصفه «بسويقة صفية»[4]، وهي حيث المنطقة التي يخترقها شارع جامع عابدين عرضًا، وشارع السلطان حسين كامل (المبدولي)، وميدان رجب أغا حتى سويقة القيمري عرضًا[5].

(٢) أمير اللواء السلطاني عابدين بك، واحد من أبرز الأمراء في ولاية خليل باشا البستانجي لمصر «الرابع من ربيع الأول سنة (١٠٤١هـ) حتى الثاني عشر من رمضان سنة (١٠٤٢هـ)»، شارك في قمع ثورة بمكة مع مجموعة من الأمراء، جدد عمارة جامع الفتح المجاور لداره سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، وأوقف عليه أوقافًا كثيرة، فعرفت المنطقة باسمه، وبعد شروع الخديوي إسماعيل في بناء قصر عابدين، أُدْخِلَ الجامع ضمن حدوده، وشرع في تجديد عمارته الملك فؤاد الأول سنة (١٩١٨م)، وكان تمامها سنة (١٣٣٨هـ/١٩٢٠م)، تحت إشراف لجنة حفظ الآثار العربية واحتفظ بالمئذنة الأصلية والمدخل، وبني على الطراز العثماني الوافد، انظر: الأيوبي، **تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل**، مج. ١: ١٥٢؛ مج. ٢: ١٤٥؛ عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٣٧٥؛ ابن أبي السرور البكري، **الروضة المأنوسة**: ١٣٥، ١٤٠.

(٣) عبد العظيم بن درهم ونصف: كان مسيحيًّا وأسلم، تمرس في صناعة النسيج، توفي سنة (٨٧٩هـ/١٤٧٤م) وصودرت جميع أملاكه من حوانيت وغيرها، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٤: ٢٤١.

(٤) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣٥٤.

(٥) سويقة القيمري، وهي الحارة المعروفة بحارة القمري بشارع الخلوتي، وهي موضع قديم أورده ابن عبد الظاهر في كتابه: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، والذي يعد من أوائل المصادر التي تناولت خطط القاهرة واعتمد عليه المقريزي بشكل كبير، انظر: ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ١٢٦-١٢٧؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ١٦.

وتوفي منشؤه في سنة (٨٧٦هـ/١٤٧١م)[١]، وظهر من كلام السخاوي في الضوء اللامع، أن المنشئ كان مسيحيًّا وأسلم، وتعاطى صناعة النسيج وكانت له ورشة بها دواليب للغزل والنسيج، ونسب له أختًا سماها خديجة بنت عبد العظيم، وهي صاحبة الأثر المتغاير الكائن بشارع باب البحر[٢]، معروفًا بجامع شهاب الدين.

(١) ذكر السخاوي أن وفاته كانت في سنة (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م).

(٢) يعتبر باب البحر أحد أهم الشوارع التي خطت بمدينة القاهرة منذ إنشائها في العصر الفاطمي سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) وخلال العصور التالية، وقد كان لهذا الشارع طورٌ حضاريٌّ مميز إبان العصور المختلفة حيث نجد أنه أدى دورًا حضاريًّا واسعًا من خلال الدور التجاري وارتباطه بمنطقة المقس (موضعها حاليًّا يسار السالك لشارع كلوت بك متجهًا نحو محطة السكك الحديدية وأول شارع الجمهورية حيث جامع الفتح وكانت تمثل ثغر القاهرة النهري)، ودورًا أساسيًّا في مواجهة خطر القرامطة في العصر الفاطمي، وكذلك دورًا حربيًّا في العصر الأيوبي، ودورًا عمرانيًّا خلال العصر المملوكي والعصر العثماني وأيضًا في العصر الحديث، وطوال هذه الفترة التاريخية كان لهذا الشارع تطور ونمو جغرافي واسع، وأصل هذه التسمية أطلقت على أحد الأبواب التسعة لقصر الفاطمي الكبير الشرقي والتي من بينها باب البحر، وهذه الأبواب هي باب الذهب، باب البحر، باب الريح، باب الزمرد، باب العيد، باب قصر الشوك، باب الديلم، باب تربة الزعفران، باب الزهومة، وهو من إنشاء الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، وهدم أيام السلطان الظاهر بيبرس البندقداري، وموضعه كما ذكر المقريزي في خططه باب قصر بشتاك بشارع المعز قبالة المدرسة الكمالية، وسمي بهذا الاسم لأن الخليفة كان يخرج منه عندما يقصد التوجه إلى شاطئ النيل بالمقس، وأصبح في نهاية العصر الفاطمي شارعًا يمثل امتداد شارع أمير الجيوش إلى ميدان باب الشعرية الذي عرف آنذاك بميدان القمح كما سماه المقريزي، وخلال العصر الأيوبي قام السلطان صلاح الدين الأيوبي بمد سور القاهرة الشمالي إلى منطقة المقس وأنشأ بها بابًا عرف باسم باب البحر، وفي العصر المملوكي البحري وبعد حفره الخليج الناصري سنة (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م)- أنشأ السلطان الناصر محمد قنطرة عرفت باسم قنطرة باب البحر تربط بين القاهرة في برها الشرقي من ناحية والبر الغربي وشاطئ النيل وبولاق وما بينهما من أرض من ناحية أخرى. = وأطلقت تسمية باب البحر على الشارع المعروف باسم شارع باب البحر، وقد ذكره علي مبارك في خططه فقال: «أوله من جهة اليسار عطفة تجاه جامع أولاد عنان»، وبالمعاينة تبين أن شارع البحر الباقي للآن يبدأ من موضع جامع الفتح بميدان رمسيس تجاه محطة السكك الحديدية وأول شارع الجمهورية والعطفة خلف سبيل أولاد عنان وأول شارع كلوت بك من جهة اليسار وما في امتداد هذا الشارع وما يكتنفه من حارات وعطف ودروب نافذة حتى ميدان باب الشعرية، في اتجاه موازٍ لشارعي الصبان وكامل صدقي، وقد بقي بهذا الشارع جملة آثار إسلامية متنوعة الطرز ومتباينة الوظائف، وهو يتبع إداريًّا قسم باب الشعرية. عن تطور هذا الشارع وامتداده الجغرافي والعمراني وما به من آثار انظر: أبو حامد المقدسي، **الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة**، تحقيق آمال العمري، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية. مشروع المائة كتاب ١٠ ([القاهرة]: وزارة الثقافة. هيئة الآثار المصرية، [١٩٨٨]): ١٦-١٧، ٣٨، حاشية ٨١؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٢: ٤٣٢-٤٣٤؛ مج. ٣: ١٥١؛ بول كازانوفا، **تاريخ ووصف قلعة الجبل بالقاهرة**، ترجمة أحمد دراج، مراجعة جمال محرز (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤): ٤٧-٤٨؛ حسن الباشا، **قاعة بحث في العمارة والفنون الإسلامية** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٨): ٧٥-٨١؛ ديوان محافظة القاهرة، **إحصائية لتعداد سكان المملكة المصرية لسنة ١٩٤٧م**، مج. ١، كراسة ١٥ (د.م، د.ت.)؛ عبد الرحمن زكي، **حواضر العالم الإسلامي في ألف وأربعمائة عام**: **القاهرة منارة الحضارة الإسلامية** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩): ٤٩؛ عبد المنعم عامر، «ملحق مصر والقاهرة»، في **آخرة المماليك**: **واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني**، ط.٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨): ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠١؛ علي محمود سليمان المليجي، **عمائر الناصر محمد الدينية في مصر** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآداب، ١٩٧٥): ٩٤، ٩٥؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٧٧، ٧٨، ١٠١؛ شحاتة عيسى إبراهيم، **القاهرة**، مكتبة الأسرة. سلسلة المصريات ([القاهرة]: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩): ٧٥، ٧٦؛ محمد محمود علي الجهيني، **شارع باب البحر منذ نشأته حتى نهاية العصر العثماني**: **دراسة أثرية حضارية** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٨٨)؛ محمد رمزي، **تعليقات على كتاب النجوم الزاهرة لابن تغري بردي**، مج. ٧ (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ت.): ٣٠٧، حاشية ١، ٣٠٨، حاشية ٢.

وقد ظل هذا المسجد قائمًا بهذه المنطقة عامرًا بالصلوات حتى تخرب[1]، فلما سكن أمير اللواء عابدين بك في هذه المنطقة واتخذ له دارًا وجنينة في الجانب القبلي من هذا المسجد، شرع في تجديده وتعميره، فابتدأ به سنة (١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م) وتم في سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، وأوقف عليه أوقافًا، بينها كُتاب وقفه المؤرخ في العاشر من شهر جمادى الأولى من هذه السنة [المسجل برقم ٤٢].

وقد بقي من آثار هذه العمارة المئذنة العثمانية الرشيقة التي تقوم في الجانب الشرقي الجنوبي من هذا المسجد بارتفاع بلغ واحدًا وأربعين مترًا عن سطح الأرض، ثم مدخل المسجد، وأنشأ الواقف إلى جانب مسجده هذا مدفنًا له ومكتبًا وسقاية ماء، وفي سنة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م) أمر الخديوي إسماعيل بتجديد هذا المسجد وترميمه[2].

وفي سنة (١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م)، قامت وزارة الأوقاف (قسم الهندسة) بأمر من الملك فؤاد الأول بتجديد هذا الجامع وتوسيعه على نفقته الخاصة، فعهدت الوزارة إلى لجنة حفظ الآثار العربية بتجديده، ومنذ ذلك الحين ظهر هذا المسجد، بمظهر الجوامع العثمانية الممتازة، وقد زيدت مساحته حتى وصلت إلى ١٢٤٦ مترًا، وبولغ في زخرفته وتنميقه إلى حدٍّ كبير، وأهم ما يلفت النظر فيه منبره الرخامي الجميل وقبته الخضراء وأقبيته وزخارفه الرخامية وشبابيكه الشمسية والفصة الخضراء التي تكثر فيه، ثم مدخله ومئذنته، وبلغت نفقاته حوالي ٢٥٠٠٠ جنيه.

(١) جامع الشيخ شهاب الدين ذكره علي مبارك في الخطط التوفيقية أنه بشارع سوق الزلط، عرف قديمًا بجامع درهم ونصف، ذكر ابن إياس أنه كان في الأصل مدرسة أنشأتها السيدة خديجة بنت درهم ونصف سنة (٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م) بالقرب من جامع التركماني، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٧٤.

(٢) أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ١٦٥- ١٦٨.

مسجد الأمير محمد علي (قصر المنيل)

(سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)[3]

(٣) الأمير محمد علي، المعروف بمحمد علي الصغير: ابن الخديوي توفيق، وشقيق الخديوي عباس حلمي الثاني، ولد بالقاهرة في ١١ من شوال سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م)، والدته: حضرة أمينة هانم إلهامي، كريمة المرحوم إلهامي باشا، ابن عباس باشا الأول، ابن طوسون باشا ابن محمد علي الكبير، زوجة الخديوي توفيق، والتي خصص لها الخديوي إسماعيل مصروفًا شخصيًّا قدره ٦٠٠ كيس سنويًّا مثل زوجات أولاده، كانت والدته أمينة هانم الزوجة الوحيدة للخديوي توفيق هي التي تشرف على تربية أولادها، ومن هنا عَرَفَ هو وأخوه الخديوي عباس جذورهما التركية، وكان والدهما قد زودهما بمربية إنجليزية، وهكذا تعلما اللغتين التركية والإنجليزية، كما ورثا عن والدهما الحب العميق لوطنهما مصر، والإيمان العميق وحب شريعة الرسول ﷺ، ولدت له أخت وهي الأميرة خديجة هانم في ١١ من جمادى الأولى سنة (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م)، تلقى علومه الابتدائية مع أخيه في المدرسة التي أنشأها لهما والدهما بجانب قصر عابدين، ثم سافر إلى سويسرا لتلقي تعليمه العالي، كان وصيًّا على العرش ما بين وفاة الملك فؤاد الأول وجلوس ابن عمه الملك فاروق على عرش مملكة مصر لحين إكماله السن القانونية بتاريخ ٢٨ من إبريل (١٩٣٦م)، ثم أصبح وليًّا للعهد إلى أن أنجب فاروق ابنه الأمير أحمد فؤاد الثاني، كان يأمل أكثر من مرة أن يتولى حكم مصر بعد وفاة الملك فؤاد الأول بحكم أن الملك فاروق الأول كان صغير السن ولكنه لم يستطع ذلك، كان مهتمًّا باقتناء الخيول العربية الأصيلة ومحبًّا لها، ابتنى قصر المنيل وأقام فيه، ويعد تحفة معمارية ذات قيمة عالية، يقع بالمنيل، تحيط به حدائق غناء، ولا يزال يحتفظ بطرازه المتأثر بالعمارة المغاربية رُغم مرور الوقت، ويُستخدم اليوم كمتحف للفنون الإسلامية ويصنف من المتاحف الإقليمية بمدينة القاهرة، وبه كتابة تأسيسية نصها: «**أنشأ هذا القصر الأمير محمد علي نجل المغفور له محمد توفيق إحياءً للفنون الإسلامية وإجلالاً لها ابتكر هندسة البناء وزخرفته سمو الأمير وقام بالتنفيذ المعلم محمد عفيفي وتم ذلك عام ١٣٤٨ من الهجرة**»، انظر: عباس حلمي الثاني، **عهدي**: **مذكرات عباس حلمي الثاني**: **خديوي مصر الأخير، ١٨٩٢-١٩١٤**، ترجمة جلال يحي، مراجعة إسحاق عبيد، تقديم أحمد عبد الرحيم مصطفى (القاهرة: دار الشروق،=

في ســـنة (١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م) آلت السلطة والخلافة إلى السـلطان مراد الرابع[١]، ابن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد الثالث، وكان عمره إذ- ذاك قد بلغ الرابعة عشرة، وبعد مرور ثلاث سـنوات على جلوسه كتب إلى أحمد أغا وكيل دار السعادة بمصر[٢] بأن يتخير له أراضي صالحة للزراعة والبناء في مصر ليحبسها على سحابة يرسل بها للحج في كل عام[٣]، حسبة لله سبحانه وأملاً في إيصال ما تدره من ريع على سـكان الحرمين الشريفين[٤]، فوقع اختيار

= ١٩٩٣): ٣٨؛ عزيز زند، **القول الحقيق في رثاء وتاريخ الخديوي محمد باشا توفيق** (د.م.: المحروسة، ١٨٩٢): ١٨٧، ١٩٠.

(١) السلطان مراد الرابع: ولد سنة (١٠٢٠هـ/ ١٦١١م)، تولى الحكم سنة (١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م) حتى سنة (١٠٤٨هـ/١٦٤٠م)، بعد توليه الحكم - أمر بعودة من نفي من العلماء، وكان أول من قلل من عدد الإنكشارية لما تسببوا فيه من فتن وقلاقل، ومن مآثره: تطهير الأناضول من العصاة والمجرمين، وتطهير مكة والحجاز من الفتن التي ألمت بها آنذاك، واسترداد بغداد بعد استيلاء الشاه عباس عليها، ومن أهم العمائر التي أنشئت في عهده: مسجد أشرف زاده في مدينة أزنيق سنة (١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م) الذي تزينه تربيعات خزفية صناعة هذه المدينة، ومن التحف الفنية التي يحتفظ بها متحف طوبقابي سراي: كرسي العرش الذي كان يجلس عليه، كان شجاعًا مهابًا شبهه البعض بالسلطان سليم الأول توفي عن عمر يناهز الثامنة والعشرين، انظر: إبراهيم حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية، المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية** (د.م.، ١٩٠٥): ١٢٦-١٣٤؛ كليفورد بوزورث، **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: دراسة في التاريخ والأنساب**، ترجمة حسين علي اللبودي، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري، ط.٢ (الكويت: الشراع العربي، ١٩٩٥): ١٩٣؛ محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد ابن عبد المغني بن علي الإسحاقي، **أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول** (مصر المحروسة: المطبعة الميمنية، [١٨٩٢]): ١٧٠، ١٧١.

(٢) لقب وظيفي، مكون من أغا بمعنى رئيس، ودار السعادة: كناية عن العاصمة العثمانية إستانبول أو القصر السلطاني بها، وهو أكبر موظفي القصر الهمايوني بها، وكان من ضمن اختصاصاته الإشراف على المتطلبات الخاصة بالحريم ، يندرج تحت إمرته مئات من أغوات الحريم، وفي مصر كان أغوات دار السعادة يعملون في الإشراف على الأوقاف السلطانية أي كنظار أوقاف، وقد ورد ذكر أسماء بعض منهم على عديد من عمائر عثمانية منها: عباس أغا دار السعادة بسبيل عباس أغا (١٠٨٨هـ/= ١٦٧٧م)، وبشير أغا دار السعادة بسبيله (١١٣١هـ/ ١٧١٨م)، وبشير أغا دار السعادة بنص سبيل مدرسة السلطان محمود (١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م)، انظر: بركات، **الألقاب والوظائف العثمانية**: ١٨٣-١٨٥.

(٣) السحابة: خيمة كبيرة مستطيلة على هيئة الجمالون، انظر: دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية**: ٨٩.

(٤) المقصود: حرم مكة المكرمة وحرم المدينة المنورة كرمهما الله، وقد استأثر الحرمان الشريفان «حرم مكة المكرمة وحرم المدينة المنورة- حفظهما الله بموضع اهتمام وعناية شديدين من السلاطين والحكام والأمراء عبر العصور، لما لهما من مكانة عظيمة جليلة المقدار في الإسلام، وكانت كثرة الأوقاف والهيئات والإرساليات والعناية بالعمارة هي من أهم مظاهر هذا الاهتمام، ولعل من أهم الأوقاف على الحرمين الشريفين خلال العصر الأيوبي ما أوقفه السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي والسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/ ١١٧١-١١٩٢م). وخلال العصر المملوكي زاد الاهتمام بتلك الأوقاف، من ذلك ما قام به السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م)، والسلطان الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٧م)، والسلطان الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م)، والسلطان الأشرف قايتباي (٨٧٣-٩٠٢هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٦م)، والسلطان قنصوه الغوري (٩٠٧-٩٢٢هـ/ ١٥٠١-١٥١٦م)، والسلطان العادل طومان باي (٩٢٢-٩٢٣هـ/ ١٥١٦-١٥١٧م)، وإبان العصر العثماني اهتمت مصر أيضًا بشئون الحرمين الشريفين أيما اهتمام، واستمر الحال خلال عصر محمد علي وعهد الخديوي إسماعيل وبصفة خاصة في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني الذي اهتم بكسوة الكعبة والمحمل الشريف وعرف كل ما هو مخصص لرعاية وحفظ وصيانة الحرمين الشريفين باسم «مخصصات الحرمين الشريفين»، وانقسمت مصادر هذه المخصصات إلى قسمين رئيسيين أولهما هو المصادر الخيرية المتمثلة في الأوقاف والحبس والصدقات والهبات التي أرسلها الموسرون من المسلمين على اختلاف طبقاتهم من سلاطين وملوك وأمراء وأعيان ومشايخ وغيرهم، وثاني هذه المصادر هي المصادر الرسمية التي كانت تتعهد وتلتزم بها إدارات الهيئات الحاكمة في مصر والمتمثلة في الصرة الرومية، والصرة الإرسالية،=

أحمد أغا دار السعادة على الأراضي الفضاء التي كانت ما بين منشأة المهراني[(١)] وبولاق[(٢)]، وبلغ ما اختاره منها من شمال

= وصرة دار السعادة، وبالنسبة إلى المصادر الخيرية ونخص منها الأوقاف الخيرية فقد تنوعت ما بين أراضٍ زراعية وعقارات وحوانيت ووكالات وأسواق وخضعت هذه الأوقاف للإشراف المباشر من السلاطين والحكام، أو الإشراف غير المباشر منهم أيضًا، هذا فضلاً عن الوقف الأهلي المؤول إلى الذرية والأتباع.
للمزيد من التفاصيل حول مخصصات الحرمين الشريفين من أوقاف وإسهامات الواقفين وأشهرهم خلال العصر الإسلامية ومقدرات هذه الأوقاف وميزانياتها، انظر: إبراهيم رفعت، **مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية: محلاة بمئات الصور الشمسية**، مج. ١ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٥م): ٢٨٥، ٢٩١-٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٩-٣٣٤؛ مج. ٢: ٣٢٨، ٣٥٥؛ محمد علي فهيم بيومي، **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣-١٢٢٠ هـ/١٥١٧-١٨٠٥م** (القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ٢٠٠١م): ٥٥، ١٢٩؛ محمد لبيب البتنوني، **الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر**، ط. ٢ (د.م.: المطبعة الجمالية، ١٣٢٩هـ): ١٣٤، ١٣٥-١٤٥، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٥٨.

(١) منشأة المهراني أو منشية المهراني: كانت على الخليج الكبير عند قنطرة السد التي يمر من فوقها من أراد القصر العيني من شارع السد الموصل إلى مصر العتيقة، عُرِفَ موضعها باسم الكوم الأحمر، لوجود قماين الطوب الأحمر بها، وكان بها جامع أنشئ في عهد الظاهر بيبرس البندقداري سنة (٦٧١هـ/ ١٢٦٩م)، انظر: محمود بن أحمد بدر الدين العيني، **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي**، تحقيق فهيم شلتوت، ط.٢ (القاهرة: دار الكتب والوثائق المصرية، ١٩٩٨م): ٣٣٢؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٥٩، ٦١.

(٢) ظهر في النيل سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)- أمام أرض اللوق جزيرة كبيرة أنشئت على جزء منها قرية بولاق سنة (٣١٧هـ/ ١٣١٣م)، وما لبث أن اتصلت بشاطئ النيل وصار الطريق من اللوق إلى بولاق ممهدًا، وفي عهد السلطان قلاوون، ثم حفر خليج لتجربة المراكب إلى ناحية سرياقوس، وأخذ الناس في العمارة على جانبي الخليج فيما بين المقس وساحل النيل ببولاق، وبعد انحسار النيل عن الجانب الغربي للمقس - صارت هناك منطقة رملية وكيمان من الجهة البحرية حيث جزيرة الفيل «حي شبرا وروض الفرج حاليًّا»، ومن الجهة القبلية حيث أرض اللوق،=

جزيرة الروضة والمنيل من شاطئ سيالة الروضة حتى نهاية الميدان ٥٢١ فدانًا، ولما تم اختيار أحمد أغا- كلفه السلطان بأن يشهد عنه[(٣)] أمام محكمة الباب العالي بمصر أنه وقف جميع هذه الأراضي بحدودها ومعالمها وقفًا خيريًّا[(٤)]، يصرف من ريعها على سحابة تجهز في كل عام بالحجاج إلى بيت الله الحرام، وما فضل عمله الوكيل في صرة ويسافر به مع المحمل ليوزعه على فقراء الحرمين الشريفين[(٥)]، وصدر هذا الإشهاد

= فَعَمَرَ الناس في تلك المنطقة وهي الجهة التي تعرف اليوم ببولاق أبي العلا، وأصبحت بولاق في القرن (١٢هـ/ ١٨م) إحدى ضواحي القاهرة، وبرع الفرنسيون ومن بعدهم محمد علي في إقامة مناطق صناعية ببولاق، فأقيمت الورش الكبرى والمطبعة الأميرية ودار الصناعة الكبرى وكثير من المباني الحكومية، ولم تتصل بولاق بالقاهرة إلا في عهد الخديوي إسماعيل في القرن التاسع عشر الميلادي حينما أخذت تتسع فيها العمائر وتمتد نحو الغرب، انظر: عادل شحاتة طايع، **حي بولاق «ثغر القاهرة» منذ نشأته وحتى نهاية العصر العثماني: دراسة أثرية وحضارية** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ٢٠٠٦)؛ عيسى، **القاهرة**: ١٦٥؛ زكي، **حواضر العالم الإسلامي**: ١١٩، ١٢٠، ١٢٣؛ عامر، **ملحق مصر والقاهرة**: ٣٠١، ٣٠٢؛ رمزي، **تعليقات على كتاب النجوم الزاهرة**، مج. ٧: ٣٠٧، حاشية ١.

(٣) الشهادة أمر ثابت في الشريعة الإسلامية على صحة العقود، لقوله سبحانه وتعالى في آية الدَّيْن في سورة البقرة: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة/ ٢٨٦].
ويعتبر الإشهاد على الوثيقة أحد الشروط العشرة التي اتفق العلماء والفقهاء على صحتها على ما صدر من التصرف الذي كتبت به سواء كتبت الشهادة في صدر الوثيقة أو في آخرها.

(٤) الوقف: هو حبس العين الموقوفة والانتفاع بريعها.

(٥) المحمل: الهودج على ظهر الجمل، ويقال المحمل الشريف: أي الهودج الذي كانت توضع به كسوة الكعبة المشرفة وتحمل عند خروجها من دار صناعة الكسوة الشريفة من مصر إلى مكة المكرمة، وكان يقام لها احتفالات كبيرة، انظر: إبراهيم حلمي، **كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج** ([القاهرة]: الأخبار، ١٩٩١): ٨، ٣٨-٦٤؛ عبد الجواد السيد مراد، «كسوة الكعبة=

في الخامس عشر من رمضان سنة (١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م)[١]، ثم ألحقه بضم آخر في السنة التالية، وقد بلغ غلة ذلك ٨٨ كيسًا مصريًّا، ٢٢٧٧٠ نصف فضة، كان يصرف ذلك القدر صرة ترسل مع المحمل إلى أهالي مكة والمدينة، منضمًّا إليه غلة البلاد الداخلة في نطاق هذا الوقف وقدره من الغلال ٣٨٤٠ أردبًا من القمح، وقد استمر هذا الصرف جاريًا إلى سنة (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م)، ثم حولت الأوقاف مصارفه إلى جهات أخرى.

وكان من بين هذه الأراضي قطعة أرض في شمال الروضة بالمنيل مساحتها ثمانية عشر فدانًا أي ٧٥٦٢٠مترًا مربعًا، حدها الشرقي منيل جزيرة الروضة[٢]، والقبلي أطيان زراعية جارية في وقف السلطان قايتباي، والبحري باقي الأرض الموقوفة، والغربي طريق المنيل وجزيرة الروضة.

وكانت هذه الأرض بعد ذلك تؤجر[٣] إلى المنتفعين

=المشرفة عبر التاريخ»، **مجلة المتحف العربي**، العدد ٣ (فبراير ١٩٨٧): ١٢-١٤، ١٦؛ علي محمد مطاوع، **الكعبة والعلم الحديث: مع تاريخ الكعبة ومناسك الحج والعمرة**، ط.٢ (القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢): ٣٩.

(١) يعتبر الإشهاد على وثيقة الوقف أيًّا كان نوعه: أحد الشروط العشرة التي اتفق العلماء والفقهاء على صحتها، على ما صدر من التصرف الذي كتبت به سواء كتبت الشهادة في صدر الوثيقة أو في آخرها، ويرد ذكر الشهود في حجج الوقف، مع التعريف بذكر اسم الشاهد واسم والده ووظيفته أو حرفته أو مكان عمله وسكن كل منهما أحيانًا، انظر: قراعة، **ملخص كتاب الأصول القضائية**: ٢٦.

(٢) المنيل تصغير نيل، ويجمع على منايل، وهو سيالة الروضة التي تخرج من ساحل أثر النبي إلى حصن المقياس رقم ٢، حتى تتلاقى بالبر البحري للنيل عند موردة البلاط وجنينة أحمد أغا دار السعادة «القصر العالي» وجاردن سيتي، وشارع المنيل يبتدئ من شمال الروضة إلى جنوبها، وهذا النيل يرتقي حدوثه إلى عصر الملك الكامل في سنة (٦٢٨هـ)، وثمة منيل آخر وهو منيل جزيرة الصابوني الذي يعرف الآن بسيالة جزيرة الذهب بأثر النبي. (المؤلف)

(٣) الإجارة: معنى الإجارة لغةً فعالة من المفاعلة، وآجر على وزن فاعل لا إفعل، لأن الإيجار لم يجئ منه، والمضارع «يؤاجر»، واسم الفاعل «المؤاجر»، وعند الخليل «أجرت زيدًا مملوكي أوجر إيجارًا» وفي الأساس «أجر» وهو مؤخر ولم يقل مؤاجر فإنه غلط، أما معناها شرعًا فهي تمليك المنفعة المعلومة جنسًا وقدرًا في الحال بعوض مالي أو نفع من غير جنس المعقود عليه، ومعناها أيضًا الكراء أو بيع المنفعة أو بيع المنافع، وهي جائزة عند العلماء، وأما صفة الإجارة أو شكلها فهي عقد لازم إذا استوفت شروط صحتها وهذه الشروط هي، «الانعقاد- صحة-اللزوم-النفاذ».
وللإجارة ركنان هما الإيجاب والقبول، وذلك بلفظ دال عليها وهو لفظ الإجارة أو الاستئجار أو الاكتراء فإذا وجد ذلك فقد تم الركن، ومدة الإيجار: هي المدة المتفق عليها بين المؤجر والمستأجر، وينبغي تحديدها بوجه لا يقضي إلى المنازعة بين الطرفين، وذلك لتحقيق قدر المنفعة، هذا ويعتبر نظام الإيجار أكثر أساليب الانتفاع الاقتصادي التي لجأ إليها أصحاب الوقف ونظاره المباشرين عليه، ولعل ذلك يعود إلى أن الأصل في الوقف هو حبس العين الموقوفة والانتفاع بريعها، ومن هنا كان الإيجار انتفاعًا بريع الأعيان الموقوفة، ولناظر الوقف أن يحدد مدة الإيجار في حجة الوقف على أساس أنه أكثر حرصًا على وقفه من غيره، ولتحقيق أكبر قدر من النفع كما سبق القول، وما تعارف عليه الناس إبان العصرين المملوكي والعثماني أن الإيجار في الأبنية والحوانيت يكون بعقد ثانوي مراعاة لمصلحة الوقف، وعند الإمام الشافعي في أحد قوليه أن لا تجوز الإجارة أكثر من سنة، وإن لم يشترط الواقف (المؤجر) في إجارته مدة بل سكت عنها؛ فالفتوى أن لا يزيد في إجارة الأراضي الزراعية على ثلاث سنين وفي إجارة غيرها عن سنة.
أما الأجرة: فهي العوض المادي، أو ما جعله العاقدان بدلاً من المنفعة، ويشترط لصحة الإجارة تحديد مقدار الأجرة إن كانت من النقود، وتعيين قدرها أي قيمتها العددية، ووصفها إن كانت من المقدرات، وتعريف ذلك تعريفًا مانعًا من الجهالة والنزاع، ويصح اشتراط تعجيل دفع الأجرة أو تأجيلها أو تقسيطها إلى أقساط تؤدى في أوقات معينة.
والأجرة هنا محددة سنويًّا، انظر: أحمد أبو الفتح، **المعاملات في الشريعة الإسلامية والقوانين المصرية**، مج. ١ (القاهرة: البوسفور، ١٩١٣): ١٣٦؛ مج. ٢: ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠ شمس الدين أحمد بن قودر قاضي زادة، «تكملة شرح فتح القدير المسماة «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار»، ؛=

بأجرة «مساهمة» يدفعها المستحكر لجهة وقف السلطان مراد، فلما آلت مصر إلى الخديوي محمد علي وأسرته استولى إبراهيم على ما مساحته ٥٢١ فدانًا من حد هذه الأرض إلى الميدان، فأخذ غيط الناصرية وما حوله ومساحة ذلك ٦٣ فدانًا، وبالمنيل ١٨ فدانًا وبنى على بعض هذه الأرض القصر العالي[١] بموردة البلاط[٢]، ووقف الجميع وقفه المعروف بوقف القصر، الصادر منذ سنة (١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م) حتى سنة (١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م).

وفي سنة (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م) وبتاريخ ٢٨ من شعبان في هذه السنة، رغبت الأميرة بمبا قادن والدة الخديوي عباس ابن أحمد طوسون[٣] في تأجير هذه الأرض للانتفاع بها فأجرتها (مساهمة) بأجرة مؤجلة قدرها ٦٧٠٠ نصف فضة أي بمبلغ ١٦٧ قرشًا وعشرين بارة عملة حالية.

وفي سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، رغب الأمير محمد علي ابن الخديوي محمد توفيق ابن الخديوي إسماعيل في أن يستحكر هذه الأرض والقصر القائم عليها ليبني فوق ذلك مسجدًا وقصرًا ويغرس حديقة، فاستحكرها من وقف بمبا قادن المستحكرة من وقف السلطان مراد المذكور، وأقام فوق ذلك القصر والمسجد والحديقة، واشتهر بعد ذلك أنه

= في **شرح فتح القدير**، تأليف كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ابن الهمام، مج. ٧ (مصر: طبعة بولاق، ١٨٩٩): ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ٢٠٨؛ ٣٩٩–٤٠٠؛ عبد الرحمن أفندي شيخي زادة، **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، مج. ٢ ([تركيا]: شركة صحافية عثمانية أحمد جودت وشركاسي، [١٩٠١]): ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠؛ علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، مج. ٤ (القاهرة: شركة المطبوعات العلمية؛ مطبعة الجمالية، ١٩١٠): ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦–٢٢٤؛ علي فكري، **المعاملات المادية والأدبية**، مج. ١ (د.م.، د.ت.): ٨٥، ٨٦، ٩٢–١٠٠؛ قراعة، **ملخص كتاب الأصول القضائية**: ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠؛ أبو زهرة، **محاضرات في الوقف**: ٤٩؛ محمد عفيفي، **الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني**، سلسلة تاريخ المصريين ٤٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١): ١٤٥–١٤٧؛ قدري، **مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان**: ٦٦، المادة ٢٦٨، ٨٩، المادة ٣٥٤، ١٤٥، المادة ٥٧٧، المادة ٥٧٩، ١٤٦، المادة ٥٨٠، المادة ٥٨١، ١٧٦، المادة ٦٨٦.

(١) اشتراه المسيو فلي بار من الماليين الأجانب بمبلغ ٨٧٠٠٠ جنيه، لكن ورثة الخديوي إبراهيم طلبوه بالشفعة فقضى لهم، ولم يلبثوا حتى باعوه بمبلغ ٦٠٠٠٠ جنيه، واشترى المرحوم السيد علي الوقاد بابه الجميل وأودعه بباب مدفنه بجبانة المجاورين. (المؤلف)

(٢) القصر العالي: حي جاردن سيتي حاليًا، والذي خط في القرن العشرين الميلادي، وكان موضعه القصر العالي الذي شرع في بنائه إبراهيم باشا ابن محمد علي، ثم أكمله ابنه الخديوي إسماعيل من بعده، ووهبه لوالدته خوشيار هانم سنة (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م) مع كثير من المباني المحيطة به، وقد هُدِمَ هذا القصر وقُسِّمت أراضيه سنة (١٩٠٠م)، وموضعه الآن حي جاردن سيتي كما ذكرنا، وتتفرع منه جملة شوارع هي: شارع الشيخ يوسف، شارع الداخلية، شارع الطرقة، شارع الإنشاء، انظر: نافع، **التطور العمراني لمنطقة باب اللوق**: ٣١٢، ٣١٣؛ مبارك، = **الخطط التوفيقية**، مج. ١: ٨٦، ٨٧؛ مج. ٣: ١١٩؛ إسماعيل، **مدينة القاهرة**: ٣٤٧، ٣٤٨؛ محمود عباس أحمد عبد الرحمن، **القصور الملكية في مصر: تاريخ وحضارة (١٨٠٥–١٩٥٢)** ([القاهرة]: الدار العالمية، ٢٠٠٥): ٨١–١٦٤؛
Mahmoud El-Gawhary, *Ex-Royal Palaces in Egypt, from Mohamed Aly to Farouk* (Le Caire: Dar al-Maaref, 1954): 7, 40; Tamraz, *Nineteenth-Century Cairene Houses and Palaces*. (Cairo: The American University in Cairo Press, 1998): 29, 30, 31, pl. .2.44, 2.47, 2.48, 2.51.

(٣) عباس باشا ابن طوسون باشا ابن محمد علي باشا تولى الحكم في ٢٤ من ديسمبر سنة (١٨٤٨م)، وكان مولده سنة (١٢٢٨هـ/ ١٨١٢م)، وكان جده يحبه كثيرًا فاعتنى بتربيته، توفي في سرايته ببنها العسل مقتولاً سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م)، ودفن في مدفن العائلة الخديوية بقرافة الإمام الشافعي، انظر: شيوه كار، **بلادي إحياء مصر محمد علي باشا**، ترجمة إيميل مراد (القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٣): ١٨٢؛ الرافعي، **عصر إسماعيل**، مج. ١: ١٥–٢٧؛ محمد زكي، **النفحة الزكية في تاريخ مصر وأخبار الدولة الإسلامية**، مج. ٢، **في تاريخ مصر بعد الإسلام** (د.م.، د.ت.): ٩٦؛
Tamraz, *Nineteenth-Century Cairene Houses and Palaces*: 5-10.

وقف ما أقام على هذه الأرض وهو قصر المنيل والحديقة وما تزدان به من أشجار وزهور ونباتات نادرة وما يشتمل عليه القصر والسراي الخاصة من تحف وكتب وغير ذلك، وأنشأ إلى جانب ذلك المسجد الفريد، وأشهد في وقفه أنه وقف المسجد الداخل في قصر المنيل بما فيه منبره المحلى بالنقوش الذهبية والسجاد والطنافس والثريات والمشكاوات البديعة إلى آخر ما اشتمل عليه كتاب وقفه.

ولما آلت إلى الأمير المذكور الوصاية في سنة (١٩٣٦م) سنحت له الفرصة لأن يستبدل الأرض التي تقوم عليها هذه المنشآت لتكون ملكًا طلقًا له، فاستبدل من وزارة الأوقاف ما خص جهة وقف الحرمين الشريفين من وقف السلطان مراد[١]، وجاء في قرار هيئة تصرفات المحكمة الشرعية الصادر بتاريخ ١١ من يونية في هذه السنة، أن الهيئة لا ترى مانعًا في استبدال هذه الأرض للأمير محمد علي، والتي تبلغ مساحتها وقت الاستبدال ٧٥٦٢٠ مترًا مربعًا أي ثمانية عشر فدانًا، بثمن قدره عن كل فدان مبلغ ٤٢٠ مليمًا أي ٤٢ قرشًا عملة حالية، ومجموع ذلك ٧٥ جنيهًا و٦٢٠ مليمًا، وكان هذا القدر يغل في كل سنة ١جنيه، ٦٣٥ مليمًا وهو قيمة الربط، وبعد ذلك أعلن الأمير أنه سيجعل من قصره هذا متحفًا نباتيًّا ومرفقًا عامًّا تشرف عليه الحكومة.

وقد زرنا هذا المسجد فالتقيناه مسجدًا لا نظير له في مساجد القاهرة، إذ إنه يحمل فنًّا عربيًّا رائعًا، ويزدان بما فيه من نقوش وقبة ذهبية ومنبر جميل مطعم ومكفت بالذهب[٢]، والغريب فيه أنه يحمل الطابع المغربي الذي أتى به الأمير من مسجد الحلوي[٣] بتلمسان[٤]، وقد قرأنا فيه مذكرة أودعها به الأمير جاء فيها:

---

(١) الاستبدال في العقار هو أن تستبدل العين الموقوفة بعقار آخر، أو بمبلغ من المال، ويُضَم العقار الجديد أو مبلغ المال إلى جملة الموقوفات مع خروج العين الموقوفة من دائرة الوقف لصالح الطرف الآخر، والاستبدال كمبدأ معروف قبل العصر العثماني ويجري على الأطيان والعقارات، ووضعت له شروط كثيرة للحد من التوسع فيه، ولم يكن مقصورًا على الأوقاف الإسلامية فقط بل امتد ليشمل الأوقاف المسيحية أيضًا. عن الاستبدال معناه وشروطه وأحكامه، انظر: أبو زهرة، **محاضرات في الوقف**: ١٥٤-١٧٧؛ عفيفي، **الأوقاف والحياة الاقتصادية**: ١٧٤، ١٨٠.

(٢) يستخدم مصطلح التطعيم كمصطلح صناع لأشغال الخشب، فيقال منبر من الخشب المطعم بالعاج والزرنشان، أما مصطلح التكفيت فلا يجوز إطلاقه إلا على أشغال المعادن، وهو أسلوب فني زخرفي يضاف فيه عنصر ذو قيمة أعلى من عنصر التحفة المعدنية، كأن يقال: إبريق من النحاس المكفت بالفضة، أو شمعدان من الفضة المكفتة بالذهب.

(٣) جامع سيدي الحلوي بتلمسان: من المساجد القديمة بالمدينة، وهو ثالث المساجد المرينية بالمغرب الأوسط، شيده السلطان أبو عنان فارس سنة (٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م)، وسمي بالحلوي تخليدًا لذكرى الصوفي الأندلسي أبي عبد الله الشودي المعروف بالحلوي والمتوفى بتلمسان سنة (٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)، ويتشابه من حيث التخطيط مع مسجد العباد الذي شيده أبو الحسن المريني، غير أن الأخير يفوقه في المساحة، وينتمي تخطيطه للطراز الكلاسيكي لعمارة الجوامع، حيث يتكون من صحن أوسط محاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة، وتتضح ملامح التأثر بينه وبين مسجد محمد علي بالمنيل في المئذنة، والتي بنيت على غرار طراز الصوامع المغربية، وتشبه مئذنة مسجد سيدي بومدين، وتتكون من طابقين مربعين، طول ضلع الطابق السفلي ٤,٦٧م، ويبلغ ارتفاعها الكلي ٢٥,١٧م، انظر: عبد العزيز لعرج، **المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية: دراسة أثرية معمارية وفنية** (رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر. قسم الآثار، ١٩٩٩): ٥٧٢-٥٧٤؛ عبد العزيز لعرج، «المساجد الزيانية بتلمسان: عمارتها خصائصها»، **مجلة حوليات: جامعة الجزائر** ١، العدد ٦ (١٩٩١- ١٩٩٢): ١١٧، ١١٩؛ محمد أبو رحاب، **الآثار الإسلامية بالمغرب الأقصى في العصرين المريني والسعدي: دراسات وبحوث** (الإسكندرية: الوفاء، ٢٠١٥): ٢٥٨، ٣٠٤، ٣٠٥، ٤٨٢، ٤٨٣؛ محمد محمد مرسي الكحلاوي، **العمارة الإسلامية في الغرب الإسلامي-عمائر الموحدين الدينية في المغرب: دراسة أثرية معمارية** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٨٦): ٣٨١.

(٤) في رحلة هذا الأمير إلى إفريقيا الشمالية صفحة ٣٩ قوله: «ثم مررنا بجامع سيدي الحلوي (بتلمسان) فوقفت أدقق النظر في =

أنشأ هذا المسجد المبارك الأمير محمد علي بن المغفور
له ساكن الجنان الخديوي محمد توفيق باشا[1]
زلفى لله- عز وجل- وتحدثا بواسع فضله العظيم
ونعمه المتوالية شأن الأمراء والعظماء الذين بنوا
المساجد والمعابد بجوار قصورهم كما شاهده في
سياحاته لمختلف بلدان العالم وقد تولى بنفسه
بعد الدرس والاقتباس وضع جميع الرسوم ومباشرة
الأعمال ليكون أنفس أثر في داره وأبلغ ما يعبر
به عن إيمانه وعقيدته في ربه الكريم ليحمد الله
الموفق على مننه السامية راجيًا من لدنه الرضا عما
قدم، فتقبل من عبدك اللّهُمَّ آمين

وكتابة أخرى بالباب البحري فيها أنه أنشأه سنة (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، وأن مقاوله المعلم محمد عفيفي.

= بابه الكبير، لأنه كان نموذجًا للباب الذي عند مدخل قصري في القاهرة، وذلك طبقًا لصورة فوتوغرافية لهذا الباب ثم قال عن مئذنة جامع الحلوي، ويبلغ ارتفاع منارة جامع الحلوي ٤٥ مترًا وهي قائمة في بساط في الخضرة». (المؤلف)

(١) الخديوي توفيق: ابن الخديوي إسماعيل الأكبر، ولد سنة (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م)، وتولى أريكة الخديوية خلفًا لوالده المخلوع سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م)، تميزت فترة حكمه بتزايد التدخل الأجنبي في مصر ودخول الإنجليز سنة (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م) واحتلالهم البلاد، وأصبح القنصل أو المندوب البريطاني الموجود في مصر هو المسئول عن تنظيم الإدارة المصرية وخاصة الميزانية، وكان المتولي لهذا المنصب اللورد إيفيلين بيرنج المعروف بكرومر، وكانت وفاة الخديوي توفيق في ٧ من جمادى الآخرة سنة (١٣٠٩هـ)/ الموافق ٧ من يناير سنة (١٨٩٢م) بسبب التهاب رئوي حاد، وكان ذلك في سرايا حلوان، انظر: عبد الرحيم عبد الهادي أبو طالب، **دور الخديوي عباس حلمي الثاني في السياسة المصرية** (رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق. كلية الآداب، ١٩٨٧): ٣٣، ٣٤؛ زند، **القول الحقيق في رثاء وتاريخ الخديوي محمد باشا توفيق**: ١٦-٦٢؛ كرومر، **عباس الثاني** (د.م.: مطبعة توفيق، د.ت.): ٢٣، ٢٤، ٧٠، ٧١؛ زكي، **النفحة الزكية**: ٩٨.

مسجد الطباخ

(سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م)

هذا الجامع بشارع الصنافيري[2]، قسم عابدين بالمنطقة التي كانت تعرف فيما مضى بخط بركة الشقاف من حقوق باب اللوق[3]، أنشأه الأمير جمال الدين آقوش الأشرفي المعروف بنائب الكرك[4]، من كبار أمراء الناصر محمد بن قلاوون، ولَّاه نيابة دمشق والكرك وجعله رأس

(٢) شارع الصنافيري: من أهم شوارع حي عابدين، ذكره علي مبارك في خططه، وأفاض في وصفه، فقال: إن أوله من آخر شارع جميزة بجوار قشلاق العساكر (قشلاق عابدين- مبنى محافظة القاهرة حاليًا) وآخره شارع أبي السباع بحري جامع الطباخ، عرف بذلك نسبة للشيخ إسماعيل الصنافيري داخل الزاوية المعروفة به، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٥-٦١.

(٣) تقدم ذكرها عند حديثنا عن مسجد شريف باشا.

(٤) من كبار أمراء السلطان المنصور بن قلاوون، اضطهده الناصر محمد بن قلاوون واعتقله في الإسكندرية حيث توفي في محبسه بها سنة (٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م)، ولما توفي كان له مشهد عظيم، وأخرجوه بجنازة، ومقرئين، ومشى فيها ساير أهل الإسكندرية، وتوجعوا له؛ شغل إمرة السلاحدار الناصري، كما باشر نظارة المارستان المنصوري؛ وكان يحسن للمرضى ويتفقدهم بالليل ويسأل عن حاجاتهم، وكان له رحبة واسعة عرفت باسم رحبة آقوش بحارة برجوان، والتي حل محلها وقف بهاء الدين محمد البرجي ثم بيعت، بنى جامعًا بالحسينية مجاورًا لقنطرة الوز التي بناها الناصر محمد سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٣م)، وكان كثير الصدقات والخير والمعروف الحسن والكرم، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٤٩؛ موسى بن محمد بن يحيي اليوسفي، **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر**، تحقيق أحمد حطيط (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٦): ٣٢١-٣٢٩.

ميمنة، وباشر نظارة المارستان[١] المنصوري[٢]، ثم تولى نيابة طرابلس وصفد، مات بالإسكندرية معتقلاً سنة (٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م)، ترجمه المقريزي في الخطط، وله أثر آخر غير هذا ذكره المقريزي في الخطط، وقد دثر من سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م).

وقد سمى المقريزي هذا الجامع بجامع الطباخ[٣]، وقال إنه بخط باب اللوق، خارج القاهرة بجوار بركة الشقاف، أنشأه الأمير جمال الدين آقوش، وجدده الحاج علي الطباخ في المطبخ السلطاني أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون[٤]، وجاء في قطف الأزهار للبكري أن الوزير علي باشا الصوفي الذي كانت له ولاية مصر في سنة (٩٥١هـ/ ١٥٤٤م) جدده ووقف عليه، ثم تجدد مرة ثانية في سنة (١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م) من وقفه.

وقد ظل هذا الجامع قائمًا ردحًا من الزمن إلى أن تعطلت شعائره، فلما أعيد بناء معسكر الحرس الملكي بعابدين في سنة (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م)، رؤي توسيعه على ما كان عليه، وكان هذا الجامع في الجزء الذي أزمع إدخاله في العمارة ورغب في تجديده وإعادة بنائه، فأعيد وتم بناؤه[٥].

---

(١) مارستان: أصلها بيمارَسْتان، بفتح الراء وسكون السين، كلمة فارسية من مقطعين «بيمار» يعني مريض أو عليل أو مُصَاب، «ستان» يعني مكان أو دار، فهي إذًا دار المرضى، وهي منشآت مدنية خدمية كان يشيدها السلاطين والأمراء للصدقة والثواب، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت «مارستان» كما ذكرها الجوهري في صحاحه، وكانت البيمارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة، تعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية، إلى أن دار بها الزمن وهجرها المرضى فأقفرت إلا من المجانين حيث لا مكان لهم سواها، فصارت تطلق على مكان إيواء المجانين، وفي مصر حرفت إلى «مورستان» وتعني مستشفى المجانين، انظر: أحمد بك عيسى، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ط.٢ (بيروت: الرائد العربي، ١٩٨١): ٣، ٤.

(٢) المارستان المنصوري: يعرف بالبيمارستان الكبير المنصوري، وبدار الشفاء، وبمارستان قلاوون، يقع في شارع المعز لدين الله بالقاهرة ضمن مجمع معماري كبير يضم مدرسة وتربة، أنشأه السلطان المنصور قلاوون الصالحي الألفي، أحد كبار سلاطين دولة المماليك والمتوفى سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)، سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٣م)، باشر بناءه الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، وكان يتكون من أربعة إيوانات مخصصة للمرضى، وزود بكافة المرافق الخدمية، أوقف عليه السلطان أوقافًا كثيرة بمصر والشام قاربت قيمتها ألف ألف درهم سنويًّا، ورتب بها الأطباء في كافة التخصصات، ولما كملت عمارته مدح الشرف البوصيري السلطان بقصيدة جاء مطلعها:

أنشأت مدرسة ومارستانا
لتصحح الأديان والأبدانا

باشر الأمير جمال الدين آقوش الأشرفي نظارته وكان يحسن للمرضى ويتفقدهم بالليل ويسأل عن حاجاتهم، وقد زار الرحالة ابن بطوطة المارستان المنصوري وعدَّد محاسنه وفضائله قائلاً: «يعجز الواصف عن محاسنه»، ظل عامرًا عبر العصور واهتم السلاطين والولاة بعمارته حتى تخرب سنة (١٨٥٦م). عن عمارة هذا البيمارستان وتاريخه، انظر: المرجع السابق: ٨٣-١١٢؛ بدر الدين العيني، **السيف المهند**: ٤٩؛ اليوسفي، **نزهة الناظر**: ١٨٦، ٢٤٦، ٢٨٧، ٣٢٥، ٣٢٩؛ محمد حمزة إسماعيل الحداد، **السلطان المنصور قلاوون: (تاريخ-أحوال مصر في** = **عهده -منشآته المعمارية)**، ط. ٢، صفحات من تاريخ مصر ٢٢ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٨): ١٢١-١٣٩؛ ابن عبد الظاهر، **الروضة البهية**: ١٥، ١٦، ٦١.

(٣) سبب التسمية بالطباخ: أن الذي جدد عمارته الأمير الحاج علي، الذي عينه السلطان الناصر محمد في وظيفة «خوان سلار»، وهي وظيفة خاصة برئيس المطبخ السلطاني «كبير الطباخين»، فعرف بعلي الطباخ، فأطلقت التسمية على المسجد الذي قام بتجديده، والذي هو في الأصل من إنشاء الأمير جمال الدين آقوش الناصري الأشرفي، ولم يكن لهذا المسجد وقف فأنفق عليه الحاج علي الطباخ من ماله الخاص، ثم حدث أنه لما صودرت أمواله سنة (٧٤٦هـ/ ١٣٤٦م) - أن تعطلت شعائره لفترة، ثم أعيدت مرة أخرى، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٢٦٦- ٢٦٨؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٥؛ مج. ٥: ٤١.

(٤) نافع، **التطور العمراني لمنطقة باب اللوق**: ٤٥١-٤٦٣.

(٥) أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٥٣- ٥٤.

وقد كانت مساحة هذا المسجد قبل تجديده ٧٨٠مترًا، فبقيت بعد تجديده ٥٠٠ متر لضم القدر المذكور في داخل مبنى ثكنات الحرس الملكي، وبلغت النفقة عليه زهاء ٧٠٠٠ جنيه، وهو مبني بالطوب الرملي المضغوط، ويقوم سقفه على دعائم وارد محاجر الأهرام، واستخدم في زخرفة مئذنته الحمراء غضائر القاشاني المستجلب من الأناضول.

وموقوف على مسجد الطباخ، العقار رقم ٤٨ شارع عماد الدين من نجل المرحوم مصطفى جاويش زين الدين، وقد انتزعت ملكيته بمرسوم ملكي في ٢٩ من أبريل سنة (١٩٢٩م)، ما ثمنه ٦٨٢,٥٠ جنيهًا.

وقد تخلف في هذا المسجد مذكرة علي باشا المذكور قرأنا فيها قبل التجديد الأخير ما يلي:

البسملة، إنما يعمر مساجد الله إلى قوله تعالى المهتدين[(١)] صدق الله العظيم ورسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين، أمر بإنشاء هذا الجامع المنسوب إلى الطباخ في دولة مولانا السلطان الملك المظفر سليمان شاه بن عثمان عز نصره، صاحب الفخر الجلي مولانا الباشا علي عظم الله تعالى شأنه وكان فراغه في شهر صفر الخير سنة تسعة وخمسين وتسعماية.

(١) ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة/ ١٨].

مسجد مصر الجديدة

(سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م)

هذا المسجد في الجهة القبلية الشرقية في مصر الجديدة، وهو يقع على أربعة شوارع: الشرقي شارع فؤاد بعرض ٦٥ مترًا، والقبلي شارع السلطان حسين بعرض ٤٠ مترًا، والغربي شارع الديلفراند، والبحري شارع الفيوم[(٢)].

وقد بني المسجد على ١٦٠٠ متر مربع، أما باقي الأرض فقد جُعلت حديقة حول المسجد يحيط بها سور، تفتح فيه أربعة أبواب من الحديد، وقد بني على جانبي كل باب من البابين الواقعين على الناصية الغربية القبلية والناصية الشرقية القبلية - حجرتان أعدتا لمصالح المسجد، وبناء المسجد جميعه من الآجر الأبيض المجصص، وترتفع أرضه عن أرض الشوارع المحيطة به بنحو مترين وربع متر، وله خمسة أبواب أهمها القبلي وهو بابه العام، ويرى الداخل إلى المسجد من هذا الباب بعد أن يصعد تسع درجات من الرخام ردهة مربعة ارتفاع حيطانها ١٦ مترًا، وبجانبيها الأيمن والأيسر صفتان كبيرتان كلتاهما على شكل نصف أسطوانة يكتنفها عمودان جميلان، وقد كتب بالقلم الثلث المموَّه بالذهب تحت سقف الردهة المذكورة ما يأتي[(٣)]:

(٢) شارع فؤاد (شارع العروبة حاليًا)، شارع السلطان حسين (شارع الثورة حاليًا)، شارع الدليفراند نسبة لدير ومدرسة الدلفيراند للإفرنج الكاثوليك، وهذا المسجد يعرف باسم جامع السلطان حسين وهو في مواجهة سراي السلطانة ملك زوجة السلطان حسين كامل. (المراجع)

(٣) خط الثلث: يمثل أحد الخطوط اللينة الست وهي: الثلث، النسخ، المحقق، الريحاني، التوقيع، الرقعة، والذي توفرت فيه خصائص المرونة والمطاوعة وتشكيل الحروف وثنيها وبسطها وتدويرها وإرجاعها، وقد تطور هذا الخط بصورة ملحوظة في عصر المماليك، وغلب استخدامه في مصر وسوريا، حيث تصدر =

بفضل الله وعونه قد أنشأت وزارة الأوقاف العمومية هذا المسجد المطهر المبارك. في عهد حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر المعظم أدام الله أيامه. وكان الابتداء في عمارته سنة ١٣٤٧ من الهجرة النبوية والانتهاء من تشييده سنة ١٣٤٩.

وبعد أن يتخطى هذه الردهة إلى المسجد يجد بناءً فخمًا جميلاً يملأ النفس بهجة وروعة وجلالاً، فارتفاع حيطانه من أرضه إلى نهاية الشرفات ١٣ مترًا، وسقفه قائم على أربعة وعشرين عمودًا من الرخام المجلوب من بلاد إيطاليا[١]، وأربعة أكتاف مشعبة مبنية بالأسمنت المسلح، وتلك الأعمدة والأكتاف مرتبطة بسقفه بكرادي من الجص المنقوش بالزخارف العربية[٢]، وترتبط الأعمدة بعضها ببعض بأوتار من الحديد، معلق بها ثريات من النحاس للإضاءة بالكهرباء، والسقف مصنوع من الأسمنت المسلح، وفي وسطه منور مربع «شخشيخة» طول ضلعه عشرة أمتار، وارتفاعه خمسة أمتار، وهو مغطى بسقف مصنوع من الأسمنت المذكور، وفي كل ضلع من أضلاع ذلك المنور سبعة شبابيك؛ ثلاثة منها مصنوعة من الجص والزجاج الملون، وهذه ثابتة قُصِد من وضعها الزينة والضوء، أما الشبابيك الأربعة الأخرى فمصنوعة من الزجاج الملون وتفتح للتهوية والضوء.

ويوجد بداخل المسجد اثنا عشر شباكًا مصنوعة من الخشب المخروط؛ لكل شباك منها مصراعان من الخشب النقي[٣] ذي الصنع العربي البسيط، وفوق كل شباك شعاع من الخشب المعشق المغشى بالزجاج الملون، ووزرته مدهونة

= الكتابات التسجيلية على العمائر بمختلف أنواعها، والتحف الفنية التطبيقية المختلفة من: مشكاوات زجاجية، وأباريق وشمعدانات معدنية وغيرها، فضلاً عن قطع العملة والمصاحف والمخطوطات، ومن أمثلة ذلك على العمائر: كتابات واجهة ومئذنة مجمع قلاوون المعماري بشارع المعز (٦٨٣-٦٨٤هـ/ ١٣٨٤-١٣٨٥م)، مئذنة قوصون بالقرافة (٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م)، والكتابات الداخلية بإيوانات ودرقاعة مدرسة قايتباي بالقرافة (٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٢-١٤٧٤م)، وواجهة مجموعة الغوري بالأزهر (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-١٥٠٥م)، ومن أمثلة التحف التطبيقية: كتابات مجموعة المشكاوات المملوكية الخاصة بالسلاطين: الناصر محمد بن قلاوون، والناصر حسن بن محمد، والظاهر برقوق - والمحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وكذلك مجموعة التحف المعدنية من عهد كلٍّ من السلطان الأشرف قايتباي والسلطان قنصوه الغوري - المحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة أيضًا، انظر: حسين عبد الرحيم عليوة، **الكتابات الأثرية العربية: دراسة في الشكل والمضمون**، ط.٢ (د.م.: الجبلاوي، ١٩٨٨): ١٨؛

Yasin Hamid Safadi, *Islamic Calligraphy* (London, 1987): 52-61.

(١) الرخام المعروف بكرارة، وهو أبيض اللون وأحيانًا يكون به تجزيعة رمادية اللون.

(٢) مفردها كردي أو كريدي: في الأصل عبارة عن كابولين من الخشب أعلى الفتحات يمينًا ويسارًا، وهو عنصر معماري = يؤدي وظيفة إنشائية وأحيانًا زخرفية، وما بينهما أعلى العقد يعرف باسم «خاتم الكريدي»، والجزء الأسفل منه يسمى الذيل، ويكون الكريدي أحيانًا مزخرفًا بزخارف نباتية أو هندسية مذهبة وباللون اللازوردي، وأحيانًا يكون أملس فيسمى ساذجًا، ويرد في الوثائق «كريدي ساذج بغير قرنصة أي مقرنصات»، ومن أوصافه بالوثائق: كريدي خاتم بذيل مقرنص سبع نهضات وخورنق وتاريخ، والنهضة هي حطة المقرنص، والتاريخ الحشوة المستطيلة الأفقية أسفله، والخورنق زخرفة مدببة بجوانب مفصصة، وأحيانًا «كريدي بسراويلات مقرنصة»، انظر: عبد اللطيف إبراهيم، **الوثائق في خدمة الآثار «العصر المملوكي»**، سلسلة الدراسات الوثائقية ١ (د.م.: دار الطباعة الحديثة، ١٩٦٠): ٤١٠؛ محمد محمد أمين، وليلى علي إبراهيم، معدون، **المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية** (القاهرة: الجامعة الأمريكية، ١٩٩٠): ٩٤.

(٣) الخشب النقي: المقصود به خشب مستورد، وغالبًا ما كان من خشب الصنوبر، وهو وصف لدرجة نقاوته، انظر: إبراهيم، «نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش»: ٤٦؛ إبراهيم، «وثيقة الأمير آخور قراقجا الحسني»: ٢٢٤، ٢٢٥؛ أمين، **فهرست وثائق القاهرة**: ٣٤٠؛ أمين، وإبراهيم، معدون، **المصطلحات المعمارية**: ٤١.

بالألوان المختلفة دهانًا يشبه لون الرخام الملون[١]، وفي صدره محراب وهو مصنوع من الرخام الملون «الفسيفساء» بأشكال بديعة الصنع والرونق، ويكتنف هذا المحراب عمودان من الحجـــر المجلوب من الجبل المجاور لأهرام الجيزة، وبواجهة المحراب دائرتان منقوش في كل منهما لفظ «الجلالة»، وفوق عقده منقوش آية:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ[٢]﴾ صـــدق الله العظيم سنة ١٣٤٩.

وعلى يمين ذلك المحـــراب منبر الخطابة، وهو مصنوع من الخشب النقي المعشق «بحشوات» من خشب الجوز التركي المنقوش بالزخارف العربيـــة والمطعم بالعاج. ومنقوش على باب المنبر بالخط الثلث المذهب الآية الكريمة:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٣].

ومنقوش على الباب الأيسر من روضته ما يأتي:

أنشـــئ هذا المنبر في عهد حـــضرة صاحب الجلالة

فؤاد الأول ملك مصر سنة ١٣٤٩

(١) المقصود دهان حريري، وهو مصطلح صُناع من النجارين، يدل على جودة الصناعة ودقة التلوين فهو أملس كالحرير، يرجع ذلك إلى استعمال الزيت في دهان الخشب المصقول، وبعد أن يجف ترسم عليه الزخارف المطلوب تنفيذها ثم يغطى بطبقة من الشمع تقيه التأثيرات الجوية وتحافظ على الخشب والتذهيب، انظر: إبراهيم، «وثيقة الأمير آخور قراقجا الحسني»: ٢٣٢، ٢٣٣؛ أمين، **فهرست وثائق القاهرة**: ٣٤٠.

(٢) «سورة البقرة»، الآية ١٤٤.

(٣) «سورة الأحزاب»، الآية ٥٦. وغالبـًا ما ترد هذه الآية مكتوبة بباب المقدم بالمنابر.

وتوجد أمام المحراب منصـــة القارئ[٤]، وقد صنعت من الخشب المعشق على طراز عربي جميل، أما أرض المسجد فقد رصفت بالخشب المدهون بالزيت[٥].

(٤) المقصود: دكة المقرئ التي يرتقيها المقرئ لتلاوة السور يوم الجمعة أو في الأوقات التي حددها الواقف، كالعصر أو الفجر مثلاً.

(٥) تعرف هذه الطريقة الصناعية باسم تلويحات الأرضية، وتعرف حديثًا بالباركيه: وهي أحد الأعمال الصناعية المستعمل فيها الخشب، وتلوح فيها الأرضيات بقطع الأخشاب بعدة أساليب صناعية أشهرها الطرق الثلاث التالية:

١- أن تثبت مدَّادات خشبية عبارة عن عروق وكمرات في الحائطين بالتوازي، ثم توضع ألواح عمودية على توازي المدادات ثم يمسح سطحها العلوى بالفارة بعد تثبيتها.

٢- أدق من الأولى وتستعمل في الأرضيات الثمينة، وفيها يتم تثبيت أول لوح بجوار الحائط ويؤتى باللوح المجاور له ويوضع أمامه بعد عمل المثقبية اللازمة ويضغط الاثنان معًا ويجري العمل على بقية ألواح الأرضية، وبعد تمام وضع الألواح يتم مسحها جميعًا بالفارة في اتجاهات عرضية لطول الألواح حتى يتحقق من استوائه، ثم يتم صنفرته ويطلى بالزيت أو الورنيش.

٣- أفضل الطرق وأجودها للحصول على أرضية متينة، وتبدأ بعمل طبقة خرسانية رقيقة «كونكريت» يتراوح سمكها من ٦-١٠ بوصات، توضع فوقها طبقة من الأسمنت لتجعل سطحها مستويًا قدر الإمكان، ثم تترك من ٣-١٤ يومًا حسب الجو، ويراعى غرس قطع خشبية رأسية في نقط مختلفة من الخرسانة بحيث تكون نهايتها العليا في استواء واحد لتثبيت بعض قوالب الأرضية الواقعة عليها والمصنوعة من قطع خشبية سميكة يتراوح طولها بين ١٢-١٨ بوصة وعرضها من ٢-٤ بوصات وسمكها من ١-٣ بوصات وتوضع في اتجاهات عمودية، وبعد صناعة القوالب حسب الأبعاد المطلوبة وعمل تجاويف التعشيق توضع فيه بالترتيب المطلوب على سطح طبقة الأسمنت، وتصب عجينة صمغية وهي في درجة الغليان من فتحات مخصوصة لملء الفراغات = = بين القوالب وسطح الأسمنت، وتتركب العجينة الصمغية من مخلوط الزفت والقطران والراتينج والجير والشحم والأسفلت حسب الطلب، ثم تنظف الأرضية وتصقل

ويوجد بداخل المسجد من الجهة القبلية ثلاثة أبواب: أولها يوصل إلى خزانة المفاتيح الكهربائية، والثاني يوصل إلى سلم المنارة، ويقع هذان البابان على يمين باب المسجد الكبير، والثالث يقع على يساره ويوصل إلى حجرة الخطيب، ويقابل هذه الأبواب ثلاثة أبواب أخرى من الجهة البحرية، أولها يوصل إلى مصلى السيدات[1] الآتي ذكره، والاثنان الآخران يوصلان إلى دهليز في نهايته الشرقية أحد أبواب المسجد الخمسة، وفي نهايته الغربية باب المصلى المذكور ويتصل من جهته البحرية ببابين يوصلان إلى المطهرة.

وهذا المصلى يقع في الجهة الغربية البحرية من المسجد، ويتصل بواسطة الباب الذي سبق ذكره، وهذا الباب مصنوع من الخشب النقي، وخلفه مصراعان من الخشب المخروط الدقيق صنعًا بقصد حجب النساء عن أنظار الرجال إذا كان الباب مفتوحًا مع تمكنهن من سماع الخطبة وقراءة القرآن بالمسجد، وللمصلى باب آخر يفتح إلى الخارج خاص بدخولهن وله محراب صغير يكتنفه عمودان من الحجر المجلوب من الجبل الآنف الذكر، وفي جهة المسجد الغربية يفتح بابه الثاني الكبير.

أما مطهرة المسجد فقد بنيت على النظام الصحي الحديث، وفرشت أرضها بالبلاط الأسمنت «الموزاييك» وكسيت أسفال حيطانها بالبلاط الصيني الأبيض، وواجهة المسجد الخارجية محلاة جميعها بنقوش من الزخرف العربي ومنقوش عليها آيات قرآنية، وبالواجهة القبلية المنارة وقد بنيت بالآجر الأبيض المجصص، وهي تشتمل على ثلاث طبقات ويبلغ ارتفاعها من مسطح الأرض إلى نهاية هلالها ٤٠ مترًا.

وقد بدئ بعمارة هذا المسجد في ٢٥ من شوال سنة (١٣٤٦هـ)/ ١٦ من أبريل سنة (١٩٢٨م) ، واستمر العمل فيه حتى انتهى في ٢٧ من ذي الحجة سنة (١٣٤٩هـ)/ ١٥ من مايو سنة (١٩٣١م) ، وأشرف على عمارته قسم هندسة وزارة الأوقاف الذي وضع تصميم البناء، وقد بلغت تكاليف العمارة مع ثمن الأثاث اللازم للمسجد نحو ٢٥ ألفًا من الجنيهات[2].

مسجد أبو الخير بدر

(سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م)

بمنشية البكري «طريق صحراء الأهليلج»، ابتدأ بإنشاء هذا المسجد المرحوم أحمد البكري الذي تُنسب له منشية البكري ومات قبل أن يَتم بناؤه، فقام المرحوم أبو الخير بدر المقاول بعد وفاة البكري المذكور بحوالي عشر سنوات بتشييده وعمارته، فأتمه وافتتح للصلاة به في الثالث عشر من المحرم سنة (١٣٥٦هـ)/ ٢٦ مارس

كما تقدم، انظر: علي فهيم، **الفنون الصناعية: في النجارة العملية** (د.م.، د.ت.): ٢١٧-٢٢١؛ مجدي عبد الجواد علوان عثمان، «مقايسات المنشآت المعمارية في عصر أسرة محمد علي: دراسة آثارية وثائقية»، في **كتاب المؤتمر الخامس عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب**، مج. ٢ (وجدة: المملكة المغربية، ٢٠١٢): ١٧٧٣.

(١) يعرف هذا التكوين المعماري بمقصورة السيدات، ويطلق عليه في مساجد مدن الوجه البحري مصطلح: «الصندرة»، وأحيانًا «المبلغة»، ويخلط البعض أحيانًا بينها وبين دكة المبلغ، أو مقصورة صلاة الحاكم كتلك التي في مسجد المحمودية بميدان صلاح الدين بالقاهرة (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، ومن أمثلته: جامع العباسي بالإسماعيلية (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)، جامع العطارين بالإسكندرية (١٣١٩هـ/ ١٩٠١م)، العباسي ببورسعيد (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)، جامع المنشاوي بطنطا (١٣٢٢ -١٣٢٨هـ/ ١٩٠٤-١٩٠٩م)، جامع عبد الحي خليل باشا بالمحلة الكبرى١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

(٢) نشرة وزارة الأوقاف عن المسجد. (المؤلف)

سنة (١٩٣٧م)، وهو مسجد لطيف يماثل بعض المساجد المعاصرة، ومات أبو الخير في غرة رجب سنة (١٣٦٣هـ)/ ٢٢ يونية سنة (١٩٤٤م)[١].

مسجد المعادي

(سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م)

بضاحية المعادي «الجهة الغربية»[٢]، أنشأته وزارة الأوقاف استجابة لالتماس الأهالي، وبدئ العمل فيه أوائل شهر نوفمبر سنة (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م)، وافتتح للصلاة في ذي الحجة سنة (١٣٥٧هـ)/ فبراير سنة (١٩٣٩م)، وتبلغ مساحة الأرض التي يقوم عليها المسجد ومنافعه ٣٤٧٧ مترًا، ويظهر هذا المسجد بعد بنائه في طراز فريد يخالف الطرز المألوفة في بناء المساجد المعاصرة، فمئذنته وليدة الفن الأندلسي الشائع في بلاد المغارب الثلاثة، وهي أبرز ناحية فيه تمثل هذا الفن.

وداخل المسجد يلفت النظر فيه عقده العربي الذي يكتنفه عمودان من الرخام الأصفر بتاجيهما المُحَلَّى قاعدتهما بإطار من النحاس، وبالمسجد ثماني عشرة أسطوانة مغلفة بالحجر الصناعي.

ويرتفع سقف المسجد عن الأرض بستة أمتار وربع متر، وبه كمرات من الخشب العزيزي تغشيها ألواح مقسمة ومرتبة بنقوش وزخارف عربية، أما نوافذه فقد روعي فيها أن لا تحجب النور عن المسجد فاختير لها الزجاج الأصفر الشفاف، ووزرة المسجد من قطع الرخام الأصفر السميك ترتفع عن مستوى أرض المسجد بأكثر من متر، وتعلوها طبقة من الفصة المنقوشة، ويبلغ علو المئذنة عن سطح المسجد حوالي ١٧مترًا، وفي أعلاها هلال يبلغ ارتفاعه مترين ونصف متر، وهي ذات أضلاع ولها نافذة تطل على الضاحية، والمنبر في هذا المسجد مصري الطراز، ومحرابه مقوم بزخارف وقطع من الفصة المذهبة، وقد بلغت نفقات هذا المسجد ٨٠٠٠جنيه.

ضاحية المعادي

ضاحية المعادي على ضفة النيل الشرقية على بعد نحو أربعة أميال في جنوب القاهرة، وهي إحدى القرى المصرية القديمة، أقطعها الأمير أحمد بن طولون ملك مصر المستقل في العهد العباسي إلى اثني عشر ألفًا من غلمانه السود فعرفت بمنية السودان، بعد تسميتها بالعدوية نسبة إلى إحدى الراهبات النصارى في الطائفة النسطورية، وتسمى بالست مريم العدوية، ثم غلب عليها اسمها الأول.

وبقي حتى تحول إلى اسمها الحالي معادي الخبيري جمع معدية نسبة إلى الريس حسين بن حماد الخبيري الذي كان رئيسًا لمراكب المعادي بترعة الفرعونية بهذه الضاحية في عصر الخديوي الأول العزيز محمد علي، وقتل صبرًا يوم الأحد، ٤ من المحرم سنة (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م).

وقد انشطرت هذه الضاحية إلى شطرين: القسم الشرقي وهو سكنى الطبقات العالية، ويتصل في شرقيه بقرية بساتين الوزير وبعض أرض بركة المعافر أو بركة الحبش، والقسم الغربي ويقع على النيل مباشرة يفصله الجسر وهو سكن الطبقات الفقيرة والمتوسطة، واشتهرت هذه الضاحية فيما

---

(١) مسجد أبي الخير بدر بك بشارع الخليفة المأمون على ناصية شارع عويس بمنشية البكري أمام ثكنات الجيش. (المراجع)

(٢) مسجد المعادي بشارع النهضة (شارع فؤاد الأول سابقًا)، بالميدان الذي يتقاطع فيه شارع النهضة مع شارع وادي النيل، على ناصية شارع رقم٥، وكان يعرف بمسجد الملك فاروق. (المراجع)

غبر من الزمان بمصانع الخزف، وكانت تستورد الطين الأصفر من قرية دير الطين المسماة الآن بدار السلام في شمال المعادي، وقد بقيت هذه الضاحية حتى سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، فشرعت شركة أرض الدلتا المصرية في تعميرها، فحصلت على إذن الحكومة المصرية وبدأت في سنة (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) بإنشاء شوارع في القسم الشرقي، ذات عروض من ٤٠ قدمًا إلى ٦٦ ، اتجاه بعضها في الشمال الشرقي إلى الجنوب الشرقي، والأخرى من الشمال الغربي إلى الجنوب الغربي، كما تخترق الضاحية ثلاثة شوارع قطرية عرض كل شارع منها ٦٦ قدمًا، واتجاه بعضها من الشمال الشرقي إلى الجنوب الشرقي، والأخرى من الشمال الغربي إلى الجنوب الغربي، وبهذا النظام تسنى لمعظم المنازل التمتع بالهواء الموافق من جهتيه، واستمرت الضاحية في نجاح عمراني مستمر حتى سنة (١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)، ثم أخذت الحركة العمرانية فيها تتوقف مدة سنة الحرب الأولى حتى سنة (١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م)، فقامت الشركة في العام التالي ببناء نادٍ جميل وحمامات للسباحة وملعب رياضي، وأنشأت بها حدائق واسعة، وفي نهاية سنة (١٩٢٧م) كانت الشركة قد قامت ببناء ما يقرب من ١٦٠ دارًا ومنظرة «فيلا»، ولا تعلو المنازل فيها عن ارتفاع ٥٠ قدمًا، وبين كل منظرة وأخرى فضاء مساحته ٣٣ قدمًا، وحيل بين كل دار وبين الطريق العام مقدار عشر أقدام، والتزمت الشركة أن لا تقيم في سعة الفدان الواحد أكثر من أربع منظرات، وغرست على حدود الضاحية الشرقية والشمالية أشجار الكافور والبساتين والكزوارينا والجكرندة في مساحات تبلغ ٦٥ فدانًا، لتقي الضاحية من هاتين الجهتين زوابع الغبار التي يكون منها مرض الربو.

وبهذا المشروع أصبح نحو ألف فدان تقريبًا من مساحة هذه الناحية حدائق فيحاء ورياضًا وبساتين بهجة ومنظرات أنيقة، ولا تزال الشركة تمدها وتوالي عمرانها إلى أن قامت حرب سنة (١٩٤٠م)، كانت الشركة تُرغِّب المصريين في السكنى بها، وتسهل لهم السبيل إلى ذلك، حتى قامت الحرب الثانية في سنة (١٩٤٠م)، فتقلص ظل الحركة العمرانية فيها، وقد بدأت بعد انتهاء الحرب في مايو سنة (١٩٤٥م) تستعيد الحركة العمرانية فيها وبخاصة في الجهة الغربية من الضاحية، ويقدر عدد سكانها بعشرة آلاف نسمة.

هذا هو تاريخ هذه الضاحية القديمة والحديثة، على الصحيح وليس كما ذكر في نشرة قسم المساجد بوزارة الأوقاف عن هذا المسجد.

مسجد حسن علي الجباس
(سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)

هذا المسجد بغرب حلوان، أنشأه الحاج حسن علي الجباس المدابغي وافتتح للصلاة في ١٢ من ربيع الآخر سنة (١٣٦٠هـ)/٩ من مايو سنة (١٩٤١م)، ومات منشؤه في ٢٨ من المحرم سنة (١٣٦٢هـ)/ ١٤ من فبراير سنة (١٩٤٢م).

مسجد الماظة (مصر الجديدة)
(سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤١م)

هذا المسجد بألماظة بطريق السويس بصحراء عين شمس، والمنطقة التي يقع بها كانت تعرف منذ عهد سحيق بوادي حجر البلور؛ لوجود حجر بلوري في جبالها، وكان قدماء المصريين يستخرجونه ويستعملونه في حليهم للرجال والنساء، وهو ما يشبه ألماظ بيره «الألماظ غير الحر»، أنشأ هذا المسجد رجال مصلحة الأعمال العسكرية، وافتتح للصلاة في ٢٧ من المحرم سنة (١٣٦١هـ)/ ١٣ من فبراير سنة

(١٩٤١م)، وهو يقوم على مسطح من الأرض يبلغ ٢٣٤٠ مترًا للمسجد ومرافقه(١).

مسجد حسن نشأت باشا

(سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م)

بالزمالك غربي القاهرة في نهاية شارع بهجت باشا علي(٢)، أنشأه حسن باشا نشأت الذي كان رئيسًا للديوان الخاص، ثم عين سفيرًا لمصر في برلين ووزيرًا مفوضًا في لندن، واشترك معه في إنشائه صهره أحمد باشا ذو الفقار وزير الحقانية السابق المتوفى في ٢٧ من جمادى الأولى سنة (١٣٦٠هـ)/ ٢٢ من يونية (١٩٤١م)، واحتفل بافتتاحه في ٨ من ربيع الثاني (١٣٦١هـ)/ ٢٤ من إبريل سنة (١٩٤٢م)(٣).

وتبلغ مساحة باقي المسجد ٤٢٠ مترًا، وتحوطه حديقة مسطحها ١٨٠مترًا، وقد بني أساسه بطريقة الدك حتى لا تؤثر فيه التقلبات الأرضية، وشيد من الطوب الأحمر وسقف بالخرسانة المسلحة، وأنشئ في أسفله طابق أرضي كمخبأ للاحتماء، إذ كان ضرر الحرب قد وصل إلى مصر بفعل قنابل الطائرات المغيرة وقتئذٍ، وأنشئ حوله رحبتان لاستراحة المصلين، وتعلوه قبة تعد من القباب النادرة في مساجد القاهرة الحديثة، وهي من الخرسانة المسلحة ويبلغ ارتفاعها ١٧ مترًا، وارتفاع منارته ٣٣ مترًا، وهي محلاة بالزخارف والمقرنصات الجميلة على مثال المآذن الراقية، وقد بلغت نفقات البناء ٦٠٠٠ جنيه، وبالمسجد قبر من الرخام دفنت فيه المرحومة ناجية هانم كريمة أحمد ذو الفقار قرينة المنشئ ماتت في ١٨ من أغسطس سنة (١٩٣٩م)، وقد وضع تصميم هذا المسجد وأشرف على بنائه نصر الدين البيلي المهندس بالأوقاف.

مسجد الشيخ سلامة الراضي

(سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٢م)

بجهة بولاق، كان في الأصل زاوية للشيخ سليم السباعي الخلوتي من صحابة الشيخ صالح السباعي المتوفى في سنة (١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م)(٤)، ودفن بزاوية شَيخِه أبي البركات

---

(١) مسجد ألماظة كان مجاورًا لمساكن الموظفين وورش ومخازن ترام مصر الجديدة، في آخر شارع السلطان حسين (شارع ألماظة). (المراجع)

(٢) الزمالك: كلمة تركية معناها العشش المصنوعة من البوص أو القش لإقامة العسكر بها دون الخيام، وهو اسم لحي من أرقى الأحياء بمدينة القاهرة حاليًا، وقد تكونت أرضه نتيجة لظاهرتي: النحت والإرساب في النيل، حيث ظهرت جزيرتان منفصلتان: إحداهما الجنوبية والتي عرفت بجزيرة أروى، أو الجزيرة الوسطى؛ لوقوعها بين جزيرة الروضة وبولاق أبو العلا، وبين بر القاهرة وبر الجيزة، ولم ينحسر عنها الماء إلا بعد سنة (٧٠٠هـ/ ١١٣٠م) فبنى الناس فيها الدور، وأقاموا الأسواق، وغرسوا البساتين، وشادوا المساجد، وحفروا الآبار، وصارت من أجمل متنزهات القاهرة، أما الجزيرة الشمالية فقد ظهرت في النيل سنة (٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م)، ما بين بولاق والجزيرة الوسطى (أروى)، وسمتها العامة باسم (حليمة)، وأثناء الحملة الفرنسية ظهرت جزيرة ثالثة، واتصلت الجزر الثلاث بعضها ببعض وعرفت باسم جزيرة بولاق، وفي سنة (١٤٦هـ/ ١٨٣٠م) بنى محمد علي قصرًا كبيرًا بين المزارع في الجهة الشمالية من الجزيرة واتخذه متنزهًا له، وقد أقيم بالقرب منه أخصاص وعشش عدة يصطاف فيها رجال الحاشية والحرس، وعرفت المنطقة منذ ذلك الحين باسم الزمالك، انظر: سعاد ماهر، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، مج. ٥: ٢٦، ٢٧.

(٣) مسجد نشأت باشا قرب الطرف الشمالي لجزيرة الزمالك بشارع بهجت باشا علي، على ناصية شارع الدكتور سروبيان. (المراجع)

(٤) جامع سليم السباعي بزقاق محرم بك (حارة الشيخ سلامة الراضي) من شارع سليمان باشا الخادم الموازي لشارع سوق العصر ببولاق، بالقرب من السبتية. (المراجع)

الدردير بخط الأكفانيين بالقاهـــرة[1]، وقد أقام به المذكور بعد وفاة شـــيخه إلى حين وفاته في ســـنة (١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م) ودفن به، وهو ليس من الســـادة السباعية نسبًا وإنما عرف بشيخه المذكور.

وقد دفن بهذا المسجد في سنة (١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م) الشيخ سلامة الراضي، وصدر الإذن بدفنه فيه بعد وفاته بحين، وقد قام ناظر المسجد إبراهيم محمود بتشييده وتجديد عمارته، وتم في الثامن من رجب ســـنة (١٣٦٢هـ)/ العاشر من يوليو سنة (١٩٤٢م)، واحتفل بافتتاحه في يوم الجمعة من هذا الشهر.

الشـــيخ سلامة: والثاوي بهذا المســـجد هو أبو حامد الشيخ سلامة حســـن الراضي الشاذلي، من شيوخ الطريقة الشـــاذلية ومجدديها[2]، ينتســـب إلى جده السيد حامد من المنيا، نشـــأ ببولاق وأخذ الطريقة الشـــاذلية عن الشـــيخ مـــرزوق المالكي، واجتهد في الطريقة حتى أســـس الطريقة الحامدية[3]، وقـــد أربى مريدوه على المائـــة ألف من علية القوم ومن طبقات شتى، وكان يعمل الميعاد بمسجد الحنفي والبيومي والشعراني والســـيدة فاطمة النبوية، وألف تآليف تربو على الثمانين، وجُلها في التصوف والمواجيد، وله شـــعر صوفي من ذلك قوله في فخريته التي مطلعها:

سكرنا بخمر الحب في العالم الأسنى
وفي حسن سلمى منذ تجلت لنا همنا
فتننا بها عنا وعن كل كائن
فأصبحت لا أدري وفي نورها غبنا

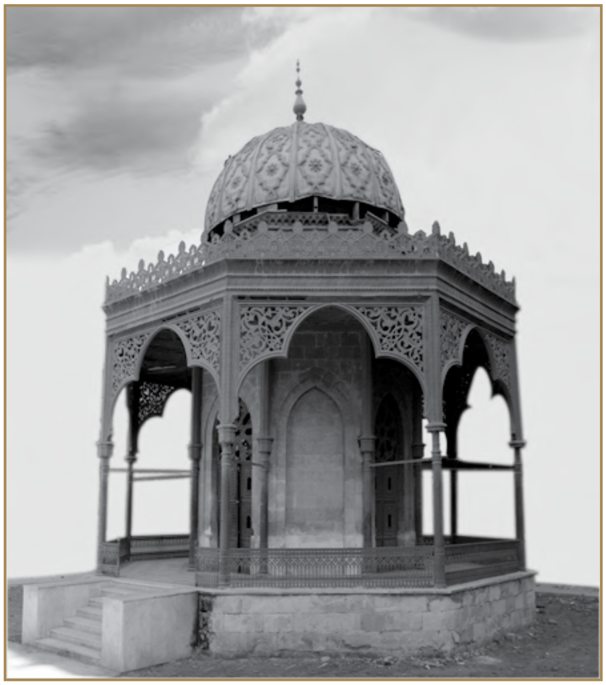
وأعطي رحمه الله تعالى القبول من أهل عصره وكانت شـــفاعاته لا ترد، وأحصيت له مآثـــر كثيرة رضي الله تعالى عنه ورحمه، توفي مساء يوم الخميس ١٣ من ذي الحجة سنة (١٣٥٧هـ)/ ٣ من فبراير سنة (١٩٣٩م) ودفن في غده، وخلفه ولده أمتع الله تعالى به، وقد دفن المترجم بهذا المسجد بدون تصريح من وزارة الصحة، وأرادت الوزارة نقله حين علمت بدفنه في المســـجد، لكن مساعي خلفه أفلحت في ترضية الوزارة بدفنه وصدر التصريح به بعد عام من وفاته.

---

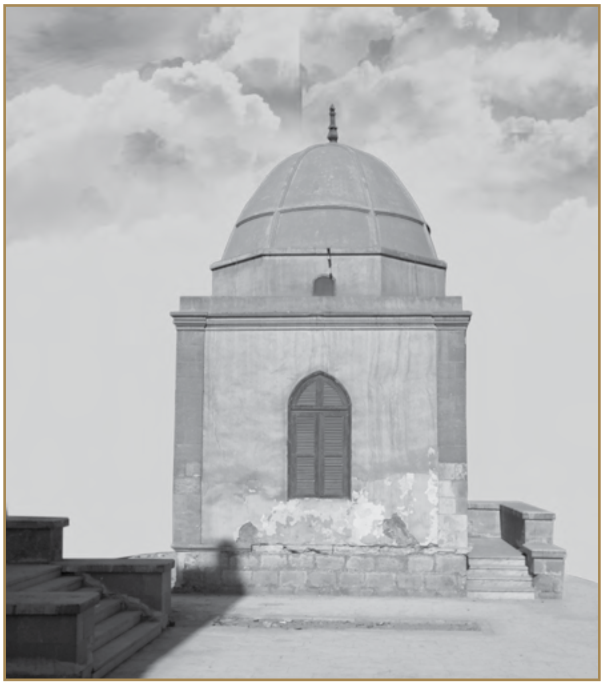
(١) زاوية الشيخ الدردير: ذكرها علي مبارك في خططه أنها في شارع الكعكيين بعطفة الدردير، تنسب للشيخ المعتقد أبي البركات سيدي أحمد الدردير المالكي المدفون بها، أنشأها بعد عودته من الحج سنة (١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م)، وبها ضريح الشيخ محمد السباعي تلميذ الشيخ الدردير، ودفن معه ولده الشيخ أحمد السباعي، وكان لها مئذنة قصيرة ومطهرة ومكتبة، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٢: ٥٩.

(٢) تنسب هذه الطريقة الصوفية للقطب الشهير أبي الحسن الشاذلي، وهو الصوفي الكبير العارف بالله تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، بالشين و الذال المعجمتين ولد نحو سنة (٥٩٣هـ/ ١١٩٧م)، قيل بقرية شاذلة، وقيل بقرية غمارة قريبة من سبتة، وكلتاهما: شاذلة وغمارة بالمغرب الأقصى، وهو مؤسس الطائفة الشاذلية، وكانت وفاته سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، ودفن في حميثرة بعيذاب، ولهذه الطريقة أتباع كثيرون في مصر، وهي من أقدم الطرق الصوفية بها، انظر: أحمد بن محمد بن عياد الشافعي، **المفاخر العلية في المآثر الشاذلية** (د.م.، ١٩٩٢): ١٠، ٤٨، ٤٩؛ الشعراني، **الطبقات الكبرى**، مج. ٢: ٤؛ الطويل، **التصوف في** = = **مصر**: ٧١؛ حسن السندوبي، **أبو العباس المرسي ومسجده الجامع بالإسكندرية** (القاهرة: دار الكتب المصرية؛ وزارة الأوقاف، ١٩٤٤): ١٥.

(٣) الطريقة الحامدية الشاذلية: إحدى الطرق المتفرعة عن الطريقة الشاذلية الأم، والتي تفرعت منها أربع عشرة طريقة هي: الجوهرية والقاسمية والمدنية والمكية والهاشمية والفروسية والتهامية والحندوشية والإدريسية والقاووجقية والسمانية والعفيفية والعيسوية والخلوتية، انظر: الطويل، **التصوف في مصر**: ٧٧، ٧٨.



ضريح ابراهيم بن عمر المحلي



ضريح سليمان الفرنساوي

مسجد إبراهيم بن عمر المحلي وسليمان الفرنساوي

(١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م)

بشارع عمرو بن العاص «مصر القديمة، بالفسطاط»، أنشأه إبراهيم بن عمر بن علي المحلي الشافعي[1]، رئيس التجار بساحل الفسطاط في سنة (٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)، وألحق به سقاية ماء ومكتبًا إلى جانب داره في ربيع الأول سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م).

ذكره المقريزي في الخطط في مساجد الفسطاط داخل صناعة التمر، وقد تخرب هذا المسجد وبقي خرابًا، حتى جدده الجنرال سيف المعروف بسليمان الفرنساوي منظم الجيش المصري في عهد محمد علي في سنة (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م)، وبنى على قيد غلوة منه قبتين دفن في إحداهما بعد موته في سنة (١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م)، ودفنت في الأخرى زوجته وبناته، وأنشأ في مقابله داره الصيفية، هدمت في أغسطس سنة (١٩٥٠م)، وقد تخلف من آثار الفرنساوي في هذا المسجد مئذنته، وبه قبة، جدده محمد طلعت الفرنساوي ومحمود طلعت راتب، وهو سبط الفرنساوي في سنة (١٣٦٢هـ)/ سبتمبر سنة (١٩٤٣م).

وقرأنا على شاهد قبر سليمان الفرنساوي النص الآتي:

ها هنا قد ثوى أمير جليل

بعد أن ساد منصبًا منذ عاشا

(١) في الأصل مدرسة حسبما أورد السخاوي في ترجمته قائلاً: إبراهيم بن عمر بن علي البرهان الطلحي- المحلي المصري الشافعي، التاجر الكبير، ولد سنة (٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) بمصر ونشأ بها فتعاطى التجارة، وسافر فيها إلى الشام واليمن غير مرة...، انفرد برياسة التجار بعد موت أبي بكر بن علي الخروبي، جدد مقدمة جامع عمرو بن العاص، وأنشأ دارًا بظاهر مصر على شاطئ النيل داخل صاغة الفاضل، وعمل بجوارها مدرسة بديعة، توفي سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ١: ١١٢، ١١٣.

في سبيل الإسلام لم يأل جهدًا
بجهاد قد زاد مصر انتعاشًا
فلذا قالت العناية أرخ
هل في رحمتي سليمان باشا[١]

تطبيق حساب الجمل على النص:

عبارة التاريخ	الكلمة	القيمة العددية للحروف	إجمالي القيمة العددية
هل في رحمتي سليمان باشا	هل	(٥+٣٠)	٣٥
	في	(٨٠+١٠)	٩٠
	رحمتي	(٢٠٠+٨+٤٠+ ٤٠٠+١٠)	٦٥٨
	سليمان	(٦٠+٣٠+١٠+٤٠+١+٥٠)	١٩١
	باشا	(٢+١+٣٠٠+١)	٣٠٤
إجمالي القيمة العددية لعبارة التاريخ	١٢٧٨		
العلاقة بين القيمة العددية وعبارة التاريخ	مطابقة للحساب		

ترجمنا لسليمان باشا وذويه في سنة وفاته في كتابنا «أعلام التاريخ المصري في القرن الثالث عشر».

(١) وبتطبيق حساب الجمل على نص شاهد القبر نجد أن وفاته سنة (١٢٧٨هـ)، في حين ذكرت المراجع أنها كانت سنة (١٢٧٧هـ)، وقد تقدمت ترجمته في الجزء التاسع من هذا الكتاب، انظر: يانج، **تاريخ مصر من عهد المماليك**: ٨٧، ٨٨؛ جي فارجيت، **محمد علي: مؤسس مصر الحديثة**، ترجمة محمد رفعت عواد، مكتبة الأسرة. سلسلة المئويات (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥): ٦٣؛ الرافعي، **عصر محمد علي**، مج. ٣: ٣٣٠، ٣٣١.

مسجد الفلكي
(١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م)

بنهاية خط ترام الشافعي، أنشأه محمود صالح الفلكي إلى جانب ضريح جده المرحوم محمود باشا حمدي الفلكي[٢]، ووضع تصميمه المهندس عبد الحميد مرسي، واشتركت في إنشائه السيدة عطية الفلكي مع ابنها المذكور، وتأخر افتتاحه كمسجد مدة عام إلى ٢٩ من ذي القعدة سنة (١٣٧٨هـ)/ ٦ من يونية سنة (١٩٥٩م).

مسجد الحاج أمين خضير
(١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م)

هذا المسجد بطريق طرة بينها وبين العدوية «المعادي»،كان زاوية صغيرة تعرف بالجزار، فقام الحاج أحمد منير خضير بتحويلها إلى مسجد في سنة (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م)،

(٢) محمود أحمد حمدي الفلكي أفندي (باشا): من كبار علماء الرياضيات ونوابغها في مصر خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ولد سنة (١٨١٥م) في قرية الحصة بمديرية الغربية، وتعلم بالمكاتب والتحق بمدرسة البحرية بالإسكندرية وكان من أوائل تلاميذها، دخل مدرسة المهندسخانة بالقلعة وكان من نوابغها، عين أستاذًا بها عندما نقلت إلى بولاق سنة (١٨٣٤م)، سافر إلى بعثة لفرنسا للتخصص في العلوم الرياضية والفلكية بمدينة باريس، ومكث بها تسع سنوات، عاد منها سنة (١٨٥٩م) في عهد سعيد باشا، عين بعدها عضوًا بالمعهد العلمي المصري، ثم وكيلاً له سنة (١٨٨٠م)، وكان رئيسًا للجمعية المصرية الجغرافية منذ إنشائها وحتى وفاته، قضى أكثر مدة حكومة الخديوي إسماعيل في نظارة المرصد الفلكي والتعليم والتأليف، تولى نظارة ديوان الأشغال العمومية سنة (١٨٨٢م)، ثم وكيلاً لنظارة المعارف مع رئيسها علي باشا مبارك، توفي سنة (١٨٨٥م)، انظر: عمر طوسون، **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد** (الإسكندرية: صلاح الدين، ١٩٣٤): ٤٥٠-٤٥٥.

وافتتح للصلاة في ٢٩ من شوال سنة (١٣٦٣هـ)/ ٦ من أكتوبر (١٩٤٤م).

مسجد الجزيرة

(١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)

بشارع سراي الجزيرة، غربي القاهرة، بجري حديقة الأندلس «جزيرة أروى أو الجزيرة الوسطى سابقًا»، احتفل بوضع أساسه تنفيذًا لمشروع قديم في التاسع من المحرم سنة (١٣٦٥هـ)/ ديسمبر (١٩٤٥م)، وهو مكون من جزءين، مساحة الجزء الأول ١٦٥ مترًا، والآخر فناء مكشوف مساحته ١٥٦ مترًا، وهذا الفناء يطل على النيل ويحيط بالمسجد حديقة لطيفة، وارتفاع منارته ٣٠ مترًا عن سطح الأرض وتشرف على النيل ورياض الجزيرة، وقد بلغت نفقاته إلى١٧٠٠٠جنيه، وافتتح للصلاة في سنة (١٩٤٧م).

مسجد الحاج حسين فهمي

(١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)

هذا المسجد بشارع جسر السويس القديم بسراي القبة، أنشأه الحاج حسين فهمي في رمضان سنة (١٣٦٤هـ)/ أغسطس سنة (١٩٤٥م)، وألحق به مدرسة لتعليم النشء الحديث ومستوصفًا للعلاج، ووقف عليه وعلى ملحقاته بعض أملاكه.

وقد توفي المنشئ في مساء يوم الأحد ٣ من ذي الحجة سنة (١٣٧١هـ)/ ٢٤ من أغسطس سنة (١٩٥٢م)، ودفن بالمسجد بمدفنه الخاص به[1].

(١) مسجد حسين بك فهمي بشارع جسر السويس فيما بين حارة دعبس شمالاً وشارع سليمان بك أباظة جنوبًا، ويعرف بمسجد الفضيلة، ومدرسته الملحقة به كانت تسمى مدرسة حسين بك فهمي النموذجية). (المراجع)

مسجد الحاج محمد سالم شلبية

(١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م)

بشارع عباس (الملكة نازلي) رمسيس حاليًّا، أنشأه الحاج محمد سالم شلبية وافتتح للصلاة في ١٦ من المحرم سنة (١٣٦٥هـ)/ ٢١ من ديسمبر سنة (١٩٤٥م).

مسجد إبراهيم شريبة

(١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)

هذا المسجد تجاه كوبري الملك الصالح نجم الدين أيوب بين خوخة الفقيه نصر ودار النحاس ظاهر الفسطاط، أنشأه إبراهيم شريبة صاحب مصنع الحلوى الذي يجاوره على أنقاض المسجد الذي جدده وأقامه الملك الظاهر أبو سعيد جقمق، وافتتح للصلاة في أوائل جمادى الأولى سنة (١٣٦٦هـ)/ أول أبريل سنة (١٩٤٧م)[2].

مسجد الشيخ محمد بخيت

(١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م)

بحلمية الزيتون بشارع سليم بطريق المطرية، فكر في إنشائه المرحوم شيخنا الشيخ محمد بخيت لخلو المنطقة من مسجد منذ سنة (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م)[3]، وألف لذلك لجنة

(٢) مسجد شريبة مطل على نفق الملك الصالح والذي بسببه تم هدم مسجد السلطان جقمق، ومسجد شريبة يقع بالطرف الجنوبي من حدود جامع جقمق وهو يقع فيما بين شارع الكنيسة وشارع قيس بن سعد الموازي لسكة حديد حلوان. (المراجع)

(٣) الشيخ محمد بخيت المطيعي: ولد رحمه الله ببلدة المطيعة بأسيوط سنة (١٢٧١هـ/ ١٨٥٦م)، والتحق بالأزهر ونال العالمية من الدرجة الأولى في أواخر عام (١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م)، عين قاضيًا ثم مفتيًا للديار المصرية، كان من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمد عبده. (المراجع)

أسندت رياستها إليه وإلى الشيخ محمد كامل أبو سعدة فشرعا في جمع المبالــغ اللازمة للبناء، وســاهمت وزارة الأوقاف بمبلغ ٦٠٠ جنيه، تدفع ســنويًّا لإتمام عملية البناء، وعهدت الجمعيــة إلى مصلحة التنظيم فقام مهندســوها في عمارته وقد تم بنــاؤه في ســنة (١٣٦٣هـ/ ١٩٤٦م)، وافتتح للصلاة فيه في جمادى الآخرة ســنة (١٣٦٦هـ)/ مايو سنة (١٩٤٧م)، واستطاع الأستاذ أحمد بخيت مختار رئيس محكمة استئناف أسيوط أن يضع المسجد تحت يد وزارة الأوقاف.

وقــد روعي في بناء المســجد النظــام الحديث الذي ســار عليه مهندســو هذا العصر الحديث في بناء المساجد الحديثــة، فجعله يتألف من باب شــاهق مقنطر، ومئذنة في الجهة القبلية منــه وهي من نوع المآذن الرفيعة المفرغة، وداخل المسجد قبة من الجص محمولة على أربعة أعمدة من الجرانيت الأحمر، ومحرابه من قطع الرخام الملون وفي الجهة الغربية منه رواق به خمسة أقواس يعلوه مصلى للنساء ودكة تبليغ، وبوســطه سبع ثريات نحاســية أكبرها الوسطى، وفي الجانب القبلي منه غرفة بها ضريح شــيخنا المرحوم الشيخ محمد بخيت، توفي في رجب ســنة (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) ونقلت رفاتــه من قرافة المجاورين في ســنة (١٣٦٣هـ/ ١٩٤٦م) إلى هذا المســجد[1]، ودفن بالضريح الذي أعد له به، وقد بلغت نفقات المسجد إلى ١١٠٠٠ جنيه.

مسجد الأنصاري

(١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م)

بميدان فم الخليج على رأس درب الصفا «شارع مجرى العيون»، هذا المســجد قديم من مســاجد الإسلام الأولى في مصر، ظهر في الأصل كتربة لدفن محمد بن مســلمة بن

(١) المقصود: قرافة الإمام الشافعي.



منظر عام لمئذنة مسجد الأنصاري

مخلد الأنصاري[1]، قال السخاوي في تحفة الأحباب: «عندما تصل إلى هذه المنطقة، ثم تقصد إلى درب الصفا تجد قبر السيد محمد بن مسلمة بن مخلد الأنصاري الزرقي»[2].

ودرب الصفا هو أحد دروب ظاهر الفسطاط ذكر ابن دقماق في كتابه الانتصار[3]، والمقريزي في الخطط، ودرب الصفا حاليًّا حده البحري شارع السلخانة «مدبح الطيور» والسد البراني «أول الحمراء القصوى»، والغرب بميدان فم الخليج، والشرقي الجيارة وكوم الجارح، والقبلي الديورة وزقاق القناديل «ميدان وشارع جامع عمرو»، والجزء القبلي من هذا الدرب هو المعروف حاليًّا بشارع الديورة، وفي أوله شمالاً كان يقدم باب الصفا أحد أبواب الفسطاط الشمالية وبه عرف الدرب.

ومحمد الثاوي بهذا المسجد هو ابن الصحابي الجليل مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري، أسندت إليه ولاية مصر وشهد فتحها، ومات بها في ذي القعدة سنة (٦٢هـ/ ٦٨١م)، ودفن بمسجده الذي تخلف منه قبره إلى يومنا داخل باب الصفا بشارع جبانة مسلم المتفرع من شارع حسن الأنور «درب الصفا» وهو في دويرة تحيط به أرض فضاء بقيت من المقبرة، وقد بقي مسجد محمد بن مسلمة الأنصاري هذا مثابة للزائرين، قائم الشعائر في تقادم، فقامت وزارة الأوقاف بتجديده في سنة (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م) فجعلت منه مسجدًا راقيًا يتجلى فيه الفن العربي بكل مقوماته.

مسجد السيد عمر مكرم

(١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م)

كانت المنطقة التي يقع بها هذا المسجد تسمى قديمًا بخط الزربية، عرفت بذلك بعد إنشاء الأمير قوصون الناصري إسطبلاً له كان يقع في شمال هذا المسجد، ثم عرفت بخط مناخ الجمال، وهي جزء من الجزيرة الوسطى التي عرفت بجزيرة العبيط؛ والعبيط الذي عرفت به الجزيرة هو الشيخ صالح بن عبد الله الجزيري المعروف بالعبيط وهو من صلحاء أواخر القرن الثاني الهجري، مات في ربيع الأول سنة (٧٨١هـ/ ١٣٧٩م) ترجمه الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر بأبناء العمر، وذكر إقامته ودفنه بهذا المسجد، ودفن معه الشيخ محمد الروبجل العريان، ترجمه الشعراني في الطبقات الوسطى، مات سنة (٩٢٣هـ/ ١٢١٧م).

وأصل هذا المسجد مقبرة للدفن كانت بهذه الجزيرة وتخلف منها قبر العبيط ومن معه وحولت مسجدًا [انظر مسجد العبيط]، واستمر هذا المسجد قائم الشعائر حتى جددته الأميرة شفق نور والدة الخديوي محمد توفيق في سنة

---

(١) الصحابي الجليل: مسلمة بن مخلد بن الصامت بن لوذن، كان مولده حين قدم الرسول ﷺ المدينة مهاجرًا، وقيل: إن عمره كان أربع سنوات حينما قدم الرسول ﷺ المدينة، شهد بعد النبي ﷺ فتح مصر، وسكن بها ثم تحول إلى المدينة، وكان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان، وشهد موقعة صفين، وقيل: لم يشهدها، استعمله معاوية على مصر والمغرب، وكان حافظًا للقرآن الكريم، توفي سنة ٦٢هـ/٦٨١م بالمدينة، وقيل: مات بمصر، انظر: عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري، **أُسْد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق علي معوض، وعادل عبد الموجود، مج. ٥ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦): ١٦٨، ١٦٩.

(٢) السخاوي الحنفي، تحفة الأحباب: ١٥٢.

(٣) درب الصفا: الدرب الذي كان باب مصر، ويقال إنه بظاهر سوق يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان بابًا كبيرًا ببرجين متقابلين يعلوهما عقد كبير وهو بعتبة كبيرة سفلى صوان، وكان بجوار المصنع الخرب الموجود الآن، وكان حول المصنع عمد رخام بدائرة حاملة لسباط يعلوه مسجد معلق هدم ذلك جميعه في الدولة الظاهرية، في ولاية ابن أسبا سلار، وهذا الدرب يسلك منه إلى خط الصفا وإلى الطحانين، انظر: ابن دقماق، **الانتصار**، مج. ٤: ٢٨.



منظر عام لجامع عمر مكرم

(١٢٩٧هـ)، ووضع تصميمــه المهندس محمد رجائي بن محمد عيسى قبودان الرودسي.

وقد قرأنا النص التاريخي لهذا المسجد على بابه القبلي في أبيات هذا نصها:

ذا مسجد لرضا الرحمن قد بنيا
والنور قد حفه وطاب مورده
أنشاه والدة الخديوي من كرم
منكم بتوفيقها خيرًا تجدده
ومذ تكامل جاه المعز أرخه
بشرى تأسس للعبيط مسجده ١٢٩٧

تطبيق حساب الجمَل على النص:

عبارة التاريخ	الكلمة	القيمة العددية للحروف	إجمالي القيمة العددية
بشرى تأسس للعبيط مسجده	بشرى	(٢+ ٣٠٠+ ٢٠٠+١٠)	٥١٢
	تأسس	(٤٠٠+١+٦٠+١٠+٦٠)	٥٣١
	للعبيط	(٦٠+٧٠+٢ +١٠ + ٤)	١٤٦
	مسجده	(٤٠+٦٠+٣+٤+١)	١٠٨
إجمالي القيمة العددية لعبارة التاريخ	١٢٩٧		
العلاقة بين القيمة العددية وعبارة التاريخ	مطابقة للحساب		

ومنذ قامت حكومة الثورة في يوليو سنة (١٩٥٢م)، واقتضى الحال تنظيم هذه المنطقة وكان المسجد في حاجة لأن يظهر بمظهر أجمل وأبهى مما كان عليه تبعًا للتجديد الذي وضع لتحسين هذا الميدان، هدمت وزارة الأوقاف المسجد القديم وأقامت بدله مسجدًا فخمًا تكاملت فيه أوصاف الفن الإسلامي العربي بشكل يثير الغبطة والعجب فكان ذلك العمل المشكور حسنة في حسنات حكومة الثورة وما أكثرها ثم أبدلت اسمه الذي عاد نكرة إلى اسم الزعيم الراحل المجاهد المرحوم السيد عمر مكرم تخليدًا لذكراه العطرة في الجهاد والوطنية، وهو اليوم من أجمل مساجد القاهرة التي حدثت في هذا العهد.

مسجد الزمالك

(١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م)

هذا المسجد في منطقة كانت تعرف قديمًا بجزيرة أروى «قبيلة عربية اختطت هذه المنطقة قديمًا»، وكانت تتصل بجزيرة حليمة، عرفت بالجزيرة الوسطى «ومنها أرض الجزيرة الحالية»، وعرف هذا الجزء منها بالزمالك جمع زملك، وهو المحاسب، واقتضى النظام الحديث الذي وضعته حكومة الثورة لتحسين مسالك القاهرة، بناء مسجد فخم محل حديقة الأطفال فبدئ في إنشائه سنة (١٩٥٤م)، واحتفل بافتتاحه في السنة التالية.

والمسجد في صورته الحالية يمثل طابعًا في المساجد الإسلامية الراقية فريد في بهائه وجماله بما فيه من زخارف ومقومات معمارية، ويلفت النظر فيه مئذنته الفريدة ذات الطابع العربي الجميل[١].

(١) مسجد الزمالك: بالطرف الغربي لشارع فؤاد الأول (٢٦ يوليو حاليًا) بجوار البحر الأعمى وكوبري الزمالك. (المراجع)

مسجد الروضة

(١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)

هذا المسجد بجزيرة الروضة على رأس شارع المنيل أقيم على قطعة أرض كانت جارية في ملك المرحوم علي شريف، وهو ككل المساجد التي أنشئت في عهد الثورة يزينها ذلك الطابع العربي الجميل المقتبس من الريادة الأندلسية الصحيحة[٢].

مسجد صلاح الدين

(١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)

هذا المسجد شمالي جزيرة الروضة[٣]، أقيم على قطعة أرض مساحتها ١٧٠٠ متر، وروعي في بنائه أن يقام على طراز عربي، وهو من أفخم مساجد مصر الحديثة، له مئذنتان رشيقتان ارتفاع كل منها عن سطح الأرض ٥٠ مترًا، وثلاث قباب ارتفاع إحداها ٢٠ مترًا والأخريين ٢٥ مترًا، وقد قام بوضع تصميمه قسم الهندسة بوزارة الأوقاف، وافتتحه وزيرها السيد حسين الشافعي في سنة (١٩٥٩م)، وبلغت نفقاته ٨٠٠٠٠ جنيه.

(٢) مسجد الروضة يقع عند تقاطع شارع الروضة مع شارع المنيل، على ناصية شارع محمد ذو الفقار. (المراجع)

(٣) ما زال هذا المسجد قائمًا، ويعد من المساجد الراقية الزاخرة بفنون العمارة الإسلامية، ويتشابه مع مسجد أسد بن الفرات = بالدقي، ويقع الآن علي رأس شارع المنيل، خلف كلية طب الأسنان جامعة القاهرة .

مسجد المتبولي[1] (عثمان الظاهري)[2]

(١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)

في سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٤م) أنشأ المرحوم الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري الحنفي الحلبي[3]، أحد علماء الحديث والمتصدرين للقراءات زاوية خارج باب البحر لدراسة الحديث والقراءات، واستمر يحدث بها ويدرس حتى مات في ربيع الأول سنة (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، عن سبعين سنة ودفن بتربته التي أنشأها خارج باب النصر.

وكانت هذه الزاوية مثابة لطائفة من الناس يزدلفون إليها رجالاً ونساءً للدرس والتعليم والسماع، واشتهر من خريجيها العالمة الفاضلة عصمة الدين مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب المتوفاة سنة (٦٩٣هـ/

(١) هذا المسجد باقٍ للآن، ويقع خلف مستشفى الهلال بشارع رمسيس بمنطقة الإسعاف.

(٢) زاوية الظاهري: خارج باب البحر ظاهر القاهرة عند حمام طرغاي على الخليج الناصري، كانت تشرف طاقاتها على بحر النيل الأعظم؛ فلما انحسر الماء عن ساحل المقس وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري؛ صارت تشرف على الخليج المذكور من بره الشرقي واتصلت المناظر هناك، إلى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة؛ فخربت وبيعت أنقاضها، انظر: المقريزي، الخطط المقريزية، مج. ٤: ٤٣١.

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين الظاهري، كان أبوه محمد بن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازي، وبرع حتى صار إمامًا حافظًا وتوفي ليلة الثلاثاء لأربع بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين وستمائة بالقاهرة ودفن بتربته خارج باب النصر، وابنه عثمان بن أحمد بن محمد بن عبد الله فخر الدين بن جمال الدين الظاهري الحلبي، الإمام العلامة المحدث الصالح، ولد سنة سبعين وستمائة، وأسمعه أبوه بديار مصر والشام وكان مكثرًا، ومات بزاويته هذه (الواردة بالحاشية السابقة) في سنة ثلاثين وسبعمائة، انظر: المرجع السابق.



منظر عام لمئذنة مسجد الروضة



منظر عام لمسجد المتبولي

١٢٩٣م)، وقد خَرَّجَ لها منشئ هذه الزاوية جزءًا في الأحاديث الثمانيات من سماعها عليه.

وخلفه في هـذه الزاويـة ولده المرحـوم فخر الدين عثمان الظاهري، وتصدر بها كأبيه إلى وفاته في رجب سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م) عن سـتين سنة، قال المقريزي في السلوك: «ودفن بزاوية أبيه خـارج باب البحر، وقد ترجم المقريزي لهذه الزاوية في كتابه الخطـط، ووضعها خارج باب البحر ظاهر القاهرة على الخليج النـاصري، وأفاد أنها كانت أولاً تشرف طاقاتها على بحر النيل الأعظم، فلما انحسر الماء عن ساحل المقس وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري (في سنة ٧٢٥هـ) صارت تشرف على الخليج المذكور من بره الشرقي.

وقد بقيت هـذه الزاوية على ما ذكـر المقريزي حتى تحول الخليج الناصري إلى ترعة عرفت بالترعة الناصرية أو البولاقية ثم الإسماعيلية أخيرًا، وكانت الزاوية تشرف عليها من برها الشرقي تجاه باب البحر وهو الباب الحديد بالمقس، وكانت بعد ردم الترعة الإسماعيلية في أواخر القرن المنصرم تشرف على الشـارع الذي حل محل الترعـة، وأدركنا موقع هذه الزاوية قبل سـنة (١٣٣١هـ/ ١٩١٣م)، على قطعة الأرض الممتـد عليها خط شركة الترام رقـم (١٠-٢٣) بين ميدان



واجهة مسجد المتبولي

باب الحديد وبين مبنى ثكنات البوليس الحربي الإنجليزي ومبنى إدارة هندســة السكة الحديد وجوسق محطة الترام في الجانب البحري الغربي من الميدان، وكانت عبارة عن مسجد صغير به ضريح يعرف باسم سيدي إسماعيل المتبولي[1]، كان الشيخ محمد عاشور أحد من كان يتولى سدانة هذا الضريح بالوراثة[2]، إلى حين وفاته في ســنة (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) يقول عن الشيخ إســماعيل هذا إنه جده لأبيه، وقد قام بتجديد الضريح والزاوية مدة تنظره عليه من مال النذور التي كانت تبلغ من عشرين جنيهًا إلى ثلاثين في كل شهر.

وقد خلفه في النظر على هذه الزاوية ولده الشيخ محمود محمد عاشــور بتقرير مؤرخ في (١٩ من جمادى الأولى سنة



داخل مسجد المتبولي

(١) هذا المكان يعتبر الآن في مواجهة عمارة رمسيس بميدان رمسيس تجاهها من الشمال الشرقي. (المراجع)

(٢) أي خدمة الضريح ورعاية مصالحه من ترميم وصيانة ومتابعة صندوق النذور وغير ذلك.

١٣١٥هـ) من مشيخة الطرق الصوفية[١]، ثم خلفه أخواه عبد الرؤوف وأحمد عاشور واستمر كلاهما إلى مارس سنة (١٩١٣م)، إلى أن زاحمت شركة الترام الزاوية فأرادت هدم ونقل الضريح وتدخلت نظارة الأشغال فأخذت إقرارًا من الشيخ محمود عاشور بقبول نقل جده (فيما كان يزعم) نظير إعطائه مبلغ ٣٠٠ جنيه وقطعة أرض من الجهة الغربية على الجانب البحري من مجرى الترعة الإسماعيلية، ومبلغ ألف جنيه لبناء زاوية وضريح للشيخ المنقول، وكان هذا العرض مثار خلاف بين الإخوة الثلاثة، فاستظهرت نظارة الأشغال بديوان الأوقاف فدلت التحريات التي قام بها قسم رابع أوقاف على أن الناظر المذكور وأولاده المستحقين في الريع وهم ثلاثة ذكور وست إناث ليس بأيديهم تقرير شرعي ولا مستند يعلم منه شرط النظر على المسجد والضريح وموقوفاتها غير تقرير مشيخة الصوفية الآنف الذكر، فانتزع الديوان منهم المسجد والضريح وأقصاهم عنه وأقام في النظر عليه خديوي مصر عباس حلمي وأشرف الديوان عليه بعد ذلك.

وحصل بعد ذلك أن اتفق الديوان ومصلحة التنظيم على هدم المسجد ونقل الضريح واعتمد لإتمام هذه العملية مبلغ ١١٠٠جنيه، فقامت مصلحة التنظيم بالهدم ونقل الثاوي بالضريح إلى قطعة أرض مساحتها ألف متر في جنوب موضع المسجد الحالي[٢]، ورغب القائمون بالأمر في ديوان الأوقاف بأن يشيدوا مسجدًا آخر يضم الضريح ورصدوا لهذا المشروع مبلغ ٩٠٠ جنيه كمبلغ أساسي للمشروع، ولكن الأمر لم يتم لموانع حالت بين إتمامه وأدركنا الضريح يقوم على طرف من هذه الأرض خلف سوق الخضر والفاكهة داخل جوسق من الخشب في محيط حوالي عشرة أمتار[٣]، وبقي الضريح على هذا الوصف إلى سنة (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م)، فقامت وزارة الأوقاف بتنفيذ المشروع السابق فاختارت له قطعة أرض أخرى مساحتها ٧٨٠مترًا بين مستشفى الهلال الأحمر وبين قسم صيانة مجاري القاهرة، وزادت المبلغ المعتمد له في سنة (١٣٣١هـ/ ١٩١٣م) (٤٠٠جنيه)، وعهدت إلى نصر الدين البيلي المهندس بالأوقاف بوضع تصميم الضريح المزمع إنشاؤه وقام المقاول حسن حسين بإشادته، فظهر بعد ذلك عبارة عن حجرة سعتها ثمانية أمتار مسقفة بالمسلح، وفي الجهة الغربية والبحرية منها ستة شبابيك بمغالق من الخشب النقي المبخور، وباب شرقي مرتفع عن الأرض بدرج له مغلاق بمصراعين من الخشب النقي المكفت بالأصفر، وأحد الضريحين المنسوب إلى المتبولي، يتوسط الحجرة والثاني إلى الجهة البحرية أسفل حنية صغيرة، والضريحان عبارة عن صندوقين من حجر المزايكو، وواجهة الحجرة

(١) نتيجة لكثرة الطرق الصوفية وتشعبها إلى أن بلغت نحو ثمانين طريقة فكان طبيعيًّا أن تقوم الدولة بترتيب إدارة هذه الطرق حتى تضمن سيادتها والسيطرة عليها وعلى طبقة عريضة من الشعب المصري، وفي ذلك الصدد تم استحداث منصب شيخ مشيخة الطرق الصوفية، وبدأ ذلك في عصر محمد علي في سنة (١٨١٢م)، حيث جعل لرأس أسرة (آل بكري) سلطة رسمية على كافة الطرق الصوفية والمؤسسات المرتبطة بها مثل الزوايا والتكايا في المقام الأول، وصار هذا النظام متبعًا إلى يومنا هذا، انظر: الطويل، **التصوف في مصر**: ٩٠، ٩١؛ ونتر، **المجتمع المصري تحت الحكم العثماني**: ٢٠٩؛ منصور، **منشآت التصوف بمدينة القاهرة**: ٥٧-٥٩.

(٢) موضع مقام سيدي المدبولي على رأس المثلث بين شارع سيدي المدبولي (شارع الجلاء حاليًا) وامتداد شارع توفيق (عرابي حاليًا)، الموصل بين شارع رمسيس وشارع الجلاء أي في موضع مستشفى التأمين الصحي الحالي. (المراجع)

(٣) كان سوق الخضر والفاكهة يقع فيما بين شارع الجلاء وشارع رمسيس، ومحله سينما رمسيس ونقابة المهندسين، وحده الغربي جمعية المهندسين الملكية. (المراجع)

من الحجر النقي يزخرفهما طراز مقدم بالخط الكوفي في آية قرآنية كريمة، استمر الضريح على هذا الوصف وكان آية في الجمال أبدع فيه المهندس حتى جعل منه منظرًا عربيًّا خلابًا وفي غضون السنوات الأخيرة من إقامته استولى عليه جماعة السنة المحمدية فاتخذوا من رحبته مصلى لهم.

وفي سنة (١٩٥٩م) تقدمت الجمعية إلى وزارة الأوقاف تطلب إقامة مسجد لها حول الضريح فاستجابت الوزارة لهذا الطلب وسمحت لها بالاستيلاء على جميع الأرض التي تحيط بالضريح من جهاته الأربع، وقامت الجمعية ببناء المسجد في محل الضريح وما يتصل به من الأرض المحيطة، وأشيع أن الجمعية نقلت مرة ثالثة رفات الثاوين بالضريح ولكن رئيس الجمعية وهو الشيخ محمد أمين أمتع الله به، نفى ذلك وأخبر أنه محافظ على التعهد الذي أخذ عليه من الوزارة بعدم نقل رفات الثاوين بالضريح والمحافظة عليه إلا أنه لم يترك له أثرًا ظاهرًا بالمسجد لاعتقاده كراهية وجودها بالمساجد، وافتتح المسجد للصلاة في سنة (١٩٦١م).

وقد أطلنا النفس في هذا المسجد لمناسبة ما حدث له أولاً وآخرًا مما لم يحدث لمسجد آخر في مساجد القاهرة ولانشغال الرأي العام به في سنتي (١٩١٣-١٩١٤م) بسبب ما حدث فيها بشأنه وما حدث في هذه السنوات الأخيرة، وقد أدرك مؤلف هذا الكتاب حوادث هذا المسجد وشاهد ما قام بشأنه، وتحقق عندي أن الثاوي بهذا المسجد ليس هو إلا الشيخ عثمان الظاهري المتقدم الذكر، والثاني هو الأمير ناصر الدين المهاميزي، وهذا كان له بهذه المنطقة بستانًا ومسجدًا عرف أخيرًا بالزهار ثم هدم ونقلت رفاته إلى ضريح الشيخ الظاهري هذا، ويوم أن نقلت رفات الشيخ الظاهري والمهاميزي كانت الرفات الأولى لم يمسها البلى بخلاف الرفات الأخرى فكانت ذرات لا هيكل لها[1].

والقول بنسبة هذا المسجد إلى الشيخ إبراهيم المتبولي العالم الصوفي المعروف ووفاته به قول داحض لوفاته بأشدود بين غزة والرملة في سنة (٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م)، ودفن بالمشهد المنسوب لسلمان الفارسي.

وإليه ينسب المسجد الكائن ببركة الحج شمالي القاهرة أنشأه له الشهابي أحمد بن علي العلائي نائب الإسكندرية، كما ينسب له المسجد الآخر الكائن بشارع السبع والضبع (بدرب التتر) خارج باب الفتوح بالحسينية، لنزوله به ولم يدفن به كما لم يدفن بالآخر، وكان الشيخ إبراهيم من المذكرين الرحالة، فكان كلما حل بموطن اتخذ من ذلك الموطن محلاً للذكر والتذكير، يمكث به على أن يفارقه إلى موطن آخر، ومن أجل هذا نسبت له عدة زاويا ومساجد بالقاهرة وظواهرها وكان هذا المسجد منها.

(١) مقام سيدي عبد الله الزهار على الضفة الشمالية من شارع سيدي المدبولي، ومع توسيع الشارع الذي أصبح يعرف بشارع الجلاء أزيل هذا الضريح، وكان قريبًا من مدخل شارع شنن، تجاه مستشفى اللادي كرومر، ونقل بجواره فيما بعد ضريح المدبولي. (المراجع)